

عبدالله

الملك فيصل بن عبدالعزيز
الملك فيصل بن عبدالعزيز

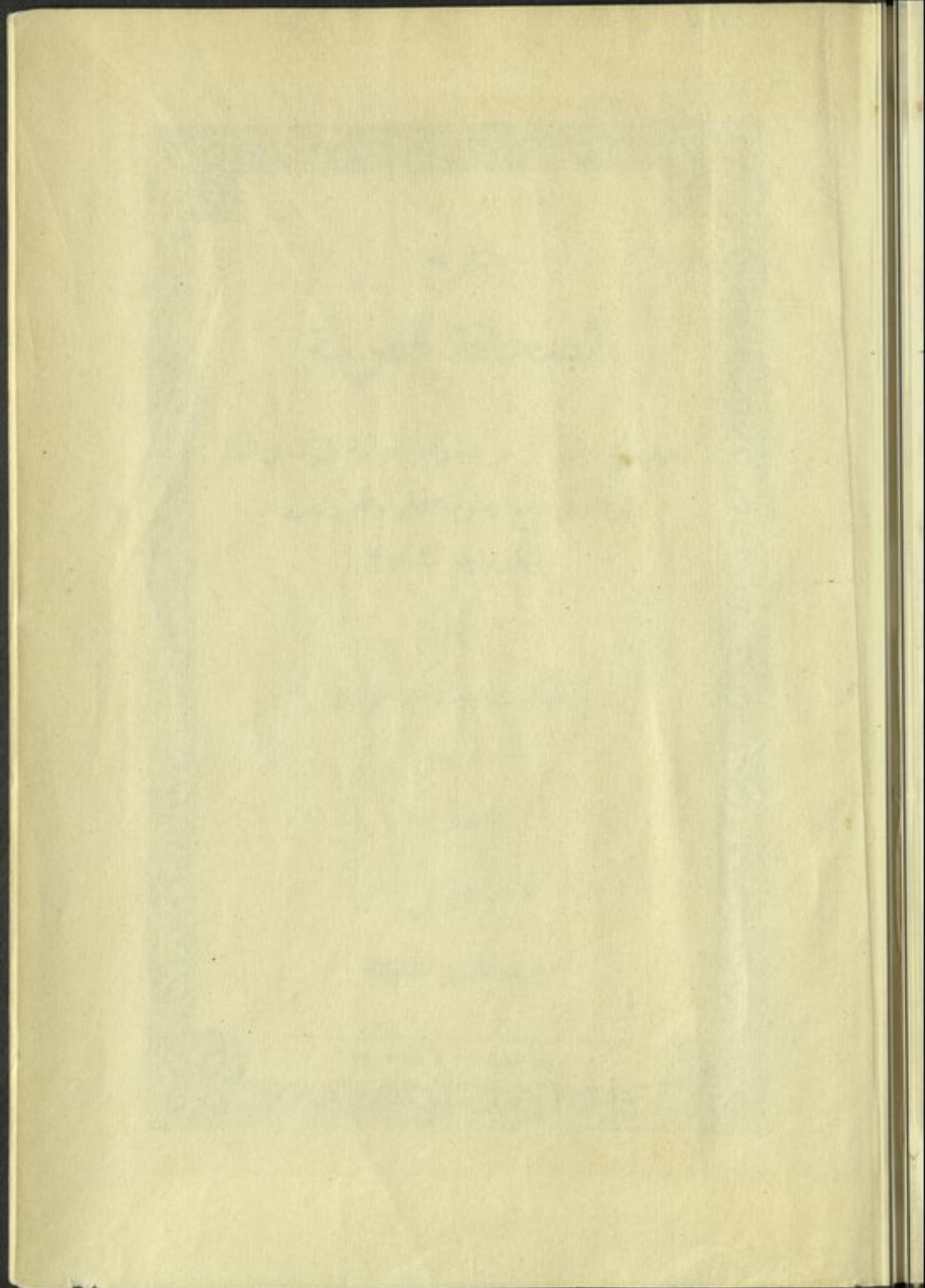
الملك فيصل بن عبدالعزيز

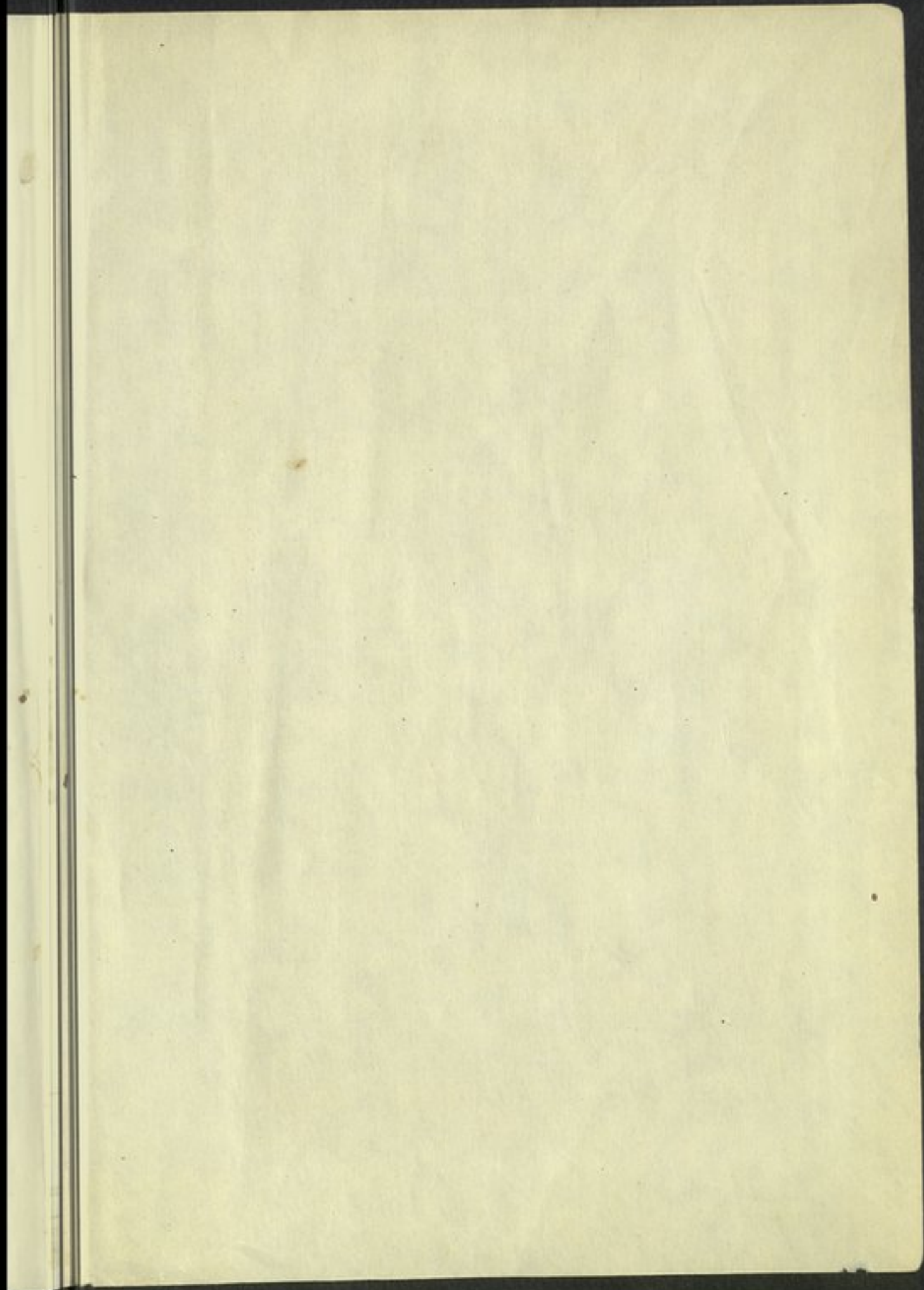
1932

الملك فيصل بن عبدالعزيز

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT







CA:R
079.569

T19.2A

v.1-2, C.1

تاريخ

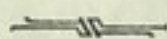
الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم
شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها والمحررين
فيها وتراجم مشاهيرهم

بقلم

(الفيكونت فيليب دي طرازي)

— عنى عنه —



الجزء الاول

جميع الحقوق محفوظة

بيروت المطبعة الادبية سنة ١٩١٣



فيليب وي طرازي

يا معشر الصحب ذا رسم به اقتدرت رسومكم وبها قد صار مزدانا
فتلك آثارنا اضحت تضم معاً رُغماً عن الدهر في ذا السفر إخوانا

بسم الله خير الاسماء

المقدمة

اماً بعد فيقول الفقير اليه تعالى فيليب بن نصرالله بن انطون بن نصرالله بن الياس بن بطرس دي طرازي انني منذ سنتين اذعتُ نشرةً معلناً فيها عزمي على تأليف كتاب شامل لتاريخ الصحافة العربية في مشارق الارض ومغاربها . فصادف مشروعني ارتياحاً لدى رواق المسائل التاريخية الذين اتخفوني برسائل التنشيط واستحثوني على إبراز هذا الفكر الى حيز العمل . ولا يخفى ما يحول دون ذلك من المصاعب الكثيرة التي تستلزم درساً طويلاً وجهداً متواصلًا لقلّة ما كُتِبَ في هذا الموضوع حتى الآن . ولما كان قدماء الصحفيين قد طوام الزمان وكادت آثارهم تنقرض بمرور الايام اضطررت الى التفتيش عن صحفهم بكل وسيلة فعالة فضلاً عن مفاوضة الشيوخ من معاصريهم لبلوغ الضالّة المنشودة . فكان خدمة الادب والادباء ذلكت امامي كل الصعاب ومهدت لي سبيل الوصول الى الغاية المقصودة بعد البحث المدقق . ولكي يحيط العموم علماً بأهمية هذا المشروع اکتني بايراد عبارة شهيرة قالها احد افاضل الكتاب وهي تستحق ان تكتب بماء الذهب : « البلاد التي لا صحافة فيها لا صحة فيها »

فأقدمتُ على تحقيق هذه الامنية تعزيراً لمقام صحافتنا الشريفة وإعلاءً لمنازها امام الغربيين الذين برزوا في هذا الفن الجليل وجاهدوا في جادته الجهاد الحسن . وهكذا تيسر لي بعد العناء الشديد ان اسدّ هذه الثلعة في لغتنا العربية وأزف عملي لكل ناطق

بالضاد . وهو يحوي على اخبار الصحف أفراداً واجمالاً مع اميال اصحابها واسماء محرريها
وتراجم المشاهير منهم بعبارة يفهمها الخاص والعام . وتخليداً لذكورهم زينت الكتاب برسوم
الصحافيين الذين توفقت الى الحصول عليها بعد بذل النفس والنفيس آسفاً لعدم الفوز
برسومهم قاطبة . فحجاء سفرأ جزيل المنافع لا يستغني عنه السياسي والصحافي والمؤرخ والشاعر
والاديب والمصور والتاجر والاستاذ والتلميذ والحاكم والمحكوم . اذ يجد فيه كل واحد منهم
ما يتوق اليه من ضروب السياسة او كنوز الصحافة او آثار التاريخ او اساليب النظم او
بدائع الرسوم او اطيب الاخبار والفكاهات ما لا يلاقيه في كتاب سواه . فانه اشبه شيء
بدائرة معارف عصرية لا تقتصر موادها على الصحافة فقط بل تتضمن ايضاً اكثر مطالب
العلوم والآداب والفنون المفيدة

وقد انتقدت كل جريدة او مجلة او نشرة او رسالة موقوتة بما تستحقه من المدح والذم
بقطع النظر عن مذاهب اربابها واحوالهم الشخصية وذلك بنية صادقة وقصد سليم .
واستندت في ما روته الى اوثق المصادر حرصاً على الحقيقة وعملاً بحرفة التاريخ . وقسمت
الكتاب الى اربعة اقسام او حُقب بحيث نتناول كل حُقة قسماً من اخبار الصحافة . ثم
صدرته بتوطئة ذات ثمانية فصول في تعريف الصحافة وآدابها واسماء مؤرخيها وغير ذلك
مما تهتم معرفته إتماماً للفائدة . وختمته بجدول عام يشتمل على اسماء الصحف بلا استثناء
شيء منها على قدر ما يستطيعه باحث محقق في بلاد الشرق . وقد رتبها بحسب البلدان
والممالك التي ظهرت فيها متتبعاً في تاريخ صدورها نظام الأقدم فالأقدم . وجعلت بجانب
كل منها اسم صاحبها وبيان خطتها ويوم نشأتها ليكون العمل وافياً بكل اطرافه . ومع
اقراري الصريح بانني لست من فرسان هذا الميدان فأنني واثق بشهامه القراء الكرام وحاملة
الاقلام وسائر ارباب النهضة الادبية انهم سيتلقون كتابي بسرور وبطالعونه بلذة ينسياني
شيثاً من التعب الذي عانيته في المراجعة والمقابلة والمراسلة والبحث والتنقيب . وحسبي
الله ونعم الوكيل

التوطئة

وفيها ثمانية فصول

الفصل الاول

تحديد الصحافة وأشهر مسمياتها ومواضيعها المختلفة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب . والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشغلون فيها . والمراد الآن بالصحف اوراق مطبوعة تنشر الانباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في اوقات معينة . فان فيها من تواريخ الأوكـ واخبار الدول وفكاهات الروايات وغرائب الاكتشافات واسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب الانتقاد وشؤون الاقتصاد واخلاق الغرباء وعوائد البعداء ما يعني عن التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على احوالهم . ولذلك عوّك الفضلاء على انشاء الصحف بحيث اصبح سكان اقاصي المشرق يصل اليهم خبر اقاصي المغرب باقرب حين بعد ان كانت الانباء تتجاوز الايام العديدة للوصول من مكان لمكان آخر مجاور له . فتأتي مختلفاً فيها لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

واوّل من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الحداد (1) منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها فقلده سائر الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في اول عهدها

«الوقائع» ومنها جريدة «الوقائع المصرية» كما دعاها به رفاة بك الطمطاوي. وسُميت
أيضاً «غزقة» نسبةً إلى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تُباع الصحيفة بها فعُرِّفت



السيدة ليبة هاشم

صاحبة مجلة «فتاة الشرق» في القاهرة^(١)

كذلك. وقيل أيضاً أن أول صحيفة ظهرت في البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى «غزقة»
فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء. ولما نشأت الصحافة العربية أُطلقت عليها
لفظة غزقة لأن هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا أثر لها لدى
كتابهم الأقدمين

«١» نشرنا في خلال فصول «التوثيقة» رسوم بعض السيدات المحسنات ورجال الفضل الذين مددوا
لنا يد المساعدة الادبية في مشروعنا هذا كما نوهنا بذلك في الفصلين السادس والسابع من الباب المذكور

ولما انشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ جريدة «حديقة الاخبار» في بيروت اطلق عليها لفظه «جرنال» وهو كلمة فرنسية معناها «يومي» اي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته اسبوعية. واليك ما كتبه ادب امحق في نبذة له عنوانها «مباحث في الجرائد» قال :

«ولامناسبة بين الجرنال وبين الجريدة الا ان يقال انه اطلق اولاً على الصحائف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه. ثم عممه الاصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت او غير يومية»

ثم رأى الكونت رشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة «برجيس باريس» الباريسية سداً هذه الثلثة فاختر لفظه «صحيفة» وجرى مجراه اكثر ارباب الصحف في ذلك العهد وبعده. فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب «الجواب» في القسطنطينية ومناظر الكونت رشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية الا انه عقد العزيمة على استعمال لفظه «جريدة» وهي «الصحف المكتوبة» كما ورد في معجمات اللغة. ومن ذلك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحافيين بمعناها العصري

ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالفلس لويس صابونجي السرياني صاحب «النحلة» الذي اتخذ لفظه «نشرة» بمعنى جريدة او مجلة. وهكذا صنع المرسلون الاميركيون اسمحاب «النشرة الشهرية» و«النشرة الاسبوعية» في بيروت وغيرهم. ومن تلك المسميات ايضاً «الورقة الخبرية» او «الرسالة الخبرية» وقد استعملتها جريدة «المبشر» مع اكثر الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا في شمال افريقيا. ومنها «اوراق الحوادث» وهو الاسم الذي اطلقه للدلالة على صحف الاخبار نجيب نادر صوايا منشئ مجلة «كوكب العلم» في القسطنطينية

وكان الصحفيون لا يفرقون اولاً بين الجريدة (Journal) وبين المجلة (revue) في الاستعمال. ومن المعلوم ان الافرنج اطلقوا اسم المجلة (revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ ابراهيم اليازجي ادارة مجلة «الطيب» البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتور بن بشاره ززل و خليل بك سعاده اشار باستعمال لفظه «مجلة»^(١) وهي صحيفة

«١» «صحيفة فيها الحكمة» كما ورد في القاموس

علمية او دينية او ادبية او انتقادية او تاريخية او ما شا كل تصدر تباعاً في اوقات معينة . فابنتها بمعناها العصري وتابعته في هذا الاصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الاقطار العربية شيوعاً اجبوز على المعنى الاصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الان الى ذهن المطالع لدى عشوره على لفظة « مجلة » الا الصحيفة الدورية دون سواها . ولا يطلق احد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » الا اذا كانت تصدر تباعاً في آونة معينة . ومع ذلك اذا طالعت المعاجم العصرية لا ترى فيها للفظ المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم المهجور^(١) . هكذا توفى العرب المولدون الى وضع اسماء لمسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على اهل هذه اللغة طلبوه باسبابه ودخلوه من ابوابه

وتختلف مواضع الصحف باختلاف غايات اصحابها وتزعاتهم ومشاربهم . فنارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً ادبية . وفس عليها العلمية والفنية والانتقادية والروائية والمهزلية والتهذيبية والاخبارية والعمرانية والفضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد اصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال^(٢) : « الصحف انواع بقدر المواضع التي لتناولها معارف البشر . وربما قصرها على فرع من علم بل على مجت من فرع استيفاء للبحث . وساعدهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم بحيث لم ينقصهم في سبيلها النفقات التي هي لحياة الصحف كالغذاء لحياة الابدان . فتكاثر عددها عندهم جداً حتى صارت فوائدهم العلم بها قريية المنال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن بوثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الافرنج « الصحف الدورية » او « الصحف الموقوتة » اعني (Presse périodique) لانها تُنشر شهرية او اسبوعية او يومية . بل منها ايضاً ما يصدر مرتين في الشهر او الاسبوع او اليوم او غير ذلك من المواعيد

(١) قاموس سعادة : المقدمة « ٢ » مجلة « الشفا » : المقدمة : للدكتور شبلي شميل في القاهرة

الفصل الثاني

تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتّاب والصحافيين

تحت هذا العنوان نورد ما قاله اعظم مشاهير الارض وافاضل حملة الاقلام عند اكثر القبائل العربية وغيرها في تعريف الصحافة . وهي بجمرة نفيسة من الاقوال السامية الدالة على شرف هذه المهنة التي تحسب بلا مراء اعظم قوة في دولة القلم . فيرى القارىء مرة تنعكس فيها افكار ارباب الدين والشرع والسياسة والعلم والادب بمظهر حسن ترناح اليه القلوب وتهتدي بنبراسه عقول الكتّاب . وقد اقتطفناها من مصادرها المختلفة بعد البحث الطويل لاننا رأيناها جامعة بين اللذة والفائدة بل جديدة بان تدون في بطون التاريخ . فعسى ان يتخذها الصحافيون الصادقون قاعدة لمصلحتهم التي تعلو على كل مصلحة ويبتروا لسان المتطفلين على هذه المهنة الجليلة صوتاً لكرامتها وخدمة للحق . وقد سردنا اولاً اقوال مشاهير الارض ثم الحقناها باقوال حملة الاقلام مرتبة على حروف الهجاء لاسماء اصحابها : قال البابا لاون الثالث عشر : « الصحف رسالة خالدة »

وقال الامبراطور نابليون الاول : « الصحافة ركن من اعظم الاركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران »

وقال روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة في اميركا : « ليس المجرم الحقيقي هو من يعتمد القتل او ارتكاب اعظم المعاصي بل هو الذي يملك شيئاً لا يكون من اهله بالغش والخداع كالصحافي المقلد او السياسي المنافق . لان الواجبات الاولية في الصحافي او السياسي هو ان يكونا حاصلين على ثقة الشعب بمجرد القدوة الصالحة في الاعمال والاقوال »

وقال الامير حسين كامل باشا نجل اسمعيل خديو مصر : « ان كل امة متمدنة يجب عليها ان تحترم الصحافة . ونود ان تكون معها يداً في يد لتتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . الجرائد اكثر من ان تكون مهنة لتعيش اصحابها بل هي اشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة »

وقال اللورد رزبيري : « يجب ان تكون قاعدة الصحف : كن صادقاً ولا تخف »

وقال تولستوي الفيلسوف الروسي الطائر الصيت : « الجرائد نفيير السلام وصوت الامة »

وسيف الحق القاطع ومجبرة المظلومين وشكيمة الظالم . فهي تهز عروش القياصرة وتدك معالم
الظالمين «

وقال اللورد ملنر احد كبار الساسة الانكليز : « ان الصحافة اجل واعظم حرفة في
العالم . وربما استثنى من ذلك منصب الوزارة »

وقال فولتير الكاتب الفرنسي الشهير : « الصحافة هي آلة يستحيل كسرها . وستعمل على
هدم العالم القديم حتى يتسنى لها ان تنشئ عالماً جديداً »

وقال تشارلس دانا : « ان الذريعة الوحيدة لتعلم الصحافة ان تفتش الصحف ولتقتات الخبر »
وقال هنري وترسون : « ان اساس النجاح في الصحافة هو العادات الجيدة والعقل الخاذق

والشواعر الصادقة والتهديب الكامل وبالتالي الثبات »

وقال الشيخ ابرهيم اليازجي صاحب مجلة « الضياء » في القاهرة : « الجرائد عند كل قوم
تتخذ عنواناً على منزلتهم من العلوم والآداب والاخلاق والعادات . لانها المرآة التي نتجلى
فيها صور هذه المعاني كلها وتتمثل بها درجة الكاتب والقارىء جميعاً . لان الكاتب انما يكتب
على مكانة علمه وذوقه . وانما يختار من المباحث ما يعلم انه يقع من قارئه موقعاً مقبولاً . والا
سقطت جريده من نفسها فقضي عليها بالاهمال »

وقال الشيخ ابرهيم اليازجي والدكتور بشاره ززل منشئ مجلة « البيان » في القاهرة :
« ففي جليس العالم واستاذ المرید . والموعد الذي يتلاقى فيه المفيد والمستفيد . بل هي خطيب
العلم في كل ندوة . وبريده الى كل خلوة . والمشكاة التي تستصبح بها بصائر اولى الالباب .
والمنار الذي تأتم به المدارك اذا اشبهت عليها شواكل الصواب »

وقال احمد الازهري ومصطفى الدمياطي صاحب مجلة « المنتقد » في القاهرة : « ان نعمة
الجرائد على البلدان لا تقل عما تشرف به الانسان من نعمة البيان . وان كل بلاد توفر
حظها من هاته النعمة تكون اسمى وارقي من التي لم تنل حظاً بدرك هذه النعمة »

وقال الشيخ احمد حسن طباره منشئ جريدة « الاتحاد العثماني » في بيروت :
« الصحافة قوة معنوية عظيمة عرف العالم المتمدن حقيقتها . فأكرم منزلتها ورفع مكانتها
وجعلها الوزارة في مرتبة واحدة . فبينما ترى فلاناً صحافياً اذا هو متربع في دست الوزارة
او وزيراً اذا هو جالس وراء منضدة الصحافة . وهذا المستر روزفلت رئيس جمهورية
اميركا لم يكذب بتخلي عن كرسي الرئاسة حتى عين رئيساً لتحرير احدى الجرائد الاميركية .

على ان هذه القوة هي كسائر القوى التي اودعها الله في هذا المعترك الحيوي . فان وجهتها الى الخير والاصلاح افادت فائدة كلية . وان استعملتها في وجوه الاغراض والشهوات اضررت ضرراً كبيراً »

وقال احمد نديم صاحب جريدة « النصيحة » بالقاهرة : « الصحافة اليوم تعد القوة الوطنية الكبرى بل هي الجند الباسل الذي يهاجم ويدافع . . . غير انه جند سلام لا جند حسام »

وقال ادوار جدي صاحب مجلة « الثريا » في القاهرة : « لا شيء يدل على اخلاق الامة ومكانتها من الهيئة الاجتماعية مثل الجرائد . فهي المنظار الاكبر الذي ترقب فيه حركاتها وسكناتها . بل الصفحة البيضاء التي تكتب فيه حسناتها وسيئاتها . بل هي رائد الاصلاح ومهبط ربح التقدم والفلاح . بل هي كواكب الهدى السيارة . ومطلع شمس التمدن والحضارة . رآها الناس آية فهموا بها وعظموها شانها ورفعوا مقامها . فاصبحت من اعظم اسباب حياتهم الادبية بل من اعظم ما يحتاجون اليه في هذه الحياة »

وقال اديب بك اسحق صاحب جريدة « مصر » في القاهرة : « الجريدة لفظ أطلق اصطلاحاً على الصحيفة المفردة او الصحائف المصحفة تطبع في اوقات معينة مشتملة على انباء وآراء ومباحث من السياسة او الادب او العلم او منهن جمعا »

وقال اسعد خالد ونعوم لبيكي صاحباً جريدة « الرقيب » في ريودي جانيرو : « والذي يقال عن البراع من حيث هو خادم العقل وممثل تصوراته بمرئيات الامثلة ومجسم اوهامه اجسام الحقيقة يقال عن الصحافة نزيعة بالفائدة وشقيقتها بحميد العاقبة . فهي المعرض لتعارضه نقيسات نفثاته فمؤثره حميد ومنبوذه احمد . والساحة تعترك فيها صوارم الاقلام فتثليها راضع والقاتل برى »

وقال الخوربي افيميموس عفيش وحافظ عبد الملك منشئا « جريدة العالمين » في منتريال باميركا : « يحسب بعضهم ان الصحافة مهنة للاستعطاء . ويعدّها آخرون من اشرف المهن . انها كلما يتلون بلون الاناء . هي للاستعطاء . اذا كانت صاحبها مستجدياً . وهي شريفة اذا كان صاحبها شريفاً . . . هي كالخطابة الا ان صوتها يرمي الى اقصى . تسيطر على الناس بشيء محسوس ولكنه غير محدد ولا معروف . . . قد تزول دولة السيف والمدفع

وتلاشى قوة الكهرباء. واما ذلك الفوز وتلك القوة المنبثقان من سماء الفكر والتجلبان على طور الصحافة فلن يزولا»

وقال الآباء اليسوعيون اصحاب جريدة «البشير» في بيروت: «الصحف انما جعلت لسد منافذ الرذيلة وفتح ابواب الفضيلة»

وقالت الاميرة الكسندرة ملتياديي افيرينوه صاحبة مجلة «انيس الجليس» في الاسكندرية: «الصحافة انما هي مدرسة جوالة تروء ما بين الافهام لتصلحها وتحول ما بين المدارك لتهدئها. وان كل منشيء لها انما هو استاذ لكل هوء لاء الناس الذين يقرأونها. وحسبك بهذا تعريفاً للنزلة العليا التي وصلت اليها والمكان الرفيع الذي بلغته دون سواها من فنون الآداب التي تقدمتها»

وقال الشيخ اسكندر العازار صاحب امتياز جريدة «صدى البرق» في بيروت: «الجرائد لسان الامة. وهي كالحمامة تجوب البلاد وتحمل الاخبار الى كل قطر»

وقال الياس زياده صاحب جريدة «المحرسة» في القاهرة: «الصحافة دليل ارتقاء الامة فهي عنوان نشاطها وبرهان تقدمها. فكما كانت جرائد امة مراقية كانت تلك الامة راقية ايضاً. ومن الثابت الذي لا يحتاج الى دليل ان الصحف الساقطة لا يتسنى لها ان تعيش في وسط مرتق وان الجرائد المرئقية لا يمكنها ان تحيي وتنشأ في دائرة منخطة»

وقال الاب انستاس الكرملي منشيء مجلة «لغة العرب» في بغداد: «الصحافة هي نتاج العقل والعقل العامل. وحيث لا عقل عامل لا صحافة. نعم قد يكون اصحاب البلد الواحد عقلاء وعلماء واذكياء بدون نشر الصحف والمجلات بين ظهرانيهم. لكن يقال عن هؤلاء الفضلاء النجباء الالباء ان عقولهم راكدة جامدة هامة لانشاط فيها بل لاحراك فيها بل ولا حياة فيها. وانما طائر الموت قد نشر جناحيه عليها فاسكت نامتهم واحمد ناشتهم. والعكس بالعكس اي اذا رأيت امة عاملة نشيطة رافعة علم العلم ولواء العمران يخفق عليها حكمت بالضرورة انها ذات صحافة راقية وان اهلها من ابعد الناس امعاتاً في الحضارة. وكما ان العاقل العامل قد يكون عاملاً للغير وعاملاً للنشر تكون الصحافة ايضاً عاملة للغير وعاملة للنشر. فهي اذاً من اقوى الوسائل لبث الصلاح بين الامة كما هي من اعلم العوامل لنشر المفاسد بين الصلحاء انفسهم»

وقال انطون الجميل منشيء مجلة «الزهور» في القاهرة: «كان حامل القلم كحامل السيف

في يمين كليهما صلاح ماض ٠٠٠ واصبح حامل القلم في العصر الحديث كالفابض على الصولجان
كلاهما نافذ الكلمة مرعي الجانب ٠ ولكن لا يتم ذلك للكاتب الا اذا فهم حقيقة مهنته



السيدة جان ديريو

المعروفة ايضاً باسم «جمانة رياض» او «فاطمة الزهراء»
منشئة مجلة «الإحياء» في مدينة الجزائر بشمال افريقيا

وادرك شرف مهنته ٠ فاذا لم يكن كل من هز الحسام بضارب فكذلك ليس كل من هز البراع
بكاتب ٠ وابدع حملة الاقلام نفوذاً الان هم الصحافيون بفضل انتشار الصحف واقبال الكبير
والصغير عليها ٠ وعليه يجب ان تكون الصحافة — كما قال احد كبار المفكرين — شجرة
الحقيقة يغرّد على افنانها الكتاب الصادقون «
وقال بشاره عبدالله الخوري منشى ٠ جريدة «البرق» في بيروت : «الصحافة من الامة

آلة الحياة . وامة بدون صحافة لاعين لها فتبصر ولا قلب لها فتشعر وعنوان كل امة صحافتها . فانك لتعرف بها قسط كل شعب من الرقي ومبلغه من المدنية . فحيث كانت الصحافة راقية بمادتها فاحكم برقي تلك الامة مادةً وادباً . وحيث كانت الصحافة ضعيفة في الادب والمادة فقل : ان هنالك لامة ذات هلال يصير الى البدر او ذات بدر يصير الى الهلال « وقال جبرائيل دلال الحلبي منشىء جريدة « السلام » في الاستانة : « الجرائد هي مرآة الكائنات »

وقال جرجي باز صاحب مجلة « الحسنة » في بيروت : « الصحافة مهنة كالتجارة والصناعة لتناول الجرائد والمجلات انشاءً وتحريراً وادارةً ومراسلةً . وهي فن مؤثر في الناس تأثيراً عظيماً . وله قواعد واصول . وقد انشأوا له في اوروبا واميركا مدارس لتعليم طالبيه قواعد واصوله . وهو شاق متعب يجهد العقل ويذيب حبات القلب . ولطالما رجع عنه المقدمون عليه بصفقة المغبون بالنظر لما يقتضيه من وفرة القوى الادبية والمادية »

وقال جرجي زيدان منشىء مجلة « الهلال » في القاهرة : « الجرائد عنوان الحضارة ودليل المدنية . فاذا رسمخت قدم جماعة في المدنية كثرت جرائدهم وتعددت مواضيعها » وقال حبيب كرم صاحب مجلة « الاقباط الكاثوليك » بالقاهرة : « ان عنوان كل امة راقية في هذا الزمان وميزان رقيها هو صحافتها . فللصحافة اذاً شأن عظيم في تقويم الآراء وارشاد الامم وتهذيب النفوس . لانها اللسان الفصيح الناطق باوضح تعبير واعذب مورد واسهل اسلوب وانصح بيان »

وقال حسن لبيب البري صاحب جريدة « سيف العدالة » بالقاهرة : « الصحافة الحقيقية يراد بها تقويم المعوج واصلاح الفاسد وعلاج المعتل »

وقال خليل البدوي صاحب جريدة « الاحوال » في بيروت : « الجرائد على ما قيل اقلام الحق ولكن اذا صحت مبادئها . والسنة الصدق ولكن ان استقامت غايتها واخلصت للوطن خدمتها . بل هي والحالة هذه لسان الامة ومرآة احوالها ودواء ادوائها ومهراز تمدنها ودليل تقدمها وعماد آدابها . فضلاً عن كونها للمستوحش سميراً انيساً ولللا سيف معزباً وللجاهل استاذاً وللعالم تذكرة »

وقال داود مجاصر منشىء جريدة « الحرية » في بيروت : « الصحافة حزب للحق تنصره حيث كان . وتنظر الى ما يقال وما يفعل لا الى من يقول ومن يفعل »

وقال المحامي داود نقاش في بيروت: « الصحافة للناس كالهواء النقي . فعلى الشعب ان يسعى للانتفاع بها وعلى الحكومة ان تحافظ على كيانها كمحافظتها على الصحة العمومية »
 وقال الشيخ سعيد الشرتوني منشيء قاموس « اقرب الموارد » في بيروت: « الجرائد خطباء منبثة في كل وجه من البلاد . فكان كل جريدة قائمة على منبر في مشهد عام خاص بالخواص والعوام . وليس فيهم الا الصاغي المشتاق الى سماع ما تقول . . . فالجريدة تسطو على الافكار بقوتين: قوة البرهان وقوة حسن التعبير . فلا سطوة لجريدة لا تجرد سيف الدليل القاطع ولا تظهر بثوب البلاغة الجميل الرائع »

وقال سليم عقاد محرر جريدة « الاحوال » سابقاً في بيروت: « الصحافة مرآة تنعكس فيها آداب كتابها ومبادئهم وكل اناء بما فيه ينضح »

وقال سليم عنخوري مؤسس جريدة « مرآة الشرق » في القاهرة: « الجرائد هي مرآة ابكار افكار . ومجموعات طرف واخبار . ومعارض تحف وآثار . وصحائف تواريخ وقصص الاجيال الغابرة . ومشتخصة احوال رجال كل يادية وحاضرة »

« أم التمذن بنت كل مزينة حسي رية كل اصمغ فاضل
 » جرثومة العمران اصل سعادة الانسان مصدر كل خير حاصل
 » كيف لا وهي لسان حال الامة . ونقادة احوال الحكومة . وشكيمة جماع كل ظالم غاشم . ومطلق عنان كل مظلوم عادم . وعصا تاديب كل امر عسوف . وما مور بسوء الادارة موصوف . وممهدة اعمال الزراعة والصناعة . ومبينة احوال التجارة والامارة . ورائد الوطن ودليله . وحاديه ورسوله . تجوب السهول والاوعار . وتمخر في الانهار والابحار . وتدخل قصور الملوك . ويوت الصعاليك . وتشرق السمع من كل من شب . في الشرق والغرب . خائضة مطامع الحرب والحرب . خارقة صفوف ارباب المآذب والطرب . جائلة بين طوائف العجم وقبائل العرب »

وقال سليم النقاش صاحب جريدة « العصر الجديد » في الاسكندرية: « المرشد الحر الصادق في خدمة الانسانية هو الجرائد وصحف الاخبار اليومية والاسبوعية والشهرية . فهي الآن بين يدي سكان الكرة كالاستاذ ناقي بكل غريبة وتحدث عن كل عجيبة . وهي وان كانت متعددة المنشأ متنوعة الانشاء مختلفة الالسن فلا تخلو واحدة منها من الثمرات والفوائد الجمّة »

وقال شبل دموس اللبناني صاحب جريدة "الاصلاح" في نيويورك : " الجريدة مدرسة العالم الكبرى . ومن الواجب ان تُلقى على طلابها العلم الصحيح لينتفعوا به . فان كانت جاهلةً أضلتهم وان كانت على هدى قادتهم في منح الرقي . لذلك يتوجب على الجريدة ان لا تنشر بين اعمدها الا كل ما هو محص بالبرهان السديد "

وقال شكري جرجس انطون صاحب جريدة " العدل " في ريو دي جانيرو :
" الصحافة في العالم الراقي موقرة معتبرة وهي قائدة الرأي العام . . . الصحافة في العالم المتمدن قوة تحشاه جنود البر ومدافع البحر . الصحافة في العالم الراقي هي الحاكم وهي المراقب وهي الامة . . . روزفلت بعد ان وصل الى اكبر وظيفة في العالم اي رئاسة جمهورية اميركا الشمالية البلاد الغنية بالمال والرجال والعلم والمعارف لم ير احسن من الصحافة مهنة . اختار روزفلت الصحافة لانها منبر حر . اختارها لانها مراقبة على اعمال كبار الارض "

وقال السيد عبد الرحمن الكواكبي صاحب جريدة " الاعتدال " في حلب : " ان موضوع الجرائد هو مطلق خدمة الانسانية من حيث تهذيب الاخلاق وتأليف الافكار ورذل النقائص واحترام الكمالات والمحافظة على العدالة والحمامة عن الحقوق . الى غير ذلك من الوظائف العمومية الجليلة التي تجعل الانسان ان يعتبر الجرائد بمقام خادم عمومي ساع بالخير "

وقال عبد الحميد زكي صاحب جريدة " السياسة المصورة " بالقاهرة " الجرائد مدرسة العامة "

وقال السيد عبد القادر الاسكندراني صاحب مجلة " الحقائق " بدمشق : " وُضعت الصحف لتعرف الانسان بما له وما عليه من الواجبات . . . ونرى انها الدالة على حضارة قومها وترقي آلهما . وانها يد البائس وعضد المسكين ولسان الخائف وساعد المظلوم . وانها تاريخ عام للمحسن والمسيء ، تنتقد للاصلاح وتسير على نهج الفلاح . تصدع بالحق ولو آلمها وتجهز بالصدق ولو جرحها "

وقال عبد القادر حمزه صاحب جريدة " الاهالي " في الاسكندرية : " اذا حوسب كل امرئ على عمله كان حسابه مجملًا لامفصلاً . واذا حوسب الكاتب الصحفي على ما يرقش ويسطر كان حسابه على كل كلمة من كلماته وتعبير من تعبيراته . لان الكاتب الصحفي

مرشد ومؤرخ وقيم وناصح ومعلم . وبمقدار هذه الصفات الجليلة يحاسبه الجمهور عليها حساباً كبيراً «
وقال السيد علي باش حائبه صاحب جريدة «التونسي» في تونس: «لا مراة ولا فرية في ان
الصحف في هذا العهد هي : اعضاء الحكومات . وسواعد الامم . ومطابا الاحزاب . ورسل الافكار .
ونوادي الآراء . ومنابر الانباء . وملتقى القرائح . ومحك النباعة . واسفار التهذيب . ولسان الدفاع .
وصدى صوت المظلوم . ونفير الاجتماع . ومدرسة التقدم . ونذير الحروب . وداعية السلام»
وقال فارس دبغني صاحب جريدة «الامازون» في سان باولو: «الصحافة عمل شريف وشرفها
صادر عن ممو الغاية . فهي قوام العلم والفضيلة والادب والسياسة . تطرد الضلال وترد الى الهدى .
تحتوي الحديث العذب المورد . وتنقل الخبر الرائق المحتفى الجزيل النفع . تضرب على ابدى الطغاة
لتقدس حقوق الامة . وتظهر للفرد واجباته نحو وطنه . وتقرض على الشعب المطلب الرفيع وتستنهض
المهم لتشد المجد فتقبلها من ادوار الانحطاط والعسف»

وقال قيصر المعلوف صاحب جريدة «البرازيل» في سان باولو:

« ترى ما الذي ترجو الصحافة خيره اذا لم يكن ما ترتأيه له صدى «

« فهل نفعت خيل بدون فوارس وهل دفعت سمر القنا وحدها العدى «

وقال قيصر باشا كرم صاحب جريدة «تركيا» في القاهرة: «الجراند في كل امة مرآة

تمدنها وعنوان حضارتها والوسيط الوحيد بينها وبين الهيئة الحاكمة وترجمان عواطفها . فالتصدر
لانثائها وعمر السبيل صعب المثال وعلى صاحبه فروض كثيرة: اولها الصدق والاعتدال ثم الاخلاص
في النصيحة والتمسك بالوطنية التامة مع ميل عن كل ما تشتم منه رائحة التمليق والغرض «

وقالت السيدة لبيبة هاشم صاحبة مجلة «فتاة الشرق» بالقاهرة: «لا ريب في ان الجراند اعظم

مهذب للامة وافضل مقياس لدرجة ارتقائها . فهي المدرسة الثانية التي يوكل اليها تنوير الازهان
واصلاح الاخلاق والآداب . ولذلك انشأ لها الغربيون مدارس خاصة لتعليم آداب اللغة والتاريخ
والفلسفة الى غير ذلك مما يلزم الصحافي لترويج بضاعته وافادة قرائه . فارتقى بذلك شان الصحافة
وسمت منزلة اصحابها ادبياً ومادياً «

وقال لطفي بك عيروط صاحب جريدة «المنعم» في القاهرة: «الجراند هي مدرسة الشعب

الكبرى التي تعلمه شرف المبدأ والاخلاق الحسنة والعوائد القويمة والآداب الاجتماعية . وتوقفه على
مجريات احوال الامم النائية من سعادة وشقاء وارثاء وهبوط . ويقرأ الانسان فيها ما يطرأ من
الحوادث المهمة في داخلية البلاد وخارجيتها ليكون على بينة من امره وقومه . ليتسكن ان يهي نفسه
المقام الاول من الثروة والسودد والملك والتقدم في العلوم والصنائع «

وقال الاب لويس شينجو اليسوعي صاحب مجلة «المشرق» في بيروت: «انها لشريفة مهنة

الصحافة ورتبة الكتابة في الهيئة الاجتماعية . اذ يجرد الكاتب قلبه لخدمة كل مشروع صالح وكل مسعى حميد من شأنه ترقية الخير العام ورفع شان الوطن . غير ان هذا القلم اشبه بسيف ذي حدين اذا وقع في ايدي الجهال ولعبت بنصله الاغرار . فرجا كان آفةً وييلةً وآلةً مشنومة يجرح بها اللاعب نفسه ويضر بغيره .



هنري غلياردو

واضع اساس تاريخ الصحافة العربية

وقال السيد محمد الجعابي منشى جريدة " الصواب " في تونس : " للصحافة مقام رفيع بين الامم الراقية . لانها تعتبرها ترجمان افكارها ورائد مقاصدها والنبه الوحيد للحكومات اذا زلت اقدام ساستها او تنكبوا عن طريق العدالة والمساواة . فهي كما قال بعضهم : صديق لا يراوغ ونصح لا يخلل باسداء النصيحة ومعاتب لا يمل العتاب . ولئن كانت لها سينات فلها من حسناتها الف شفيع كما قال مسيو كيون سفير فرنسا بلندره . "

وقال محمد سامي صادق صاحب جريدة "الوجدان" في طرابلس الشام: "الصحافة عامل قوي في تهذيب الامة والنهوض بها من قرارة الفساد والجهل. ولكن بشرط ان يكتبوا باقلام لا يحاولون فيها تجاراً بوطن وشعب. بل الغاية التي يرمون اليها هي الخدمة الصادقة التي ينجم عنها إحتقار المصلحة الخاصة حيال الصالح العام"

وقال محمد الشريف ابن الشيخ المتوحي التيجاني صاحب جريدة "خطيب العالم" في تونس: "الصحافة هي العمل الذي تنابه السلاطين ويخضع له كل حبار في العالمين"

وقال السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني منشئ مجلة "العلم" في النجف: "البيت هي (الصحافة) للامة عيناً مراقباً ولساناً ناطقاً وخطيباً صادقاً ودرعاً واقياً ومعلماً هادياً وموذباً ناصحاً وصراطاً واضحاً؟ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. لا تحمي في الباطل حمياً ولا تهضم في الحق خصياً. وكل صحيفة اخطأت هذا الصراط فعلى الامة تاديبها ولو بالسياط"

وقال محمد غانم بالقاهرة: "الصحف هي ملك للجمهور. فصاحب الجريدة لا يملك منها سوى الخبر والورق وما يحصله من قيمة الاشتراك. وهذه اشياء لا تتعلق بجمهور الصحافة التي ما وجدت الا لتؤدي وظيفة الخدمة العامة للامة"

وقال محمود بك حسيب صاحب "مجلة المجلات العربية" في القاهرة: "الصحافة كما لا يخفى هي لسان حال الامة وترجمانها لدى حكومتها. والمشكاة التي تبدد ظلمات الجهل بنور الآداب. والمورد العذب الذي يرتشف منه الادياب ماء العلوم على اهون سبيل. بل هي المرئي الذي يثقف عقول ابناء الوطن ويرشدهم الى سبل المجد ورفعة الشأن. والجنة الدانية القطوف فيخني الناس منها ثمار الآداب وفواكه العرفان"

وقال محمود الشاذلي منشئ مجلة "الصيحة" في طنطا: "الجرائد في كل الامم هي القائدة الى مواطن الحكم. وهي المرشدة الى الصواب. المنبهة باجتتاب ما يُعاب. وهي الناقلة لآخبار من مضى والمثلة لآعمال من حضر. الداعية الى ما يجلب الخير الناهية عن جانب الضرر. الناطقة ببناء العادلين. الخافضة بمقام الظالمين. وما من امة كثرت فيها الجرائد وراج سوقها الا وكان لها القدر المعلى في المدنية والقسط الاوفى من الآداب والنصيب الاعظم من العلم والعرفان"

وقال محمود كامل كاشف صاحب مجلة "الاخاء" في طوخ قليوبية بمصر: "الصحافة في الغرب حكومة عاملة في قلب حكومة عاملة"

وقال مصطفى راغب توكل صاحب جريدة "الاصلاح الحجازي" في جده: "الجرائد وجدت لتهديب الشعب ومساعدته في حياته الاجتماعية والعمرانية. ان مهنة الصحافي من اشرف

المهن . وعليه ان يكون صبوراً حكماً متحملاً لكل انواع الصعوبات التي تقوم في وجهه ومخلصاً نحو قرائه وساعياً لخيرهم من كل الوجوه «

وقال الامير نسيب محمود شهاب احد اصحاب مجلة « العريس » في حمص : « الجرائد هي قادة الافكار وترجمان الامة والمثقفه الحكيمه . تكرر ايامها لفائدة قرائها وتعرض ذاتها لانتقام بعض الناس رغبة في الاصلاح . تبس ناراً وتعبس اخرى . تضرب طوراً بمنديل من حرير وطوراً بعضاً من حديد حسب مقتضى الحال والزمان . بواسطتها تعرف اخلاق البلاد وعادات السكان ودرجة رقيهم الصحيح ومركزهم الحقيقي من التمدن والآداب . فتق ارتقت الجرائد في دولة فبشر الانسان بلقاء تلك الامة «

وقال نسيم ملول صاحب جريدة « السلام » في القاهرة : « الجرائد هي عامل من عوامل الاصلاح والرفق وقوة لا يستهان بها . تجمع ما بين القلوب المتنافرة وتصلح معوج الامة . وهي اس النجاح واليد القوية في احياء الشعوب «

وقال نعيم صوايا صاحب مجلة « الحقيقة » في الاسكندرية : « الصحافة بحلي عمرات الامة . ومجرى سوابق افكارها ومرآة اخلاقها وعاداتها . فهي طائرها الغرد ومرشدها الحكيم ودليلها الامين . بل هي من الامة بمثابة المرضع من الطفل تغذوه بلبانها وترأمه بحنانها وتغذيه بروحها . ولا تدع سبيلاً لمرضاته الا نهجته مسوقة اليه بحادي الحب والحنو . وهما منها في الغاية القصوى والندوة التي لا يبلغها متناول «

وقال ولي الدين بك يكن مؤلف كتاب « المعلوم والمجهول » في القاهرة : « الجرائد هي السن العقلاء . تنطقها الحكمة ولا يستميلها الهوى . وان الواجب عليها ان تقود لا ان تقاد «

الفصل الثالث

مؤرخو الصحافة العربية

(١) لما كانت الصحافة العربية حديثة العهد لم يقم احد بين الكتبة تحرى البحث عن تاريخها سوى في الآونة المتأخرة . واول من شمر عن ساعد الجد لطرق هذا الباب كان هنري غلياردو قنصل فرنسا سابقاً في حيفا ونزبل بيروت حالاً . فانه اثناء وجوده في منصب ترجمان لقنصلية دولته في القاهرة سنة ١٨٨٤ وضع تقريراً مسهباً في اللغة الفرنسية يتضمن تاريخ الصحف العربية التي كانت تنشر حينئذ في وادي النيل . ثم اضاف الى اخبار كل جريدة ترجمة صاحبها وامياله السياسية

واغراضه الذاتية . ولهذا التقرير نستختان مخطوطتان احدهما في خزائن الوزارة الخارجية في باريس والثانية في الوكالة الافرنسية بعاصمة الخديوية المصرية . هكذا أُتيح لامة الفرنسيين ان يكون سبق لاحد ابنائها في وضع زاوية البنيان لتاريخ الصحافة العربية . كما أُتيح لها ان يكون تاسيس باكورة الصحف العربية على يد احد ابطالها العظام الامبراطور نابوليون الكبير

(٢) اما اول الذين كتبوا بعده اخبار الصحافة من الناطقين بالضاد كان جرجيز يدان الذي انشأ مقالة ذات ثماني صفحات سماها « الجرائد العربية في العالم » ثم نشرها في العدد الاول للسنة الاولى من مجلة الهلال . وبعد ما تكلم باختصار عن هذا الموضوع سرد اسماء الجرائد والمجلات التي ظهرت الى سنة ١٨٩٢ فبلغ مجموعها على روايته مائة وسبعاً واربعين صحيفة . ولولا حرصه على احياء ذكرها لدخل كثير منها في خبر كان وطمس عليها الزمان وباتت في زوايا التسيان . غير انه مع شدة تدقيقه فانه سماه صحف شتى اما سهواً واما لعدم وقوفه عليها لقلة عناية الشرقيين قبله وعدم اهتمامهم بصيانة آثار الاقدمين . وذكر بعض جرائد لم تعرف لها اسماً ولا رمزاً بين الصحف العربية كجريدة « تلسان » في مدينة تلسان من اعمال الجزائر . وانما توجد جريدة فرنسية لا عربية بهذا العنوان كما افادنا اكثر من واحد من علماء تلسان الخبيرين ولدينا نسخة منها . ثم ألف سنة ١٩١٠ نبذة اخرى اوسع من الاولى عنوانها « تاريخ النهضة الصحافية في اللغة العربية » وطبعها في الجزء الثامن للسنة الثامنة عشرة من مجلته المذكورة . وهنا اسهب الكاتب في البحث عن هذا الموضوع لاسما فيما يتعلق بالصحافة المصرية التي نالت المقام الاعلى بين رصيفاتها في سائر الاقطار . وقد روى ان عدد الجرائد العربية التي صدرت في العالم من اول عهد الصحافة الى ظهور المقالة المذكورة بلغ نحو ستائة صحيفة . والحال انها تبلغ اكثر من ضعفي هذا العدد كما يتضح من جدول الصحف في آخر كل جزء من هذا الكتاب . فكفى منشىء الهلال نخراً انه فتح السبيل لغيره لاجل التفتيش عن عتائق الصحافة ومهد لهم طريق معرفة اخبارها . ونحن اول من يعترف بفضل الواسع ويشني على حماسته العظيمة لاعلاء شان الادب وخدمة لسان العرب كما سنبينه في المجلد الثاني من هذا الكتاب

(٣) وفي ١٣ اذار ١٨٩٣ نشر محمد كامل الجبيري في العدد الاول من جريدته « طرابلس » نبذة ذات ثلاثة اعمدة ونيف سرد فيها تاريخ نشأة الجرائد وفوائدها وعددها في العالم . فلما اتى على ذكر الصحف العربية منها جعل « حديقة الاخبار » في بيروت وجريدة « الرائد التونسي » في تونس اقدمهما عهداً . مع ان الاولى تُحسب ثامنة الجرائد والاخرى تعد الثانية عشرة بالنسبة الى عدد الصحف التي انشئت قبل كليهما وهي : اولاً « الحوادث اليومية » — ثانياً « الوقائع المصرية » — ثالثاً « المبشر » — رابعاً « مجموع فوائد » — خامساً « اعمال الجمعية السورية » — سادساً « مرآة

الاحوال — «سابعاً» السلطنة — «ثامناً» حديقة الاخبار — «تاسعاً» عطار — «عاشرًا»
«برجيس باريس» — «حادي عشر» الجوائب — «ثاني عشر» الرائد التونسي — «ثم روى ان



جرجي زيدان

اول من كتب في تاريخ الصحافة العربية بين الناطقين بالضاد

عدد الجرائد العربية التي صدرت الى التاريخ المذكور يقارب الاربعين . والحال انه اكثر من ذلك باضعاف بحيث كان يناهز المائتين بكل تأكيد

(٤) ونشر عبد الله الانصاري استاذ اللغة العربية في دار العلوم الخديوية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هجرية (١٨٩٣) كتاب «جامع التصانيف المصرية الحديثة من سنة ١٣٠١ الى سنة ١٣١٠ هجرية» في ٧٦ صفحة . فخصص منها تسع صفحات للصحف العربية التي نشأت في المدة المذكورة

كما اورد المستعرب مرتين هرتمان في كتابه « The Arabic Press of Egypt » الذي سياتي ذكره . غير اننا لم نطلع على كتاب الانصاري لنبيدي راينا فيه

(٥) وفي فاتحة سنة ١٨٩٥ اصدر نجيب غرغور في الاسكندرية مجلة « العام الجديد » مستتراً تحت اسم « حاجب فضلي » وضممتها تاريخ اهم الجرائد المصرية مع تراجم اصحابها ورسومهم في احدى عشرة صفحة . فجاء عمله المفيد فريداً بل مبكراً في بابيه . ثم كتب في ٢ كانون الثاني ١٩١٠ مقالة ذات اثني عشرة عموداً عنوانها « الصحافة في ثلاثين عاماً » ونشرها على صفحات جريدة « الاتحاد المصري » بمناسبة دخولها في السنة الثلاثين من عمرها . وقد اورد فيها اخبار اهم الصحف التي برزت في مدينة الاسكندرية في الحقبة المذكورة . ثم ختمها بسرد اسماء الصحف التي انشأها باسمه او باسم مستعار او بالاشتراك مع غيره . وقد بلغ عددها تسع صحف بين جريدة ومجلة

(٦) وفي السنة ذاتها عول ديمتري نقولا الدمشقي صاحب مجلة « الفكاهة » سابقاً في القاهرة على وضع تاريخ الصحافة . فاعتنى اولاً بجمع آثار الصحف العربية التي صدرت منذ نشأتها الى ذلك التاريخ تمهيداً للمشروع المذكور . فتوفى باجتهاده للحصول على اكثر الصحف القديمة والحديثة من اطراف الشرق والغرب . وما كاد يباشر العمل حتى اضطر الى تركه لموانع خاصة . فكان ذلك داعياً لاسف الادباء الذين يعهدون بالعالم المشار اليه مقدرةً وكفاءةً لمثل هذا العمل الخطير

(٧) وفي السنة التابعة ظهر اعلان بتوقيع حكمت شريف باشكاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام سابقاً ومفتي جريدة « الرغائب » حلاًً بنبي^٤ بانه باشر تاليف كتاب « الجرائد في الجرائد » خدمةً للآداب العربية وللبيئة الاجتماعية . وكان في نيته ان يجمع اسماء الصحف العربية والتركية والفارسية على ترتيب حروف المعجم . وقد كتب لنا انه ضرب صفحاً عن متابعة العمل لما كان يحول دون ذلك من المصاعب الجمة في عهد الاستبداد الحميدي

(٨) وسنة ١٨٩٩ نشر الدكتور مرتين هرتمان استاذ اللغات الشرقية والآداب الاسلامية في برلين كتاباً سماه « The Arabic Press of Egypt » في اللغة الانكليزية . وضمته تاريخ الصحافة المصرية حتى السنة المذكورة في ٩٤ صفحة بدقة يشكر عليها . فبلغ عدد الصحف التي وصفها ١٦٨ بين جريدة ومجلة قد استند في اكثرها الى ما وقف عليه من الجامعات المحفوظة في دار الكتب الخديوية . ولذلك فانه ذكر جانب كبير من الصحف التي لا اثر لها في المكتبة المشار اليها كما هو معلوم ولا في غيرها . وهذا النقص لا يقلل شيئاً من قدر الكتاب ولا يحط من منزلة مؤلفه . وقد انتقده جرجي زيدان في مجلة « الهلال » مبيناً ما فيه من الحسنات والسيئات بما لا يوصف من العدل

(٩) وبتاريخ ٢٦ حزيران ١٨٩٧ نشر ميخائيل بن انطون صقال الحلبي في مجلة « الاجيال » بالقاهرة مقالة ذات اربع صفحات ضمنها وصف « الصحافة في القطر المصري » لذلك العهد بكل

اختصار . ثم الحقا بمجدول يحتوي على اسماء الجرائد والمجلات وقسمها بحسب مواضعها فبلغ عددها ٤٩ صحيفة . ورغمنا من كثرة اجتهاده فقد فاتته ذكر بعض الجرائد إما سهواً وإما لعدم وقوفه عليها . واخطأ في تاريخ ظهور بعض الصحف كجريدة « الرائد المصري » التي جعل تاسيسها سنة ١٨٩٧ بدلاً من سنة ١٨٩٦ والمؤيد سنة ١٨٩٠ بدلاً من ١٨٨٩ والوطن سنة ١٨٧٨ بدلاً من ١٨٧٧ والمحروسة سنة ١٨٧٧ بدلاً من ١٨٨٠ والمقتطف سنة ١٨٧٧ بدلاً من ١٨٧٦ والفلاح سنة ١٨٨٨ بدلاً من ١٨٨٥ والفردوس سنة ١٨٩٨ بدلاً من ١٨٩٦ والتوفيق سنة ١٨٩٦ بدلاً من ١٨٩٧

(١٠) وقام بعده المستشرق الفرنسي أكليمنت هوار (Clément Huart) ونشر سنة ١٩٠٢ كتاباً سماه « Littérature Arabe » وادعه فضلاً عن تاريخ الصحافة العربية عموماً في سبع صفحات . فاصاب المرمى في جميع مباحثه كرجل عايش بيننا واختبر احوالنا ووقف على اسرار لغتنا وآدابنا

(١١) وفي السنة ذاتها ظهر في مدينة سان باولو من اعمال البرازيل كتاب « التحفة العامية » بقلم شكري الخوري صاحب جريدة ابو الهول المستتر تحت اسم (زيد) كما يتضح من الكتابة المطبوعة في اسفل رسم المؤلف . وفي آخره نبذة عنونها (جرائدنا في البرازيل) تتضمن اخبار الصحف التي ظهرت في هذه البلاد من عام ١٨٩٦ مع اسماء اصحابها ومحرريها ورسومهم . وهي عبارة عن اثني عشرة صفحة بقطع صغير

(١٢) وللمتغرب الفرنسي السيد ميرنت (Mirante) مدير جريدة (المبشر) الجزائرية نبذة عنونها (La Presse Périodique Arabe) نشرها سنة ١٩٠٥ في الجزء الثالث من كتاب « Actes du XIVe Congrès International des Orientalistes » . الا اننا لم نتوفق للوقوف عليه

(١٣) وللاب لويس شيخو اليسوعي منشى « مجلة « المشرق » كلام مفيد عن الصحافة وعن تاريخ اشهر الصحافيين في كتابه المسمى « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » حيث روى اموراً متفرقة لم يروها الذين سبقوه في هذا المضمار . غير ان مباحثه لا تتناول موضوع الصحافة بوجه خاص بل تشمل الكلام عن الآداب والادباء بين الناطقين بالفساد في جميع البلاد

(١٤) وفي ١٠ كانون الثاني ١٩٠٧ كتب محمد صادق المحمودي في جريدته « المعارف » الصادرة بتونس لمعة ذات ستة اعمدة عنونها « تاريخ الجرائد » تتضمن مختصر اخبار الصحافة لا سيما التونسية منها . فجاءت روايته طبق المرام الا في بعض امور تافهة كنسبته جريدة « المقطم » الى القبط مع ان اصحابها سوربون . ومنها ايضاً قوله ان الشيخ سليمان الحراري اصدر جريدة

« برجيس باريس » بينما ان مؤسسها كان الكونت رشيد الدحداح اللبناني الذي تركها للتشيخ سليمان وغير ذلك من الاغلاط

(١٥) ونشر L. Bouvat سنة ١٩٠٧ في مجلة (Revue du Monde Musulman) المطبوعة في باريس مقالة عنوانها « الصحافة العربية التونسية » في ست صفحات . فاتي فيها على وصف الجرائد التي صدرت في اماره تونس وتاريخها وبيان خطتها . غير انه اهمل ذكر جانب كبير منها كجريدة « المنظر » و « سبيل الرشاد » و « لسان الحق » و « القلم » و « حبيب الامة » و « ترويح النفوس » (١٦) ثم نشر (L. Mercier) في المجلة ذاتها بتاريخ شهر اذار ١٩٠٨ مقالة فرنسية عن « الصحافة الاسلامية في مراكش » في ١٢ صفحة . فذكر انها كانت حديثه العهد في السلطنة المشار اليها جاعلاً جريدة « لسان المغرب » لمنشئها فرج الله نمور سنة ١٩٠٧ باكورة الصحف العربية في تلك البلاد . ومن المعلوم انه ظهر في مراكش قبل العهد المذكور اكثر من جريدة واشهرها « المغرب » عام ١٨٨٨ لصاحبها عيسى فرح وصليم كسباني اللبنانيين ثم « الاسنقصا في المغرب الاقصى » سنة ١٩٠٠ لمحررها ابراهيم يزبك اللبناني ايضاً . ومنها جريدة « السعادة » سنة ١٩٠٥ وجريدة « الصباح » عام ١٩٠٦ لمحررها وديع كرم اللبناني

(١٧) وفي ٢٠ حزيران ١٩٠٩ أنشأ جرجي باز مقالة عنوانها « المجلات النسائية العربية » نشرت في مجلته « الحساء » في ثلاث صفحات ونيف . فذكر منها اربع عشرة مجلة طبعت باسمها في القاهرة والاسكندرية ما عدا مجلته المذكورة التي ظهرت في بيروت . لكن فاته التنويه ببعض مجلات نذكر منها : اولاً « الفردوس » لصاحبها لويزا حبالين في القاهرة . والثانية « البرنيس » لمنشئها فطنت هاتم في المنصورة . والثالثة « الزهرة » لصاحبها مريم مسعد في الاسكندرية . والرابعة « مجلة ترقية المرأة » لمنشئها فاطمة راشد في القاهرة . والخامسة « المودة » لسليم خليل فرح بالاسكندرية . ولجرجي باز مقالة أخرى ذات ثماني صفحات عنوانها « الصحف والصحافيون » نشرها بتاريخ كانون الثاني ١٩٠٤ في مجلة « المحبة » البروتية . وقد ألمع فيها الى آداب الصحافة وتاريخها في العالم بعبارة شائقة تدل على ذكاء منشئها ودقة مباحثه ورسوخ قدمه في صناعة التحرير . غير انه جعل صدور « الوقائع المصرية » عام ١٨٣٠ بدلاً من ١٨٢٨ ومثلها « حديقة الاخبار » عام ١٨٥٧ بدلاً من ١٨٥٨

(١٨) ومنذ ٣١ اذار ١٩١٠ اخذ عيسى اسكندر المعلوف بنشر في مجلة « النعمة » التي تصدرها بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق مقالات متتابعة عن « الصحافة العربية » على الاطلاق . ومن مميزات مباحثه انه بين ما كانت عليه الصحافة في دورها الاول من الركاكة في التعبير وما آلت اليه الآن من بلاغة الكلام والمعاني . ثم اورد على ذلك امثلة شتى وبراهين دامغة تشير

الى ما عاناه من شدة التنقيب في مباحثه الصحافية. وقد اجاد غاية الاجادة فيما كتبه عن الدورين الاول والثاني بحيث انه امسب في هذا الموضوع اكثر من جميع المؤرخين الذين سبقوه. ولما كان البحث في تاريخ الصحافة العربية من اصعب المباحث غلغولها من المصادر الموثوق بها فلا عجب اذا فات صديقنا عيسى افندي بعض حقائق نسأذنه بالاشارة اليها. وربك فوق كل ذي علم عليم فلقد راينا في ابجائه المفيدة انه اهمل ذكر كثير من الصحف كجريدة «المبشر» المطبوعة في الجزائر وهي ثالثة الجرائد العربية في قدمة العهد. ونسب جريدة «ابو الهول» في باريز سنة ١٨٨١ للدكتور لويس صابونجي وهي ليست له كما افادنا الدكتور المشار اليه. ثم جعل جريدتي «المخير» و«البتان» بين صحف الجزائر بدلاً من تونس ولم يُشر الى انهما كانتا تُطبعان بالحرف العبراني. ولما تشرفنا بزيارته سنة ١٩١١ في منزله بمدينة زحلة ألفتنا نظره الى هذا السهو لاجل اصلاحه في طبعة اخرى. واحصى «العالم المصري» و«المنتقد» و«اليانصيب» و«الارغول» وغيرها بين الجرائد المصرية في الدور الثالث مع انها مجلات. واطخط في تاريخ ظهور صحف شتى بحيث انه قدم او اخر بعضها على بعض كما يتضح بالمقابلة بين الجداول التي نشرها وبين الجداول التي نشرناها في هذا المجلد او سنشرها في الاجزاء التالية. انما كل ذلك لا يشوه على الاطلاق ما بذله من الدقة في التفتيش عن تاريخ الصحافة التي خدمها بكل امانة قولاً وعملاً. ولعيسى افندي مقالة نشرها في مجلة «الزهور» المطبوعة في القاهرة (سنة اعدد ٩ صفحة ٣٧٦) وذكر فيها ان عدد الجرائد العربية بلغ ثمانمائة صحيفة. مع انها كانت في ذلك العهد (اي سنة ١٩١١) لا تقل عن الف واربعائة صحيفة اكثرها موجود عندنا وتحت يدنا

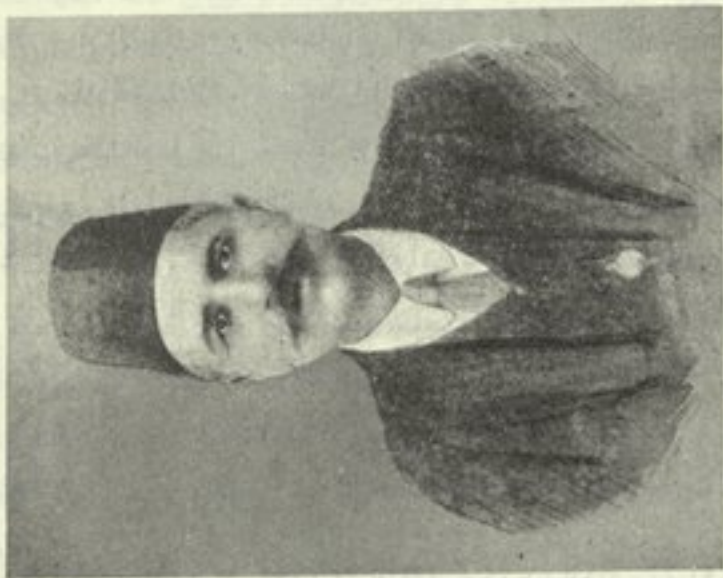
(١٩) وبتاريخ ٢٥ و٢٧ تشرين الاول ١٩١٠ نشرت جريدة «العالم» في القاهرة خطبة عنوانها «مركز الصحافة في مصر والادوار التي تعاقبت عليها في عهد الاحتلال الانكليزي» في اثني عشر عموداً. وهذه الخطبة القاها المحامي عبد الرحمن الرافي في احدى جلسات المؤتمر الوطني الذي عقده احرار مصر سنة ١٩١٠ في مدينة بروكسل. وتتناول هذه الخطبة اخبار الصحافة المصرية بعد الاحتلال المذكور مع كل ما طرأ عليها من التقييد او الحرية باسلوب حسن وامسهاب كامل. لكن لهجته لا تخلو من المغالاة في ذم المحتلين

(٢٠) وفي شهر كانون الثاني ١٩١١ نشر السيد البشير الفورقي صاحب جريدة «التقدم» في تونس مقالة عن «تاريخ الصحافة التونسية» على صفحات جريدة «الهدى» النيويوركية. وهي ضافية الذبول كثيرة الفوائد كما افادنا السيد محمد الجعابي التونسي. ولكننا لم نقف عليها لنقوم بوضعها رعمًا مما بذلناه من السعي في هذا السبيل

(٢١) وفي غرة شباط ١٩١١ نشر الاب اسطاس الكرمل في مجلة «المسرة» اللبنانية



رزوق عيسى
منشئ مجلة «العلوم» في بغداد



ديمثري تقولا
صاحب مجلة «الفكاهة» سابقاً في القاهرة

مقالة مسهبية تقع في ٣٨ صفحة عن «صحافة بغداد» فوصفها وصفاً صحيحاً لم يبق بعده زيادة لمستزيد. فانه ذكر كل واحدة منها مبيّناً ما فيها من الحسنات والسيئات بعين نقادة ونفس مجردة عن الغرض خدمة للغة والتاريخ. ولا ريب في ان ادباء الزوراء بشكرون له هذا الصنيع. ويسعون في رفي جرائدهم التي اكثرها لا يعود بالافتخار على مدينتهم التي كانت في القرون الغابرة مهذاً للمعارف والآداب العربية على عهد الخلفاء العباسيين

(٢٢) وفي ٧ شباط للسنة ذاتها وضع توفيق حبيب صاحب مجلة «فرعون» ومنشئ جريدة «الاكسبرس» في القاهرة مقالة عنوانها «الصحافة القبطية» تقع في ١٤ صفحة كبرى مخطوطة باليد. فاجاد وافاد في ما كتبه عن صحف طائفته بلا محاباة ولا تحيز. لانه اورد الحقيقة على علانها مستهجنًا ما رآه في الصحف مما يستحق الذم ومستحسنًا منها ما يوافق المدح. وقد اعتمدنا في اكثر ما قلناه عن الصحف القبطية على رواية هذا الكاتب المنصف المدقق

(٢٣) وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٢ كتب الطيب بن عيسى صاحب جريدة «المشير» بتونس نبذة في «تاريخ الصحافة التونسية» اجابةً لطلبنا. وهي ذات تسع صفحات تتضمن اخبار الصحف التي ظهرت في القطر المذكور باختصار وصدق ونزاهة وتدقيق. وقد ذكرها قاطبةً وما فانه منها سوى الجرائد العربية المطبوعة بحرف عبراني

هذا ما امكنا الاطلاع عليه من الكتابات المتعلقة باخبار صحافتنا سواء كانت من قلم ابناء اللسان العربي او الاجانب. وقد حملنا داعي البحث على ابداء رأينا الضعيف في كل من الكتابات المذكورة توصلًا للحقيقة لا تنكيتًا باصحابها الاجلاء الذين سبقونا في هذا الميدان الوعر. وحاشا لنا ان نقصد في هذا العمل مس حاساتهم او الخفض من قدرهم لاننا نعتقد فيهم صلاح النية والتجرد عن كل غاية في خدمة هذا الفن الشريف. وليس من منكر ما لهم من المساعي المشكورة في سبيل تعزيز شان الصحافة التي نتحدث بفضلهم وترفع لواء الثناء على منزلتهم الرفيعة في عالم الآداب

الفصل الرابع

وجوه تسمية الصحف الدورية لدى العرب

لما ظهرت الصحافة العربية كان اكثر انماؤها مبتكرًا لان الكتاب تبعوا فيها اصطلاحات اللغة وذوق اهل العصر. فلقبوا الصحف باسماء تطيب معانيها وتروق الفاظها كقولهم: حديقة الاخبار ومراة الاحوال ونزهة الافكار وغيرها. ثم توسعوا شيئًا فشيئًا بحيث حذوا حذو الغربيين في تسميات

الجرائد والمجلات فعمد بها واطلقوها على صحفنا . هكذا درج عندنا كما درج عند الافرنج اسماء الزمان والوقت والصبح والفجر والايام والحضارة والمدنية والعمران والترقي والتقدم والنجاح والتقدم والنهضة والاصلاح . وتبعوهم ايضاً في اسماء المدن كلقاهرة والاسكندرية وطنطا وحلوان والفيوم والخرطوم والقدس وبيروت ودمشق وحمص وطرابلس واللاذقية والموصل وبغداد والبصرة وباريس ودير القمر . وقس عليها اسماء الدول كتركيا ومصر وتونس وزنجبار والبرازيل وصدى المكسيك . او اسماء الاقاليم والولايات كسورية والحجاز وفلسطين وبين النهرين والسودان وطرابلس الغرب ومن هذا القبيل اسماء البحار والانهار والينابيع كالحبيط والكوثر والفرات والامازون والنيل والبردوني ويردى ونهر العاصي والشاغور . ومثلها اسماء الجبال كبتان والكرمل وصهبون وعرفات والمقطم وجبل عامل . او اسماء الجهات كالشرق والمشرق والمغرب وصدى الجنوب . تليها اسماء القارات كقولهم : كوكب اميركا وكوكب افريقيا والعالم الجديد وجريدة العالمين

وقلد صحافيونا كتاب الافرنج في استعمال اسماء الكواكب والسيارات فدعوا بها بعض صحفهم وهي : الشمس والزهرة والهلل والقمم والمشتري والشهاب والثريا ونجم المشرق . واتخذوا مثلهم ثلاث كلمات الدستور : الحرية والمساواة والاخاء . ومن ذلك اسماء الفضائل كالعدالة والاستقامة والحق والصدق والحكمة والثبات والوفاء والاخلاص والسلام والايمان والرجاء والامل والمحبة . ومنها الاسماء الدالة على النور كالمصباح والفانوس والنبراس . او على فصول السنة كمجلة الشتاء ومجلة الربيع . او على الآفات كالطاعون . ثم اقتفوا آثارهم ايضاً في اسماء العلوم والصنائع والفنون كالزراعة والتجارة ومجلة المساحة والاقتصاد والحقوق والشرع والقضاء والبيان والبلاغة والآداب . وجرؤا مجرام في الاسماء الهزلية كقولهم : المسخرة وعبواظ وكرا كوز وحط بالخروج وضاعت الطاسة وانخلي باهلاله والحشاش والمكنسة وابو نظاره وابو صفاره وابو زمارة والباسوس وحمارة منيتي وحمارة بلدنا والعصا وظهرك بالك

وعمد بعض الصحافيين الى استعمال الاسماء الدينية او الواردة في كتب الدين فاطلقوها على صحفهم تبركاً كالصليب والكلمة والنعمة والمسرة والصخرة والخرمين والخلافة والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية والمجمع الفاتيكاني ومظلة داود واخبار عن انتشار الانجيل . ورغب بعضهم في الفاظ التقجب كالفتى والفتاة والعريس والعروس والنديم والحسنا . وانيس الجليس وفتاة الشرق واللطائف والظرائف والتودد والشبيبة . وعول بعضهم على اسماء تشير الى النبات وما له علاقة بالطبيعة كالحديقة والبستان والريحانة والروضة والياض والجنان والجنة والجنينة والمرج والفردوس والثمرة والثمرات والزهور . كذلك قل عن اسماء الحيوان كالنحلة والغزالة والطاووس والاسد الاسلامي والاسد المرقسي والقبيل الابيض ويعسوب الطب والحمارة . وقس عليها الاسماء الدالة على الصوت

وآلات الطرب كالنقيير ونقيير سوريا ونقيير الحرب والصدى ورجع الصدى وصدى الاهرام
وصدى بابل ولسان الخال ولسان العرب ولسان الشرق ولسان المغرب والصيحة والارغول . ومن
هذا القبيل ما استعملوه من الاسماء الدالة على الجولان كالجواثب والبريد والطواف والطائف
والسيار والسفير ورائد النيل ورائد التونسي ورائد المصري



محمد عثمان

مدير مجلة «الصدق العثماني» في القاهرة

ولبعض الصحف اسماء تدل على المهن كالطبيب والرسام والاستاذ والمهندس والمحامي والخطيب
والمبشر والمرشد . وغيرها يشير الى العظمة والافتخار كالسلطنة واللواء والعلم والبيرق والمنار والطغراء
والمنبر والمفتخر والممتاز والعجائب والمستقل والاستقلال ودار الخلافة وطوالع الملوك والكائنات
وضياء الخافقين والدنيا في باريس . وبعضها يتناول الآثار العتيقة والمدن المتدريسة كالاكرام وابي
الحوول والارز والفسطاط ونيينوى ومنفيس والكنانة . ومنها ما هو منسوب الى المعاهد العلمية الكبرى
او الجمعيات الشهيرة كالاظهر والكعبة والشرقية والجمعية العلمية السورية واعمال شركة مار منصور

والعروة الوثقى والنوفيق ومجلة الملاحي والعباسية . وغيرها يعبر عن اسماء الشعوب او الطوائف او القبائل كجريدة آل سام ونهضة العرب والاتحاد العربي والاتحاد العثماني والائتلاف العثماني والاخوان العثماني والعالم الاسلامي والاتحاد المصري والمارونية الفتاة والاقباط الكاثوليك وجراب الكردي وتفرّد صحافيو العرب في استعمال اسماء جرائدهم لم يُنسج على منوالها لدى سائر الامم الا ما ندر . فمنهم من اعطاها اسمه كسركيس والحافي والصادق والشدياق والرسائل الغانية . وبعضهم اطلق عليها نعوت البلدان كالشهباء والفيحاء والزوراء والمحروسة . وغيرهم اتخذ اسماء مشاهير الرجال او النساء كالاصمعي وابي نواس وابي الهدي وجهينة وحذام . وقسم منهم يُمين باسماء السلاطين والملوك والخلفاء والامراء كالرشيد والمأمون والرشاد والمعتصم والظاهر وفرع بن والعباس والمنعم . ولجأ بعضهم بلا ضرورة الى الاسماء الاجنبية فاستعملوها كقولهم : الاكبرس والبورصة والبوستة والتلغرافات الجديدة وتلغراف الريف . ونختتم هذا الفصل بعبارة نشرتها مجلة الزهور (عدد ٥ : سنة اولى) في القاهرة وهي :

« ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكبرس مثلاً جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد معنى جريدة سياسية نتلقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في النهار وأخرى في الليل . وكذلك قل عن البرق البيروتية »

الفصل الخامس

فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً

والعربية منها بنوع خاص

نذكر في هذا الفصل فوائد شتى اقتطفناها بعد البحث الطويل من مصادر متفرقة وموارد كثيرة . وهي جامعة بين الفكاهة والعلم والاختصار لما فيها من الشؤون التاريخية التي تتعلق بالصحافة عموماً والعربية منها خصوصاً . ولهذا المعلومات اعتبار كبير لدى عشاق التاريخ والباحثين عن الآثار العتيقة . لانه لم يسبق نشرها كلها في كتاب او جريدة او مجلة على الاطلاق . فاحببنا ان ننشرها على صفحات هذا الكتاب ليطلع عليها الناطقون بالضاد وهي :

(١) اول جريدة أنشئت في العالم « كين بان » سنة ٩١١ قبل المسيح وهي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين . ولم تنزل حتى الآن بحيث أنها تُنشر ثلاث مرات في اليوم : صباحاً بلون اصفر وظهراً بلون ابيض ومساءً بلون احمر

- (٢) واول جريدة ظهرت في اوروبا «الاعمال اليومية» في رومة على عهد الامبراطور
بوليوس قيصر في اواسط القرن الاول للمسيح
- (٣) واول جريدة مطبوعة اسمها «كنبو» ظهرت محفورة على الخشب في بكين عاصمة الصين
منذ اربعة قرون تقريباً ولم تزل حية حتى الآن
- (٤) واول جريدة برزت بعد انتشار فن الطباعة الحديثة كانت تسمى «غزته» عام ١٥٦٦
في مدينة البندقية بايطاليا
- (٥) واول مجلة علمية «مجلة العلماء» الفرنسية صدرت عام ١٦٦٥
- (٦) واول جريدة يومية «الدالي كوران» الانكليزية ظهرت في ١١ اذار ١٧٠٢
- (٧) واول جريدة ظهرت في العالم الجديد «بوسطن نيولستر» سنة ١٧٠٤ في مدينة بوسطن
بالولايات المتحدة
- (٨) واول جريدة عربية هي التي أنشأها نابوليون الاول سنة ١٧٩٩ في القاهرة عندما كان
قائداً للحملة الفرنسية في وادي النيل واسمه حينئذ الجنرال بونايرت
- (٩) واول صحيفة ظهرت في السلطنة العثمانية جريدة «بريد ازميز» الفرنسية سنة ١٨٢٥
- (١٠) واول جريدة تركية «نقومي وقائع» ظهرت في القسطنطينية سنة ١٨٣٢ بعناية
مصطفى رشيد باشا في عهد السلطان محمود
- (١١) واول من اعنى بجمع الجرائد في العالم كان اندراوس ورزي في نواحي سنة ١٨٣٥
- (١٢) واول من كتب عن الصحافة كان اندراوس ورزي المشار اليه فانها تاريخاً يتضمن
في نحو ٣٠٠ صفحة اخبار جرائد بلجيكا من سنة ١٦٠٥ الى سنة ١٨٤٤
- (١٣) واول جريدة عربية انشأها رجل عربي هي «مرآة الاحوال» في الاستانة سنة ١٨٥٤
لرزق الله حسون الحلبي
- (١٤) واول جريدة عربية مصورة «اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة» سنة
١٨٦٣ للرسامين الاميركيين في بيروت
- (١٥) واول مجلة عربية مصورة بكل معنى من معاني الكلمة «النحلة» انشأها القس لويس
هابونجي السرياني بتاريخ ١٥ حزيران ١٨٧٧ في لندن
- (١٦) واول من كتب عن الصحافة العربية هنري غلياردو فنصل فرنسا سابقاً في حيفا
عند ما كان موظفاً في قنصلية القاهرة سنة ١٨٨٤
- (١٧) واول صحيفة عربية مرسومة بالوان جريدة «ابو نظاره» في باريس للشيخ يعقوب صنوع
المصري بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٨٨٧

- (١٨) واقدم جريدة عربية لم تزل منشورة حتى اليوم «الوقائع المصرية» المؤسسة في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٨ في القاهرة
- (١٩) واول ناد تأسس للمولعين بجمع الصحف كان سنة ١٨٩٠ في مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا



يوحنا غوتنبرج وفاوست

وهما أول من اخترع فن الطباعة الحديثة في العالم

- (٢٠) واول جريدة عربية ظهرت في العالم الجديد «كوكب اميركا» بتاريخ ١٥ نيسان ١٨٩٢
- (٢١) واول معرض للجرائد كان سنة ١٨٩٣ في بروكسل
- (٢٢) واول مؤتمر للصحافة أنشئ سنة ١٨٩٤ في مدينة انفرس اثناء معرضها العام

- (٢٣) واول صحافي عربي حضر بصفة رسمية مؤتمرًا عامًا للصحافة كان الامير امين ارسلان اللبناني سنة ١٨٩٧ في استوكهلم عاصمة اسوج
- (٢٤) واول مدرسة للصحافة انشئت عام ١٨٩٩ في باريس
- (٢٥) واول مؤتمر للصحافة العربية التأم سنة ١٩٠٠ بهمة اصحاب جرائدنا في المهجر في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة
- (٢٦) واجمل نسخة صدرت بين جميع الصحف العربية قديماً وحديثاً عدد جريدة «البشير» المنشور في ٢٢ شباط ١٩٠٢ في فرصة اليوبيل الحبري النضي للبابا لاون الثالث عشر
- (٢٧) واول متحف للصحافة تأسس في بروكسل عام ١٩٠٧ وهو يحتوي على اوسع مجموعة للجرائد والمجلات في العالم كله
- (٢٨) واول من اخترع آلة لصف حروف الطباعة العربية وآلة لتوزيع الحروف تسهيلاً لسرعة انتشار الجرائد كان رشيد افندي الخوري صاحب جريدة «الرموز» سابقاً في بونس ايرس سنة ١٩٠٨
- (٢٩) واول جريدة عربية اقامت احتفالاً رسمياً لمرور خمسين سنة على عهد ظهورها «حديقة الاخبار» البيروتية في ١٣ كانون الاول سنة ١٩٠٨
- (٣٠) واشهر مجموعة للجرائد والمجلات خاصة بالافراد خلا المجاميع العمومية يملكها البرت دي فوننت و يبلغ عددها نحو ٥٥ الف صحيفة مختلفة الاسماء واللغات
- (٣١) و اوسع مجموعة للصحف العربية وحدها يملكها فيليب دي طرازي كاتب هذه السطور . وهي تبلغ نحو ١٢٠٠ جريدة ومجلة مختلفة ما عدا التقلبات والتغييرات التي طرأت على كل منها . ولدى كاتب هذه السطور ايضاً مجموعة نفيسة من الصحف التي ظهرت في اللغات الشرقية كالسريانية والتركية والارمنية والفارسية والعبرانية والتتبية والاردوية واليابانية والصينية والملاوية والجاوية وغيرها من السنة الشعوب البعيدة
- (٣٢) واول مرة في تاريخ الصحافة الاميركية لم تصدر الصحف كان ذلك في عيد الميلاد سنة ١٩١٢

الفصل السادس

عطا بك حسني

لا يجمل احدٌ ما لهذا الرجل الوجيه من المآثر الطيبة فانه بلا مراء من ابناء مصر الذين وقفوا حياتهم في سبيل خدمة الادب والوطن والملة . ولذلك قرظته الصحف الوطنية والاجنبية ونشرت رسمه مع ترجمته اقراراً بفضلله . فمن الجرائد العربية والتركية نذكر : « ثروت فنون » في الاستانة ثم « الوطن » و « الرقيب » و « المقتاح » و « المحيط » و « الجريدة المصورة » و « المعرض » و « العمران » و « الراية العثمانية » وغيرها من الصحف المصرية . اما الصحف الاجنبية فنذكر منها : The Near East في لندن ومجلة Magazine Illustré في باريس ومجلة La Donna في رومة وجريدة Le Bosphore ومجلة The Sphinx في القاهرة وغيرها . فانها اجمعت قاطبة على امتداح سعاداته بعبارات التعظيم والثوقير واشارت الى مساعيه الحميدة في جانب المنافع العمومية والاعمال المبرورة نحو كل النحل والملل

وما كاد يبلغ خبر عزمي على تأليف كتاب « تاريخ الصحافة العربية » مسمي هذا الشهم الجليل حتى ابدى ارتياحه لهذا العمل واطراه . وشدّد عزائي على إخراجه من حيز القوة الى دائرة الوجود . فبادر كراماً منه وأتحفني بمجموعة نفيسة من الجرائد والمجلات العربية التي يبلغ عددها نيفاً وثلاثمائة صحيفة مختلفة لاستعين بها في مشروع المذکور . واليك نص الرسالة التي بعث لي بها في هذا الشأن :

« جناب الفيكونت المفضل الكريم الخلال

« اسأل خاطر جنابكم الخطير بالاكرام الجزيل والاعتبار الوفير . والمعروض انه قد اطلعتني المحب المخلص صديقنا الكاتب الاديب ديمتري افندي نقولا على خطابكم الكريم الذي نوهتم فيه بي . ورغبتم في الاطلاع على مجموعة الجرائد العربية الموجودة عندي . ولما كانت عنايتكم بامر العلوم والآداب موجبة لمزيد الاعجاب والثناء المستطاب . فاني بادرت بمزيد الارتياح الى تقديم هذه المجموعة هدية لمكتبة جنابكم الحاوية نوادر الاخبار ونفائس الآثار راجياً تكرمكم لقبولها عنوان ولاء . وتذكركم وفاء مع المجلد الاول من « حلى الايام في خلفاء الاسلام » وتشريفني بكلمة يعرض لجنابكم من الامور والمهام . فاني اتمنى توثيق عري التعارف الثمين وتوطيد دعائم الولاة المتين بفضل



عطا بك حسني

مناقبكم العالية ومظاهر وجاهتكم السامية مكرراً لداثكم الكريمة اعتباري الصميم واحتراماتي
العظيمة ودامت معاليكم افندم «

اول ذي القعدة سنة ١٣٢٨

فمن صميم القلب ارفع لسعادته عبارات الشكران . وعواطف الامتنان والاحسان . متوسلاً

الى العزة الصمدانية . ان تكلاًه يُعين عنايتها الربانية . وتجعل مقامه مرفوعاً على منارة الادب . بين العجم والترك والعرب . وقد رأيت تحليداً لذكره الميمون . ان اسرد خلاصة ترجمة حياته لتبقى آثاره محفوظة على عمر القرون . وافردت لها فصلاً مخصوصاً قبل تراجم مشاهير الكتّاب . الذين سيأتي الكلام عنهم في اجزاء هذا الكتاب :

هو عطا بك ابن حسن حسني بك امير الحج ابن صالح بن حسن بك من اشراف مدينة ديار بكر . وُلد في شهر ذي الحجة ١٢٩٨ (١٨٨١ ميلادية) في مدينة القاهرة . وبسلسل اجداده من احدى العشائر المشهورة بين الأكراد في بلاد الاناضول . ومنذ نعومة اظفاره دخل المدارس العالية فانصب على تحصيل العلوم واللغات حتى نال منها النصب الاوفر . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يتردد على صفوة العلماء ونخبة الاساتذة . فازداد تعمقاً في درس التاريخ الاجتماعي وسائر المعارف العصرية . وكان يراقب سير الترقيات الحديثة بعين بقطى وفطنة وقادة حتى صار عالماً اخلاقياً وسياسياً محنكاً ومورخاً شرفياً بكل معنى من معاني الكلمة . وقد قال احدهم عنه انه « الرجل المصري المثري الوحيد الذي شغف بالعلوم وبذل نفسه لاجل خدمة وطنه وملته . وانفق جزءاً كبيراً من ماله في سبيل المصلحة العامة »

واستهل عطا بك اعماله بتأليف كتابه المسمى « خواطر في الاسلام » ثم ترجمه بقلمه الى اللسان التركي باسم « خاطرات اسلام » فنال شهرة واسعة حتى أُعيد طبع النسخة العربية التي كثر إقبال القراء على مطالعتها . وألف ايضاً كتاب « حلى الايام في خلفاء الاسلام » وهو يتضمن تاريخ الامة المحمدية من عهد الهجرة الى الآن . وله كتاب « السياحة العثمانية » وهو مزين بصور مشاهير الدولة العلية ورسوم المشاهد المهمة والآثار القديمة . أنجزه مؤلفه بعد ان ساح مراراً في اقطار السلطنة العثمانية وامتزج بسكانها على اختلاف عناصرهم . فشرح فيه حال السلطنة قبل اعلان الدستور وبعده . واتي على وصف مشاهد اوربا وعواصمها التي جال فيها كلها . وهذا الكتاب تحت الطبع مع كتاب آخر دعاه « صيانة الاسلام في وجود دولة آل عثمان » شرح فيه ادواء الدولة العثمانية . فجاء سفيراً حاوياً سديد الآراء وبعد النظر في غور السياسة الشرقية

وظهرت مآثره ظهوراً جلياً في جريدة « الجوائب المصرية » اليومية التي جدد صدور ما بين في القاهرة وانشأ لها مطبعة كبيرة . فاودع فيها من نثقات قلمه حتى صارت الصحيفة الشرقية التي انشئت لخدمة المصلحة القومية . فدافع عن حقوق الاستقلال العثماني بمقالات اجتماعية واصلاحية تعود بالخير والاسعاد على الشرق والشرقيين

ونظراً لشهرته في عالم الادب عينته الجمعية العلمية في باريس عضواً عاملاً لها . ثم انتدبت الجمعية الجغرافية للخطابة في حفلتها السنوية في مدينة ريمس (Reims) فلبى الطلب والتي خطبة

نفيسة دافع بها عن العثمانيين خاصة والشرقيين عامة . ونشرت هذه الخطبة في الكتاب الذهبي
للمؤتمر المذكور

وانصف صاحب الترجمة بدمائه الاخلاق ومحبة عمل الخير وكرم اليد والابتعاد عن التعصب
الذميم لوطنه ودينه . ولنا على صحة هذا القول براهين كثيرة تشهد بشهامته ونزاهة مبادئه .
فمن ذلك انه تبرع لمنكوبي اطنه من الارمن بمساعدة مالية وافرة سألها المطران هذه الطائفة في
القاهرة . وتبرع ايضاً ببلغ آخر من المال مساعدة لبناء كنيسة الطائفة المارونية في الخرطوم . وقد
رفعت البطريركية المارونية تقريراً بهذا الشأن الى قداسة الخبر الاعظم فكان ذلك داعياً لسرور
الدوائر الفاتيكانية وامتنانها . ولما عرّج على رومة سألها حظي بمقابلة البابا ييوس العاشر في مقابلة
خصوصية مدة عشرين دقيقة كان فيها موضوع التفات قداسه . وقد عامله الخبر الاعظم كما يعامل
الامراء الاجانب . وامر باطلاعه على متاحف الكرسي الرسولي وخزائن الكتب وسائر الآثار القديمة .
ثم تلمظ واحده « وسام القديس غريغور يوس الكبير » طبقته الأولى

وتشرف اثناء وجوده في باريس بمقابلة مظفر الدين شاه ايران سابقاً . فشكر له الشاه على صدق
امانه المليية واظهر اعجاباً به . ثم منحه وسام « شير خورشيد » الثاني وعلقه بيده على صدر الممنوح
له مع « وسام المعارف » الذهبي . ونال ايضاً بعض علامات الشرف كوسام « مرتيب » الاول من
دولة ايران ووسام « المجيدي الثاني » ثم « مدالية الحجاز الذهبية » والرتبة الاولى من الصنف الثاني
من الدولة العثمانية . واحرز وسام « نجمة الصباح » الاول من سلطان حجج ووسام « نجر عمان » الاول
من سلطان مسقط وعمان وغيرها

وفي رحلته الى الاستانة سنة ١٩١٠ قابل في زيارة خاصة الامير يوسف عز الدين ولي عهد
السلطنة العثمانية . فلقي لدى سموه من الحفاوة ما لم ينله مصري سواء قبل الآن . وقد اهداه الامير
المشار اليه رسماً متوجاً باسمه الكريم ومكتوباً بخط يده . وما عدا ذلك فان عطاياك فاز بمقابلة
كثير من الملوك والامراء شرقاً وغرباً فاهدوه رسوماهم وشملوه بانعطافهم . وما لا يسعنا السكوت
عنه في هذا المقام ان داره العامرة اصحبت بلطفه وكرمه محطة لعظماء الرجال وكبار السياح والعلماء
الاعلام وغيرهم الذين يزورون وادي النيل

نسأل الله سبحانه ان يكال بالنجاح جميع مساعيه العائدة لعمل الخير وتعز يز كلمة الوطن وتوسيع
نطاق المعارف . وان يمنح سعاده عمر أطولاً مقروناً بالعز والهناء والعافية . وبصون انجاله المحروسين
بعين عنايته الصمدانية انه اكرم الاكرمين وخير المسئولين

الفصل السابع

معرفة الجميل

لما كان بعض الادباء والاديبات قد مدوا لي يد المساعدة في ارسال ما لديهم من الصحف القديمة والحديثة تعزيزاً لمشروعي وخدمةً للصحافة تحتم عليّ هنا ان ارفع الوية الثناء على حماسهم العربية ونخوتهم الادبية . وانني بكل افتخار انشر رسومهم على صفحات « التوطئة » في صدر هذا الكتاب تنويهاً بكرمهم وافراراً بصنيعهم . فبلسان الناطقين بالضاد قاطبة اقدم لحضراتهم عبارات معرفة الجميل ليبقى فضلهم فضلاً ما تواتت الاعوام وتحدثت بعلومهم افواه الشعراء وحملة الاقلام . وها انني اسرد اسماءهم مرتبةً على حروف الهجاء :

(١) في مقدمة الجميع اذكر حضرة المحامي الشهير والشهم الكريم ابراهيم افندي جمال صاحب جريدة « الحقوق » في القاهرة . فانه اهداني مجموعة كبيرة من الجرائد والمجلات النادرة الوجود قد عني بالتقاطها منذ خمس عشرة سنة ليزين بها خزائن كتبه ويستفيد من مطالعتها . وتشتمل المجموعة على جانب كبير من الصحف العربية النفيسة التي ظهرت قديماً وحديثاً في العالم كله . وترى رسمه منشوراً في محل آخر من هذا الكتاب

(٢) الشيخ يعقوب صنوع المصري الملقب بابي نظارة وصاحب الجريدة الهزلية المعروفة باسمه في باريس . فانه ارسل لي المجموعة الوحيدة الموجودة لديه من كل جرائده الكثيرة مع غيرها من الصحف . وقد نشرت رسمه في غير هذا المكان

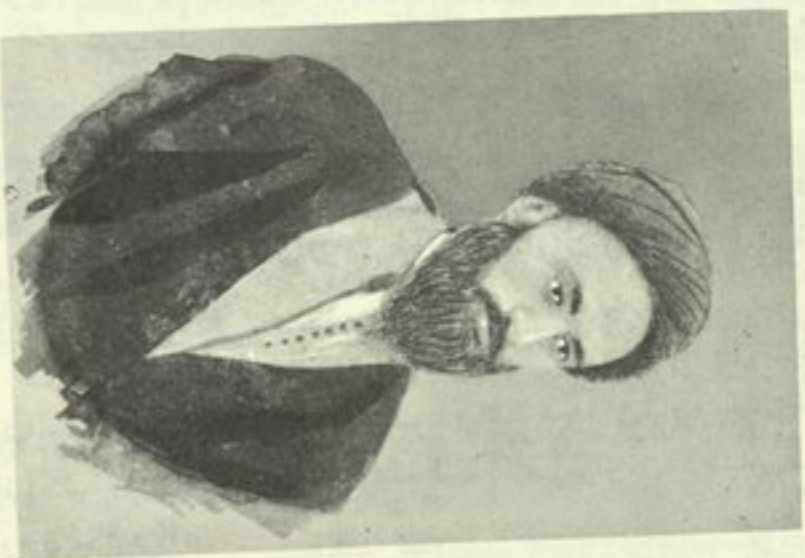
(٣) حضرة الكاتب الاجتماعي الطيب بن عيسى صاحب جريدة « المشير » في تونس الخضراء . فانه اتحفني باول عدد من نحو ثلاثين صحيفة مختلفة برزت في الامارة التونسية منذ عهد بعيد الى الآن

(٤) حضرة الكاتبة المستعربة السيدة جان ديريو منشئة مجلة « الاحياء » في مدينة الجزائر بشمال افريقيا . فقد جمعت لي اكثر الصحف المطبوعة في انحاء عديدة من البلاد الجزائرية الفرنسية والسلطنة المراكشية وروسيا وغيرها . وتعرف هذه السيدة عند الجزائريين الاصليين باسم « جمانة رياض » او « فاطمة الزهراء »

(٥) حضرة العالم المنفصال ديمتري افندي نقولا منشى مجلة « الفكاهة » سابقاً في القاهرة . فانه كان اكبر عضدي لي في الحصول على اهم الجرائد والمجلات العتيقة والحديثة التي لم يتيسر لي



يوسف صفيير
صاحب مكتبة « المدارس » في بيروت



السيد هبة الدين الشرساني
صاحب مجلة « العلم » في النجف

الوصول اليها بواسطة غيره من الادباء . وقد زاد على فضله فضلاً انه افادني بباحثه الصحافية وتنقيبه عن امور شتى لتعلق بهذا الكتاب

(٦) حضرة السيدة الجليلة روزا بسول ارملة المرحوم نجيب بن ميخائيل مدور في بيروت . فانها تكرمت عليّ بصحيف نادرة الوجود موروثه من قديم الزمان عن أسرة زوجها المشهورة بالنهضة العلمية والآثار الادبية

(٧) حضرة الكاتب الاممي عيسى افندي رزوق منشيء مجلة « العلوم » في بغداد . فانه عانى تعباً وافراً في التقاط جانب كبير من الصحف التي صدرت في انحاء العراق وتحفني بها

(٨) حضرة الكاتبة البليغة والخطاطة البارعة السيدة لبيبة هاشم منشيء مجلة « فتاة الشرق » وصاحبة المحاضرات الشهيرة في « الجامعة المصرية » بالقاهرة . فانها بعثت لي بعدد وافر من الصحف المصرية الحديثة العهد

(٩) حضرة العلامة الخطير الاب لويس شيخو اليسوعي صاحب امتياز مجلة « المشرق » في بيروت . فقد اهداني كل ما عثر عليه من الصحف المفيدة في سبيل مشروعي . ثم سهل لي السبل لمطالعة ما كنت محتاجاً اليه في « المكتبة الشرقية » المؤسسة بعنايته في كلية القديس يوسف . ونظراً لانضاعه لم يشأ ان ننشر صورته هنا . وسنبذل الجهد للحصول عليها ونشرها لدى الكلام عن مجلة « المشرق »

(١٠) حضرة الشهم الكريم محمد افندي عثمان مدير مجلة « الصدق العثماني » في القاهرة . فانه بعث لي بنيف وثلاثين مجلة وجريدة قديمة العهد اكثرها من القطر المصري

(١١) حضرة العالم الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني منشيء مجلة « العلم » في النجف . فانه تحفني بعدد وافر من الجرائد والمجلات الصادرة في العراق والهند والفرس وغيرها

(١٢) حضرة الكاتب الاديب يوسف افندي صغير صاحب مكتبة « المدارس » في بيروت ومؤسس الجمعية الخيرية لابناء عرامون ومزارعها في كسروان . فانه تحفني بالعدد الوافر من الصحف التي صدرت في انحاء مختلفة من العالمين القديم والجديد وكانت محفوظة في مكتبته العامة

ثم اضيف الى من سبق ذكرهم بعض الاعيان والافاضل الذين فتحوا لي خزائن كتبهم المعتبرة وتكرموا عليّ بما تيسر لديهم من منشورات الصحف . وهذه اسمائهم على ترتيب حروف الهجاء ايضاً مع حفظ الالفاظ : ابراهيم حنا العورا والشيخ اسكندر العازار وجرجي ديمتري مرسق وجرجي نقولا باز وسليم ايوب ثابت والخورى فضل الله فاضل الماروني والاب لويس معلوف اليسوعي مدير جريدة « البشير » في بيروت . وعيسى اسكندر المعلوف في زحلة . ونجيب ميخائيل ساعاتي

في القدس الشريف . ومحمد فهمي بشير في الاسكندرية . والخور فسقوس عبد الاحد جرجي
السرياني في بغداد . والقس باسيل ايوب السرياني في حلب
وفي اختتام أسدي الشكر الجزيل لسائر الذين أعاروني رسوم بعض الصحافيين التي زينت بها
هذا الكتاب وهم : صاحب العزة خليل افندي مركيس مؤسس « المطبعة الادبية » وجريدة
لسان الحال « الغراء » في بيروت . وعزتو جرجي بك زيدان صاحب مجلة « الهلال » الشهيرة في
القاهرة . ثم الكاولير يوسف بن خطار غانم مؤلف كتاب « برنامج اخوية القديس مارون » في
بيروت . وسليم مركيس صاحب المجلة المعروفة باسمه في القاهرة . وانطون افندي الجميل وامين افندي
لقي الدين صاحب مجلة « الزهور » المعتبرة في عاصمة وادي النيل وغيرهم . لا زالت الآداب العربية
باسمة الثغر مرفوعة الشان بفضل من تقدم ذكرهم والله ولي التوفيق

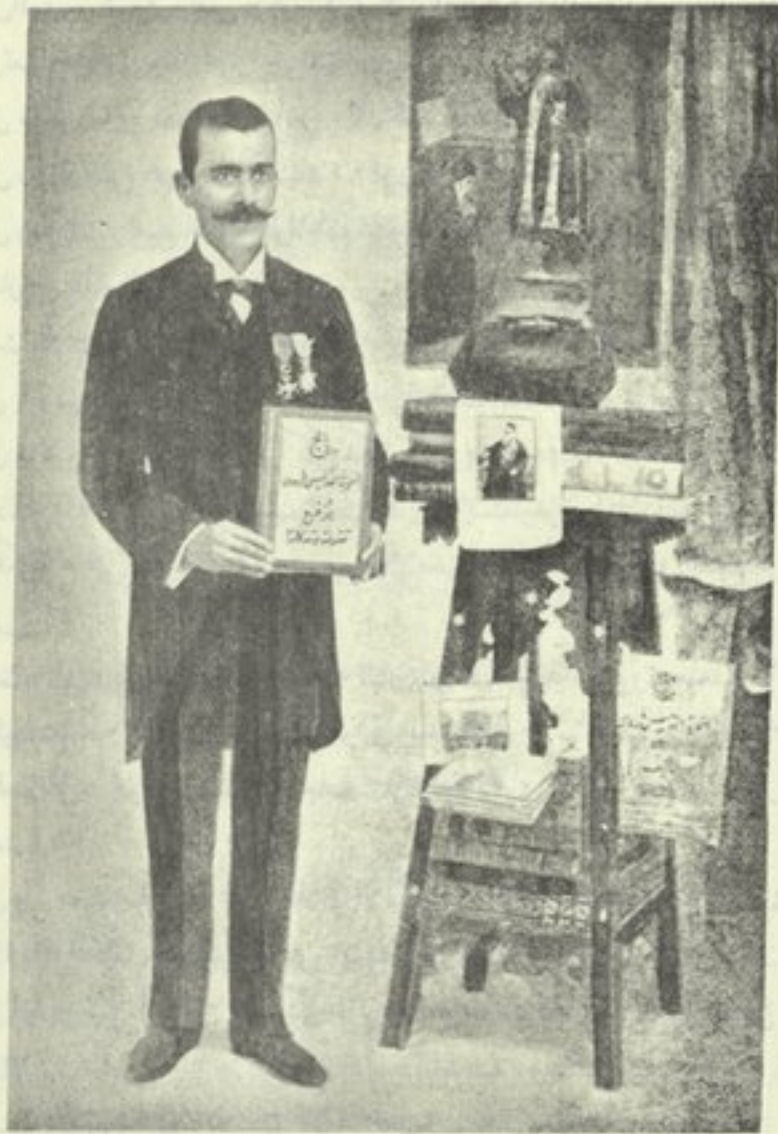
الفصل الثامن

الصحافة واعاظم الرجال

تناقلت بعض الجرائد العربية كلمات مأثورة عن اعاظم رجال العصر الحاضر تتعلق بالصحافة .
فراينا ان ثبنتها هنا لما فيها من الحكمة السامية والعبرة الفائقة والفائدة التاريخية . ثم اضفنا اليها
اقوالاً أخرى منسوبة لغيرهم من الملوك ومشاهير الارض اتماماً للغرض المقصود وهي بالحرف الواحد :
قال السلطان عبد الحميد الثاني بعد خلعه من عرش السلطنة العثمانية : « لو عدت الى بلديز
لوضعت محرري الجرائد كلهم في اتون كبريت »
وقال نابوليون الاول : « انني أوجس خوفاً من ثلاث جرائد أكثر مما أوجس من مائة
الف جندي »

وقال تقولا الثاني قيصر روسيا : « جميل انت ايها القلم ولكنك اقبح من الشيطان في مملكتي »
وقال عمانوئيل ملك البرتغال للصحافيين بعد سقوطه من عرش المملكة : « انتم سبب سقوطي
ولا تزالون تطلبون رأبي بالحكومة الجديدة »

وقال غيليوم الثاني امبراطور المانيا لشقيقه الامير هنري عند ذهابه الى الولايات المتحدة
الاميركية : « انك ستجتمع بكثير من الصحافيين فيها . فاعلم ان لهم هناك من المنزلة مثل ما لقوا في
في الجيش »



يوسف خطار غانم

هاك رسمي ببقى مدى الدهر ذكراً
 فمت أسعى في جمع آثار قوم
 قاصداً حفظ رسمهم للدهور
 أسبقاً في موتٍ معى خطير
 لشهيد البرناج المشهور

وقال السنيور كسترو رئيس حكومة فنزويلا سابقاً: « لا أخاف بوابة جهنم اذا فُتحت بوجهي
ولكنني ارتعش من صرير قلم محرر الجريدة »

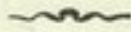
وقال مظفر الدين شاه ايران سابقاً: « انها لقضية صعبة عند ما تقابل صحافياً »
وقال دياز رئيس جمهورية المكسيك: « اود ان اكون صاحب معامل الورق والخبر لاحرقها »
وقال روزفلت رئيس حكومة الولايات المتحدة الاميركية: « يجب ان يكون كاتب بين كل
عشرة انفار من هذه البلاد »

وقالت ماري خريسين ملكة اسبانيا: « بين الحشرات نجد الصحافي »
وقال الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا: « و يعرف الصحافي خفايا قصرنا كذلك »
وقال مولاي يوسف سلطان مراکش لمكاتب جريدة « Le Temps » في مدينة طنجة: « نعم
انني اعلم ذلك . فالصحافيون مع كونهم اعظم الذين لا يستطيعون كتمان السر فانهم عين الأمم
وروحها وفكرها . فمن واجباتنا ان نرحب بهم ونلاطفهم لان الحكم علينا في المستقبل يستند الى
ما يكتبون »

وبعث دي بلويتير مكاتب « التيمس » الباريسي الى جريدته بصورة معاهدة مؤتمر برلين قبل
ان وقع عليها معتمدو الدول . فلما اجتمعوا في اليوم الثاني من مؤتمر رفع البرنس بسمر ك غطاء
المنضدة المسترسل . فقيل له : لماذا ؟ فاجاب بسمر ك : « لا ارى اذا كانت دي بلويتير محتباً تحتها
ليستطلع اسرارنا »

وقال وليم ستيد صاحب « مجلة المجالات الانكليزية » الذي غرق في حادثة الباخرة « تيتانيك »
سنة ١٩١٢ : « الكاتب السيامي يرتعش من منظره رئيس مجمع الشياطين »
وقال ارثر بريسيان الكاتب الاميركي الشهير: « اموت لاجلها ٠٠٠ ولكنني افضل العذاب في
سبيل القلم »

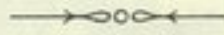
وقال باكس : « في جنة عدن كان الصحافي »
وقال روكفلر بالكونت تولستوي: « أمة مال بقدر ما يحوي على افكار ؟ »
وقال احد كبار رجال السياسة الانكليزية: « انشوا الجرائد لان بها حياة الامة »
وقال المسيو كمبون سفير فرنسا في لندن: « ولئن كانت للصحافة سينات فلها من حسناتها الف
شفيح »



الحقبة الاولى

تمتدُّ منذ تكوُّن الصحافة الى تاريخ افتتاح ترعة السويس

١٧٩٩ - ١٨٦٩



الباب الاول

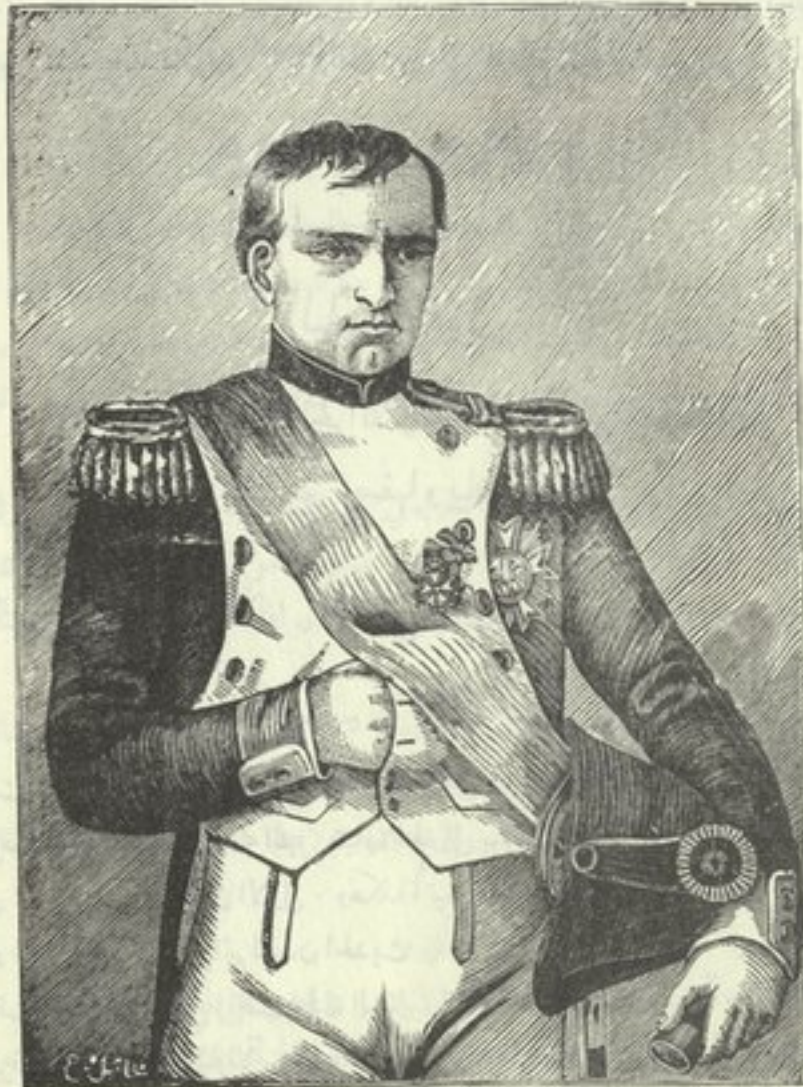
يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات التي ظهرت في هذه
الحقبة مع وصفها وبيان احوالها

الفصل الاول

تكوُّن الصحافة العربية

برزت شمس الصحافة العربية في ختام القرن الثامن عشر بمدينة القاهرة . وكان ذلك على يد
الحملة الفرنسية التي جاءت وادبى النيل بقيادة الجنرال بوناپرت الذي ارتقى بعد ذلك الى العرش
القيصري في فرنسا باسم نابليون الاول . وهكذا أُتيح لامةٍ غربية ان تدخل هذا الفن الشريف
الى البلاد العربية مع سائر جرائم التمدن الحديث
وكانت البعثة العلمية التي رافقت الحملة البونابرتية قد أحضرت معها مطبعةً من باريس يديرها
رجلان فرنسيان : احدهما عالم والاخر عامل بسيط . اما العالم فهو المستشرق يوحنا يوسف مرسال .
واما العامل فهو مارك اوريل وقد تنوَّس هذا الرجل ثم أُحييت ذكره الايام : واول عمل باشرته هذه
البعثة العلمية انها نشرت ثلاث جرائد في المطبعة المذكورة : احداها « الحوادث اليومية » كان
يجررها اسمعيل بن سعد الخشاب وهي جدَّة الصحف في لغة الناطقين بالضاد . والثانية « Décade
Egyptienne » والثالثة « Courrier d'Egypte » وهما باللسان الفرنسي . وقد انقرضت هذه الصحف
برجوع تلك الحملة الى بلادها سنة ١٨٠١

وبقيت اللغة العربية محرومة من فوائد الصحافة حتى قبض الله لها بعد ٢٧ سنة عصرًا جديدًا
من الفلاح بفضل محمد علي باشا الكبير راس العترة الخديوية الذي انشأ «الوقائع المصرية» لحكومته.
ثم رأت الدولة الفرنسية ان تصدر جريدة في املاكها بشمال افريقيا تكون واسطة للتفاهم بينها وبين



ناپوليون الاول امبراطور فرنسا وبين

واضع اساس الصحافة العربية

انشأت بكر صحائف عربية فرغت شان لساننا بين الوري
شهدت لك الدنيا بانك فردها ولذلك أحرزت الفخار بلا مرا

السكان الوطنيين . فانشأت « المبشر » عام ١٨٤٧ في مدينة الجزائر عاصمة المغرب الاوسط
 اما اول رجل عربي الاصل اصدر باسمه صحيفة عربية واستحق دون سواه هذه الكرامة الجليلة
 فهو رزق الله حسون الحلبي منشىء « مرآة الاحوال » سنة ١٨٥٥ في عاصمة آل عثمان . ولاجل ذلك
 يمكننا بكل صواب ان نسميه امام النهضة الصحافية عندنا بلا مرأى بل جد الصحافيين وزعيمهم على
 الاطلاق . فافتى اثره بعض ارباب العلم والفضل من ابناء سوريا المسيحيين الذين برزوا في هذه
 المهنة وخلدوا آثاراً تذكر فتشكر وهم : اسكندر شلحوب صاحب جريدة « السلطنة » عام ١٨٥٧ في
 الاستانة . و خليل الخوري مؤسس « حديقة الاخبار » سنة ١٨٥٨ في بيروت . والكونت رشيد
 الدحداح منشىء « برجيس باريس » ١٨٥٨ في عاصمة فرنسا . واحمد فارس الشدياق^(١) صاحب
 « الجواب » ١٨٦٠ في الاستانة . والمعلم بطرس البستاني منشىء « نفيح سورية » ١٨٦٠ ويوسف
 الشلفون ناشر « الشركة الشهرية » ١٨٦٦ في بيروت . وفي سنة ١٨٥٨ نشر المستشرق الفرنسي
 منصور كرلتي جريدة « عطار » في مرسيليا

ثم تبه المسلمون المصريون الى هذا الامر الجليل فنشروا في آخر الحقبة الاولى ثلاث صحف
 في القاهرة : احداها « يعسوب الطب » سنة ١٨٦٥ لمحمد علي باشا البقلي . والثانية « وادي النيل »
 ١٨٦٦ لعبدالله ابي السعود . والثالثة « نزهة الافكار » ١٨٦٩ لابراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال .
 ونضيف الى ذلك جريدة « نتائج الاخبار » التي صدرت بتونس سنة ١٨٦٣ لمنشئها
 حسين المقدم

وهناك صحف أخرى منها رسمية أنشئت في بعض الولايات العثمانية او التابعة لسيادة الباب
 العالي وهي : « الرائد التونسي » ١٨٦١ في تونس . ثم « سوريا » ١٨٦٥ في دمشق . وكذلك
 « لبنان » ١٨٦٧ في بيت الدين قاعدة جبل لبنان . و « الفرات » ١٨٦٧ في حلب واخيراً « الزوراء »
 ١٨٦٩ في بغداد . ومنها علمية ظهرت كلها في بيروت وهي : « مجموع فوائد » سنة ١٨٥١ ومجلة
 « اعمال الجمعية السورية » ١٨٥٢ ومجلة « مجموع العلوم » سنة ١٨٦٨ للجمعية العلمية السورية .
 ومنها دينية صدرت قاطبة في بيروت وهي : « اخبار عن انتشار الانجيل » ١٨٦٣ ومجلة « النشرة
 الشهرية » ١٨٦٦ للرسولين الاميركان . وثالثتها « اعمال شركة مار منصور دي بول » ١٨٦٨ للجمعية
 المعروفة بهذا الاسم . ومنها جدلية كمجلة « رجوم وغساق » ١٨٦٨ لرزق الله حسون في لندن
 يتضح مما سبق بيانه انه ظهر في الحقبة الاولى سبع وعشرون صحيفة لم يزل ربعها حياً وهي :
 الوقائع المصرية والمبشر والرائد التونسي وسوريا ولبنان والفرات والزوراء . ويمكننا ان نضيف
 اليها صحيفة ثامنة وهي « النشرة الاسبوعية » التي قامت على انقاض « النشرة الشهرية »

«١» كان مسيحياً من جبل لبنان ثم دخل في دين الاسلام

وإذا راعينا نسبة عدد تلك الصحف الى الممالك التي ظهرت فيها فيكون السبق في هذا المقطار للدولة العثمانية . فانه صدر فيها وحدها ١٦ صحيفة . اما الباقي فيتوزع كما يأتي : خمس في مصر واثنان في تونس وواحدة في الجزائر واثنان في فرنسا وواحدة في انكلترا . ومن الغريب ان بواكير هذه الصحف اي « الحوادث اليومية » و « الوقائع المصرية » و « المبشر » ظهرت للوجود في البقعة الافريقية دون سواها

الفصل الثاني

اخبار الصحف من اول نشأتها الى سنة ١٨٥٠

﴿ الحوادث اليومية ﴾

صحيفة يومية رسمية أنشأها نابليون الاول سنة ١٧٩٩ عندما كان قائداً للجيش الفرنسية في وادي النيل لنشر اخبار مصر واذاعة اوامر حكومته بين سكان القطر المذكور . وعهد بكتابتها الى امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسمعيل بن سعد الخشاب كاتب « سلسلة التاريخ » في ديوان الحكومة المصرية . فقام بهذه المهمة احسن قيام كما روى معاصره العلامة عبدالله بن حسن الجبرتي في تاريخه (٤ : ٢٣٨) بالحرف الواحد :

« ان » الفرنسية عينوه في كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه كل يوم . لان القوم كان لهم مزبذباتهم . بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم واماكن احكامهم . ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في سجلهم بعد ان يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير مصر من قرى الارياف . فتجد اخبار الامس معلومة للليل والحقير منهم . فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد يرق كل ما يصدر في المجلس من امر أو نهي او خطاب او جواب او خطأ او صواب . وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة . فلم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبدالله جاك منو (Menou) حتى ارتحلوا من الاقليم »

اما اسم الجريدة فلم تتحققه على رغم ما بذلناه من البحث والتنقيب والاجتهاد . فعمي بتوفيق غيرنا الى معرفته خدمة للتاريخ ونقريباً للحقيقة . ومن المعلوم ان الجبرتي روى عن اسمعيل الخشاب انه كان يعتني بضبط « الحوادث اليومية » ويطبع منها نسخاً ويوزعها على جميع الجيش . فاستناداً الى رواية هذا المؤرخ الجليل ترجح لدينا ان « الحوادث اليومية » هو اسم الجريدة . فعولنا على استعماله سيما انه يطابق على اوصاف هذه الصحيفة التي كانت تُنشر يومياً كما رأيت . فلم يبق ريب

بعد ذلك في ان هذه النشرة التي تأسست بعناية حكومة فرنسا تُعدُّ أمَّ الجرائد العربية وبأكثرهنَّ. وقد انطلقاً سراجها لدى انسحاب العساكر الفرنسية من مصر في ١٤ تشرين الأول ١٨٠١ وانكسارهم امام جيوش تركيا وانكثرتا في الاسكندرية. وقد ورد ذكر هذه الصحيفة في مقالة عن صحافة الشرق بقلم الشيخ صالح الياس في منشئ جريدة « الرشيد » البيروتية (عدد ١ سنة أولى) حيث قال : « ولما دخل الفرنسيون مصر اتخذوا لهم ورَبقة ولكنهم لم تدم » وكان اسمعيل بن سعد الخشاب محرر هذه الجريدة كاتباً بليغاً وشاعراً اديباً بشهادة علماء عصره . وقد ترك ديوان شعر صغير الحجم جمع بعد وفاته بعناية صديقه العلامة الشيخ حسن العطار . وكانت وفاته في ٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٠ الموافقة لسنة ١٨١٥ مسيحية

❖ الوقائع المصرية ❖

بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر بقيت اللغة العربية محرومة من فوائد الصحافة حتى قبض الله لها سنداً قوياً في شخص محمد علي باشا الكبير رأس العترة الخديوية . فما كادت قدم هذا المصلح العظيم ترمخ في وادي النيل بعد حروبه مع الانكليز والوهابيين والسودانيين واليونان وغيرهم حتى صرف همته الى توسيع نطاق المعارف بين سكان القطر المصري . فاشترى مطبعة بوحنا يوسف مرسال المذكورة وحسَّنَها وزاد عليها . وهكذا أسس سنة ١٨٢٢ مطبعة بولاق الشهيرة التي ادت خدماً وافرةً وجزيلةً لجميع الناطقين بالضاد . وكان الياس مسابكي الدمشقي من جملة العمال الذين اصطنعوا قاعدة الحروف البولاقية وخدموا فن الطباعة في مصر . ثم رأى محمد علي باشا ان الحاجة ماسة الى ايجاد جريدة تقوم بنشر اوامر الحكومة واذا عا اعلانها وسائر الحوادث الرسمية . فانشأ في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٨ بعناية الدكتور كلوت بك مؤسس مدرسة « قصر العيني » الطيبة جريدة « الوقائع المصرية » التي جعلها لسان حال الحكومة الخديوية ولا تزال حية الى الآن . وقد فوض ادارتها وتحريرها الى العالم الكبير رفاعة بك ابن رافع الطهطاوي بعد عودته من باريس حيث تلقى الدروس الكاملة على نفقة الحكومة المصرية . وكان رفاعة بك مؤسساً وناظراً لمدرسة اللسان فنبغ من تلاميذه عدد وافر نهضوا بمصر نهضة تنطق بفضل الرجل وعظيم شأنه

ظهرت الوقائع المصرية في اول عهدنا في اللسان التركي فقط . ثم برزت في اللغتين العربية والتركية . ثم عادت تركية محضة ثم عربية خالصة ولم تزل . وهي تصدر الآن ثلاث مرات في الاسبوع في اثنتي عشرة صفحة متوسطة الحجم . وكانت قبل ولاية الخديو اسمعيل تصدر غير منتظمة فرتب احوالها وجعل لها ادارة خاصة بها

وقد تولى تحريرها بعد الطهطاوي كثير من ارباب الشهرة الواسعة في العلم وهم : احمد فارس

الشدياق اللبناني • وحسن العطار • والسيد شهاب الدين محمد بن اسمعيل المكي • والشيخ احمد عبد
الرحيم • والشيخ مصطفى سلامة • وصالح مجدي بك • والشيخ محمد عبده • وعبد الكريم سلمان •
والشيخ سليمان العبد وسوام • اما ادارتها ومطبعتها فنوطتان برجل انكليزي كسائر المصالح المصرية



محمد علي باشا خديوي مصر

منشئ جريدة «الوقائع المصرية» في القاهرة

هذا العليُّ محمد البطلُ الذي دهشت له الدنيا وعزّت مصره
صدق المؤرّخ اذ روى في حقه نفى الدهورُ وليس يفتي ذكره

﴿ المَبْشُر ﴾

صحيفة رسمية أنشأتها حكومة فرنسا في ١٥ ايلول سنة ١٨٤٧ باللغتين العربية والفرنسية لعموم ولاية الجزائر في المغرب الاوسط . وكان ذلك في عهد الملك لويس فيليب الذي غزا بجيوشه البلاد المذكورة التي كانت خاضعة للامير عبد القادر الجزائري الشهير . فشاء هذا الملك ان تكون لاهلها صحيفة خاصة بهم ترشد هم الى سبيل العلم والحضارة والزراعة والتجارة والصناعة اسوةً بسائر الدول الاسلامية سيما السلطنة العثمانية والحدوية المصرية . ثم صدر امره الملكي باخراج هذا الفكر الى دائرة العمل . فكانت تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير في ثلاث صفحات وفي كل صفحة اربعة اعمدة . وهي من حيث قدمه العهد ثلاثة الجرائد العربية في العالم كله . ولهذا الجريدة مجموعتان احدهما محفوظة في مكتب الادارة والاخرى في خزائن المكتبة العمومية في عاصمة الولاية . وللمبشر ثلاثة ادوار اولها من يوم نشأته الى سنة ١٨٨٤ والثاني الى سنة ١٩٠٥ والثالث الى الزمان الحاضر . وكانت عبارته ركيكة في بادى الامر ثم اخذت بالتحسين تدريجاً حتى صارت صحيفة الانشاء . وكانت تستعمل فيه اولاً لفظنا « الرسائل الخبرية » بمعنى الجريدة . وبعد ذلك درج بدلاً منهما استعمال « الورقة الخبرية » بالمعنى المذكور

واول الذين تولوا ادارته كان السيد ارنو « Arnaud » مدة ثلاثين سنة . وخلفه المستعرب الشهير ميرنت « Mirante » ثم « La bouthière » ثم ميرنت للمرة الثانية وهو المدير الحالي . اما الذين تولوا كتابة القسم العربي في هذه الجريدة منذ البداية حتى الآن فهذه اسماؤهم مرتبة بحسب التاريخ واحداً بعد الاخر : احمد البدوي الى سنة ١٨٨٦ وهو اقدمهم عهداً . ثم علي بن عمر . وعلي بن سماية . ومحمود ولبد الشيخ علي . وقدور باحوم . وعلي ولد الفكاي . والحفناوي بن الشيخ . ومحمد بن مصطفى . ومصطفى بن احمد الشرشالي . ومحمد بوزار . ومحمد بن بلقاسم . ونورد هنا نص المقدمة التي نشرها « المبشر » في صدر عدده الاول ليوقف القراء على ما كان عليه انشاء الصحف في عهد تكونها :

ورود الأخبار من جميع الأقطار

١٥ شتبر سنة ١٨٤٧

٥ شوال سنة ١٢٦٣

مقصود المبشر

« اعلّموا يا مسلمين أرشدكم الله ان المعظم سلطان افرائصه نصره الله اتفق له برايه وقوع هذا مختصر لفايدتكم وخبركم وتواثر النعمة عليكم . والشاهد لكم في ذلك كل ما يدل على نعمتكم ومسرّاتكم هو بفؤده . ويرضى لكم ما يرضى لنفسه . ولا سيما انكم بمسكن قلبه كعزيز الرعية عنده .

واعلموا ان سلاطين اجناس النصارى همى ارادوا يعرفون الرعية بالامور الواقعة يبعثون لهم رسايل خبرية كما هو معروف عند جميع الدول كسلطان اصطنبول وصاحب مصر . وها كذا مراد سلطان افرائصه نصره الله الاعلام لكم بكل امر صادر من البايك اي من ارباب دولته من تصرفات الجزاير وساير عمالتها لتتحققوا بسبب وقوع هذه الامور . وباطلاعمكم وفهمكم لما ذكر يظهر لكم من فعل هذه الدوله المنصورة العدل والانصاف والسيرة على الطريقة المستقيمة . فلاجل ذلك



لويس فيليب الاول ملك الفرنسيس

مؤسس جريدة «المبشر»

امر الامير بورود هذا المبشر عليكم مرتين في كل شهر . وبه يعرفون الولات والاعيان السيرة مع الرعية . وكذا الرعية تعرف السيرة مع الاعيان والولات . وبهذا الاعلام يتضح لكم مراد هذا الدوله منكم . واعيانكم يجدون سهولة في التصرفات عليكم . وانتم تعرفون حدود احكامهم عنكم بحيث لا تخشون من تعديتهم وجواز الحدود التي بينها السلطان الاعظم كما براده . ومع ذلك ان هذه الرسالة التي اسمها المبشر تطلق على اخبار وفوايد شتى . واعلموا ان جميع العلوم والصناعات انواع لا يدركها الانسان . ويزداد في تعليمها الا بعد معرفته بانواعها . ولذلك اردنا ان نخبركم بجميعها لكي تزدادوا معرفة وعلما بها مهمي تبدلت . ولانكم تختارون ما اردتم منها على حسب بلدتكم . ليسهل عنكم تعليمها وتكثر لديكم فوايدها مع قلة خدمتها وتعبها . وكل ما يدل على ذلك بارضكم من تجارة وفلاحة تعرفكم به . ونخبركم ايضا عن جميع ارزاق ثمار اشجاركم وجميع نبات زرع ارضكم ومعادنها وكذلك غلة اموالكم اي من مواشيكم الرقيقة والغليظة . وجميع ما تستخرجونه من الكسوة بصناعة ايديكم يجوز بيعه باسواقنا . كذلك نخبركم بما ينتج من ارزاق ارضنا يجوز بيعه ببخس الثمن في اسواقكم لتحصل الالفه ويجري بدل البيع والشراء بيننا وبينكم . وايضا الاخبار التي نعلمكم بها

ليست على إقليم الجزائر فقط بل على جميع الاقاليم . وسعادة سلطان افرانصة له معرفة ومحبة بالغة مع سلاطين الاسلام وهم : صاحب اصطنبول وصاحب العجم وصاحب الهند وصاحب مصر وصاحب الغرب وصاحب تونس . وثبوت ائمة بينه وبين هؤلاء الدول العظام معرفتهم باحسانه وعظيم سطوته وقوته مدة مديدة . وسنخبركم بجميع ما يقع في هذه الدول المذكورة . ولا سيما بلغكم من الحجاج الذين يسافرون بتذكرة من عندنا لجميع القوانصة وهم وكلة سعادة سلطان افرانصة الذين يبر مصر وير الحجاز وجميع بر الشام . وان تلك التذكرة المذكورة هي حمايتهم وبها يعتزون وفي ذلك فائدة عظيمة . وهذا يشهد لكم عن عظيم هذه الدولة الفرانصوية التي انتم تحت حمايتها . معظمة عند جميع الدول ولورايتها مساوي مع انخر الدول — وايضاً لنا معرفة وتحقق بالمؤلفين والعلماء من سالف الزمان اكثرهم من عندكم . وعلاؤكم الاوائل هم الذين الفوا علم التاريخ وعلم السير والادب وعلم الشعر وعلم الفلك والفقه وعلم الديانة وسائر العلوم . والان في هذه الاخبار التي انشأناها نذكركم ببعض مسائل كتبكم المذكورة التي هي الان بعضها عندكم مفقودة — وايضاً اخر فوائد هذا المبشر الذي انعمنا عليكم بانثائه هو لما تعلموا بمقصودنا وجميع ما يجب عليكم من اجراء الحكم والتصرفات وتطلعون على هذا الاخبار يقصي عنكم بسبب ذلك كلام الوشات اهل الشيطنة دمرهم الله الذين يسعون لكم في الهلاك وجر البلاء اليكم منا سابقاً لتخليطهم وكذبهم . ونبين لكم طريق الشرع بالعدل التي نسبروا نحن بها . كما نعلمكم بالفوائد التي تحصل لَكُمْ بها الالفه معنا . فهذا غرضنا ومقصودنا والله هو المعين في امورنا »

الفصل الثالث

اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى فتنة بر الشام سنة ١٨٦٠

❖ مجموع فوائد ❖

مجلة سنوية انشأها المرسلون الاميركان ببيروت في غرة عام ١٨٥١ ونشروها في مطبعتهم الشهيرة على يد زعيمهم القس عالي سميت . وهي باكورة كل المجلات التي ظهرت باللسان العربي واقدمها عهداً على الاطلاق . فكانت مصدرة بتقويم الشهور الشمسية والقمرية . ومباحثها تدور على الشؤون الدينية والعلمية والتاريخية والجغرافية وسواها من المواضيع المفيدة . وعام ١٨٥٥ ظهر منها ثلاثة اجزاء ثم احتجبت فبلغ مجموع عدد صفحاتها ١٤٤ صفحة . وكان عالي سميت رجل اجتهاد وعلم وفضل . فانه رتب احوال المرسلين الاميركيين في سوريا وانشأ لهم المدارس العديدة

وجّه مطبعتهم في بيروت بكل ادوات فن الطباعة الحديثة . وباشر مع الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٤٩ ترجمة الكتاب المقدس الذي انجزه من بعده الدكتور كرنيليوس فان ديك . ولما حلت وفاته في ١١ كانون الثاني ١٨٥٧ رثاه خليل الخوري صاحب « حديقة الاخبار » بقصيدة نورد منها هذين البيتين المنشورين تحت هذا الرسم :



الدكتور عالي سميت

مؤسس مجلة « مجموع فوائد »

بارئياً قد غادر الحزن يغمو في صميم القلوب والاكباد
أنت عالٍ قصدت دار الاعالي حسبما يقتضيه رأي السداد

✽ اعمال الجمعية السورية ✽

أنشئت الجمعية السورية عام ١٨٤٧ في بيروت لنشر العلوم وتنشيط الفنون بين الناطقين بالضاد . وكان اعضاءها من خيرة العلماء الوطنيين والاجانب الذين يشار اليهم بالبنان . فمن الوطنيين نذكر : الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني والدكتور ميخائيل مشاقه وميخائيل مدور وشكر الله بن نعمة الله خوري وسليم دي نوفل وميخائيل فرج الله ونعمه ثابت وانطونيوس الاميوني . ومن الاجانب نخص بالذكر : القس عالي سميت والدكتور كرنيليوس فان ديك والقس وليم طمسن والمستشرق منصور كرنتي والدكتور يوحنا ورتبات ويوسف كشافغو ونشرشل بك . وفي ٦

كانون الثاني ١٨٥٢ انشأت هذه الجمعية مجلة باسمها وعهدت بكتابة مقالاتها الى المعلم بطرس البستاني . وكانت مباحثها تشتمل على جميع المواد العلمية والفنية والتاريخية والتجارية والادبية والفلكية والشرائع والاكتشافات والاختراعات العصرية وغير ذلك . وكان أكثر أعضاء الجمعية يساعدون المعلم بطرس في تحرير المجلة وبدون كل منهم ما يكتبه بتوقيعه كالشيخ ناصيف اليازجي أحد مؤسسيها وغيره

✽ مرآة الاحوال ✽

جريدة اسبوعية سياسية أصدرها رزق الله حسون الحلبي سنة ١٨٥٥ اثناء حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا . وهي اول صحيفة عربية نشأت في عاصمة السلطنة وعاشت نيفاً سنة . فكانت تشر وقائع الحرب المذكورة واشياء اخرى عن احوال بلادنا السورية لاسيا لبنان وبتبك وحاصبيا وغيرها . وقد تضمنت فصلاً لا تخلو من تقييد الاتراك والتنديد باعمال الحكومة العثمانية . لان حسون كان حراً الافكار طويل الباع في الانشاء مرّ المهجو في الشعر كالفردق . فصمم الباب العالي على إلقاء القبض عليه ففرّ هارباً الى الروسية ، فحكّم عليه الاتراك حكماً غيائياً بالاعدام . وقد نظم حينئذ بعض ابيات في الفخر خاطب بها دولة الاتراك ونحن نورد منها هذين البيتين اللذين رواهما لنا محمد باشا الخزومي :

انا ابن حسون رزق الله اشهر من نار على علم والكل بي علموا
كراً وبلغهم عني مغلفة يا أمة ضحكت من جهلها الامم

﴿ السلطنة ﴾

عنوان جريدة سياسية صدرت عام ١٨٥٧ في الاسكندرية المنشأ المرحوم اسكندر شلحوب السوري الاصل . وهي تانية الصحف العربية السياسية في عاصمة السلطنة وسائر الممالك العثمانية . وما كادت تظهر لعالم الوجود حتى عطلها صاحبها قبل بلوغها تمام السنة من عمرها كما افادنا احد الادباء من آل شلحوب . ومن غرائب الاتفاق انه في ٢٠ ايار ١٨٩٧ ظهرت صحيفة مصورة كبرى في مدينة القاهرة عنوانها « السلطنة » وامم صاحبها « اسكندر شلحوب » ايضاً . وقد اراد الثاني بذلك اعادة مجد تلك الصحيفة القديمة واحياء ذكر مؤسسها الذي كان له نسبياً ومن اخص رجال الفضل

✽ حديقة الاخبار ✽

صحيفة اسبوعية سياسية علمية تجارية تاريخية برزت في غرة كانون الثاني ١٨٥٨ على يد مؤسسها خليل الخوري اللبناني . وهي اول جريدة سياسية أنشئت في البلاد العثمانية خارجاً عن عاصمة



خليل الحوري

مؤسس جريدة «حديقة الاخبار» وصاحب امتيازها الاول

صحي لكم مني التحية والتنا فانا لكم طول ازمان خليل

السلطنة. وكان خليل الحوري قبل انشاء «حديقة الاخبار» عازماً على تسمية جريدته «الفجر المنير» وعرضها للاشتراك على اعيان بلادنا وادبائها. وعلمنا ذلك من وثيقة محفوظة في بيت ميخائيل مدور ومذيلة باسماء الذين بادروا الى الاشتراك في الفجر المنير. انما نجهل السبب الذي حمل خليل الحوري

على تبديل هذا الاسم بحديقة الاخبار . واليك نص الوثيقة المذكورة بالحرف الواحد :
 « انه سيطلع في مدينة بيروت بمطبعة خصوصية مجموع حوادث عربي العبارة يحتوي على حوادث
 هذه البلاد وعلى الحوادث الخارجية مؤلفة ومترجمة من احسن واعظم جرنالات الاوربا . وعلى فوائد
 علمية عامة واحوال متغيرة ليكون نافعا سائر طبقات الناس . وذلك بهمة جمعية مؤلفة من احذق
 وابنه رجال البلاد المولفين والمترجمين والمصححين الذين ستشهر اسماءهم فيما بعد لاسيما جناب عمر
 افندي الانسي الحسيني و جناب الشيخ ناصيف اليازجي . وابتداء العمل يكون حين ورود الفرمان
 العالي بعد اخذ الاسماء اللازمة لهذه العملية . فنلتمس من كل مهذب يرغب نفع البلاد ان
 يشرفنا بوضع اسمه في هذه القائمة . وثن هذا المجموع مائة وعشرون غرشا بالعام تدفع عند استلام
 اول عدد . وهو يطبع في كل اسبوع تحت ادارة كاتبه خليل الخوري واسم الفجر المنير »

وكانت حديقة الاخبار المظهر الوحيد للرسائل العمومية والانباء المفيدة وتنشيط الناس على
 اقامة المدارس وتعميم الزراعة وترويج الصناعة وتحسين التربية والاخلاق والعادات . وقد حافظت
 في جميع ادوار حياتها على مبدأ الاستقامة والعدل وحب النفع العام . ولذلك قرظها الامراء
 والوزراء والعلماء شرقا وغربا بما تسحقه من المدح كالمير الامراء السيد حسين التونسي والصدر
 الاعظم خير الدين باشا الشهير . ونذكر منهم السيد رينو احد اعضاء المحفل العلمي الفرنسي ورئيس
 « الجمعية الاسيوية » واستاذ اللسان العربي في باريس وحافظ المخطوطات الشرقية في مكتبة
 الدولة الفرنسية . فانه تلا نقرأ مطبوعا امام الجمعية المذكورة في ٢٩ حزيران ١٨٥٨ وخصصه
 بوصف « حديقة الاخبار » مشبها اياها باعظم الجرائد الاوربية . ثم ذكر ما كابده منشئها من
 العناء في تعريب الاوضاع المستحدثة في اوربا وايجاد الفاظ عربية تقابلها وتؤدي معناها الحقيقي
 بكل امانة . ومنهم السيد فليشر احد اركان « الجمعية الشرقية الالمانية » واستاذ اللغات الشرقية
 في كلية ليبسيك . فانه تلا خطابين سنة ١٨٥٨ وسنة ١٨٥٩ على محفل هذه الجمعية ونشرها
 باللغة الالمانية . وهما يتضمنان الثناء على اسلوب انشاء حديقة الاخبار التي مثلها بلسال حال التمدن

السوري

وكان اكبر عضد في انشاء هذه الصحيفة القديمة العهد رجل الفضل والشهامة ميخائيل بن
 يوسف مدور من اعيان بيروت وترجمان فنصلية فرنسا فيها . ولذلك قرظه خليل الخوري في العدد
 الخامس بما يأتي : « قد جعل بمساعدته حديقة الاخبار ان تزهر برياض الشام وتجري من ثغر بيروت
 زلالا ترتشفه ابنا الوطن . وهي تكون مشروعا يؤمل بواسطته تقدم ونجاح المعارف والتهذيب
 في هذه البلاد . » ولا غرو فان ميخائيل مدور من اعظم نصراء الادب
 ولما حضر فواءد باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ خصص حديقة الاخبار بخدمة الحكومة واتخذها

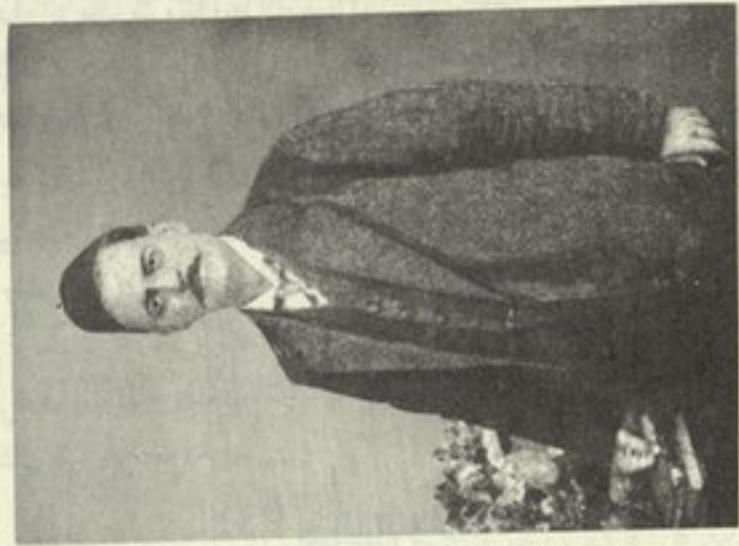
بمناشاة جريدة نصف رسمية . وقد عين لصاحبها بارادة سنوية راتب شهري قدره ' عشرون ليرة عثمانية اعانة على نشرها حتى ظهرت جريدة « سورية » الرسمية . وفي ١٣ آب ١٨٦٨ صدرت باللغتين العربية والفرنسية لان فرنكو باشا حاكم جبل لبنان جعلها الصحيفة الرسمية لحكومته بدلاً من جريدة « لبنان » الملقاة . وبمقابلة ذلك نال منشؤها ثلاثين ليرة عثمانية راتباً شهرياً . وكان يساعده في تحريرها اخوه سليم الخوري مع سليم بن ميخائيل شحاده وغيرها من الادباء . وبعد ان قطعت حكومة الجبل عن حديقة الاخبار راتبها الشهري استمر خليل الخوري على نشرها لحسابه الى آخر ايامه وعهد بتحريرها الى اخيه وديع

وعلى اثر وفاته في ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٢ تحول امتياز الحديقة الى اخيه المشار اليه . وقد اُتيح لصاحب الامتياز الثاني ان يحتفل بيوميلها الذهبي في ١٣ كانون الاول ١٩٠٨ بحضور اركان الحكومة واعيان المدينة ومشاهير حملة الافلام فيها . وهو اول احتفال رسمي قامت به جريدة عربية تذكراً لمرور خمسين سنة على تأسيسها . فتليت الخطب البليغة والقصائد الشائقة التي نورد منها الايات الآتية لناظم عقدها داود بك نقاش :

هذي الحديقة طالما ارجت بها غرّ الازاهر
بعثت الى الأدباء تنشر من لها قد كان ناشر
هي أم كل جريدة عربية وبها نفاخر
فالحر كل الحر من في مدحها ابدأ يجاهر
واخو الكمال فتي عليه مذ بكت شقت مرائر
والصدق في ناريجته لحديقة الاخبار شاكر

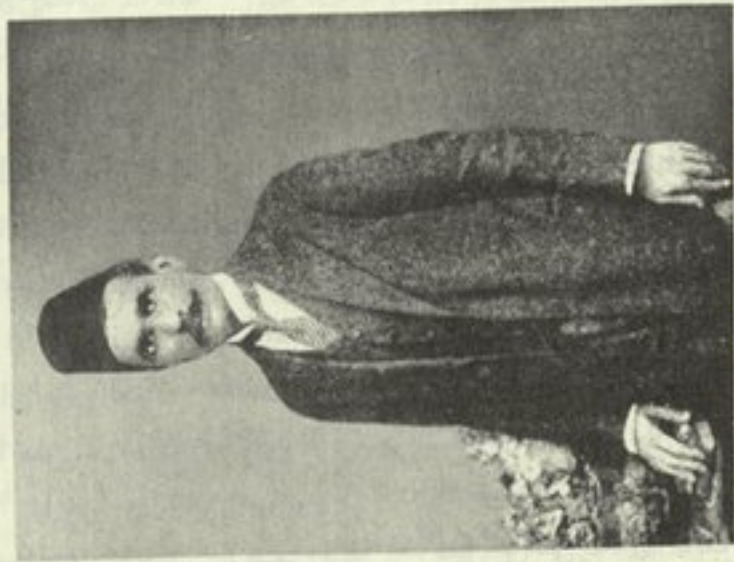
١٩٠٨

وكانت حديقة الاخبار قد احتجبت عاماً كاملاً قبل وفاة مؤسسها لاعتلال صحته . فبقيت كذلك حتى اعاد نشرها صاحب الامتياز الثاني ومحررها بالاشتراك مع اخيه حنا الخوري . فاصدرها يومية في ١٨ كانون الاول ١٩٠٨ تيمناً بافتتاح مجلس النواب للمرة الاولى بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية . وقد ضمنها مقالات شائقة في السياسة والاخلاق وفصولاً مفيدة في تأثير النساء وتهذيب البنات . وهي مأخوذة من كتاب مطول لصاحب الامتياز الثاني عنوانه « المرأة زهرة الآداب » لم يطبع للآن . وفي ١٧ حزيران ١٩٠٩ توقف اصدار الحديقة لاختلال طراً فجأة على آلة طباعتها . ثم عادت الى الظهور من ١٥ تشرين الثاني ١٩١٠ الى ٢٠ نيسان ١٩١١ ولم تنزل محتجبة حتى اليوم . اما الذين تولوا تحرير « حديقة الاخبار » مع صاحبي الامتياز فهم : ميخائيل مدور ونقولا منسى وسليم بن جبرائيل الخوري وسليم شحاده وسليم بن عباس الشلقون . وقد بلغ



حنا الجوري

مدير شؤون جريدة « حديقة الاخبار »



وديمع الجوري

صاحب الامتياز الثاني لجريدة « حديقة الاخبار »

بمجموع الاعداد التي صدرت منها منذ تأسيسها الى حين احتياجها ٢٩٧٣ عدداً وقد انعم السلطان محمد الخامس على وديع الخوري بخاتم مرصع بالحجارة الكريمة تقديراً لمسايعه في سبيل الصحافة والوطن . ومن مآثره الادبية ايضاً ديوان شعر طبع قسم من قصائده في جريدتي التقدم وحديقة الاخبار ومجلتي الجنان والمقتطف . ومنذ بضعة اعوام شرع في تعريب رواية "تليماك" نظماً لخذها فيها حذو سليمان البستاني في تعريب "الالياذة" للشاعر اليوناني هوميروس . وقد راعى فيه الاصل والمعنى كل المراعاة حتى جاءت ترجمته من احسن ما يلقي بين ايدي المتأدبين وطلاب المدارس . ثم نظم تاريخاً شعرياً مفصلاً عن الحرب العثمانية الايطالية في طرابلس الغرب وقد جعله قسمين: ينتهي اولها بفاجعة بيروت في ٢٤ شباط سنة ١٩١٢ عند ما اطلق عليها الايطاليان قنابلهم . ويتضمن الثاني بقية حوادث الحرب

* عطار * * عطار *

صحيفة سياسية أنشئت عام ١٨٥٨ في مدينة مرسيليا بفرنسا وهي تاسعة الصحف العربية . وقد أسسها المستعرب الشهير منصور كرلتي "Carletti" الذي درس اللغة العربية في بيروت وكان عضواً في الجمعية السورية العلمية السابقة الذكر . وما عمت ان توقفت عن النشر في سنتها الاولى . ثم ذهب صاحبها بعد ذلك الى تونس حيث كلفه الباي محمد الصادق باشا بإنشاء جريدة "الرائد التونسي" كما سترى

* برجيس باريس *

جريدة سياسية نصف شهرية ظهرت بتاريخ ٢٤ حزيران ١٨٥٨ في مدينة باريس لمحررها الكونت رشيد الدحداح اللبناني ومديرها الاب فرنسيس بورغاد رئيس مدرسة القديس لويس . وكان رسم النسر الامبراطوري الفرنسي يعلو عنوان هذه الجريدة التي تعد باكورة الصحف العربية بكبر حجمها وجودة حروفها وانقان طبعتها واتساع مواضعها . وقد ذاعت شهرتها في الخافقين وأقبل الادباء على الاشتراك فيها من كل الاقطار العربية كما يتضح من اسماء وكلائها واماكن بيعها المنشورة في صدرها الى جانبي العنوان . فكانت عبارتها فصيحة ومباحثها مفيدة لتناول كل فن ومطلب . وقد قرأها بعض العلماء والشعراء الذين نذكر منهم الشيخ محمود قبادو التونسي اذ قال :

أيا مجرباً في البحر شمّ بوارج	ويا منضياً في اليد قبّ الرقاب
عليك ببرجيس رشيد فانه	كفيل بما تعنى له من عجائب
فما هي الالحة من سطوره	وقددارت الاخبار من كل جانب
قروي لك الدنيا بعرض صحيفة	وتشهد من انبائها كل غائب

وفي سنتها الرابعة عرضت للكونت رشيد الدحداح اشغال مهمة مع باي تونس محمد الصادق باشا الجلائه الى تسليم الجريدة للشيخ سليمان بن علي الحوازي الحسني التونسي من مشاهير كتاب ذاك العصر . فتولى هذا تحريرها حتى احتجبت في السنة الخامسة من عمرها . وقد نشر فيها كتاب « فلاند العقيان للفتح بن خاقان » ثم « سيرة عنترة » وطبعهما على حدة

❖ الجواب ❖

صحيفة اسبوعية سياسية برزت في الاستانة بتاريخ شهر تموز ١٨٦٠ لمتنثها احمد فارس الشدياق اللباني الذي كان ينشرها في المطبعة السلطانية . وقد ارخ الحاج حسين بيهم البيروتي صدورها بهذه الايات :

ان الجواب بالاخبار قد شهدت بالسبق في كل ميدان لمعربها
من كل فاكهة زوجين قد جمعت فطاب واردها من طيب مشربها
تجوب دوامجها الارض جالبة اخبار مشرقها اربح لمغربها
سنة ١٢٧٨ هجرية

ومنذ السنة العاشرة انشأ احمد فارس مطبعة خاصة بها وجهزها بكل ادوات فن الطباعة حتى صارت تُعد من اشهر المطابع في السلطنة العثمانية . وقد انتشرت الجواب انتشاراً عظيماً في الشرق والغرب ونالت شهرة واسعة لم تنلها جريدة سواها منذ ظهور الصحافة العربية حتى ذلك العهد . فكان يقرأها سلاطين العرب وملوكهم وامراءهم وعلماءهم في تركيا ومصر ومراكش والجزائر وتونس وزنجبار وجاوا والهند وغيرها . وقد ساعد السلطان عبد العزيز على توسيع نطاق هذه الجريدة لبث فكر الخلافة النبوية بين المسلمين المنتشرين خارجاً عن الدولة العثمانية . وكان احمد فارس يقبض كل سنة خمسمائة ليرة عثمانية من السلطان المشار اليه لهذه الغاية . وكان كل من اسمعيل باشا خديو مصر ومحمد الصادق باشا باي تونس ينفعه بمثل المبلغ المذكور لاجل خدمة افكارها وترويج مصالح بلادها

وفي شهر تموز ١٨٧٩ صدر الامر بتعطيل الجواب مدة ستة شهور لامتناع مديرها من نشر مقالة ادرجتها جريدة « ترجمان حقيقت » التركية طعناً في اسمعيل باشا الخديو ومقابلته تلك المقالة بمقالة اخرى عنوانها « سفاهة الحقيقة » دفاعاً عن امير مصر . وكانت الجواب محقة بدعواها اذ ليس من قانون يجبرها على نشر مقالة لم تعط لها بصورة رسمية . وللحاج حسين بيهم في تعطيل الجواب حينذاك واعادة نشرها بيتان نوردتها بالحرف الواحد :

لئن حجبت شمس « الجواب » برهة فذاك لسر قد بدا خيره فينا

حكّت قراًحين احتجاج وقد بدت كبدٍ بانواع المعارف بهدينا
 وبهذه المناسبة أيضاً نظم كثيرٌ من الشعراء قصائد التهئة لآحمد فارس باعادة نشر جريدته .
 ونقتصر منها على ذكر الايات الثلاثة التي ختم بها حنا بك صعب قصيدته مخاطباً صاحب
 الجواب :

وأرجعتَ للدينا جوائب فارسٍ فسرتَ بها الاقطارُ من كلِّ جانبٍ
 وفي عودها قد قلتُ فالعودُ آحمدُ فاهلاً ومهلاً ذرّاً بدرُ الثواقبِ
 وها قد تلا الصعيُّ حنا ابنُ اسعدٍ لأحمدها حمداً بقلبٍ وقالبِ

وسنة ١٨٨٢ قبض آحمد فارس من سفارة انكلترا في الاستانة مبلغ الف ليرة انكليزية حتى
 يطبع صورة المنشور الذي صدر من الباب العالي باعلان عصيان عرابي باشا لآثارته نار الفتنة في
 وادي النيل . فكان ذلك سبباً لانكسار عرابي وسقوط اعتباره من عيون المسلمين عامةً
 والمصريين خاصةً

وكانت الجواب لا تخلو من المناظرات العلمية او السياسية بين صاحبها وبين آكبر علماء ذلك
 العهد كالشيخ ابرهيم اليازجي والكونت رشيد الدحداح والشيخ ابرهيم الاحدب والدكتور لويس
 صابونجي والشيخ سعيد الشرتوني والمعلم بطرس البستاني ورزق الله حسون ويوسف باخوس وسوام
 من اساطين الجهابذة . ومما يعاب على آحمد فارس خلطه المناظرة العلمية بالمقازعة ثم العدول عن
 البرهان الى الطعن والذم والشتم الى ما شا كل ذلك مما يغض من مقام العالم ويحط من قدر الكاتب .
 واقدم تلك المناظرات واشهرها هي المناظرة اللغوية التي جرت بين جريدتي الجواب وبرجيس
 باريس . فاستفحل الامر بهذا المقدار حتى توسط بينهما الشيخ العلامة عبد الهادي نجبا الاياري .
 فانه ابدى حكمه في كراسة عنوانها « النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجواب » وكان كلامه
 فصل الخطاب . وعلى اثر ذلك نظم آحمد فارس قصيدته الدالية التي يقول فيها :

أبدى لنا في مصر نجماً ثاقباً لكن سناه بكل مصرٍ هادر
 فيه الفوائد والفرائد فصلت موصولة البرهان بالاسناد
 ان قال لم يترك لقوالٍ مدى او صال حال وطال كل معادر
 هو فيصل في الحكم يرضى فصله من كان لم يقنع من الاشهاد
 لولاه لم يقطع لسانُ المفتري عني ولم يفصل جدال جلادر
 فلذلك كان على الجواب مدحه حقاً وايجاباً مدعى الآباد

ولما مات الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٧١ رثاه آحمد فارس على صفحات الجواب وانتقده

في معرض التأبين . وكان موضوع الانتقاد لفظة « فطحل » كأنها وردت في مقامات كتاب « مجمع البحرين » ساكنة الثاني وقد يكون ذلك غلط مطبعي . فانتصر الشيخ ابراهيم اليازجي لايه على صفحات مجلة « الجنان » لبطرس البستاني . فحمل عليه احمد فارس وقابله بكلام جارح . فقام الشيخ ابراهيم ورداً عليه ردّاً طويلاً بليغاً وضمنه يبتين دلاً على ادبه الجم ونفسه الكبيرة :

ليس الوقية من شأني فان عرّضت اعرضت عنها بوجه بالحياة ندي
اني اذن بعرضي ان يلمّ به غيري فهل اتولى خرقة يدي^(١)

ومن تلك المناظرات ايضاً ان الشيخ سعيد الشرتوني انتقد كتاباً لاحمد فارس يسمى « غنية الطالب ومنية الراغب » في الصرف والنحو وحروف المعاني . ثم جمع هذه الانتقادات في كتاب سماه « السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب » وطبعه سنة ١٨٧٤ في بيروت . وقد كبر هذا الامر على صاحب الجواب فاستنجد الشيخين يوسف الاسير و ابراهيم الاحدب . فألف كل منهما ردّاً على الكتاب المشار اليه . ومع شدة ميلهما الى المستنجد لم يسعهما ان يفرّقا في كثير من المواضع من الاقرار بصوابية الانتقاد . وقد وقفنا على قصيدة شائقة رثى بها الشيخ سعيد الشرتوني مناظره احمد فارس نورد منها الايات الآتية :

انّ المنية انشبت بالكاتب اظفارها فغدا صريع معاطب
قد كان يلعبُ بالعقول بيانه لعب المدامة بالتزيف الشارب
ليس الجدالُ بمانعي عن حقه واري رثاه اليوم خربة لازب
ابقي الجواب شاهدًا من بعده يقضي له بالفضل غير موارد
كانت عليها كالعيال جرائد ترجولقاها كالحبيب الغائب
كنا نودُّ معادهُ ويودُّه فأنى الحمام فخال دون رغائب
ارجو له عفو الاله وصفحة والله اعلم بالجزاء الواجب

وبعد ما لعبت الجواب دوراً مهماً في سياسة الشرق نُقلت ادارتها سنة ١٨٨٣ الى عاصمة القطر المصري بحيث خلفتها جريدة « القاهرة » ثم جريدة « القاهرة الحرة » اللتان سياقي ذكرهما . وكان احتجاج الجواب قبل وفاة منشئها باربعة اعوام . وقد جمع سليم بن احمد فارس انفس ما نشرته هذه الجريدة من منشور ومنظوم . ثم طبعه في سبعة مجلدات سماها « كنز الرغائب في منتخبات الجواب » وكان سليم فارس الروح العاملة في هذه الجريدة الطائرة الصيت . وله اليد

(١) كتاب « حوادث وخواطر » للدكتور شبلي شميل (مجلة « فتاة الشرق » في القاهرة : عدد ٣ : ١٥ كانون الثاني ١٩١٣)

الطولى في تدبير شؤونها وادارة سياستها وتشغيل مطبعتها . وكانت المقالات الافتتاحية مدبجة ببراءه ومشملة على ام حوادث الكون

﴿ نفي سوريا ﴾

هو اسم جريدة صغيرة ذات صفحتين اذاعها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٠ بعد الحرب الاهلية في بر الشام . وقد جعلها على شكل رسائل وطنية تتضمن نصائح مفيدة لشدة عرى الالفه بين السكان على اختلاف مذاهبهم كالاسرائيليين والنصارى والمسلمين والدروز . ثم اوقف نشرها بعد استتباب الراحة في هذه البلاد وخلود الناس الى السكينة . وظهر من هذه النشرة ثلاثة عشر عدداً موسومة بالنفي الاول والنفي الثاني حتى الاخير بدلاً من العدد الاول والعدد الثاني الخ كما جرت العادة . وقد اتحفنا خليل مركيس صاحب جريدة « لسان الحال » بفقرة منقولة عن « نفي سوريا » فابنتها هنا بالحرف الواحد :

« يا بناء الوطن !

« ان الفظائع والمنكرات التي ارتكبتها اشقيانا هذه السنة كسرت القلوب واسالت الدموع . وعكرت صفاء الالفه واضاعت حق الجوار . أما تمالح الجاران ؟ أما شربتم ماء واحداً ؟ أما تشقتم هواء واحداً ؟ أما رأيتم العقلاء ساعين في تشييد اركان الالفه ورفع منار العلم رغبة منهم في ارتقاء البلاد وسعادة العباد ؟ اعلموا انكم بعملكم المنكر قد ارجعتم الوطن الى الوراء نصف قرن الخ الخ . هداانا الله واياكم الى سواء السبيل »

الفصل الرابع

اخبار الصحف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩

﴿ الراشد التونسي ﴾

صحيفة رسمية اسبوعية تاسست في غرة محرم ١٢٧٨ (٩ تموز ١٨٦١) على يد محمد الصادق باشا الباي الثالث عشر للدولة التونسية . وهي باكورة الصحف الدورية التي ظهرت في القطر المذكور . رأى هذا الاميران الصحافة من اقوى دعائم العمران للمالك . اذ ثبت لديه بالاختبار ما نتج من الفوائد العظيمة بواسطة انتشار صحيفة « الوقائع المصرية » في وادي النيل وجريدة « المبشر » في الجزائر . فأراد ان يقتني آثار هاتين الحكومتين المجاورتين لبلاداه ويفتتح عهد حكمه بأثره جليلة تعزيراً لشأن العلم وتمهيداً لاسباب الحضارة في الامارة التونسية . فانشأ جريدة « الراشد التونسي »



محمد الصادق باشا

الباي الثالث عشر على المملكة التونسية ومؤسس جريدة "الرائد التونسي"

الصادق العلم الحسيني الذي به تونس حيطت بأعظم سور
إذ انه الملك الذي أحيا لها ربيع المعارف بعد محض دثور

على مثال الجريدتين المذكورتين لتكون لسان حال الامارة . وقد صدرها بهذه الآيه " حب الوطن من الايمان فمن يسع في عمران بلاده انما يسع في اعزاز دينه " التي جعلها شعاراً لها . وتوصلاً للغاية المقصودة استدعى لديه رجلاً فرنسياً من مشاهير المستعربين يسمى منصور كرلني صاحب جريدة " عطارده " سابقاً في مرسيليا . ثم كلفه باخراج هذا المشروع من حيز القوة الى حيز الفعل . فقام منصور بمهمته احسن قيام اذ هيا المطبعة ونظم ادواتها وعلم العملة ترتيب الحروف . وكان يجر بذاته أكثر فصول الجريدة ويساعد العمال في طبعها . وبعد استقالته من هذه الوظيفة خلفه الشيخ محمد السنوسي ثم السيد محمد بيرم الخامس والحاج حسن لازغلي وسوام في كتابة هذه الجريدة القديمة وادارتها . ففضى الرائد التونسي ادواراً مهمة نفقت فيها آداب الكتبة وتخرجت فيها

جماعة من حملة الاقلام لا تزال آثارهم تشهد لهم بكمال الافتقار والبراعة . ومن جملة اولئك الكتاب خير الدين باشا التونسي الصدر الاعظم الشهير الذي نشر على صفحات الرائد " فصولاً سياسية تسترق الالباب ليست مذيلة باسمه " كما روى محمد الجعابي صاحب مجلة خير الدين . وبعد ما بسطت الحكومة الفرنسية حمايتها على تونس خصصت هذه الجريدة بالشؤون الرسمية والاعلانات الشرعية . ثم جعلتها نصف اسبوعية وزادت عدد صفحاتها التي لا تقل الآن عن اثني عشرة صفحة . وللرائد قسم فرنسي اسبوعي يطبع منفرداً عن النسخة العربية

وقد روى جرجي زيدان في ترجمة احمد فارس الشدياق المطبوعة في كتابه " تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر " ان احمد فارس حرّر في جريدة الرائد التونسي . والحال ان المشار اليه زار تونس قبل سنة ١٨٥٧ ولم يعد اليها مرة ثانية . وكان ذلك قبل تاسيس الرائد التونسي بربع سنين في عهد الباشي احمد باشا . وروى مثل ذلك الاب لويس شينغو في كتابه " الاداب العربية في القرن التاسع عشر " فاقتضى التنويه . لانه لما صدر " الرائد التونسي " كان احمد فارس محرر جريدة " الجوائب " في الاستانة التي لم يزابلها الى اواخر ايامه

✽ اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة ✽

هي نشرة شهرية دينية مصورة يرثي عهد أقدم اعدادها الى غرة اذار ١٨٦٣ انشأها الدكتور كرنيلوس فان ذلك الشهير من رؤساء المبشرين الاميركيين في سوريا . وهي تُعدّ بأكورة الصحف الدينية والمصوّرة معاً في لسان العرب وسائر اللسان الشرقية . وغرضها إذاعة اخبار المرسلين البروتستنت في اقطار العالم وتعميم انتشار الانجيل بين القبائل المختلفة في الشرق الادنى . فكانت تُطبع اولاً في صفحتين صغيرتين بقطع ربع . ثم نُشرت في اربع صفحات حتى احتجبت في ختام سنة ١٨٦٥ وانُشئت مجلة " النشرة الشهرية " بدلاً منها . وكانت رسومها مطبوعة بغاية الانقان ويوثق بقوالها محفورة في اميركا

✽ نتائج الاخبار ✽

عنوان لجريدة اسبوعية سياسية انشأها السيد حسين المقدم في عاصمة الامارة التونسية . وهي بأكورة الصحف السياسية التي ظهرت في شمال افريقيا من وادي النيل الى المغرب الاقصى . فكانت تُطبع بحجم صغير على مطبعة حجرية وتُنشر اسم اخبار العالم شرقاً وغرباً . وروى لنا السيد الطيب بن عيسى صاحب جريدة " المشير " المعتبرة في تونس ان " نتائج الاخبار " ظهرت في نواحي سنة ١٨٦٣ ولم يصدر منها سوى اعداد قليلة

✽ يعسوب الطب ✽

مجلة طبية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٥ لصاحبها محمد علي باشا الحكيم رئيس الاطباء بمصر و ابرهيم الدسوقي . وهي اول مجلة من نوعها في اللسان العربي شعارها " يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس " وكانت تُطبع في مطبعة بولاق الاميرية بنفقة الحكومة المصرية . وقد دُعيت بهذا الاسم اشارة الى انها تجني لمطالعيها من ازهار الطب ما يفتنهم عن مراجعة مطولات الكتب والمجلات كما يجني اليعسوب (امير النحل) مواد العسل من زهور البساتين . ومنذ العدد السادس والعشرين انسحب ابرهيم الدسوقي من ادارتها فتولاها محمد علي باشا وحده . ثم انضم اليه محمد اسمعيل منذ العدد الثاني والاربعين الصادر في ٢٤ ربيع الآخر ١٢٨٧ وصارت تصدر باسم كليهما . وما عدا المقالات الطبية التي كان ينشرها المديرون المشار اليهم فقد حرر في هذه المجلة كثير من الكتاب والكتابات الذين نذكر منهم : احمد ندا و خليل حنفي وحسن عبد الرحمن والقابلة الشهيرة جليله ترمهان

وقد توفي محمد علي باشا في الحبشة سنة ١٨٧٧ عند ما رافق الامير حسن باشا ابن الخديو اسمعيل باشا رئيس الحملة المصرية هناك . وترك بعض تأليف مفيدة منها كتاب " غاية الفلاح في اعمال الجراح " وغيرها . وتولى رئاسة المدرسة الطبية ومستشفيات الحكومة وتخرّج على يده كثير من مشاهير الاطباء المصريين . واشتهر بين ابنائه الدكتور احمد باشا حمدي

✽ سورية ✽

جريدة اسبوعية رسمية صدرت في ١٩ تشرين الثاني ١٨٦٥ بعناية راشد باشا والي ولاية سورية . وهي تظهر في اربع صفحات كبيرة نصفها تركي يكتب بقلم مكتوبي الولاية . والنصف الآخر عربي يقوم بتحريره احد الكتبة الدمشقيين الذين نعرف منهم اديب نظمي صاحب جريدة « الكائنات » حالاً ومحمد كرد علي صاحب مجلة « المقتبس » وجريدة « المقتبس » ايضاً . وليس لهذه الجريدة « سورية » شأن في عالم الانشاء والآداب والسياسة لانها مختصة بنشر اوامر الحكومة ونظاماتها والحوادث الرسمية في الولاية من عزل ونصب مع اعلانات دوائر الحكومة . وهي ما برحت حتى اليوم بادارة مدير تحرير الولاية

واول من رتب احوالها ونظم مطبعتها كان خليل الخوري اللبناني منشئ جريدة « حديقة الاخبار » البيروتية . فلما انتظمت شوئونها تركها بعد ما تخرّج على يده بعض العمال الماهرين . وآخر الذين تولوا ادارتها مصطفى واصف صاحب امتياز جريدتي « الشام » و « السكة الحجازية » سابقاً



احمد جودت باشا
مؤسس جريدة « فوات » في حلب

✽ الشركة الشهرية ✽

مجلة شهرية أنشأها يوسف بن فارس الشلفون في غرة كانون الثاني ١٨٦٦ بقطع صغير ونشرها في المطبعة العمومية . وكان كل جزء منها تبعاً لرتبته العددية يُعرف بالشهر الاول والشهر الثاني والشهر الثالث بدلاً من الجزء الاول والجزء الثاني والجزء الثالث الخ . فعاشت هذه المجلة ثمانية شهور ثم احتجبت لقلة مباحثها وعدم إقبال القوم على مطالعتها . لان منشئها اقتصر على ان ينشر فيها نبذة من كتب الاقدمين او قصصاً مترجمة عن كتبه الافرنج المحدثين . فاجزاؤها الثلاثة الاولى تضمنت نبذة من تاريخ « بوسيفوس بن كرون » اليهودي . ونشرت في الرابع والخامس قصة « منتو كريستو » لاسكندر دوماس مترجمة بقلم سليم صعب . وحوى السادس نبذة في « تهذيب الاخلاق » لابي زكريا بن عدي . وطبع في السابع ديوان السلطان خليل الاشراف . وظهرت في الجزء الثامن والاخير « لامية العجم » للطغرفاني

* النشرة الشهرية *

هو اسم لجريدة شهرية دينية مصورة ذات ثماني صفحات صغيرة انشأها الدكتور كرنيليوس فان ديك . وقد ظهر عددها الاول في غرة كانون الثاني ١٨٦٦ على انقاض الصحيفة المسماة « اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة » المار ذكرها . وكانت الغاية من إصدارها بث تعاليم المذهب البروتستنتي مع اذاعة اخبار المبشرين به واعمالهم بين الشعوب الناطقة بالضاد . فكان يجرى فيها قسوس الطائفة الانجيلية وابناؤها كالدكتور المشار اليه والمعلم شاهين مركيس واخيه المعلم ابراهيم مركيس والاستاذ رزق الله برباري وسوام . وبعد ما عاشت خمس سنين كاملة خلقت عام ١٨٧١ جريدة « النشرة الاسبوعية » التي لم تزل حية الى الآن . وفي العام الاخير من عمرها جرى بينها وبين مجلة « المجمع الفاتيكاني » الخاصة بالآباء اليسوعيين جدال يتناول بعض المسائل المختلف عليها بين الكاثوليك والبروتستنت . وكانت هذه الجريدة مكتوبة بعبارة بسيطة ملائمة لاهل ذلك العصر خاصتهم وعامتهم

* وادي النيل *

هو عنوان مجلة سياسية علمية ادبية انشأها سنة ١٨٦٦ عبد الله ابو السعود ناظر المدرسة الكلية التي اسسها محمد علي باشا الكبير في القاهرة . وهي اول صحيفة عربية تناولت هذه المباحث في القطر المصري . وكانت تصدر مرتين في الاسبوع مكتوبة بعبارة صحيحة وافكار راقية وذوق سليم . ولا غرو فان ابا السعود اشتهر بين علماء زمانه بفنون الانشاء شعراً ونثراً . وعاشت جريدة « وادي النيل » اثني عشرة سنة حتى تعطلت عام ١٨٧٨ بوفاة صاحبها . وكان الخديو اسمعيل من اكبر المساعدين لها لانها كانت تخدم افكاره باخلاص تام واعتدال المشرب من دون ان تعرض في جميع مباحثها للشؤون الدينية

* فرات *

صحيفة اسبوعية رسمية اسسها الوزير الخطير والمؤرخ التركي الشهير جودت باشا والي حلب سنة ١٨٦٧ (١٢٨٤ هجرية) وخصصها بنشر اخبار الولاية المذكورة واوامر الحكومة واعلاناتها . وكانت تُطبع اولاً في اللسانين العربي والتركي . ثم أُضيف اليهما في السنة الثانية قسم ثالث باللغة الارمنية فدام سنة ونصف سنة . وهي الآن تُنشر فقط باللغتين الاوليين اي العربية والتركية . وبعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية سنة ١٩٠٨ اتسع نطاق مباحثها وتحسنت عبارتها واخذت تنشر المقالات المفيدة سياسياً واجتماعياً وزراعياً واقتصادياً لمنفعة قرائها . وبعد ان كان لا يطلعها سوى ارباب المصالح ورجال الحكومة صارت كسائر الجرائد السيارة يقرأها التاجر والكتّاب والصانع

والزارع والكبير والصغير . واول من تولى كتابة قسمها العربي كان احمد مصطفى زاده . وقد خلفه السيد عبد الرحمن الكواكبي الشهير مدة خمس سنين . ثم تولاها الشيخ كامل الغزي وغيرهم حتى انتهت اليوم كتابة القسم المذكور الى حنفي افندي . اما ادارتها وشؤون مطبعتها فمتعلقة بجهرايل برغود منذ سنين عديدة



فرنسيس مراث

منشئ المقالات الشائقة في « الجواب » و « المشتري » و « المجمع الفاتيكاني » و « البشير » و « النحلة » و « الزهرة » و « الجنان » و « الجنة » و « مرآة الاحوال » و « النشرة الاسبوعية »
انا لارى في الارض شيئاً يروفي لذلك نور العمر عندي ناره
أبظر بني هذا الزمان وكله عراك على الدنيا بشور غباره

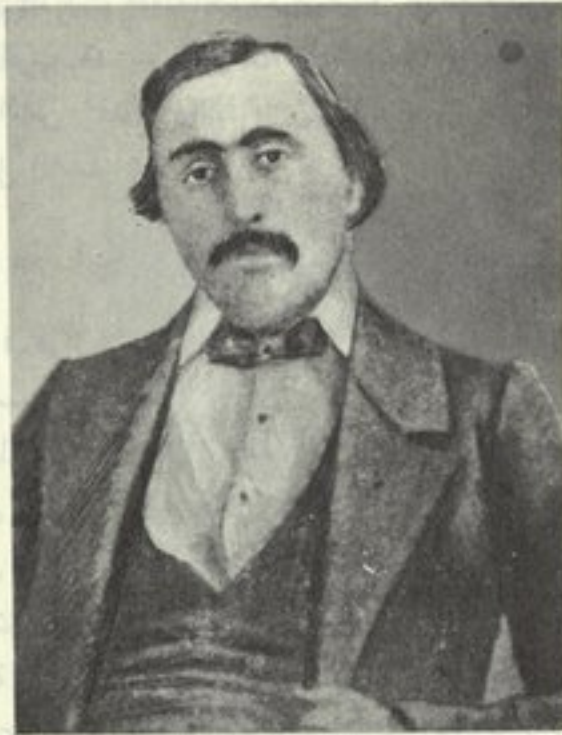
المشتري

هو عنوان لجريدة سياسية كانت تُنشر في باريس اثناء معرضها العام سنة ١٨٦٧ في عهد نابليون الثالث امبراطور الفرنسي . واسم صاحبها مجهول لدينا على رغم ما بذلناه من التنقيب لمعرفة . وانما يترجم عندنا ان منشئها كان الكنت رُشيد الدحداح اللبناني الذي كان مقيماً حينئذ في عاصمة فرنسا . ولا شك انها كانت على جانب عظيم من الفائدة والمكانة لان الشاعر الحلبي الكبير فرنسيس بن فتح الله مراث اطراها وقد وصفها بهذه الايات :

لي عين تظل جنح الدياجي ترقب المشتري فبا سعد عيني
كوكب قد غدت اشعته اخبا ر صدق ما شأها من ميني
فمن الغرب قد بدا وللقيا ه غدا الشرق باسط الراحين
يرشد الناس للتمدن والتهذ يب فهو الآتي من النوعين
فيه شمل الاخبار يحكي الثريا فاليه بشار الكفين

❖ اعمال شركة مار منصور دي بول ❖

مجلة شهرية ظهرت في غزة حزينان ١٨٦٧ بعناية شركة القديس منصور دي بول في بيروت. ونولى ادارتها احد مؤسسيها الطيب الاثر ميخائيل بن نقولا فرج الله. فكانت تنشر اخبار الشركة المذكورة وميزانية حسابها السنوي وخلاصة وقائع جلساتها العمومية مع انباء سائر فروعها الممتدة في أنحاء المعمور. وكان يحوز فصولها كرتما منهم نخبة من آل الفضل والادب كالخوري يوسف البستاني والشيخ حبيب ابن الشيخ ناصيف اليازجي وانطون عيد الصباغ وسليم بك نقلا ودرويش تيان وسوام. واستمرت هذه المجلة على خطتها الشهرية حتى كثرت الصحف في بيروت فصارت تصدر منذ مطلع السنة ١٨٧٤ مرة كل ثلاثة شهور. ثم أبطلت بعد زمن قليل حتى قبضت للشركة ان تنشر برنامجها السنوي عام ١٨٩٨ عند ما تولى رئاستها كاتب هذه السطور. فاقترح على مجلس شوري الشركة ان يوضع لها تاريخ يتضمن شتات اخبارها وحوادثها منذ نشأتها حتى ذلك العهد. فاستحسن المجلس هذا الرأي وعين بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٨٩٨ لجنة مؤلفة من فيليب دي طرازي رئيس الشركة وانطون شحير نائب الرئاسة ونقولا قماطي وخليل يارد وشكري غلابيني والمرحوم نجيب حبيقه للقيام بهذا العمل. ولما كان يستحيل على اعضاء اللجنة الاجتماع بنظام لكثرة اشغالهم فوضوا الى الرئيس المشار اليه ان يضع تاريخا جامعاً لاخبار الشركة. فلبى الطلب بكل ارتياح وكانت اللجنة تصدق على كتاباته بعد تدقيق النظر في محتوياتها حتى أنجز العمل الذي جاء وافياً بالغاية المقصودة والصالحة المنشودة. هكذا انتشر تاريخ جمعية مار منصور الذي أحيا آثار اعضائها والمحسنين اليها ووفاهم نصيبهم من الثناء بمكيال الحق والعدالة. ولبث الرئيس بعد ذلك معتنياً بكتابة برنامج الشركة سنة فسنة مدة ثمانية اعوام متوالية حتى تنازل برضاء واختياره عن الرئاسة. وعند ما احتفلت الشركة سنة ١٩١٠ بيويلها الذهبي عينت لجنة لطبع برنامج هذه السنة وكان نقولا قماطي احد اعضائها. فاستقل وحده بالعمل ونسب لنفسه دون سواه وخلاقاً للحقيقة تأليف التاريخ المذكور آنفاً. ثم ضرب صفحاً عن ايراد ما أثر كثير من ذوي الفضل الذين سطرت لهم الشركة اعمالاً تذكر فنشكر بحيث جاهدوا في جادتها الجهاد الحسن. فدفعاً للالتباس وجب الاطلاع الى ذلك



ميخائيل فرج الله

مدير مجلة « أعمال شركة مار منصور » وأحد مؤسسيها

على سبيل اظهار الحقيقة . وهنا نورد نص الرسالة الرسمية التي وجهتها الشركة للرئيس المشار اليه بعد استقالته . وحسبنا بها برهاناً قاطعاً لفصل الخطاب في هذه القضية وهاك نصها بالحرف الواحد :

« جناب الفاضل الهام التيكونت فيليب دي طراز دي الانجم رئيس شركة مار منصور دي

بول سابقاً

« ايها الاخ المحترم

« ان استقالتيكم من رئاسة شوري شركة القديس منصور دي بول في بيروت كان لها تأثير محزن ومؤثر للغاية في نفوس جميع اخوانكم أبناء هذه الشركة المحبوبة لاسيما اعضاء شوراها . فانهم يذكرون بالشكر والافتخار ما لكم في سبيلها من الايادي البيضاء من يوم انضوائكم تحت لوائها وخصوصاً اثناء رئاستكم العامة عليها لمدة ثماني سنين متوالية . نعم ايها الاخ المحترم لقد احببتم رسوم مؤسسي

الشركة وجمعت آثار الاولين من اعضائها الذين اتوا في جادتها ونهضتها كل اثر يذكر فيشكر . ثم
سعيتم في تجديد برنامجها السنوي وعنيتم باوقافها ومدارسها وجمعياتها واحتفالاتها وسائر مصالحها الخيرية
قائمين بكل استحقاق بالمهمة السامية التي نفلها اسلافكم الرؤساء الافاضل الذين طابوا اثراً وذكراً
وم : يوسف برطالس الشريف نسباً وبطرس ديشان الملتهب غيراً وبشاره خوري المتدفق كرماء .
فأحرزتم جميع هذه الصفات المعترية كما انكم توفقت الى استدرار البركات الروحية والامدادات
الزمنية من لدن الاحبار الاعظمين ورؤساء الطوائف الكاثوليكية وسراة القوم . فضلاً عن التبرعات
السخية والخدم الجليلة التي بذلتوها حباً بالشركة التي تذكر لكم ايضاً ما امتزتم به من علو الهمة وشهامة
النفس ونبيل المقاصد وسائر المناقب الفريدة . وفي الحقيقة انكم جاهدتم في سبيل نجاحها جهاداً حسناً
حتى انكم نلتم ثناء الجميع وصارت الشركة في عهد رئاستكم تفتخر وتتباهى بين سائر الجمعيات الخيرية
بانتظام احوالها ونمو وارداتها واتساع دائرة اعمالها المبرورة

وبناء عليه فجلس الشورى في جلسته المتعقدة في مساء اليوم الرابع من شهر تموز الغابر قد
أقر على كتابة هذا الرقيم معلناً شكره الحميم لجنابكم ومعرباً عن اسفه الشديد لاستنقالتكم من منصب
الرئاسة . وبرهاناً على ما سبق ذكره رأينا ان تزين قاعة الاجتماعات برسومكم الكريم الذي سبق اثرأ
خالداً يذكرنا بمساعيكم المحمودة وغيرتكم الوفاة . وفي الختام نتوسل الى الله سبحانه ان يوفق امورك
ويوليكم مع امركم العزيزة سوايغ النعم وقرائن القسم . وان يمد بجزائركم الثمينة ويجعل التوفيق لكم
اليقاف والسعد حليفاً والهناء ملازماً والزمان خادماً بمن الله سبحانه وكرمه «

صدر عن مركز الشركة ببيروت في ٣ آب ١٩٠٦ (مكان الختم)

امين الصندوق	كاتب الوقائع	الرئيس
حبيب فرنسيس نادر	شكري غلابيني	انطون شحيبير

✽ لبنان ✽

صحيفة اسبوعية رسمية أنشأها داود باشا حاكم جبل لبنان سنة ١٨٦٧ لخدمة مصالح الحكومة
اللبنانية واذاعة اوامرها واعلاناتها . وقد نشرها في اربع صفحات حسنة التبويب لطيفة الحروف
نصفها عربي العبارة ونصفها الآخر فرنسي . وطبعها في المطبعة التي اقي بها الى « بيت الدين » مركز
الحكومة الصيفي وانتدب لتنظيمها رجلاً بيروتياً ذاممة كبيرة يدعى يوسف الشلقون . فرتب داود
باشا للجريدة مكتباً مخصوصاً وادارة منتظمة على نسق الجرائد الكبرى في الدول المتقدمة وجعل لها
مراسلين في جميع الجهات . وكان كل عدد منها يتضمن خلاصة سياسية بوجه الاجمال ثم انباء
الحوادث الخارجية والاخبار الداخلية وغيرها . وقد تولى كتابة قسمها العربي اولاً صاحب السيف

والقلم حنا بك صعب . ثم خلفه حبيب خالد الحلوث الاستاذ الشهير الياس بك حبالين الذي صار فيما بعد رئيس قلم الترجمة في مجلس نظار مصر . اما قسمها الفرنسي فكان يحرره فرنسيس دياب رئيس القلم الاجنبي في الحكومة اللبنانية . وكانت هذه الجريدة متقنة الطبع فصيحة العبارة كبيرة الحجم تعد من ام صحف ذاك العهد . وبعد ما عاشت عامين كاملين عطلتها فرنكو باشا حبا للاقتصاد واتخذ جريدة « حديقة الاخبار » البيروتية بدلا منها . لكنها بعد اربعين سنة عادت الى الظهور في ٢٥ كانون الثاني ١٩٠٩ بعناية يوسف باشا المتصرف السابع على جبل لبنان ونجل فرنكو باشا المشار اليه . وقد تعين بواس زين محرراً فيها ومديراً لشؤونها . وهي الآن مكتوبة باللغة العربية فقط وتُطبع في « ببدا » ولا تنشر سوى الاعلانات الرسمية واوامر الحكومة . وقد نظم حنا بك صعب قصيدة في مدح داود باشا لذي انشاء مطبعة « بيت الدين » جاء في مطلعها :



داود باشا

مؤسس جريدة « لبنان » الرسمية

في عصر داود مولانا المشير لقد جادت سواجعنا في كل تغريد
مولي له الراية البيضاء في ملاء عيث وغيث لظمان ومنكود

وقال في آخرها

كانت جوائبنا بالحزن منبثةً والآن تبني بسر كل شهجيد
لذاك فرض علينا الدهر نَشدها في حمد مولى سليم القلب داود
ابناء شكر على ايجاد مطبعة في طود لبنان لازالت بتجديد
إن نل مدحاً بتاريخ ترقى جمل راجر لداود تأييداً بتأييد

١٨٦٧

❖ مجموعة العلوم ❖

مجلة تشتمل على اعمال " الجمعية العلمية السورية " في بيروت وعلى مباحث عمومية كالزراعة والصناعة والتجارة والتاريخ والشعر وسائر المواضيع العلمية . نشأت في ١٥ كانون الثاني ١٨٦٨ بعناية الجمعية المذكورة . وكان صدورها مرة في الشهر يختلف باختلاف اوقات النتام الاعضاء . فظهرت منها في السنة الاولى عشرة اعداد وفي السنة الثانية سبعة اعداد آخرها في ٢٥ ايار ١٨٦٩ ثم احتجبت . وقد قرظها سليم رمضان مؤرخاً افتتاحها بهذين البيتين :

قلت للدهر والنجاح تبدى فر في بلادنا السوربه
اي يوم يتم ذاك قال أرخ يوم فتح الجمعية العلمية
سنة ١٢٨٤ هجرية

وغرض هذه الجمعية تنشيط المعارف وتعزيز شان الآداب وزيادة انتشار المدارس لتنوير اذهان الشعب وارتقاء الامة في معارج الفلاح . وكانت عمدتها مؤلفة من الادباء والاعيان الآتي ذكرهم :
❖ الرئيس ❖ الامير محمد ابن الامير امين ارسلان . ❖ المميزون ❖ الحاج حسين بيهم وسليم البستاني وحنين الخوري . ❖ امين الصندوق ❖ رزق الله خضرا . ❖ المصححان ❖ المركيز موسى دي فريج وسليم رمضان ❖ الكتائب ❖ عبد الرحيم بدران وسليم شحاده ❖ مدير الاشغال ❖ حبيب جليخ ❖ امين المكتبة ❖ يوسف الشلقون . وفي ٢٠ كانون الثاني ١٨٦٩ انتخبت الجمعية عمدة جديدة فاصابت الرئاسة الحاج حسين بيهم وعين سليم البستاني لنيابة الرئاسة . وانضوى تحت لواء هذه الجمعية كثير من الوزراء والاعيان وحملة الاقلام في بيروت والاستانة ودمشق وحمص وحماء ولبنان وطرابلس واللاذقية وبعليك وصيدا وصور وعسكا وحيفا ويافا والقدس وحلب والقاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن الشرقية . واليك اسماء البعض منهم :
فواد باشا الصدر الاعظم سابقاً . يوسف كامل باشا رئيس المجلس العالي . كامل باشا الصدر الاعظم سابقاً . مصطفى فاضل باشا . محمد رشدي باشا وزير المالية . صفوت باشا وزير المعارف .



المركيز موسى دي فرنج

أحد مؤسسي مجلة «مجموعة العلوم» الخاصة بالجمعية العلمية السورية

فرنقو باشا حاكم جبل لبنان • جميل باشا مرقرناه الحضرة السلطانية • راوف باشا باش ياور
حرب الحضرة السلطانية • امين بك رئيس كتاب السلطان عبد العزيز • مرزا حسين خان سفير
ايران • البارون قراندل سفير بلجيكا في الاستانة • اسكندر كاتسفليس قنصل روسيا وانطونيوس
بني قنصل الولايات المتحدة في طرابلس • الدكتور شبلي ايلا قنصل اميركا في صيدا • الدكتور
ميخائيل مشافة قنصل اميركا في دمشق • المطران مكار بوس حداد • الكونت نصرالله دي
طرآزي • حبيب باشا مطران • احمد باشا اباطه • الامير سعد شهاب • الامير مصطفى ارسلان •
الارشيمندريت غبريل جباره • خليل الخوري • خليل غانم • الشيخ ابراهيم اليازجي واخوه الشيخ

حبيب . سليم بك نقلا . حبيب بسترس . المعلم جرجس زوين . الشيخ خطار الدحداح . عبد
القادر الدنا . الياس بك حبالين . جبور بك رزق الله . اسكندر بك التويني . السيد نصري
كيلاني . نقولا بك مدور . حنا بك ابكار يوس . الدكتور يوحنا ورتبات . سعيد بك تلحوق .
الدكتور ملحم فارس . الدكتور سليم فريج ابراهيم نخري بك . خليل ايوب . اسبر شقير .
ابراهيم يعقوب ثابت . بشاره زبنيه . الياس صالح . خطار البستاني . جرجس مرزا . جرجس
نحاس . قيصر بك نوفل . اسعد خلاط . قيصر كاتسفليس . سليم طراد . ايوب ثابت . سليم ابو محمد .
جبرائيل اسبر . ديمتري شلهوب . نقولا بحري . انطون الشامي . جبور نور . علي بك حماده . عبد
النجيب الابوي . المعلم الياس كركبي . يوسف الجليخ . حبيب نوفل . يوسف باخوس . جرجس
الجاهل . شاكر شقير . سليم الخوري . ضاهر خير الله وغيرهم

وخلقت لنا هذه الجمعية المعتبرة آثاراً جليلة تشهد لاعضائها بطول الباع في العلوم الحديثة
والقديمة . وفي هذا المقام نورد شيئاً من مآثرهم تخليداً لذكورهم الحسن وعبرة لسوام : « ارجوزة على
افتتاح الجمعية » نظمها حسين بيهم وهي تتضمن ١٥١ بيتاً . خطبة في « فوائد العلم » للامير محمد
ارسلان . مقالة في « احتياجات العقل » وتاريخ « حياة سقراط » وخطبة في « الزراعة » ومقالة في
« تاريخ التمدن الاوروبي » لحنين الخوري . وقصيدة في « الحث على التقدم » وخطبة موضوعها
« الطب القديم » بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي . وخطبة في « التجارة » ومقالة موضوعها « التمدن »
انشأها المركيز موسى دي فريج . ونبذة مدارها « علم الطبيعيات وتصوير الشمس » بقلم يوسف
الجليخ . وخطبة في « معرفة اعضاء جسم الانسان ووظائفها » للدكتور ملحم فارس . ومقالة في
« الموسيقى » لسليم رمضان . ونبذة عن « حالة العلم » لسليم شحاده . وخطبة في « الاحتياج الى
التمدن » القاها ابراهيم يعقوب ثابت . ومقالة في « الدم ودورته » كتبها سليم دياب . وقصيدة في
« الحث على الاجتهاد » نظمها المعلم ضاهر خير الله . وخطبة في « تاريخ سوريا » انشأها المعلم
جرجس زوين . ومقالة في تاريخ « هرون الرشيد » لعبد الرحيم بدران . ومنها « رسالات سينكا
الفيلسوف الروماني » بقلم سليم شحاده . وخطبة موضوعها « الخرافات اليونانية » ليوسف الشلقون

✽ رجوم وغساق ✽

— الى فارس الشدياق —

هو عنوان مجلة جدلية صغيرة صدرت عام ١٨٦٨ في لندن لمنشئها رزق الله حسون الحلبي
مؤسس جريدة « مرآة الاحوال » في الاستانة . غرضها الرد على احمد فارس الشدياق صاحب
جريدة « الجوائب » لاطالة لسانه وتحريك قلمه بالسفاهة في حق رزق الله حسون . فاشتد الجدل

بهذا المقدار حتى انتقلت المناظرة بينهما الى المشاقمة والمهاترة . وكانت كتابات كليهما وردود الواحد على الآخر مشحونة بالهجو المرّ والطعن الموجه . ولذلك بسوّنا ان نسطر اخباراً كهذه على صفحات التاريخ عن رجلين كبيرين يفتخر اللسان العربي بآثارها الصحافية . وقد احتجبت هذه المجلة بعد صدور عدديها الاولين

✽ الزوراء ✽

صحيفة رسمية انشأها سنة ١٨٦٨ مدحت باشا عند ما كان والياً على بغداد . وقد جعلها لسان حال الولاية المذكورة لنشر الاخبار والاوامر والاعلانات في اللغتين العربية والتركية . وهي اول جريدة ظهرت في العراق بمساعي زعيم الاحرار العثمانيين . اما الذين حرروا قسمها العربي فمعارفهم متباينة جداً . لان عبارتها بلغت نارة مناط العيوق في الفصاحة والبلاغة وطوراً انحطت الى الخسيس في الركاكة والصحافة . وهذا اجلى دليل على تباين طبقات محرريها في صناعة الانشاء . ولما كانت القيود القديمة لهذه الجريدة قد احترقت فلم نعر الا على اسماء الذين تولوا ادارتها وكتابة فصولها من سنة ١٨٧٧ وهي : حسن ازوم (١٢٩٤ - ١٢٩٩ هـ) زهيد افندي (١٢٩٩ - ١٣١٣ هـ) اسمعيل افندي (١٣١٣ - ١٣١٧ هـ) احمد فهمي (١٣١٧ - ١٣١٩ هـ) فهمي افندي (١٣١٩ - ١٣٢١ هـ) عباس حمدي (١٣٢١ - ١٣٢٣ هـ) فهمي افندي (١٣٢٣ - ١٣٢٦ هـ) عبد الوهاب افندي (١٣٢٦)

✽ نزهة الافكار ✽

صحيفة سياسية اسبوعية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٩ لصاحبها ومحرريها ابراهيم بك المويلحي ومحمد عثمان بك جلال . فما كاد هذان الشريكان الفاضلان يتفقان على اصدارها حتى تعطلت بعد ظهور العدد الثاني منها ودخلت في خبر كان . ويعزى السبب في ذلك الى شاهين باشا الذي ابدى للخديو تحوفه من انها تهيج الخواطر وتبعث على الفتن . فصدر امر اسمعيل باشا بالغائها وقد ترك محمد عثمان جلال بعض تآليف نذكر منها « السياحة الخديوية » التي كتبها عند ما رافق الخديو توفيق الاول في رحلته الى جهات القطر المصري . ثم نقل من اللسان الفرنسي رواية « بول وفرجينى » الى اللسان العربي . ونظم بالشعر العربي امثال لافونتين الشاعر الفرنسي وجمعها في كتاب سماه « العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ » ثم طبعه . ومات في ١٦ كانون الثاني ١٨٩٨ بالغاً السبعين من العمر . اما ابراهيم بك المويلحي فنشتر ترجمته في محل آخر

الفصل الخامس

احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة من كتاباتها

الى هنا انتهى الدور الاول من تاريخ الصحافة التي رافقتنا من مهد الولادة على ضفاف النيل الى عهد الطفولة على ساحل البوسفور . ثم اخذت بالنمو تدريجاً على سنة الارتقاء الطبيعي حتى عم انتشارها في ام العواصم والبلدان شرقاً وغرباً . واذا قابلنا حالة صحفنا مع مثيلاتها في سائر الممالك الراقية في دورهن الاول نرى بين الفريقين بوناً كبيراً . لانه رغماً من قلة العارفين بالقراءة في لغتنا العربية نشأت لدينا ٢٧ صحيفة في مدة سبعين عاماً . وهو عدد لم تسبقنا اليه دولة عند تكون صحفنا بين سائر الدول المشهورة بتقدم العلوم وميل الناس فيها الى مطالعة الصحف . واندى بقضي بالعجب العجاب هو انه بين جميع الجرائد والمجلات التي ذكرنا اخبارها لم تنشأ منها صحيفة واحدة في البلاد العربية الصميمة . بل صدرت باسمها إما في الممالك الاجنبية وإما في الاقطار التي افتتحتها العرب بعد ظهور الاسلام

وكانت صحفنا في بداية امرها ضعيفة الافكار ركيكة التعابير سقيمة الطبع خالية من تبويب اجابها بوجه الاجمال الا ما ندر . ولا غرابة في ذلك لان هذا الفن كان مجهولاً وسوق العلوم كاسدة وآثار الحضارة مندرسة في اكثر انحاء الشرق . ومن المعلوم ان صحف الاخبار تشمل كل ما تهتم معرفته الانسان عن احوال السياسة والتجارة والعلم والتاريخ والاكتشافات والاختراعات وما يتعلق بالشؤون الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والاخلاقية والانتقادية وغيرها . ولكل من هذه الفروع اصطلاحات خاصة عند الغربيين في اساليب التعبير كان يجهلها صحافيو العرب الذين عانوا مشقات جسيمة في هذا المسلك الوعر . لان اكثر نشرياتهم كان معرباً عن اللغات الاجنبية . غير ان تلك الالفاظ الركيكة او التعبيرات السقيمة التي كان يستعملها ارباب الجرائد اولاً في كتاباتهم قد بطلت شيئاً فشيئاً باختار الصحافة وارتقاء الافكار وانتشار العمران وانصباب الناس على اكتساب المعارف . ومن اعظم دواعي ترفيها اقبال ادباء بلادنا على الاسفار الشاسعة ومخالطة الغربيين ومجاراتهم في كثير من الامور

واول من تنبه من الصحافيين الى هذا الامر المهم بل جاهد في سبيله جهاداً عظيماً كان الكونت رشيد الدحداح . فانه عزز كرامة ابناء جنسه بما نشره من كتوز اللغة على صفحات برجيس بريس وغيرها من المطبوعات النفيسة . ولم يكن اقل جهاداً منه في هذا السبيل احمد فارس الشدياق صاحب

« الجواب » لعرفته التامة باللغة العربية وخبرته الواسعة بشؤون الغربيين الذين سبر غور سياستهم ووقف بذاته على احوال بلادهم . فانه سدد هذه الثلمة باتخاذ الاوضاع العربية لاكثر المعربات الافرنجية كقوله « المؤتمر » بمعنى « congrès » عند الفرنسيين ثم الاسطول بمعنى « Escadre » والباخرة بمعنى « bateau à vapeur » والبريد بمعنى « poste » والمنطاد « ballon » والحافلة بمعنى « omnibus » والازمة المالية بمعنى « crise » والسند بمعنى « Traite » عند الفرنسيين او عند الايطاليين « Cambiale » والسلك البرقي بمعنى « télégraphe » وغير ذلك من الاوضاع التي يطول شرحها . ولذلك كانت جريدته ارقى جميع جرائدنا بافكارها وسياستها ومباحثها . وكان صحافيو الغرب يعولون عليها في معرفة اخبار الشرق . وتمتة لفائدة التاريخ نسرد بعض امثلة من كتابات جرائدنا الاولى ليقف القارى على احوالها السالفة ويحكم بما آلت اليه الان من الرقي بفضل انتشار العلوم وتهذيب الاخلاق واتساع دائرة التمدن . وقد سبق لنا نشر مقدمة جريدة « المبشر » والان نشفعها بامثلة من بعض الجرائد القديمة وهي :

قالت جريدة « حديقة الاخبار » في مفتتح العدد الاول لسننها الاولى بتاريخ غرة كانون الثاني ١٨٥٨ ما نصه بالحرف الواحد :

(جرنال عربي)

« قد تملقت الارادة السنية الملوكية باعطاء الرخصة بطبعه في مدينة بيروت رغبة في اشهار المعارف والفنون وتقديم تهذيب عبدها الذين رشقوا كؤوس الراحة والامان تحت ظلها الظليل . فبناء على الاوامر التي تشرفنا بورودها سنطبع هذا الجرنال في كل اسبوع مرة مشتملاً على كل ما يتعلق بالفوائد الانسانية . قسم منه يحوي على اخبار بلادنا السورية مع الحوادث الاجنبية مترجمة من احسن واعظم الجرنالات . وقسم يشتمل على نبذ مختلفة وفوائد علمية . وقسم يتضمن ملاحظات واموراً متجربة . والقسم الاخير يبتدىء بتاريخ مفيد بطبع بالتتابع بديل كل آخر صحيفة من الجرنال كي تقطع تلك الاوراق الاخيرة في آخر كل عام ويجمع منها كتاب تاريخ . وثمن هذا الجرنال بالعام مائة وعشرون غرشاً في بيروت وتوابعها . ويضاف عليه اجرة توصيله الى الجهات فيكون ثمنه الى كل مكان خالص المصاريف مائة واربعه واربعين غرشاً . فرجو من كل ذي عناية يرغب تقدم البلاد ومن كل ذي ذوق سليم يميل الى التهذيب ان يبادر بكتابة اسمه الى المدير »

وقالت جريدة « برجيس بريس » بتاريخ ٢٤ نيسان ١٨٦٢ ما نصه :

« قيل ان السلطان المعظم سافر الى بروسة ليقيم فيها اسبوعاً . وقبل سفره استدعى منشى الصحيفة التركية المسماة (ترجمان الاحوال) وسأله : لم لا تتكلم مياومة على السياسة ؟ فاجاب بانهُ لم يتكلم على ذلك خشية ان يلحقه لوم واحترازاً من وقوع صحيفته في الخطر . فقال له : تكلم على السياسة

والامور العامة بما ظهر لك من الواقع ونفس الامر ولا تخش شيئا . فان ثبت هذا فجزى الله السلطان خيرا على انصافه وابعثه لرعيته ان تذب عن حقوقها . وهذا يشهد له بالفضل والفخر . وهو في الحقيقة تحصل منه مصلحة الجانبين اذ تستمر به الموافقة بين الدولة والرعايا . وفي محكم التنزيل : وشاورهم في الامر»

وقالت جريدة « اخبار عن انتشار الانجيل » بتاريخ غرة تشرين الاول ١٨٦٣ تحت العنوان الآتي :

افريقية الغربية

« انه في سيرا ليون وليبيريا وراس بالماس وكامبيا وكور يسكو من ايلات افريقية الغربية يوجد الآن أكثر من ستين الف نفس من المسيحيين المؤمنين الذين كان اصلهم وثنيين وانتظمت كنائس كثيرة وابنت مدارس مختلفة وكراخين . ومنهم ذهب عدد ليس بقليل لبشروا بالانجيل بين جيرانهم الوثنيين . ولكن الامر المحزن هو ان ملك داهومي لم يزل يمارس طقوسه الدموية في تقديم الوف من الشعب ذبيحة في جنائز الاغنياء والولاة . وقيل ان سوقا واحداً من اسواق مدينة كوماسي قد تسمى « سوق لا ينشف دمه » لكثرة المساكين الذين يُذبحون فيه يومياً . وعلى جانبي ذلك السوق يتكوى رؤوس المقتولين منظرآ للاهالي الذين ينظرون اليها بالضحك والهزول كي يرضوا بذلك ملكهم . لان الذي لا يفرح بذلك المنظر يُقتل ويُطرح راسه عبرة للآخرين . فكيف يمكننا ان نستريح وابخوتنا من الجنس البشري في هذه الحالة . وكيف لانصلي بلجاجة ومواظبة الى رب الحصاد ليرسل فعلة الى حصاده »

ولما تعين ناشد باشا والياً على حلب في شهر ايار ١٨٦٨ نشرت جريدة « الفرات » مانصه :

« لقد اجتمع يوم الاثنين الماضي في دائرة الولاية كل من اعتاد الحضور من الذوات الكرام . وصفت العساكر النظامية واخذت الموسيقى في الترنم . وقد فتح الامر العالي المتضمن مأمورية صاحب الدولة والاجلال ناشد باشا والي الولاية وقرى بصفت التعظيم والتكريم . ثم بعد ختام التلاوة ابتدا بالدعوات الخيرية لدوام سلطنة الذات العلية الملوكية . وأمن كل من حضر على ذلك الدعاء باصوات حسنة عن عنانها للسما »

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الأولى

كان بؤدنا ان ننشر تراجم جميع ارباب الصحافة والمحرفين فيها لا سببا القدمات منهم . ولكن حال دون رغبتنا كثرة عددهم او عدم وقوفنا على اخبار البعض منهم . فاقصرنا في ذلك على المشاهير منهم والذين قضوا شطراً كبيراً في خدمة الصحافة . ثم راعينا في سرد التراجم المذكورة زمان صدور الصحف لا الزمان الذي اشتهر فيه اربابها او عاش فيه كتبتبها . ولذلك يتفق ان ننشر ترجمة الواحد منهم في الحقبة الثانية تبعاً لزمان تأسيس الجريدة مع انه تولى كتابتها في الحقبة الثالثة او الرابعة . فضرب على ذلك مثلاً الاستاذ رشيد الشرتوني الذي خدم الصحافة في الحقبة الثالثة . فاننا نشرنا ترجمته في الحقبة الثانية لان جريدة « البشير » التي حرر فيها أنشئت في هذه الحقبة . وقس عليه غيره من حملة الاقلام في المدات المتأخرة

« ١ »

✽ الشيخ ناصيف اليازجي ✽

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني المولد الحمصي الاصل هاجر جدّه سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ هـ لحييف وقع عليهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجهة المعروفة بالغرب وآخرون في وادي النيم من اعمال دمشق وتفرق بعضهم في مواضع اخرى . ولا تزال بقية اميرتهم في حمص ونواحيها وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاهة واليسار . واكثرهم من طائفة الروم الارثودكس . أما فرع الشيخ ناصيف فانه ينتمي الى الروم الكاثوليك . وقد اقتطفنا بعض اخبار صاحب الترجمة مما كتبه حفيده الشيخ امين الحداد

كان مولده في قرية كفرشيا من قرى الساحل المذكور في ٢٥ اذار سنة ١٨٠٠ وتلقى مبادئ القراءة على راهب من بيت شباب يقال له القس منى . وكان والده عبد الله من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا . وكان مع ذلك ادبياً شاعراً الا انه كان قلماً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذاك . ومن شعره ابيات قرأ بها ديوان الخوري حنايا المنير احد شعراء ذلك العصر لم يحفظ منها الا بيتان رواهما الشيخ ابراهيم اليازجي وما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان يا من غنيتَ بنظم ذا الديوان
 اني لقد طالعتُه فوجدته نظماً فريداً ما له من ثاب
 فنشأ ولده ناصيف على الميل الى الشعر . وأقبل على الدرس والمطالعة بنفسه . وتصفح ما تصل
 اليه يده من كتب النحو واللغة ودواوين الشعراء . ونظم الشعر وهو في العاشرة من عمره . غير انه
 لما لم تكن الكتب لذلك العهد ميسورة لقله المطبوع منها اذ لم يكن في البلاد السورية ولا المصرية
 الا مطابع نادرة قلما كانت تشتغل بطبع الكتب العلمية كان جل معتمده على كتب يستعيرها من بعض



الشيخ ناصيف البازجي

أمضي وتبقى صورتي فتعجبوا تمضي الحقائق والرسوم تُقيم
 والموت تجلبه الحياة فلو حوى روحاً لمات الهيكلُ المرسومُ

الادبار والمكاتب القديمة . فمنها ما يقرأها مرة فيحفظ زبدتها ومنها ما ينسخها بخطه . ولا يزال كثير من تلك الكتب باقياً الى اليوم محفوظاً عند امرته . وهي جميلة الخط على القاعدة الفارسية وبعضها يبلغ عدة مئات من الصفحات

وقد بلغ من كل علم لبابه ودرس اشهر مصنفاته . وله في جميعها تأليف مشهورة بين مختصر ومطول هي اليوم عمدة التدريس في اكثر المدارس السورية وبعض المدارس المصرية لما هي عليه من الوضوح وحسن الترتيب . اشهرها « فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب » وهو من افضل المتون في الصرف والنحو وعليه شرح بقلمه . وكتاب « الجوهر الفرد » في موجز الصرف وقد علق عليه الشروح ولده الشيخ ابراهيم في كتاب سماه « مطالع السعد في مطالع الجوهر الفرد » وطبعه . وله « طوق الحمامة » في مبادئ النحو . ثم « أرجوزة » لحة الطرف في اصول الصرف « وأرجوزة » الباب في اصول الاعراب « في النحو . ومنها « الجمانة في شرح الخزانة » وهو مطول في الصرف . ثم « نار القرى في شرح جوف الفرا » وهي ارجوزة مطولة وقد اختصرها ولده الشيخ ابراهيم . ومنها « عمود الصبح » وهي رسالة في التوجيهات النحوية انتهى بها الى المفعول فيه فقط ولم تطبع . وكتاب « عقد الجمان في المعاني والبيان » ثم « الطراز المعلم » وهو ارجوزة مختصرة في البيان مشروحة بقلمه . و « نقطة الدائرة » في العروض والقافية . ومنها « اللامعة في شرح الجامعة » وهي ارجوزة مطولة مشروحة بقلم ولده الشيخ حبيب . وكذلك « قطب الصناعة » وارجوزة سماها « التذكرة » في اصول المنطق . ثم « القطوف الدانية » وهو شرح مطول على بدعيته . وكتاب « مجموع الادب في فنون العرب » وهي مجموعة في المعاني والبيان والبديع والعروض . وارجوزة مختصرة سماها « الحجر الكريم في الطب القديم » نشرت في مجلة الطيب . ومجموع سماه « جمع الشتات في الاسماء والصفات » لم ينشر بالطبع وهو يبحث في اعضاء الانسان والصفات التي على افعال . وساعد المرسلين الاميركيين في ترجمة الكتاب المقدس ونظم لهم المزامير وبعض الاغاني الدينية . وكان قد شرع في وضع شرح لديوان المتنبي لم يستوفه . وكان يعلق عليه الحين بعد الحين ما يعن له من تفسير بعض الابيات الغامضة . فاتممه بعده ولده الشيخ ابراهيم وسماه « العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب » وازاد اليه ما يروي للتنبي من الشعر الذي لم يثبت في ديوانه . وذبله بتقد مطول على شعر المتنبي وكلام شراحه . واشهر تأليفه واعظمها مقاماته المعروفة باسم « مجمع البحرين » التي عارض فيها مقامات الحريري . وهي ستون مقامة ضمنها من بلاغة الانشاء والفوائد اللغوية والعلمية وتواريخ العرب وامثالهم ما دل على غزارة محفوظه وقوة عارضته في النظم والنثر . واوردها من الفنون البديعية الصعبة المرئق في بعض منظوماته كالجنتاسات الخطية وجنتاس ما لا يستحيل بالانعكاس وغيرها ما لا يضطلع به الا عن مقدرة فائقة

وقد تفنن في صناعة التاريخ الشعري تفنناً غريباً يقضي له بالسبق في هذا المضمار على الشعراء قاطبة . ومن ابداع ما نظمته في هذا الباب بيتان قالهما سنة ١٢٤٨ هجرية في فتح مدينة عكا قد اقترحهما عليه الامير بشير الشهابي الكبير . وهما يتضمنان ثمانية وعشرين تاريخاً بحسب الجمل . وذلك يحصل من كل شطر منهما ومن مهمل كل بيت منهما ومن مجمله ومن مهمل كل شطر مع مجمل كل شطر فيهما وبالعكس صدرأ لصدر وعجزاً لعجز وبإخلاف سوى التاريخ الناطق لفظاً وهما :

في فتح عكا برّد نارٍ معاطبٍ دار الخليل وللديار به البكا
رأس الثمان واربعين بطيه مثنان مع الفرب فبارك ربكاً

ونظم من هذا القبيل ايضاً بيتين سنة ١٢٨٣ في مدح السلطان عبد العزيز . وله في مدح كل من ابرهيم باشا المصري والسلطان المشار اليه قصيدة جعل كل شطر منها تاريخاً وصدرها بيتين قد ضمن كل شطر منهما تاريخين . ثم وزع حروف البيت الاول على اوائل ابيات الغزل من القصيدة ووزع حروف البيت الثاني على اوائل ابيات المديح منها . ومن مبتكراته في فن النظم بيتا المديح اللذان اذا عكست قراتهما انعكسا هجاء . ثم البيتان اللذان طردهما مديح وعكسهما هجاء . ومن مخترعاته في هذا الباب « عاقل العاقل » وهو ان تكون حروف الكلمة خالية من النقط كتابةً وهجاءً . وذلك لان الحروف المعروفة بعاطل ثمانية فقط وهي : الحاء والذال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو . فلا يسع المتكلم ان يركب منها كلاماً كثيراً . وقد نظم من هذا النوع اربعة ابيات لا يعرف سواها في لسان العرب وهي :

حوّل دُرَّ حَلٍّ وَرَدُّ هَلْ لَهُ لَهْرٌ وَرَدُّ
لِحْصُورٍ حَلُّوْ وَصَلِ وَرَدُّهُ لِّلصَّحُوْ طَرَدُّ
وَلَهُ صَوْلٌ وَطَوْلٌ وَلَهُ صَدُّ وَرَدُّ
دَهْرُهُ حَرُّ صُدُوْرٍ هَلْ لَهُ لَهْ لِهْ حَدُّ

وكان يصحح مطبوعات المطبعة المخلصية في بيروت . ووقف على طبع كتاب « مواظف القديس يوحنا فم الذهب » بعد ان اصلىح عبارته وهدبها . وله الفضل بتأسيس « الجمعية العلمية السورية » التي اشتهر امرها وأنشئت لها مجلة باسمها . وقد قرأ في الشعراء كتاب « مجمع البحرين » بما يستحقه من الثناء والاحلال . فنظموا القصائد الزنانية التي نورد منها ابياتاً للسيد شهاب الدين العلوي الموصلية :

هذا المصنّف فوق الفضل قد رُفِعَتْ فضلاً مقاماته والفضل قد جمعت
ففي البلاد اذا دارت فلا عجب لكل طالب علم انها وسعت
اشعارها الاصمعي لو كان ينشدُها بمثلها قال اذن الدهر ما سمعت

ثم الحريريُّ أحرى لو يقاومها بان يقول مقاماتي قد انضعت
 يتيمة ربِّ متعنا بوالدها عن غيرها فطمّ الالباب ما رَضعتُ
 تمت كمالاً وقد جاءت منزهة عنها النقائص تهذيباً قد انخرعتُ
 على الكلمات طبعُ اللطف أرخها لطفاً مقامات ناصيف التي طُبعتُ
 وترك ثلاثة دواوين شعرية تُعدُّ من عيون الشعر كثير منها محفوظ على الالسنه ولا سيما
 الايات الحكيمه منها . وهي في شعره اكثر من ان تحصى . ويسمى اقدم دواوينه « النبتة الاولى »
 والثاني « نفحة الزيجان » وآخرها « ثالث القمرين » وقد تجدد طبعها في السنين الاخيرة . ونظم
 التواريخ الكثيرة التي نُقِشت على القبور او علقها على الكنائس والقصور والآثار البنائية . وله خلا
 ما نظمه في عهد الصبا مما لم يشته في دواوينه المطبوعة . وهو شيء كثير لو جُمع بامرّه ل زاد على
 المشهور منه . ومع انه لا يبلغ طبقة المشهور من شعره فان الاجادة ظاهرة فيه مما يدل على انه رحمه
 الله كان مطبوعاً على الشعر . فلم يكن يتكلفه ولا يتمل لاجله ولا تجدد فيه حشواً ولا تعقيداً . وذلك
 مع حسن اختياره للالفاظ الجامعة بين الجزالة والرفقة واتساع تصرفه في اساليب الكلام مما كان به
 نادرة وقته . واذا ضمنت هذا الى ما له من التأليف العلمية وإحكام وضعها وحسن تنسيقها ثم الى
 ما في مقاماته من الابداع وجريها كلها على سنن واحد من علو الطبقة مما دل به على قوة ملكته في
 الصناعة اللسانية وانطباعه على الفصاحة العربية علمت انه قد انفرد بامور لا تجدها مجموعة في غيره
 وكان في اوائل امره قد ذاع صيت علمه بين الخاص والعام . فانتدبه السيد اغناطيوس الخامس
 بطريرك الروم الكاثوليك سنة ١٨١٦ ليكون كاتباً عنده في « دير القرقفة » المشيد في قمة كفرشبا .
 فلبث ناصيف بهذه الوظيفة مدة سنتين حتى نقل البطريرك اقامته الى الزوق . ثم اتصل بالامير بشير
 الشهابي الشهير فقرّب به اليه وجعله كاتب بده . ومع انه لبث في خدمته نحواً من اثني عشرة سنة اي
 الى سنة ١٨٤٠ وهي السنة التي خرج فيها الامير بشير من البلاد الشامية فلم اجده فيه الا مدائح
 قليلة . ولعل ذلك لان شاعره الخاص كان الشاعر الكبير المعلم بطرس كرامه فلم يشأ ان يزاحمه .
 وبعد ما ارتحل الامير بشير انتقل رحمه الله باهل بيته الى مدينة بيروت واقام بها منقطعاً للمطالعة
 والتأليف والتدريس في « المدرسة البطريركية » للروم الكاثوليك ثم « المدرسة الوطنية »
 لبستانى وكذلك « المدرسة الكلية » للاميركان . فاشتهر ذكره في جميع البلاد العربية وراسلته
 اكابر الشراء من العراق ومصر وغيرها . وقد طبع ما دار بينه وبينهم في ديوان مخصوص عنوانه
 « فاكهة الندماء في مراسلات الادياء » وهو فريد في بابه . ولا ندري احداً بين حملة الافلام
 في الشرق اجمعت العلماء والادباء على مدحه كصاحب الترجمة . وللشيخ عبد الهادي نجا الاياري
 قصيدة قرّظ بها « النبتة الاولى » من ديوان اليازجي جاء فيها :

هو قاضي البلاغة الفاضل الند ب' الذي ظلّ في المعارف أوحده
ملك القول من بقية بقس فهو لا شك في القياس مفند
ما سمعنا بمثله عيسوباً يتحدّى به مثل معجز أحمد
ألمعي لكنّه عيسوي كان أولى بفضل دين محمد

فلا اطلع مارون النقاش على هذه القصيدة لم يتالك من الرد عليها ظاناً ان فيها اهانة لصاحب الترجمة ومساساً لكرامته . فنظم قصيدة على نفس الوزن والقافية بلا علم من الشيخ ناصيف وارسلها للشيخ عبد الهادي قال فيها :

ايها السيد الخطيب ماذا قمت تبدي ما لم يكن فيك يُعهد
ورأيتنا من بحرك الشعر يهدى فهو درّ من غلفه لو تجرد
مفحمٌ مبكّمٌ فريدٌ مزيدٌ انما زاد بالحد حتى تزيد
عربيٌ لكنّه جاهليٌ آه لو كان عيسوباً فيُشد
لم يكن فن الشعر إرثاً ولكن من يخض بحره استطال اذا جد
لا ولا الفخر بالمذاهب الأ يوم تصفو فيه الوجوه وتكد
فلم انزلت في غير وقت نتعدى لفتح باب مسدّد
نحى في عصر المودّة تنمو والتداني بين الفريقين يوجد
إن أردت الشقاق والبعد عنا جاور البيت انه لك اجود

اما صفاته الشخصية فكان معتدل القامة فوق الربعة ممتلئ الاعضاء اسمر اللون حنطيه اسود الشعر أجش الصوت . وكان مهيباً وقوراً شهماً كاملاً متواضعاً متأنياً في حديثه وحركاته قليل الضحك عفيف اللسان لم تسمع له كلمة بذية قط لاسي في حديثه ولا في كتاباته . ولم يهج احداً ولا هجاه احد في زمانه . ويروى ان له بيتين قالهما اريجالاً في رجل يوصف بالبخيل كان يدعى الامير علي شهاب من كفرشيا مسقط رأس الشيخ ناصيف . والبيتان اقرب الى المداعبة والمباسة منهما الى الهجو الحقيقي وهما هذان :

قد قال قوم ان خبزك حامض والبعض اثبت بالخلاوة حكمة
كذب الجميع بزعمهم في طعمه من ذاقه يوماً ليعرف طعمه

وكان ودوداً مخلصاً رفيق القلب حسن التدين مبالغاً في اجتناب السمحت لا يعطي مالاً ولا يأخذ مالاً بالرّبي ولا يكتب صكاً فيه ربي . وكان واسع المحفوظ كثير النكات والنوادر وكان يروي القصة بتواريخها واسماء اصحابها واسماء بلدانهم . ومن غريب ذاكته انه كان اذا نظم الشعر لا يكتبه بيتاً بيتاً ولكنه كان ينظم الايات ثم يكتبها . حتى انه في مدة اعتلاله الاخير أملى ثمانية

عشر بيتاً دفعةً واحدة . وقد الف احدى مقاماته وهي المقامة اليامية على طهر الفرس وكان مسافراً باهل بيته من بيروت الى بجمدون سنة ١٨٥٣ بقصد الاصطياف . فلما انتهى اليها اخذ قرطاساً فعلقها . فكان يحفظ القرآن بتمامه ويعي من الشعر شيئاً كثيراً ولا سيما شعر المتنبي لشدة إعجاب به . وكان يقول « كان المتنبي يمشي في الجو وسائر الشعراء يمشون على الارض » وهو من المحافظين على لهجة قومه وتقاليد اهل بلاده في الطعام واللباس والجلوس وسائر العادات كما كانوا في عصورهم القديمة . فكان لا يطيب له الا ان يتغنى بما تغنوا به وان يحدو حدوهم في كل شي . وكان يلبس العمامة في راسه والجبّة والقفطان على بدنه ويضع الدواة تحت منطقتيه . وروى تلميذه وابن وطنه الدكتور شبلي شميل انه سمعه مرة يقول على سبيل المزاح : « لو فقد الشاش لاعتمت بالقطوعة » وهي في لغة عامة سوريا قطعة من الحصر القديم . ومن عاداته ان يكتب على ركبته متربعاً فوق منبذة مطروحة على الخضيض وامامه منضدة صغيرة لوضع القلم والخبز والقرطاس . واشتهر بصناعة الخط الذي اتقنه كثيراً . ويقال انه لو جمع ما كتبه في حياته بخط يده لكان ذلك لا يقل عن محمول جملين . وله ولع شديد باستعمال التبغ فكان يدخن بالغليون ويكثر من تناول القهوة . ويروى من جملة نوادره انه زار المعلم ابراهيم سر كس في منزله . فلما قدمت له القهوة انشده ابراهيم هذا البيت :

قهوة البن حرامٌ قد نهى الناهون عنها

فاجابه الشيخ ناصيف اليازجي من فورهِ قائلاً :

كيف تدعوها حراماً وانا اشربُ منها

وفي عام ١٨٦٩ أصيب بمرض عضال فانفلج فالجاً نصفياً عطل نصفه الايسر . ثم اصابته سكتة دماغية فتوفي فجأة بتاريخ ٨ شباط ١٨٧١ في منزله الكائن في زقاق البلاط بالقرب من « المدرسة الوطنية » البستانية سابقاً في بيروت . تجرى لمشهده احتفال عظيم جداً اشترك فيه العلماء والكبراء والتجار وتلامذة المدارس وجم غفير من الناس مما لم يسبق له مثيل . فكان ذلك اوضح دليل على سمو منزلته لدى جميع طبقات الشعب من النصارى والمسلمين واليهود . وبعد الصلاة عن روحه نقلت جثته بين تصاعد الزفرات وسكب العبرات وتوالي الحسرات الى مقبرة الروم الكاثوليك في الزيتونة . وهناك دفن في ضريح خاص نُقشت فوقه هذه الايات :

هذا مقامُ اليازجيِّ قَفِّفَ بهِ وقل السلامُ عليك يا علمَ الهدى

حرمٌ تحجُّ اليه اربابُ الحجبى ابداً وتدعو بالمرامِ سرمداً

هو مغرب الشمس التي كم اطلعت في شرق آفاق البلاغة فرقدا

نخر النصارى صاحب الغرر التي ضربت على ذكرى البديع واحمدا

هذا عماد العلم مال به القضا فأمال ركنًا للعلوم مشيدا
 امسى تجاه البحر جانب تربية هي مجمع البحرين اشرف مجتدى
 فعليك يا ناصيف خير تحية طابت بذكرك حيث فاح مرددا
 لو انصفتك الثائبات لغيرت عاداتها ووقتك حادثة الردى
 ننزل الاملاك حولك بالرضي ويحود فوقك باكرًا قطر الندى
 وجميل حظك في الاعالي رحمة ارخ وذكرك في الصحائف خلدا

✽ بطرس البستاني ✽

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن ابي شديد بن محفوظ بن ابي محفوظ البستاني وُلد في تشرين الثاني ١٨١٩ في « الدبية » ببلنات . ودخل منذ صباه مدرسة « عين ورقة » حيث تلقى اصول اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية . فانفق هناك بين تعلم وتعليم مدة عشر سنين حتى أحرز كل العلوم التي تعلمها تلك المدرسة . ثم زاولها وجاء بيروت فتعرف بالدكتور عالي سميت رئيس الرسالة الاميركانية وقسومها الذين احبوه لنجابتهم وشملوه بعنايتهم . فقرأ عليهم اللغات اليونانية والعبرانية والانكليزية مع بعض العلوم العصرية وتبع مذهبهم البروتستنتي . واذ آنسوا منه براعة في المعارف جعلوه سنة ١٨٤٦ استاذًا في مدرسة عبيه حيث تخرج عليه كثير من شبان سوريا ولبنان . وبعد سنتين عين ترجمانًا لقنصلية اميركا في بيروت واتخذ المرسلون الاميركان معاونًا لهم في ادارة شؤون مطبعتهم فساعدهم في تأليف كثيرة لا سيما ترجمة التوراة من العبرانية الى العربية . والف حينئذ كتاب « مصباح الطالب في بحث المطالب » وكتاب « مفتاح المصباح » في الصرف والنحو وكتاب « كشف الحجاب في علم الحساب » ثم « روضة التاجر في مسك الدفاتر » وكتاب « باكورة سوريا » في تاريخ اسعد الشدياق . وتولى رئاسة « مدرسة الاحد » خمس عشرة سنة . وترجم نفعًا لها عدة رسائل دينية وادبية وتهذيبية فضلًا عن الرسائل التي انشأها داعيًا فيها الى تربية الاولاد والامساك عن شرب المسكرات . وله الفضل في وضع قانون الكنيسة الانجيلية في بيروت وقانون « المدرسة الداودية الدرزية » في عبيه . واشتهر في فن الخطابة وله في هذا المعنى آثار مشكورة . واحمها خطاب عنوانه « تعليم النساء » وكان المعلم بطرس اول من طرق هذا الباب من خطباء الشرق وغيرها . ثم وضع في مجلدين كبيرين معجمًا مطولًا للغة العربية سماه « محيط المحيط » واختصره في « قطر المحيط » فكافاه السلطان عبد العزيز



بطرس البستاني

باني المدارس للأحداث مرشدهم إلى الصفات التي طابت مزاياها
أعماله في جبين الدهر قد كتبت بحبة الوطن الايمان مباحها

بجائزة مالية تبلغ ٢٥٠ ليرة مجيدية ومنحه الوسام المجيدي الثالث . ثم وضع كتاب « بلوغ الارب في نحو العرب » ولا يزال غير مطبوع . ونقل الى اللسان العربي كتباً شتى نذكر منها : « سياحة المسيحي » ثم « تاريخ الاصلاح » ثم « تاريخ الفداء » ورواية « روبنصن كروزي » . وتقع وطبع كتاب « اخبار الاعيان في جبل لبنان » لمؤلفه الشيخ طنوس الشدياق . وسنة ١٨٦٣ احدث « المدرسة الوطنية » التي اقبل اليها التلامذة من كل المذاهب وهي اقدم المدارس الكبرى في بيروت . فتكملت مساعيه بالنجاح ونبغ كثير من تلامذة مدرسته الذين شرفوا البلاد الشرقية بمعارفهم الواسعة وماثرهم الجليلة . وكان هو بنفسه يلقي عليهم الدروس مع اشتغاله في التأليف والمطالعة . وله الفضل في انشاء كتاب « دائرة المعارف » الذي جرى فيه علماء الافرنج وضمنه المباحث المفيدة والعديدة في كل فن ومطلب . وهو مشروع مبتكر لم يقدم عليه احد من علماء العربية قبله وبعده . فاحرز ثناء

الاعراب والاعاجم وابتاع سلعة افتخار تحلذ ذكره مدى الاجيال . فابرز سيفه حياته من هذا الاثر النفيس سبعة مجلدات تاركاً انجاز العمل لهمة انجاله من بعده . واليك ما ورد في وصف هذا المشروع نقلاً عن ترجمة حال المعلم بطرس في كتاب دائرة المعارف :

« هذا وانا لانغالي فيما اذا قلنا انه ابدى من العزيمة الماضية والهمة السامية في تأليف الكتاب وطبعه ما لا يتوقع من رجل واحد ولا سيما في ديار الشرق . ولكنه الذي هو وولده الفاضل سليم افندي من مواطنيه وكل اهل المطالعة والادب عموماً ومن الحكومة المصرية خصوصاً بدأ بالندى ندية . اما الحكومة المصرية فارناحت ايما ارتياح الى اقتناء هذا الكتاب شديداً لازلر صاحبه اولاً وجلباً للنفع الى مدارسها ومكاتبها ومحافلها العلمية ثانياً . لاجرم انه لا أولى بالثناء ممن اشترك في المساعدة والمعاونة . ثم ان الذي يعلم من تاريخ الانسكوبيديات الابتدائية الاوربية انها لم تكن في منشا امرها على ربع ما هي عليه « دائرة المعارف » من احكام التأليف وغزارة المادة والضبط وحسن الطبع والورق والتجليد والصور مع قلة في الثمن لأقل منه الاثمان الكتب العادية . فحق اذا لابناء اللغة التباهي والتفاخر بذلك الرجل الذي وصفه احد فلاسفة العصر « بالجبار » في اعماله لما انه لم يبال قط بالمتابا في ميدان الكفاح العلمي . ولا امتنع عن الكرّ والفرّ وان علت الاسوار وعمقت الخنادق . ولو لم يكن غير هذا المشروع لكفاه . فكيف وقد تقدمته ناليفات عديدة وترجمات كثيرة ؟ تسبقها وتعقبها الوف من الخطب والعظات ارنجالية كانت او غير ارنجالية »

وكان المعلم بطرس رئيساً للجمعية الخيرية البرونستانية وعضواً في عمدة الكنيسة الانجيلية في بيروت . وتعين عضواً فخرياً في المجمع الديني الاعلى في الولايات المتحدة . وسمي عضواً في « الجمعية العلمية السورية » سنة ١٨٥٢ فاعتنى بتنظيم اشغالها . ثم صار عضواً في « المجمع العلمي الشرقي » اخذاً على عاتقه مراسلة كثيرين شرقاً وغرباً في شؤون علمية

اما ماآثره الصحافية فهي اشهر من نار على علم لانه انشأ منفرداً ومتحدداً مع نخله البكر سليم البستاني اربع صحف شهيرة يعني ذكرها عن وصفها وهي : نفيور سوريا والجنان والجنة والجنينة . وخلاصة القول انه كان من اعظم اركان النهضة العلمية في القرن التاسع عشر . بل انه رفع شأن الآداب العربية بما تركه من الآثار الخالدة التي ضفرت على رأسه اكليل الافتخار . وكان وديعاً لطيف المحاضرة واسع الاطلاع مقداماً على المشاريع الكبيرة التي لم يقدم على مثلها غيره من ابناء الشرق على اختلاف سنتهم ومذاهبهم . وحلت وفاته بين المحابر والاقلام في غرة ايار ١٨٨٣ بالغا السنة الرابعة والسنتين من عمر قضاءه في التعليم والتأليف وخدمة الوطن . فأبته الخطباء وناح عليه الشعراء ورثته الجرائد باقوال تدل على سمو منزلته العلمية . وقد الفتت نظرنا قصيدة رنانة للشيخ

خليل اليازجي انشدها بلسان « المدرسة الكاكية الاميركانية » تقتطف منها الايات الآتية التي نجعلها مسك الختام لترجمة هذا الرجل المفضل :

يا قطر دائرة المعارف والحجى	ومحيط فضل فاضل في امداده.
تبكي العلوم عليك واللغة التي	بقريضا تترك في انشاده.
فاذا المحيط بكلمك لم يك دمعته	دون المحيط يزيد في ازباده.
يبكي الحسب عليك متخذاً له	دمعاً يسيل عليك من اعداده.
تبكي المدارس والجرائد حسرة	والشرق بين بلاده وعباده.
خدم البلاد وليس اشرف عنده	من ان يسمى خادماً لبلادوه.

« ٣ »

رفاعة بك الطهطاوي

هو السيد رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ويلحقون نسبهم بمحمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن فاطمة الزهراء . ولد في طهطا بمديرية جرجا من صعيد مصر سنة ١٢١٦ هجرية (١٨٠١ ميلادية) ويؤخذ مما كتبه عن نفسه في رحلته التي سبأ في ذكرها ان اجداده كانوا من ذوي اليسار واخى الدهر عليهم وقعد بهم كما هو شأنه في بني الزمان . فلما ولد المترجم كانت عائلته في عصر فسار به والده الى منشأة النيدة بالقرب من مدينة جرجا . واقام بين قوم كرام يقال لهم بيت ابي قطنه من اهل اليسار والمجد . فاقاما هناك مدة ثم نزحا الى قنا ولبثا بها حتى ترعرع الغلام فاخذ يقرأ القرآن . ثم نقل الى فرشوط واخيراً عاد الى طهطا وكان قد حفظ القرآن . وقرأ كثيراً من المتون المتداولة على احواله وفيهم جماعة كبيرة من العلماء الافاضل كالشيخ عبد الصمد الانصاري والشيخ ابي الحسن الانصاري والشيخ فراج الانصاري وغيرهم

ثم توفي والده فجاء رفاعة الى القاهرة وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الازهر سنة ١٢٢٣ هـ . وجاهد في المطالعة والدرس جهاداً حسناً حتى نال من العلم شيئاً كثيراً . ولم تمض عليه بضعة سنين حتى صار من طبقة العلماء الاعلام في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المعقول . وكان في جملة من تلقى العلم عليهم من العلماء الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ . شيخ الجامع الازهر . فأحب صاحب الترجمة وميزه عن سائر اقرانه التلامذة وخصه بالتقرب منه لما آنس فيه من الذكاء والاجتهاد فكان يتردد الى منزل الشيخ يأخذ عنه بعض العلوم او يستشيره في امر او ما شاكل ذلك . وقضى

صاحب الترجمة بمجاورة الازهر زهاء ثماني سنوات . وكان كما قدمنا في عسر وكانت والدته تنفق عليه بما يتبعه من بقايا حليها ومصاغها . فلما اتم دروسه تعين سنة ١٢٤٠ هـ إماماً في بعض الآليات الجند براتب يساعده على القيام بأود حياته



رفاعة بك الطهطاوي

وكان ذلك العصر زاهياً بالمغفور له محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية الكريمة . وكان رحمه الله آخذاً في مشروعاته تعزيراً للشأن هذا القطر السعيد وفي جملتها نشر العلوم . فاحب ارسال جماعة من شبان هذا القطر الى اوربا لتلقي العلوم الحديثة ليكونوا له اعواناً في فتح المدارس وبحث تلك العلوم في ابناء البلاد . فامر بتعيين صاحب الترجمة اماماً لهم للوعظ والصلاة . فسارت الارسالية المشار اليها من مصر سنة ١٢٤١ هـ وهي اول ارسالية مصرية الى فرنسا . فتاقت نفس المترجم الى علوم المغرب فعكف على درس اللغة الفرنسية من تلقاء نفسه رغبة منه في تحصيل العلوم بها او نقله منها الى العربية لعله يتخلص من مهنة الامامة . وكان معظم درسه اللغة بنفسه فلم يتقن التلغظ بها ولكنه تمكن من فهم معانيها فهماً جيداً . واخذ يطالع العلوم الحديثة فاتقن التاريخ والجغرافيا وعلومها اخرى . وكان ميالاً الى التأليف والترجمة وترجم وهو في باريس كتاباً سماه «قلائد المفاخر في غرائب عوائد الاوائل والاواخر» وغيره . فبلغ المغفور له محمد علي باشا ما اظهره السيد رفاعة من النباهة والرغبة في العلم من تلقاء نفسه فسر به سروراً عظيماً واستبشر بطالعه وفي سنة ١٢٤٧ هـ عاد رحمه الله الى الديار المصرية بعد ان نال الشهادات الناطقة بدرجته

من العلم والفضل . فولاه محمد علي منصب الترجمة في المدرسة الطيبة التي كان انشأها سنة ١٢٤٢ في قرية « ابي زعبل » قرب القاهرة برئاسة كلوت بك الشهير . وكان متوالياً رئاسة الترجمة بها قبله المرحوم يوحنا عنخوري من ابناء سوريا وله فيها خدمات جليلة وشهد لصاحب الترجمة بقصب السبق فولوه الترجمة . وعمل على خدمة البلاد لاسيما وان عارفي اللغات الاجنبية اذ ذلك كانوا يعدون على الاصابع . ومما يُعدُّ له فضلاً جزيلاً انه اول من باشر انشاء جريدة عربية في سائر المشرق وهي « الوقائع المصرية » فانها اُنشئت بمساعده ومساعدته سنة ١٢٤٨ ولا تزال الى الآن وهي الجريدة الرسمية المصرية

وفي سنة ١٢٤٩ انتقل من مدرسة « ابي زعبل » الى مدرسة الطوبجية في « طرا » لترجمة الكتب الهندسية والفنون العسكرية . وفي سنة ١٢٥١ افتتح المغفور له عزير مصر مدرسة للالسن الاجنبية وعهد بادارتها الى صاحب الترجمة وسميت عند فتحها مدرسة الترجمة . فقام الشيخ رفاة اذ ذاك حق القيام بادارة هذه المدرسة واختار لها التلامذة من مدارس الارياف بسائر جهات القطر . فبلغ عدد تلامذتها في اول الامر خمسين تلميذاً ثم زاد حتى صار ٢٥٠ تلميذاً . وكان في ابي زعبل مدرسة تجهيزية للظب فنقلت الى جهات الازبكية . فعهدت ادارتها اليه فضلاً عن مدرسة الالسن ومدارس اخرى فرعية منها مدرسة للفقهِ والشريعة واخرى للمحاسبة واخرى للإدارة والاحكام الانجليزية . وفي سنة ١٢٥٨ تشكل قلم الترجمة من اول فرقة خرجت من مدرسة الالسن . وبعد سنة ونصف من تشكيله نال رتبة قائمقام وكان قد نال مايتقدمها من الرتب تدريجياً في اوقات متتابعة . وفي سنة ١٢٦٢ نال رتبة امير آلاي فصار يدعى رفاة بك بدلا من الشيخ رفاة

وما زال رفاة بك ناظراً للمدرسة الالسن حتى اُقفلت على عهد المغفور له عباس باشا الاول فامر بارساله الى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم . وما زال هناك حتى توفي عباس باشا المشار اليه سنة ١٢٧٠ هـ وتولى المرحوم سعيد باشا . فعاد بشكر الله على نجاته من تلك الاقطار . فمثل بين يدي سعيد باشا فعهد اليه سنة ١٢٨١ وكالة مدرسة الحربية بجهات الصليبية تحت رئاسة المرحوم سليمان باشا الفرنسي . وبعد قليل اُنشئت مدرسة الحربية بالقلعة فاحيلت اليه نظارتها مع نظارة قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية والتفتيش والمعارجية . وعند ذلك نال الرتبة الممايزة

وفي سنة ١٢٧٧ الغيت كل هذه المدارس فبقي رفاة بك بغير منصب الى سنة ١٢٨٠ فأعيد الى نظارة قلم الترجمة . وتعين عضواً من قوميون المدارس وتولى ادارة جريدة « روضة المدارس » مع مخابراته على التأليف . وما زال قائماً بهذه المهام حتى توفاه الله سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ ميلادية) بداء النزلة المثانية وله من العمر ٧٥ سنة . وقد ملا الديار المصرية من المترجمين والاساتذة والمهندسين وغيرهم ممن استفادوا من مؤلفاته وتعاليمه . وقد اطلعنا على كتاب خطي اسمه « حلية

الزمن بمناقب خادم الوطن « تأليف صالح بك مجدي عدد فيه مناقب صاحب الترجمة وعنه اخذنا معظم ما ذكرناه هنا . وقد ذكر فيه ايضاً عدداً كبيراً من الذين اخذوا العلم عنه ونبغوا واشتهروا وذكر مناصبهم ووظائفهم واعمالهم مما لا يحل لذكره هنا

وكان رحمه الله قصير القامة واسع الجبين متناسب الاعضاء اسمر اللون حازماً مقدماً على ذكاء وحدة . وهذا ما نهض به من حضيض العسر الى مراتب المجد والفخر حتى اصبح من يشار اليهم البنان ويقتدي باعمالهم بنو الانسان . وكان في اوائل حياته الى ان عاد من الديار الافرنجية يلبس اللباس العربي الخاص من الجبة والعمامة والقفطان كما ترس في هذه المقالة ثم بدله باللباس الافرنجي المشهور . ونختم ترجمة حاله بذكر مؤلفاته الواحد بعد الآخر مع وصفها بقدر الامكان : (١) « خلاصة الابريز والديوان النفيس » وهو رحلته الى فرنسا ذكر فيه ما شاهده من العادات والاخلاق والازياء . وآثار التمدن الحديث وكل ما يتعلق بذلك . ثم امر بطبعها ونفريتها في الدواوين وبين الوجهاء والاعيان . (٢) « التعريفات الشافية لمريد الجغرافية » وهو مجلد ضخم ترجمه من الفرنسية الى العربية لتدريس الجغرافية في المدارس المصرية . وقد طبع غير مرة في مجلد كبير . (٣) « جغرافية ملطبرون » وهو كتاب مؤلف من عدة مجلدات كبيرة يبحث في الجغرافية بحثاً تاريخياً مطولاً . ترجم منه المؤلف اربعة مجلدات كبيرة طبعت في مطبعة بولاق ويظهر من مطالعتها انه ترجمها على عجل . والواقع يؤيد ذلك لاننا علمنا انه ترجم مجلداً منها في ستين يوماً سنة ١٢٦٥ هجرية . (٤) كتاب « فلاندا المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر » ترجمه في باريس وقد تقدم ذكره . (٥) كتاب « المرشد الامين في تربية البنات والبنين » وهو مجلد واحد الفه للتعليم في مدرسة البنات . (٦) كتاب « التحفة المكتبية » في النحو . الفه للتعليم قواعد النحو في المدارس الابتدائية مطبوع طبع حجر . (٧) « مواقع الافلاك في اخبار تليماك » وهو تعريب وقائع تليماك الفرنسية ترجمه يوم كان في الخرطوم مع بعض التصرف وهو مطبوع في بيروت . (٨) « مباحج الالباب المصرية في مباحج الالباب العصرية » وهو بحث عن آداب العصر وسياسته وصنائه وعلومه وفنونه ومطبوع بمطبعة بولاق الاميرية . (٩) « مختصر معاهد التنصيص » وهو اختصار المعاهد مع بعض الزيادات الى الاصل ولم يطبع . (١٠) « المذاهب الاربعة » وهو بحث في المذاهب الاربعة الفه اثناء رئاسته لمدرسة اللسان . (١١) « شرح لامية العرب » . (١٢) « القانون المدني الافرنجي » مطبوع . (١٣) كتاب « توفيق الجليل وتوثيق بني اسماعيل » وهو تاريخ لمصر طبع ونشر . (١٤) كتاب « هندسة ساسير » ترجمه من الفرنسية الى العربية وقد طبع ببولاق . (١٥) « رسالة في الطب » لم تطبع . (١٦) « جمال الاجرومية » وهو منظومة

مسهلة في الاجرومية (مطبوعة) (١٧) « نهاية الایجاز في سيرة ساكن الحجاز » وهو آخر مؤلفاته
طبع في روضة المدارس بمطبعة المدارس الملكية
وله رحمه الله غير ما تقدم ذكره من المآثر العلمية بين منظومات ورسائل ومقالات شي : كثير
لم يطبع وقد وقفنا على بعضه . واما خدماته في التعليم والتهديب فغنية عن البيان . ويقال بالاجمال ان
رفاعة بك رافع خدم خدمة كبرى في نشر العلوم الحديثة بنقلها الى اللغة العربية وتسهيل تناول
اللغات الاجنبية بمدرسة اللسن وقلم الترجمة وغيرها (جرجي زيدان)

« ٤ »

احمد فارس الشدياق

هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر بن فهد الشدياق من سلالة المقدم رعد ابن المقدم
خاطر الحصري الذي تولى جبل كسروان سبعا وثلاثين سنة في اوائل القرن السابع عشر
وُلد سنة ١٨٠٤ في عشقوت بلبنان من أسرة مارونية تتسلسل منها فروع عيال شهيرة اتخفتنا
برجال عظام خدموا العلم والوطن . وحسبنا ان نذكر منهم السيد يوسف سمعان السمعاني صاحب
« المكتبة الشرقية » وسائر العلماء السمعانيين . ومنهم المطران جرمانس فرحات الحلبي الطائر الشهرة
ثم البطاركة الموارنة يعقوب عواد وسمعان عواد وبولس مسعد ويوحنا الحاج وغيرهم من المطارنة
والكثبة . ومن عائلته اشتهر اخوه اسعد واخوه الآخر طنوس مؤلف كتاب « اخبار الاعيان في
جبل لبنان » واخيراً سليم فارس الشدياق ابن صاحب الترجمة
لما بلغ فارس من العمر اشدّه تلقى الآداب العربية والسريانية في مدرسة « عين ورقة » فقال
قصب السبق على اقرانه . وبعد ذلك سافر الى القطر المصري فكتب في جريدة « الوقائع المصرية »
واكب على اتقان اللغة العربية حتى صار من اكبر جهابذة عصره فيها . ثم دعاه المرسلون الاميركان
سنة ١٨٣٤ الى جزيرة مالطة حيث عهدوا اليه ادارة مطبعتهم وتصحيح مطبوعاتها . فاقام عندهم ١٤
سنة وعلم في مدارسهم ثم تبع مذهبهم البروتستنتي . وطبع هناك كتباً شتى من تأليفه وهي : « الواسطة
في معرفة مالطة » ثم كتاب « اللقيف في كل معنى طريف » ثم « الباكورة الشهية في نحو اللغة
الانكليزية » واخيراً « المحاوراة الانسية في اللغتين العربية والانكليزية » ثم جال مدة عشر سنين
في اوروبا وهو محافظ على لباسه الوطني ولم يغير منه شيئاً . وعرب حينئذ « ترجمة التوراة » وصنف
كتابين احدهما « كشف الحجاب عن فنون اوروبا » والاخر « الساق على الساق في ما هو الفرياق »
طبع في باريز . والفارباق لفظ مقنطع من اسمه فارس الشدياق . وبعد ذلك كلفه باي تونس الى



احمد فارس الشدياق

(هو فارس الشدياق عينُ زمانه من كان في نكتِ البلاغةِ أوحداً)
(جابت «جوائبه» البلاد بأسرها وضدت لها غررُ المعاني سجداً)
(عرفَ الجميعُ علوَّ رتبةِ علمه وبفضله اعترفَ الأجيالُ والعدى)

خدمة مملكته وارسل له سفينة مخصوصة لنقله الى بلاده . فلبى الدعوة وهناك ترك مذهب البروتستنت وتبع دين الاسلام وصار يُعرف بالشيخ احمد فارس الشدياق وفي السنة ١٨٥٧ اتخذ الاستانة محلاً لسكناه فانشأ فيها بعد ثلاث سنين جريدة «الجوانب» التي سبق وصفها . ثم الف كتباً شتى مبتكرة في بابها نذكر منها : كتاب «سر الليال في القلب والابدال» في مجلدين وهو يحتوي على تبين معاني الالفاظ وانتساق وضعها . ثم كتاب «الجاموس على القاموس» الذي انتقد فيه قاموس الفيروز ابادي . وكتاب «المرأة في عكس التوراة» لم يزل غير مطبوع وهو يشتمل على أكثر من سبعائة صفحة كبيرة . وكتاب «لا تأو بل في الانجيل» لم يزل غير مطبوع ايضاً . وكتاب «الاجرومية» وكتاب «النفاس في انشاء احمد فارس» وكتاب

«الروض الناضر في ابيات ونوادير» وكتاب «غنية الطالب ومنية الراغب» في الصرف والنحو . وكتاب «السند الراوي في النحو الفرنسي» وكتاب «منتهى العجب في خصائص لغة الغرب» ائلفه الحريق قبل ان يطبع . وله ديوان شعر كبير الحجم بحيث انه اعظم من كتاب الجاسوس . وكتاب «السلطان بخشيش» مع ترجمته لمسيو ارنو الترجمان الاصيلي . وكتاب «التقنيع في علم البديع» وغيرها . وله ايضاً عدة رسائل ادبية وردود على انتقادات الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوية . وبهيمته برزت من مطبعة الجوائب كتب شتى قديمة في التاريخ والشعر والادب والمنطق والفقه استخراجها من مكاتب الاستانة وغيرها . ولا غرابة في ذلك فانه كان اشهر من نار على علم بما آثره العلمية التي تنطق بافصح بيان عما اتصف به من سمو المدارك وسعة المعارف ومضاء العزيمة في احياء اللغة العربية . وقد ورد وصف قلمه في كتاب «تراجم مشاهير الشرق» فنقلنا عنه الفقرة الآتية:

«امتاز المترجم بانقان في النظم والنثر والاجادة في كليهما . فتراه اذا نظم او نثر انما يفعل ذلك عن سعة وارتياح كأنه وعى الفاظ اللغة في صدره واخذ عليها عهداً ان تأتيه صاغرة حالمًا يحتاج اليها . فاذا خطر له معنى سبكه في قلب من اللفظ لائق به بغير ان يتكلف في ذلك مشقة او تردداً . فترى كتاباته طلية طبيعية ليس فيها شيء من التكلف او التقعر على كونها بليغة فصيحة . والسبب في ذلك حدة ذهنه وقوة ذاكرته وسعة اطلاعه وكثرة محفوظه مع حرية قلبه . وكان يطلق لقلمه العنان غير محاذر واظنه السبب فيما نراه ببعض مؤلفاته من المجون الذي تنفر منه طباعتنا وتوجه اذواقنا . على ان المجون اذا لم يتجاوز حده كان احماضاً او هو بمثابة الملح للطعام . وذلك كثير في كتابات المترجم مما يرغب المطالع في المطالعة فلا يمل منها وان طالت . ومن خصائص كتابته الشيخ احمد فارس السلاسة وارتباط المعاني بعضها ببعض وانتساقها مع التوسع في التعبير وتبني الموضوع الى جزئياته مع مراعاة الموضوع الاصيل والعود اليه . وترى ذلك واضحاً في كتابه «كشف المغيب» فاذا اراد وصف عادة من عادات اهل باريس مثلاً فانه يتطرق منها الى ما يماثلها من عادات العرب او الاتراك . فيذكر وجه الخطأ هنا او هناك وما هو سبب هذه العادة . وربما جاء بتاريخها ومن جاء بها حتى يخال لك انه خرج عن الموضوع ثم لا تشعر الا وقد عاد بك اليه بغير تكلف . وكل ذلك بغاية السلامة والطلاوة مع البلاغة . وترى في مؤلفاته كثيراً من الالفاظ العربية جاء بها للتعبير عن معانٍ حديثة افرنجية لم تكن عند العرب وهي في الغالب تدل على حسن اختياره . ومن الادلة على اقتداره في التعبير انه مغال فاذا مدح بلغ بمدوحه عنان السماء واذا هجا انزل مهجوه دركات الجحيم . وترى كتاباته على بلاغتها وحسن سبكها لتجلى فيها البساطة والسهولة كأن كاتبها كان يكتب كل ما يمر بذهنه على غير تكلف او مراعاة لخطة الكتاب قبله وهو استقلال في الرأي واعتماد على النفس»

ولم يفتر عن معاناة العلوم والمطالعة والتأليف حتى ضعف بصره وأثقلت الشيخوخة كاهله . فأوقف الجريدة وهبط مصر سنة ١٨٨٥ حيث أكرم الوزراء والعلماء وفادته . واثناء اقامته هناك نال شرف المثول لدى الخديو توفيق الاول الذي اثنى على خدمته الطويلة في سبيل إعلاء شان اللغة العربية . ثم عاد الى القسطنطينية ولم يفارقها حتى حلّ به القضاء المحتوم في ٢٠ ايلول ١٨٨٧ وهو في السنة الرابعة والثمانين من عمره . فاذاغت شركة روتر التلغرافية نبأ وفاته في اطراف المعمور ورثته جرائد الشرق والغرب بما يستحقه من الثناء . وبعد تسعة ايام شيعت جثته من الاسنانة لنقل الى جبل لبنان مسقط رأسه . فجرى له مشهد نجيم اشترك فيه وزراء السلطنة وسفراء الدول الاجنبية والامراء والعلماء والاطباء والتجار والاعيان وارباب الجرائد . وقد دُفنت جثته في الحازمية بغاية التعظيم والتكريم الى جانب قبور المتوفين من حكام جبل لبنان . وقد جمع يوسف آصاف في كتاب عنوانه « هو الباقي » ترجمة الفقيه مع بعض ما ورد في رثائه من اقوال الجرائد وقصائد الشعراء التي اجمعت بأمرها على إكبار الخطب بفقدوم . فمن ذلك ما كتبه جريدة « الوطن » في القاهرة :

« فالجرائد العربية بهديه اهدت وبمثاله اقتدت فكان كالبحر الزاخر الذي لا اول له ولا آخر . بل كان آية من آيات الله الكبرى في ثره ونظمه وتأليفه وتصانيفه »
واليك فقرة من جريدة « الاجيبيسيان غازت » في القاهرة ايضاً :

« وللفقيه جملة رحلات في اوروبا وتونس والجزائر مع عدة تأليف غراء فريدة في بابها . وكان عزيزاً بين قومه محبوباً لدى العظما . مقرباً من الملوك والامراء . فكانوا يقدمون لها انفس الهدايا واسمى النياشين الافتخارية . وقد انشأ الجوائب في الاسنانة العلية متولياً تحريرها فنال اعظم شهرة في حسن التعبير والتجوير وبلاغة الانشاء وفصاحة العبارة . واحرزت الجريدة بذلك اهمية ما نالتها قط جريدة عربية لا قبلها ولا بعدها . ولا شك اننا بفقد هذا العلامة العظيم فقدنا اعظم ركن للادب »

وكان ل احمد فارس مراسلات مع عطاء العالم وملوكهم . وقد وجدوا بين اوراقه بعد وفاته مئات من هذه الرسائل التي تدل على علو منزلته وسعة معارفه واشتهار صيته . ومما يؤخذ عليه إطالة لسانه وقلمه في حق الذين ناظروه من جهابذة العلم اثنا . مجادلاتهم معهم كما اثبتنا ذلك عند ما ذكرنا اخبار جريدة « الجوائب »



✽ الكونت رُشيد الدحداح ✽

(فتاهت ارض باريسَ افتخاراً وعزّت اذ حوت شهماً هاماً)
 (غدا في تربها كنزاً دفيناً وجاور في الثرى قوماً نغماً)
 (فقلت مؤرخاً ذكراً توتاً الى باريسٍ إحمل لي سلاماً)

لأسرة الدحداح شهرة بعيدة في جبل لبنان ويرتقي اصلها الى جدّها الاعلى الشيخ جرجس الذي كان مقترناً بابنة غزال القيسي الماروني مقدم العاقورة في الربع الثالث من القرن الرابع عشر .
 والى هذه الاسرة ينتمي صاحب الترجمة الذي نذكر هنا اخباره باختصار فنقول :

هو الشيخ رُشيد ابن الشيخ غالب ابن الشيخ سلوم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ يوسف ابن الخوري جرجس ابن الخوري يوسف ابن الخوري ميخائيل ابن الشيخ جرجس الدحداح وُلد سنة ١٨١٣ في عرامون احدى قرى كسروان من جبل لبنان . ثم ارسله ابواه الى مدرسة « عين ورقة » حيث أنقن اصول اللغة العربية وفروعها ودرس اللغتين السريانية والاطالية وسائر العلوم . وبعد ذلك دخل مدرسة بزمار للارمن الكاثوليك فاشتغل في تحصيل اللغة التركية وبرع فيها

وسنة ١٨٣٨ عينه الامير بشير الكبير حاكم لبنان كاتباً لاسراره فلبث في هذه الوظيفة حتى خُلع الامير ونُفي من الجبل . سنة ١٨٤٣ ذهب الى صيدا فانصب على درس الشريعة الاسلامية الى اواخر عام ١٨٤٥ بحيث سافر الى مرسليليا وتعاطى فيها التجارة اثنتي عشرة سنة . ثم رحل مع عائلته الى باريز واقفاً نفسه على خدمة الآداب العربية التي برز فيها علماً وعملاً فنال فيها القدر المعلى

ومن مآثره الادبية انه نشر بالطبع شرح ديوان الشيخ عمر ابن الفارض في نحو ستائة صفحة . ثم انشأ في اللغتين العربية والفرنسية جريدة « برجيس باريس انيس الجليس » التي شتمنها بالمقالات الرنانة في السياسة والتاريخ واللغة والادب فذاعت شهرتها شرقاً وغرباً . وعرب رسالة عنوانها « كتاب التمثال السيامي » بقلم المسبودي لاكرونيار احد وزراء فرنسا في عهد نابليون الثالث . وطبع كتاب « طرب المسامع في الكلام الجامع » الذي جمع فيه اشعاراً لاشهر شعراء العرب . ونشر في مرسيليا بمعاونة الشيخ سمعان ابن عمه مهيماً عربياً للطيران جرمانس فرحات بعد ان هذبه ورتبه واصحح ما فيه من الاغلاط . فاطنب في مديحه المجمع العملي الفرنسي « L'Académie Française » واحسن صلته . ثم الف كتاب « فمطرة طوامير » الذي طبع اولاً في فينا وثانياً في باريس وقد ضمنه مقالات لغوية وفوائد ادبية . ونشر كتاب « فقه اللغة » في باريس لابن منصور الثعالبي . والف كراسة في فن المناظرات سماها « ترويح البال في القلم والمال » لم تنشر بالطبع . ومن مؤلفاته التي لم تنزل مخطوطة ديوان شعر وكتاب « السيار المشرق في بوار المشرق » وهو تاريخ كبير في مجلدات شتى . وله غير ذلك من المناظرات الادبية والمقالات اللغوية والمراسلات نثراً وشعراً التي جرت بينه وبين فطاحل اللغة العربية كالامير عبدالقادر الحسيني الجزائري والشيخ ناصيف اليازجي واحمد فارس الشدياق والشيخ محمود قبادو التونسي وغيرهم

وفي خلال سنة ١٨٦٢ - ١٨٦٤ حضر باي تونس الى فرنسا فتقرّب اليه صاحب الترجمة وساعده على قرض مالي بشروط موافقة جداً لم يكن ليرجو الباي الحصول على بعضها . سيما وان الثقة بما لية المملكة التونسية وادارتها كانت مفقودة في ذلك العهد . فسرّ الباي من مساعي الشيخ رشيد وكافاه بمبلغ عظيم على سبيل الهدية تقديراً لصدق خدمته . وقد مدح المترجم باي تونس بقصيدة لامية ذات ٨٣ بيتاً يارض فيها معلقة كعب بن زهير وهذا مطلعها :

بانت سعادتنا والفتح مكفول
باسم المليك فلا تلهيك عطبول

وفي سنة ١٨٦٧ منحه البابا ييوس التاسع لقب « كونت » يتسلسل في ابكار انجاله الذكور من بعده . ثم شملت هذه النعمة جميع ابناء الكونت رشيد وسلالتهم من بعدهم . وسنة ١٨٧٥ ابتاع على ساحل بحر المانش في شمال فرنسا قرية صغيرة تدعى دينار (Dinar) مع الاراضي المجاورة لها فانشأ فيها بلدة تعدت من انظم البلدان واحسنها موقعاً واجودها مناخاً . وهي الآن احدي المرافق المدودة في فرنسا بحيث اتصلت بها السكة الحديدية وصارت مصيفاً لاغنياه الانكليز وسوام الذين يقصدونها لقضاء فصل الحر . ثم شيد فيها قصرأ فخياً دعاه « قصر الضفتين » وفي اللغة الفرنسية « chateau des deux rives » واقام فيه على سعة العيش مع اولاده واحفاده . وتصرّم جبل حياته في ٥ ايار ١٨٨٩ بالغاً السنة السادسة والسبعين من عمره قضاء في مزاولة العلم والمساعي المبرورة والاعمال المشكورة

﴿ خليل الخوري ﴾

هو خليل بن جبرائيل بن يوحنا بن ميخائيل بن عبده الخوري أبصر النور في ٢٨ تشرين الاول ١٨٣٦ في الشويفات من اعمال جبل لبنان . وبعد زمن قليل انتقل والده الى بيروت فلتقى المترجم اصول اللغة العربية في مدرسة الروم الارثوذكس وزاولها حتى اتقنها . ثم تعلم اللغتين التركية والفرنسية على اساتذة مخصوصين فاجاد فيهما . وفي غرة كانون الثاني ١٨٥٨ انشأ صحيفة « حديقة الاخبار » فكانت اول جريدة عربية صدرت برخصة رسمية من طرف الحكومة العثمانية خارجاً عن عاصمة السلطنة . ولهذا كان خليل الخوري من اخص رجال النهضة الادبية في سوريا في القرن التاسع عشر بما وضعه من التأليف او نشره على صفحات جريدته من التبذ المفيدة والمباحث المختلفة . وقد نظم الشعر منذ حداثة فنبع في هذا الفن كما شهد له بذلك الشيخ ناصيف اليازجي في قصيدة مدحه بها وختمها بالبيتين المنشورين تحت رسم صاحب الترجمة وهما هذان :



يا هلالاً قد أَرانا في الدُّجى وجهاً جميلاً
سوف نلقى منك بدرأً كاملاً يدعى خليلاً

وخلف صاحب الترجمة ستة دواوين شعرية في مواضيع مختلفة بلغ مجموع ابياتها ١٠٨٧٤ بيتاً وهي : اولها « زهر الربى في شعر الصبا » وثانيها « العصر الجديد » وثالثها « السمر الامين » ورابعها « الشاديات » وخامسها « النفحات » وسادسها « الخليل » والاخير وحده لم يُطبع . وهنا ننقل عن « مجلة النور »^(١) المطبوعة في الاسكندرية ما كتبه جرجي بن نقولا باز صاحب مجلة « الحناء » في وصف شعر المترجم قال :

« نظم الخليل الشعر في اربعة ادوار حياته فتى وشاباً وكهلاً وشيخاً . شعره طبعي منسجم في غاية الرقة والطلاوة والسلاسة حتى جازت تسميته بالسهل الممتع . وجل ما تناوله من المواضيع الغزل والمدح والتهنئة والزناة وغيره . وله تواريح ابيدية عديدة ضم بعضها الى ما طبع من منظوماته . وامتاز بمدح جلالة السلاطين العظام ووصف رجال الدولة وبيان عظمة السلطنة حتى دُعي بحق « شاعر الدولة » . وبمناسبة بعض قصائده نال الوسام المجيدي وبلغ المحظوظية السلطانية بارادة سنية عدة مرات . وقد ترجم بعض اشعاره الى اللغة الفرنسية الميورينو رئيس « الجمعية الاسيوية » في باريس ونشرها في مجلة الجمعية ونشر بعضها في جريدة « الدنيا » وغيرها من صحف الفرنسيس المعتمدة . وكتبت عنه جريدة الديبا وقرّطت بعض قصائده كالغناة والرمات وغيرها . وترجمت قصيدته « الزيارة القدسية » التي قدمها الى امبراطور النمسا حينما زار القدس الى اللغة النمسية ونشرت في جريدة « فينيراباندا بوسط » . وكتب عنه لامرتين الشاعر الافرنسي مقالات اذاعت فضله في اوروبا . ويقال انه نظم له بعض قصائده المترجمة ونشرها وكان بينهما صداقة ومراسلة . ومثلها كان لشاعرنا مع كثير من شعراء الترك والفرس والعرب . وكتبت مرة عن شعره وسيرته جريدة « المورن بوست » الانكليزية . وقد كان بالاجمال شاعراً مطبوعاً سيال القريحة واسع الخيال لطيف المعاني رقيق الغزل مكثراً من النسيب وايضاح خفايا الحب ووصف وقائع المحبين حتى سمي « قيس زمانه وجميل عصره » وعد من مشاهير شعراء العرب الممتازين بالوصف الغرامي . وما خلا شعره من لمحات فلسفية وردت في بعض قصائده . وقد عزز الشعر بعدم استخدامه اياه وسيلة للاستجداء وجنى المال . ومما يروى عنه انه عند ما زار سوريا سعيد باشا خديو مصر في سنة ١٨٥٩ مدحه عدة شعراء فاجازهم بجوائز مالية بين العشرة والخمسة عشر جنيه . اما الخليل فلم يقبل الجائزة على قصيدته « السعادة » بل كتب في حديثه انه نظمها اظهاراً لاحساساته لا طمعاً بالمال . لعلمه انه جاء الوقت الذي يجب فيه ان لا تكون كلمة « شاعر » مرادفاً لكلمة « متسول » واقتدى به وقتئذ الشاعر اسعد طراد . ولذلك اشترك الخديو بخمسين نسخة من الخديقة بكل سرور واعجاب .

وله غير ذلك كثير من الآثار الادبية التي نورد منها : (١) « النعمان وحفظه » وهي رواية

« ١ » سنة ٣ : عدد ١٨ — ١٩ لمديرها فارس مشرق ومحررها داود مجاهص

تمثيلية (٢) « وَي إِذَنْ لَسْتُ بِأَفْرَنْجِي » هو كتاب اخلاقي وضعه على اسلوب القصة وضمنه انتقادا دقيقاً على الاخلاق والعادات مع ملاحظات لطيفة على المتنبي والفسن دي لامرتين (٣) « خرابات سوريا » خطاب القاه في ١٥ اذار ١٨٥٩ في الجمعية العلمية ببيروت (٤) « تاريخ مصر » وضعه بايعاز من سعيد باشا خديو مصر وهو غير مطبوع . فأتمه سنة ١٨٦٤ وقدمه للخديو اسمعيل الذي اجازته عليه بالني جنينه (٥) « النشائد القوادية » يتضمن ترجمة فؤاد باشا الصدر الاعظم مع الفصائد التي نظمها له المؤلف (٦) « تكلمة العبر » عربيه عن كتاب تاريخي وضعه في اللغة التركية صبيحي باشا والي سوريا سابقاً . وهو تمة لتاريخ ابن خلدون ويتضمن اقتسام قواد الاسكندر الكبير بمملكه بعد وفاته (٧) « الدولة العثمانية في الماضي والحال والاستقبال » هو خطاب فرنسي لمدحت باشا نقله صاحب الترجمة الى اللغة العربية (٨) « الدستور » تولى بموجب ارادة سلطانية ادارة ترجمته من التركية الى العربية بقلم نوفل بن نعمة الله نوفل الطرابلسي (٩) « الكواكب العثمانية في تاريخ الدولة العلية » تاريخ شعري منقطع النظير يتضمن منشأ سلاطين آل عثمان وعلو شان دولتهم . وقد انتهى به الى اواخر عهد السلطان محمود الثاني ، وهو من بحر واحد وقافية واحدة وفيه ما يزيد على ٣١٠٠ بيت (١٠) مقتطف تاريخي من كتاب « روضة الاوائل والاواخر » لابن الشحنة

وانفرد بعدم الاستجداء بشعره عن سائر شعراء عصره كما سبق القول . ولكنه نال عدة جوائز مهمة تحفه بها الملوك والعطاء وهي : خاتم من الماس انعم به عليه اسكندر الثاني قيصر روسيا . وخاتم آخر من الماس اهداه اياه الفرانديوق قسطنطين شقيق القيصر المشار اليه . وخاتم من الفيروز اكرمه به ملك انكلترا ادوار السابع . وعطبة من الذهب الايريز يعلوها اكليل . مرصع بثلاثة وعشرين حجر الماس نالها من صادق باشا باي تونس . ومسحة من المرجان تحفه بها الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي . وخاتم من الزمرد دائره مرصع بالماس اهدي له من الفرانديوق تقولا . وما خلا ذلك فانه نال شرف المثول لدى بعض الملوك والامراء وراسله كثير من رجال الدولة العثمانية ومشاهير ادباء العصر

وبعد فتنة سوريا سنة ١٨٦٠ عينه فؤاد باشا مأموراً بجمعيته . وسنة ١٨٦٥ فوضت اليه ولاية سوريا ادارة مطبعتها وجريدتها الرسمية بارادة سلطانية . وسنة ١٨٧٠ تعين مفتشاً للمكاتب غير الاسلامية ومديراً للطبوعات في ولاية سوريا ومفتشاً نخبياً بمدارس جبل لبنان ومطبوعاته . وسنة ١٨٨٠ صار مديراً للامور الاجنبية في الولاية المذكورة . ومن مآثره المبرورة انه انشأ الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت

وسنة ١٨٨٧ سافر الى لندن حيث اقترن في ٤ آب بالسيدة ظافر بنت حبيب نوفل وحفيدة

موسى بسترس . وقد جرى لرفاههما احتفال شائق شهدهُ اكابر القوم ثم جاء العروسان الى بيروت . وبعد مائة يوم من تاريخ القران المذكور أصيب الخليل بفقد زوجته التي قصفتها يد المنون في السنة الخامسة والعشرين من عمرها . وفي ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٧ فاضت روحه فأقيم له ماتم عظيم وابنه مطران الابريشية وبعض الادباء والشعراء . وهي السنة التي أتم فيها السنة الخمسين من تأسيس « حديقة الاخبار » القديمة العهد . اما الرتب والنياشين التي احرزها في حياته فهذه اسمائها :

- | | |
|-----------------------|--------------------------------|
| | (١) الرتبة الاولى |
| } من الدولة العثمانية | (٢) الوسام العثماني الثاني |
| | (٣) الوسام المجيدي الثاني |
| | (٤) وسام ايزابلا الكاثوليكية |
| • اسبانيا | (٥) • القديسة حنة |
| • روسيا | (٦) • ناج بروسيا |
| • بروسيا | (٧) • شير خورشيد |
| • ايران | (٨) • فرنسيس يوسف |
| • النمسا والمجر | (٩) • ناج ايطاليا |
| • ايطاليا | (١٠) • موريس ولازار |
| • | (١١) • المخلص |
| • اليونان | (١٢) • التسرا الاحمر |
| • المانيا | |

= « V » =

* رزق الله حسون *

نشأت أسرة حسون الارمنية في بلاد العجم وقيل في ديار بكر . وقد اشار المترجم الى هذا في قوله من قصيدة :

ديار كرج وارمنِ وطني قبل انتقال ابي الى اخرى

فجاء جدُّها الاعلى وسكن حلب وولد اولاداً ذهب احدهم الى مدينة ازميز . فبقي اسم اولاده اولاً بني حسون ثم عرفوا ببني حلب اوغلي (اي اولاد حلب) وهم فيها بهذا الاسم الاخير الى عهدنا . وذهب احدهم الى الاستانة قبل تغيير اسمهم « حسون » وبقيت سلالته فيها باسم بني حسون الى عهدنا . ومنهم نشأ البطريرك حسونيان (وزيادة الياء والالف والتون من اصطلاحات اللغة الارمنية)

وكان من رجال الفضل والعلم ولا تزال بقية أسرته في الاستانة الى يومنا . وذهب احد اولاد حسون الجد الاعلى المذكور الى القطر المصري . اما ولده الاخر فيقي في حلب ومن أسرته ولد المترجم نحو سنة ١٨٢٥ فتعلم فيها مبادئ القراءة والتفنن الخط على الشيخ سعيد الاسود الحلبي الشهير بجودة خطه . وما ترعرع حتى انتقل الى دير بزمار وهو دير لرهبنة الارمن الكاثوليك الانطونية وفيه مقر الرئيس العام وموقعه في ساحل كسروان من اعمال لبنان . فدرس العلوم اللاهوتية واللغات الفرنسية والتركية والارمنية والعربية والعلوم الرياضية . وكان نابغة في جودة حفظه وذكائه حتى انه نظم الشعر وهو تليد . وذلك انه لما استقدم المطران باسيلوس عيواظ الى دير بزمار ليسانم فيها اسقفاً على الارمن في حلب وتمت سيامته في ٤ فبراير (شباط) سنة ١٨٣٨ أنشده رزق الله قصيدة من نظمه وهو في الثالثة عشرة من عمره

ولما اتم دروسه في بزمار عاد الى مسقط راسه حلب وكان يمارس التجارة لان والده كان غنياً . وكثيراً ما كان يختلف الى دار قنصلية النمسا في حلب حيث كان والده ترجماناً فيها فيتعمرن على اعمال الترجمة في القنصلية . ثم تزعت نفسه الى طلب العلي فذهب الى اوربا وطاف في لندن وباريس وجاء مصر واستنسخ كتباً كثيرة . لانه كان ولوعاً بالمطالعة كثير الميل الى صناعة الخط التي عرف بيتهم بها كما اشار الى ذلك بقوله من قصيد :

لا خاملاً لا دنياً منشأ في حلب . فسل وهالك بفضلي يشهد القلم

ثم عاد الى الاستانة ونقرب من رجالها ونال منزلة عندهم واتخذ الحاج ابو بكر آغا القباقي من كبار اغنيائها وتجارها واعيانها مديراً لشؤونه وموثقاً على امواله وبواسطته استخدم في الحكومة . وقد اتصل بالمرحوم يوسف جلبي الحجار وتزوج السيدة متيلدة ابنته سنة ١٨٤٨ وارخ ذلك بطرس كرامه بقوله من ابيات :

فلا زلتما طول الزمان بصحبة وعيش رغيد يرده الامن والرغد
زفان سعيد والهناء مؤرخ مواف لرزق الله بالخير ما تلد

وقد كان بينه وبين ادباء عصره في سوريا ومصر والاستانة مراسلات ومساجلات ولا سيما وطنيه الشاعر نصر الله الطرابلسي المشهور واحمد فارس الشدياق و بطرس كرامه وغيرهم من جاء بعدهم مثل فرنسيس مراش وشقيقه عبدالله وجزائيل الدلال وشقيقه نصر الله من مواطنيه والقس لويس الصابونجي وديميري شحاده الدمشقي والمطران اغايوس صليبيا الارثوذكسي و خليل الخوري وغيرهم . ولقد عرف روساء الاساقفة بعهدته ومدحهم . من ذلك ابيات موجودة بخطه في دار بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق مدح بها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الحلبي الشهير سنة ١٨٤٢ (١٢٥٢ هـ) . مطلعها :

صرفت كربة من نأجك مبتهلاً ولم ترد صرف من ينحوك ذابه
وقال من قصيدة مدح بها الطبيب الذكر البطريرك بولس مسعد الماروني الشهير:
إمامٌ على سرِّ الاله امينُ اضاءت بنسور من سناه دجونُ
بدا علماً في اوج لبنان للهدى ولبنان للدين القويم عرينُ
سميُّ الاناء المصطفى نعتهُ الصفا على نسج اسلاف طوته قرونُ
هوالبطريرك الندب بولس ذوالحجي وكعبة فضل للزمان جبينُ
وختمها بقوله:

ودونكم نظم ابن حسون فائقاً بمعنى والفاطر لمن رنينُ
ومن ذلك ما بعث به الى صديقه بطرس كرامه شاعر الامير بشير الشهير من قصيدة ذكرت
في ديوانه صفحة ٣٨٥ منها:

خدين المعالي وابن مجدهتها الفردُ بقيت بقاء الدهر يخمدك السعدُ
وزادك ربُّ العرش اسنى كرامةٍ قرينُ بها الاقبال والنخز والمجدُ
ولا زلت في امنٍ وموفور نعمتهٍ وبين ابادٍ كسبها الشكر والحمدُ
وبعدُ فقد طال البعاد ومهجتي يكاد من الاشواق يضرمها الوجدُ
فأبني للاطمئنان منكم الوكعةً اذا لم يكن منكم قدوم هو القصدُ
فاجابه بطرس كرامه بابيات تجدها في ديوانه ومنها قوله:

فلا تحسبوا بعدي بعاداً وانما ودادي لكم قراباً وبعداً هو الودُ
واني لارجو كل يوم لفاكم ولكن دهري شأنه المنع والصدُ
فلا زلت رزق الله خدن كرامةٍ ويصحبك التوفيق والعزُّ والسعدُ

ولما انتسبت حرب القرم بين روسيا والدولة العلية وتداخلت فيها الدول المتعاهدة منخازة الى
دولتنا سنة ١٨٥٤ انشأ المترجم جريدة «مرآة الاحوال» في دار السعادة . فكانت اول جريدة
عربية فيها وكان يصف فيها حرب القرم ومواقعها ويكتب الفصول السياسية الدالة على حنكته .
وبتطرق الى وصف احوال بلادنا ولا سيما بعلبك ولبنان وحاصبيا وما كان يجري فيه اذ ذلك من
الفتن الاهلية . فذاعت جريدته شهرةً وزادت نجاحاً بعد ذلك الى ان عطلها
ولما نشبت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا وسفكت الدماء وتفاقم الخطب وجاء فؤاد باشا لاصلاح
ذات البين كان صاحب الترجمة من رجاله اتخذهُ لتعريب المناشير والاوامر التي يصدرها للشعب .
وكان قد نال لديه حظوة ايام كان وزيراً للخارجية في اثناء حرب القرم ومدحه في جريدته «المرآة»
واثنى على بسالته حينما كان قيماً على الجند بقيادة عمر باشا النمساوي في حرب القرم

واتصل وهو في دمشق بالامير عبد القادر الجزائري الشهير وله فيه مدائح نُشر بعضها في كتابه «النفثات» الذي قدمه له . وتبادل المودة مع ادباء بيروت ودمشق ولبنان وعثر وهو في دمشق على كثير من الكتب المخطوطة القديمة واحرزها . ومن جملتها انجيل عربي وجدته في قرية «عين التينة» قرب معلولا في جبل القلمون نُسخ سنة ٧٠٤٥ لآدم و٩٤٧ هـ (١٥٤٠ م) . فاهداها الى المرحوم متري شحاده الدمشقي لما كان في القسطنطينية سنة ١٨٦٣ وهو الآن في المكتبة البطريركية الارثوذكسية في دمشق (عدد ١٠٠٦) وخطه كنسي جميل . وقد تفقد مكاتب دمشق القديمة ووقف على نوادير مخطوطاتها ونسخ بعض تعاليق مفيدة عنها كان يفيد بها المستشرقين بعد ذهابه الى اوربا

ولما عاد فواد باشا الى الاستانة نائلاً منصب الصدارة العظمى سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) نال المترجم حظوة لديه فكان من خاصته . ولم يلبث فواد باشا ان صار عضواً في مجلس الاحكام العدلية في السنة الثانية من صدارته وذهب الى معرض مدينة لندن معشداً عثمانياً سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) فاخذ المترجم معه . ولما عاد الى الاستانة اعاده معه فراقه الى نظارة جمارك الدخان . فكثرت حساده ومناوئوه واشتد الامر بينه وبينهم . فوشى به انه رمي بالغلول في مال الجمارك هو وبعض المستقدمين فسجن معهم . ثم فرّ الى روسيا وهناك اطلق لسانه بالانتقاد على الحكومة والى رسالة بعنوان «قول من رزق الله حسون بيري» نفسه من الغلول » وذكر البعض انه انشأ جريدة في فرنسا لهذه الغاية . وذلك غير ثبت الا اذا كان قد اعاد نشر جريدة مرآة الاحوال . ثم توسط في امره فقبلت الحكومة ان ترسل اليه اسرته اي زوجته واولاده فلم يقبل الا بجمع مطالبه منها فاوغر صدر السلطان عبد العزيز عليه . فطلب من الحكومة ان تمتعه عن التنديد بالدولة فلم يصح لها سمعاً بل غادرها وحلّ في لندن . واصدر فيها جريدته «مرآة الاحوال» وخصها بالشكوى من اعمال بعض موظفي الحكومة لعهد . وقد رأيت منها العدد السادس عشر بتاريخ ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ مكتوباً بخطه الجميل مطبوعاً على الحجر وفيه مقالات سياسية بليغة . وكان يكتب فيها كثير من ادباء عصره ومواطنيه ولا سيما المرحومان جبرائيل الدلال وعبد الله المراس شقيق الشاعر الشهير فرنسيس مراس . وكان قد اصدر مجلة عربية عنوانها «رجوم وغساق الى فارس الشدياق» نشر منها عددان في لندن: الاول في ٤ ايار سنة ١٨٦٨ في ٤ صفحات صغيرة والثاني في ٥ ايار سنة ١٨٦٨ . وذلك ردّاً على المرحوم احمد فارس الشدياق صاحب «الجواب» على اثر ما حدث بينهما من الخصاص الشديد . وكانا يتناظران مناظرات موجهة شديدة اللهجة . وكان يبيع من «مرآة الاحوال» في سنتها الاولى في لندن ٤٥٠ نسخة

ثم عطل مرآة الاحوال ونشر مجلة عربية طبع في لندن سنة ١٨٧٩ كانت تصدر كل خمسة

عشر يوماً مرة عنوانها « حلُّ المسألتين الشرقية والمصرية » وهي اول مجلة عربية شعرية لانها كانت قصائد تبحث في هذه المواضيع . فاجتمع منها مجلد بقطع ربع في أكثر من ثلاث مائة صفحة ثم انقطع بعد ذلك الى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا ومساعدة كثير من المستشرقين حتى بلغ ما استنسخه من نفائس الكتب أكثر من عشرين . أهمها « ديوان الاخطل » و « ديوان ذي الرمة » و « نقائض جرير » و « الفرزدق » و « صبح الاعشى في صناعة الانشا » للقلقشندي و « المتعم » لابن درستوية و « الاناجيل المقدسة » ترجمة ابي الفيث الدبسي الحلبي و « ديوان حاتم الطائي » وهذا طبعه كاسيمي . ولا تزال بعض مخطوطاته في مكاتب روسيا وفرنسا وانكلترا حيث كان يتردد بين هذه الممالك . وجاء حلب قبل وفاته بسبع سنوات متنكراً فتفقد مكانها واستنسخ منها بعض الآثار النادرة . ثم عاد الى انكلترا التي اتخذ معظم سكنه فيها ولا سيما قرية وندسورث حيث تفرغ لوضع كتبه وطلبها

وعلى الجملة فان رزق الله حسون كان سياسياً حراً يرغب في اصلاح الدولة العثمانية ويذهب مذهب كبار احرارها كمدحت باشا واعوانه . ولما ذهب مدحت باشا الى لندن قابله فيها وسراً به ولا صحة لما شاع من انه سعى في قتله

اما منزلته الادبية فان ثمره من النخط العالي المتين وسمجه كثير يحو فيه نحو الاقدمين . وشعره يدل كثير منه على طبيعته ولكنة كان قليل التدقيق في الاوزان ومرعاة الاصول الصرفية والنحوية . فيشبع الحروف التي لم يرد مسوغ لاشباعها ويسكن ويحرك ويختار القوافي الصعبة . وهذا التكلف ظاهر في كتابه « اشعر الشعر » . ومع هذا فان بين قصائده فرائد بليغة المعنى فصيحة اللفظ متينة القوافي تعد من الطبقة العليا في الشعر . وقد خرج في بعض القصائد عن الطرق المألوفة فلم بتقيد بقافية كما ترى في كتابه « اشعر الشعر » وكثيراً ما يميل الى الالفاظ المهجورة . وبقي بين الحماير والاقلام الى ان توفي فجأة في مدينة لندن . وقيل انه توفي مسموماً وذلك نحو سنة ١٨٨٠ غرباً عن اسرته التي بقيت في الاستانة . وولده البير الوحيد حي الى اليوم فيها . ولما شعر رزق الله بدنو اجله نظم احتضاره (على اصح الروايات التي محصتها) بهذين البيتين :

قد قضى الله ان اموت غريباً في بلاد اساق كرهاً اليها

وبقلبي مخدرات معانٍ نزلت آية الحجاب عليها

وقد اتقن فوق اللغات التي تلقنها في يزمار وبرع بها اللغة الانكليزية واللم بالروسية . واهم ما

وصلت اليه يد البحث من مؤلفاته ومطبوعاته هو :

(١) « النفثات » وهو قسيمان اولهما في تعريف قصص كريلوف شاعر الصقالب التي وضعها على

طريقة يدبا الهندي في كليلة ودمنة ولافونتين الفرنسي في خرافاته ولقمان في حكاياته وما شاكل .

عربها نظماً في ٤١ قصة تقع في ٦٩ صفحة بقطع ربع والحق بها نخبة من منظوماته من تواريخ ووصاف ومدائح وشكوى. وبينها قطعة عرض فيها بالشيخ احمد فارس الشدياق حتى ان الشدياق لما انتهت اليه قال فيها عبارته الشهيرة « كان حسون لصالاً وله مرقاة فاصبح صلاحاً وله النفثات » وجميع هذا الكتاب يقع في ٨٤ صفحة وقدمه للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري في نزيل دمشق وطبعه في لندن سنة ١٨٦٧

(٢) « اشعر الشعر » وهو نظم سفر ايوب الصديق في ٧٤ صفحة بقطع ربع فرغ منه في ٢٩ نيسان سنة ١٨٦٩ م وهو في وندسورث (انكلترا) . ثم نشيد موسى النبي . ثم سفر الجامعة ونشيد الانشاد لسليمان الحكيم ومرآة ارميا النبي . وهذه بدأ بنظمها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٦٩ وانما في ٣ ايار . والكتاب يقع جميعه في ١٣٦ صفحة وهو مطبوع في المطبعة الاميركية ببيروت سنة ١٨٧٠ ووضع في اوله مقدمة قال فيها ان ايوب وهو ميروس وشكسبير اشعر الخلق . و اشار الى نظمه سفر ايوب في ايام اعتقاله وانه نظم الفصل الثامن عشر منه على اسلوب الشعر القديم بلا قافية . وقد كتب بعض الفصل نثراً بليغاً وربما ابقى بين ما نظمه في بعضها فقرات ثرية . وفي « اشعر الشعر » من الركائز والجوازات الشعرية ما يدل على اضطراب بال المؤلف حين نظمه وسرعة إعداد بعض الاسفار الاخرى . فلم تمسه يد النقد ولا جال فيه خاطر التهذيب

(٣) « السيرة السيدية » وهو عبارة عن مزج الانجيل الاربعة المعروفة بالبشارة . طبع بمطبعة الاميركان في بيروت في ١٩٠ صفحة

(٤) رسالة مختصرة في « الطباخة العربية » والاقتصاد فيها مادياً ووقتاً . وقد وجدت منها نسخة بخطه الجميل في مكتبة اسقفية الارثوذكس بحلب فاستنسختها وأشرها قريباً لفوائدها
(٥) « ديوان حاتم الطائي » المشهور بكرمه استنسخه عن نسخة قديمة وطبعه في لندن سنة ١٨٧٢ في ٣٣ صفحة

(٦) كتاب « المشمرات » طبع في سانباولو من اعمال البرازيل . سعت بطبعه ادارة جريدة « المناظر » منذ بضع سنوات

(٧) « حسر اللثام » وهو كتاب جدلي تم تأليفه سنة ١٨٥٩ ولا اظنه طبع

ولقد ذكر المترجم كثير من المستشرقين وآخرهم ثناء عليه المسيو كليمان هوار الفرنسي في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » وقد اقتصر على ذكر كتابه « النفثات » وجريدته « مرآة الاحوال » في لندن ولم يذكر نشأتها في الاستانة

(عيسى اسكندر المعلوف)



✽ ميخائيل مدور ✽

(لك الفعل الجميل وانت عقد
لجيد الدهر والدنيا يزين)
(عليك وفاء حق العلم دين
وفيك محبة الاوطان دين)
(وانت بذوي الديار عماد مجد
وركن في اعاليها متين)
(وان كان المدور ليس قطباً
لدور المكرمات فمن يكون)

هو ميخائيل بن يوسف مدور وُلد في بيروت بتاريخ ٣٠ تموز سنة ١٨٢٢ ودرس اللغتين الفرنسية والاطالية في مدرسة عين طورا . وقرأ قواعد اللغة العربية وفتحها بدون استاذ فأصاب منها مهماً وافراً . وتعاطى التجارة مع اخوته الى سنة ١٨٥٢ وفيها اقترن بتاريخ ٣ شباط بالسيدة روزا بنت تقولا صالحاني . وكانت سيدة فاضلة قرظتها ورده اليازجي بايات جاء فيها :

تنبت العيون النرجسية على نغم البلايل في العشية
ولكن غارت الأثمار لما تجلى وجه روزا الصالحة
زهت بالطف في خلق وخلق واوصاف حسنة عنبرية
ادبها عصرها من خير قوم لهم شرف وأنساب سنية
بها افتخرت نساء العصر لما رأت اخلاقها الحسنة الرضية

ثم صار ميخائيل ترجماناً في قنصلية فرنسا ولبث في هذا المنصب الى آخر ايامه . وانكبَّ على العلم ولا سيما على التاريخ وشعر العرب واخبارهم حتى عدَّ من فصحاء الكتبة في اللغتين العربية والفرنسية . ولذلك نال بكل استحقاق ان يكون عضواً في « الجمعية العلمية الاسوية » في باريس وعضواً في « الجمعية العلمية السورية » في بيروت . وكان صديقاً حميماً للغوي المشهور الشيخ ناصيف اليازجي فطبع له مقامات « مجمع البحرين » على نفقته سنة ١٨٥٤ بعد ان طبع مقامات الحريري . فأنشده الشيخ ناصيف قصيدة نفيسة نورد منها الايات الآتية :

ملكْتَ الفضلَ في شرعٍ وعُرفَ فليس على كمالك بعض خلف
اذا عدَّت رجالُ العصر يوماً فانك واحدٌ بمقامِ الف^(١)
يسوغُ لك المدحُ بكل لفظٍ وليس يسوغُ ان تُنهي بحرفٍ
غلبتَ الشعرَ في الاوصافِ يا من غلبتَ الناسَ في أدبٍ وظرفٍ
فلا يسعُ التأملَ فيك فكري ولا تسعُ الثناءَ عليك صحفي

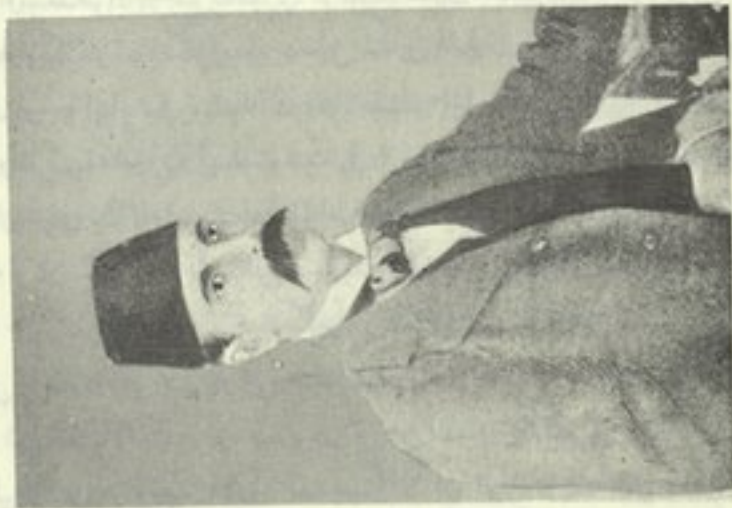
والتقارير الرسمية التي كانت يرسلها ميخائيل مدوّر للوزارة الخارجية في فرنسا شهدت له بالبراعة والخذق وجودة الآراء فضلاً عما كان له من المراسلات مع اعظم علماء بلادهم وعلماء الفرنسيين كالشاعر لامرتين وسواه . ثم سعى مع رؤسائه طائفة الروم الكاثوليك في ادخال الحساب الغريغوري بدلاً من الحساب اليولي عند الملة المذكورة . وكان اكبر عضد خليل الخوري في تأسيس جريدة « حديقة الاخبار » القديمة العهد . فانه ساعده مادياً وادبياً على انشائها وكتب فيها الفصول المفيدة والمقالات الاصلاحية . ولذلك قرّطه خليل الخوري في العدد الخامس منها بما نصه : « قد جعل بمساعدته حديقة الاخبار ان تزهر برياض الشام وتجري من ثغر بيروت زلالاً ترتشفه ابناء الوطن . وهي تكون مشروعاً يومئذ بواسطته تقدم ونجاح المعارف والتهديب في هذه البلاد »

وقد سعى سنة ١٨٥٨ مع الكنت دي برتوي بطلب امتياز طريق العربات من بيروت الى دمشق . وخدم الدولة العثمانية اثناء فتنة الشام سنة ١٨٦٠ خدمة جليلي جلب له لاجلها فؤاد باشا الوسام المجيدي . وزار اوربا بعد ذلك فقابل البابا بيوس التاسع في رومة ونال منه علامة شرف . وقابل نابليون الثالث ورجل دولته في باريس ثم تجوّل في انكلترا وسويسرا والمانيا والنمسا . وبعد عودته تملك عدة اراضٍ في البقاع العزيزة وجهات عكا وصار عضواً فخرياً في مجلس بلدية بيروت . وقد اجتهد في جمع اعانة لجرحي العساكر الفرنسية في حرب سنة ١٨٧٠ من اعيان سوريا

(١) كان فريق من مریدی الشيخ ناصيف قد اتفقوا على جمع نققات طبع « مجمع البحرين » من اهل الادب . فزمن ولم ينجزوا وعدم . فاستغرقت الاربعية الادبية مهمة ميخائيل مدوّر فتبرع بالنققات كلها



جميل مدور
المحرر في جريدة «المؤيد» المصرية سابقاً



نجيب مدور
كاتب المقالات الساخرة في الصحف العربية والفرنسية

ولبنان . وفي سنة ١٨٧٢ شيد في قرية ثعلبايا سبيلاً لئلا فنظم فيه سليم بك نقلاً هذه الايات
مورخاً :

جزا الإحسان إحسان فيؤلى جزاء الخير نخلتنا المدور
بفضل الشاه سلطان عزيز أقام بناه بالجهد المكرر
بيد الدرهم الواضح منه سقى وزاده ذوبان سكر
وعنه قبل تاريخ وفيه ردوني وأرشفوا سلسال كوتر

سنة ١٨٧٢

وسعى في جلب مياه نهر الكلب الى بيروت مع المسيو تفتن . ثم زاول التجارة الى عام ١٨٨٢ وبعد ذلك اعتنى باصلاح املاكه . وفي عام ١٨٨٤ زار مصر وقابل خديويها توفيق الاول واعظم رجال وادي النيل . وفي آخر ايامه مال الى العزلة والانفراد حتى توفاه الله في ١٢ آب ١٨٨٩ بينما كان يتفقد اراضيه في عكا . فنقلت جثته الى بيروت على باخرة مخصوصة ودُفن في تربة اجداده بالتكريم . وقد افاضت الجرائد العربية في تأيينه لانه كان عضداً كبيراً لتعزيز المعارف والمشاريع الوطنية . وكان منزله حافلاً بالعلماء والادباء والشعراء الذين نظموا فيه القصائد الرنانة التي لا تزال محفوظة عند اولاده واحفاده . واشهرهم الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابراهيم والشيخ خليل . وسليم بك نقلاً . وبشاره باشا نقلاً . والخورى جرجس عيسى . والشيخ عمر الانسي . والشيخ عبد الرحمن النحاس . واسعد طراد . و خليل الخوري . والشيخ سليمان الحداد . والدكتور بشاره ززل . وشاكر البتلوني . واسكندر آغا ابكار يوس . و خليل شاهين المملوف . والسيدة وردة اليازجي وغيرهم . وخلف اربعة ابناء توفي منهم اثنان وهما نجيب وجميل اللذان اشتهرا كأبيهما في آداب اللغتين العربية والفرنسية . اما الاول فمات منيته في ١٧ شباط ١٩٠٧ بعد ما خدم القنصلية الفرنسية كترجمان فخري نيفاً وعشرين سنة بنشاط وامانة استحق عليهما وسام « جوقة الشرف » من رتبة كافلير . وكان حائزاً ايضاً على « الوسام المجيدي » طبقته الثالثة ووسام « القديس غريغور يوس الكبير » من رتبة كومندور . ثم ترك كثيراً من الآثار الادبية نخص منها بالذكر كتاب « بلاد الاندلس واهلها » وهو بحث تاريخي مدقق لم يزل غير مطبوع . وانتقد ترجمة كتاب « الف ليلة وليلة » التي نقلها الدكتور يوسف مردروس من اللسان العربي الى الفرنسي في مجلدات شتى فعلق عليها الشروح الوافية والاراء السديدة . الا ان الوفاة عاجلته قبل نشر هذا اثر النفيس بالطبع . وله ايضاً مقالات شائقة في « البشير » و « الجنة » و « لسان الحال » في بيروت وجردتي « الاهرام » و « الوقت » في الاسكندرية . وقد ارخ الشيخ ناصيف اليازجي ولادته بهذين البتتين :
يا حبذا النجل الذي بوروده قد قيل هذا الشبل من ذلك الاسد

فكُتبتُ والتاريخُ كانَ مبشراً هذا نجيبٌ من نجيبٍ قد وَرَدَ

سنة ١٨٥٤

ونشر نجيب مدوّر المقالات الضافية في اعظم الصحف الفرنسية شهرةً وهي : اولاً « Journal Asiatique » وثانياً « Revue des deux Mondes » وثالثاً « Les Debats » وغيرها . وسافر ثلاث مرّات سائحاً في بعض انحاء اوروبا : اولاً سنة ١٨٧٨ فقابل البابا لاون الثالث عشر في مواجهة خاصة . وثانياً عام ١٨٨٩ أثناء معرض باريس العام . وثالثاً سنة ١٩٠٣ لمشاهدة آثار التمدن الاوروبي الحديث . وكان حريصاً على جمع الكتب ومطالعة تأليف الاقدمين ونظم في صباه شيئاً من الشعر . وقد وقفنا له على قصيدة مدح بها احد العلماء مطلعها :
رَقَصْتَ بِلَابِلْنَا عَلَى الْاَغْصَانِ وَتَغَرَّدْتَ فِي اطْيَبِ الْاَلْحَانِ
ثم قال في الممدوح :

هذا الذي نبع العلوم بصدرو يسقي البعيدَ ويستزيدُ الداني

ولأخيه جميل الذي وُلد سنة ١٨٦٢ آثارٌ جديرة بالذِكر خدّم بها اللغة والتاريخ والصحافة . فنها كتاب « حضارة الاسلام في دار السلام » الذي يعني ذكر اسمه عن وصفه . وقد قدّر هذا الكتاب قدره وأنزله منزلة رفيعة كما يستحق كل من احمد جودت باشا وزير المعارف العثمانية واحمد مختار باشا الغازي المعتمد السلطاني في مصر سابقاً وغيرها من مشاهير الرجال . وقد كافأه عليه حينئذ السلطان عبد الحميد بجائزة مالية تشجيعاً له على خدمة العلم . ومنها كتاب « تاريخ بابل واشور » وكتاب « التاريخ القديم » ورواية « اتلا » وغيرها . وفي آخر حياته تولى تحرير جريدة « المؤيد » في القاهرة فأظهر من المقدرة الصحافية ما يشهد له بطول الباع في اساليب الانشاء . بين ادياب زمانه . وقد ادركته المنية في ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٧ بعيداً عن وطنه وذويه ومأسوفاً عليه من الرفيع والوضيع . وللشيخ ناصيف المشار اليه بيتان نظمهما مؤرخاً ولادته وهما هذان :

لنخلة قد آتى نجلٌ جميلٌ كما سُمي فسرّاً أباً وأماً
دعوتُ فقلتُ بالتاريخِ بنشو غلامٌ طابَقَ الاسمَ المسمّى

سنة ١٨٦٢

« ٩ »

❖ الياس بك حبالين ❖

المحرر في جريدة « لبنان » الرسمية

هو الياس بن يوسف بن طنوس بن يوسف حبالين وُلد في ٥ تشرين الاول ١٨٣٩ في قرية

الزوق بجبل لبنان . وتعمد في ٢٦ شباط سنة ١٨٤٠ بيد المطران يوسف الخازن الذي ارتقى بعد ذلك الى السدة البطريركية على الموارنة . ولما ترعرع أدخله والده مدرسة الآباء اللعازر بين سبعة عين طورا فأحرز نصيباً وافراً من العلوم العقلية والتقليدية وانقن آداب اللسانين العربي والفرنسي . ونظراً لبراعته الفائقة تعين استاذاً في أشهر مدارس بيروت حيث تخرج على يده كثير من التلامذة الذين ترقوا الى أعلى المناصب وخدموا الوطن بالصحافة والتجارة وسائر الاعمال النافعة . وكان في اللغة الفرنسية بنوع خاص كاتباً نحريراً وخطيباً مصقماً حتى كان رجال الفرنسيين يعجبون بفصاحة لسانه وبلاغته يراعه . وفي سنة ١٨٦٨ تولى تحرير جريدة « لبنان » الرسمية الى حين احتجائها . وفي الوقت ذاته صار عضواً في « الجمعية العلمية السورية » التي قام فيها خطيباً مرات شتى وخدمها قولاً وعملاً . فكفاه السلطان عبد العزيز بالوسام المجيدي الرابع ونفحه بخاتم مرصع بالحجارة الكريمة . وجرى لذلك احتفال كبير في « مدرسة ثلاثة أمار » شهده ارباب الحكومة واعيان المدينة . وفي طليعة الجميع كان والي سوريا محمد رشدي باشا شرواني الذي قدم الهدية لصاحب الترجمة باسم الحضرة السلطانية . وقد قرأه جريدة « حديقة الاخبار » على هذه المنحة السنية بهذين البيتين :

ولأك ساطاننا السامي اجل على بخاتم نوره كالنجم في الفلك
يومي بانك في علم اللغات بما أبداه جدك تحكي عزة الملك

ثم جعلته الحكومة الفرنسية ترجماناً اولاً لفنصليتها في بيروت حتى سافر سنة ١٨٧٥ الى وادي النيل . فأخذ يتقلب في وظائف الحكومة المصرية الى ان فوضت اليه رئاسة قلم الترجمة في مجلس النظار . فنال ثقة اولياء الامور واحترامهم باجتهاده وشهامته نفسه وكفاؤه الخديو توفيق باشا بالرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث . ولنا على ذلك شهادة صريحة بما قاله عنه رياض باشا رئيس الوزارة المصرية حينئذ في مجلس حافل باعظم القوم وهي : « ان الياس بك جالين يستحق كل ثناء لانه كفواً ليعيض عن عشرة رجال من ذوي الهمة والاقدام » . وكان في طوائفه من ذوي الغيرة الوافرة ومن الذين انشأوا لها « جمعية المساعي الخيرية » في القاهرة . وعلى يده عرفت هذه الجمعية رسمياً من الحكومة المصرية وصودق على قانونها . وقد فاجأته المنية في ٨ تشرين الثاني ١٨٨٩ وجرى لتشييع جثته مشهد حافل . وابنه فوق ضريحه كل من يوسف دياب وعزيز بك زند صاحب جريدة « المحروسة » سابقاً . وكان سمين الجسم طويل القامة سمر اللون اجش الصوت طاهر الوجدان رقيق المعاشرة لا يمل جليسة من حديثه ولا يسع ناظره لدى رؤيته الا ان يقف له متميهاً . وكان سخياً يهدل الدراهم نسبةً لحالته باكثر من اقرانه



﴿ الحاج حسين بيهم ﴾

رئيس « الجمعية العلمية السورية » وأحد مؤسسي مجلة « مجموع العلوم »

(إن غاب شخصٌ أحبتي عن ناظري فهمُ بقلبي والشمال صورتي)

(أو غبتُ عنهم فالرجا من ودمهم ان ينظروا عند التثوق صورتي)

هو الحاج حسين بن السيد عمر بن السيد الحسين بيهم العيتاني الشافعي وُلد سنة ١٢٤٩ هـ (١٨٣٣ ميلادية) في بيروت . وينتمي الى عائلة جمعت كرم المحدث الى الوجاهة والثروة وحب الاعمال الخيرية . وكان منذ حداثة كلفاً بتحصيل المعارف والاجتماع باهل الادب والفضل . فقرأ على جهابذة زمانه كالشيخ عبدالله خالد والشيخ محمد الحوت . وبعد ان زاول التجارة حيناً يسيراً نزع الى العلم فبرع بفتون الانشاء على اختلافها . ثم نظم الشعر فصارت له به ملكة راسخة بحيث كان يقوله ارتجالاً في محافل الوزراء والكبراء والادباء . فيأتي بالنادرة الغريبة التي كانت تسير سير المثل وكان يصح له نظم التواريخ الشعرية بما يطرب ويعجب . فمن ذلك ما نظمته لما اتى فؤاد باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ (١٢٧٧ هجرية) وكان ناظر الخارجية . فوجهت عليه رئاسة الاحكام العدلية ثم أعيدت اليه في السنة التابعة نظارة الخارجية وهو في بيروت . فقال صاحب الترجمة في ذلك مورخاً :

ان الفؤاد له في الملك معرفة فالخارجية لم تترك نظارته
لذلك سلطاننا المنصور رد له مع حسن انظار وارخ بضاعته

سنة ١٢٧٨ هجرية

ومن شعره ما قاله في كأس فضة مورخاً :

يا من يريد شرباً حل مورده او شرب ماء ليطني حر غصته
اشرب هنيئاً بكأس راق منظره يحكي صفاتك أرخنا بفضته

سنة ١٢٨٢ هجرية

وقال هذه الايات مشطراً :

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ذا غفلة عنه بحالات الطرب
واحذر معاداة الرجال وان ترى بمن تطيشه المناصب والرتب
كم نعمة زالت بأيسر نعمة أردت بصاحبها الى ارضي المطب
أنسته ما قد طاب من اوقاته ولكل شيء في قلبه سبب

وكان حربياً على اقتناء الكتب النادرة حتى جمع مكتبة عظيمة . وهو لا يمنع طالباً من اعارة ما يريده منها بحيث كان الكتاب يبقى لدى المستعير اعواماً وربما تناساه . وكان حاضر الجواب عالي الفكر عالماً باصول السياسة محبوباً عند الرفيع والوضيع . واشتهر بالصلاح ومناصرة العلماء واغاثة المحتاجين من اي مذهب كانوا . ونقلد مأموريات شتى في خدمة الحكومة والوطن . فانه تعين عضواً في « مجلس اباله صيدا الكبير » ثم في « قوميسيون فوق العادة » ثم في « محكمة استئناف التجارة » ثم في « المجلس البلدي » ثم في « مجلس الادارة » وغيرها . وتولى سنة ١٨٦٩ رئاسة « الجمعية العلمية السورية » وانشأ لها مجلتها التي سبق وصفها . وظهر اقتداره خصوصاً لما انتدبه سكان وطنه ليمثلهم سنة ١٨٧٨ في مجلس النواب العثماني للمرة الأولى . فذهب الى الاستانة ونال حفاوة كبرى لدى وزراء السلطنة واعاظم رجالها . وبعد عودته الى بيروت اعتزل المأموريات منقطعاً الى الآداب والمطالعة وعمل الخير . وقد كافأته الدولة على ذلك بان منحته رتبة « باية ازمير » الرفيعة . وكان وديعاً متوقد الذهن . شريف المبادئ . طاهر السيرة والسريرة مقداماً على المشاريع العمومية . ومن ما أثره انه أدى لجمعية « المقاصد الخيرية » في بيروت خدماتاً تذكر قشكر وكان من مؤسسيها الافاضل . وحلت وفاته في ٢٤ صفر ١٢٩٨ (٢٤ كانون الثاني ١٨٨١) ثم دفن في اليوم التابع بمشهد حافل يشهد بفضله وعلو مكانته وكثرة عوارفه . وقد رثاه الشعراء بقصائد رنانة ضاعفت الاسف عليه والبكاء على خسارته . وقد أدرج جثمانه في ضريح والده ونقشت عليه هذه الايات من نظم الشيخ ابراهيم الاحدب :

وفيه ثوى من بعد ذلك نجله^١ حسين^٢ فوفاه^٣ الكريم مناه^٤
على ان هذا الفرع بالفضل والتقى^٥ وكسب^٦ العلى والعلم فائق سواء^٧
لقد كف^٨ عن دنياه ارحت^٩ حبه^{١٠} ولاقى^{١١} بجنات الخلود اياه^{١٢}
سنة ١٢٩٨ هجرية

ومما رُئي به الحاج حسين بيهم قول السيد محمد طاهر الاتاسي :

ايا حاملين^{١٣} التعش^{١٤} كيف حملتم^{١٥} من الفضل طوداً لا يوازنه العصر^{١٦}
ويا غاسليه^{١٧} مادعاكم لغسله^{١٨} انغسله^{١٩} بالماء مع انه بحر^{٢٠}
وما دفنوه^{٢١} عند حد^{٢٢} مقامه^{٢٣} فان الثريا تستحي انها القبر^{٢٤}
كان^{٢٥} بطون الارض من ظلماتها^{٢٦} شكت^{٢٧} فانها من منازل^{٢٨} البدر^{٢٩}

== « 11 » ==

✽ سليمان الحرائري ✽

محرر جريدة « برجيس باريس »

ينتمي صاحب الترجمة الى عائلة فارسية قديمة تزحت من بلاد العجم الى شمال افريقيا الاوسط .
واسمه ابو الزبير عبده سليمان بن علي الحرائري الحسيني وُلد سنة ١٨٢٤ في مدينة تونس . فقرأ العلوم
الدينية أولاً على علماء وطنه ثم أكب على درس الطب والطبيعات والرياضيات واللغة الفرنسية
حتى انقضا . سنة ١٨٤٠ ولأه باي تونس رئاسة الكتاب في مملكته . وبعد ست سنين من ذلك
العهد رحل الى باريس حيث عينته حكومتها استاذاً للغة العربية في مدرسة الألسن الشرقية .
واثناء وجوده في عاصمة الفرنسيين استلم تحرير جريدة « برجيس باريس » التي كان انشأها الكنت
رُشيد الدحداح . فنشر فيها قسماً من « سيرة عنتره » وكتاب « فلاند العقيان » للفتح بن خاقان ثم
طبعهما على حدة . وعرب بعض الكتب الاوربية في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة .
فكانت تعريباته دليلاً على سعة اللسان العربي وكفايته للمعارف العصرية . فنهج المرَبوت بعد
ذلك منهجه لا سيما المرسلون الاميركيون في بيروت . ومن مآثره العلمية « رسالة في حوادث الجو »
طبعها سنة ١٨٦٢ في باريس وضمها خلاصة العلوم الطبيعية والظواهر الجوية . وألف سنة ١٨٦٧
كتاب « عرض البضائع العام » الذي وصف فيه معرض باريس . ونقل الى اللغة العربية كتاب
« الاصول النجوية » بقلم مؤلفه لومون . ووضع رسالة في القهوة سماها « القول المحقق في تحريم البن
المحرق » وغير ذلك . ونشر بالطبع كتاب « مقامات الشيخ احمد بن محمد الشهير بابن المعظم » احد
ادباء القرن الثالث عشر للمسيح . وتوفي بالغا نحو السنة الخمسين من عمره



﴿ يوسف الشلقون ﴾

منشئ صحف « الشركة الشهيرة » و « الزهرة » و « النجاح » و « التقدم »
هو يوسف بن فارس بن يوسف الخوري الشلقون وُلد سنة ١٨٣٩ وتعدُّ عائلته من أقدم
العائلات المارونية في بيروت. وكان جده حاكماً على ساحل لبنان بامر الأمير بشير الثالث الشهابي
الكبير. فدرس صاحب الترجمة أصول اللغة العربية وبعض اللغات الأجنبية في مدارس وطنه.
ثم اتخذ خليل الخوري مرتباً للتعرف في « المطبعة السورية » التي أنشأها سنة ١٨٥٧ لنشر
جريدة حديقة الاخبار. فتعلم حينئذ فن الطباعة وأقننه حتى صار من الماهرين في هذه الصناعة
التي زاو لها أكثر أيام حياته. ولما جاء فؤاد باشا أثناء الفتنه الشهيرة عام ١٨٦٠ استدعاه لترتيب
المحررات الرسمية التي كانت تُطبع في اللغتين التركية والفرنسية وترسل الى سفراء الدول في
القسطنطينية ومتمديها في بيروت. وفي السنة التابعة انشأ « المطبعة العمومية » التي نشر فيها أكثر
من ستين كتاباً بين دنية وفلسفية وجدلية وشعرية وتاريخية وعلمية وادبية وفقهية وسواها. وسنة
١٨٦٧ استدعاه داود باشا لترتيب مطبعة الحكومة اللبنانية في « بيت الدين » فقام المنسوب بهذه
المهمة القيام الحسن. ولما تأسست « الجمعية العلمية السورية » عام ١٨٦٨ كان من أقدم اعضائها

وتعين حارساً لمكتبتها . وقد التى في جلساتها خطباً وقصائد شتى نورد منها القصيدة التي انشدتها لدى افتتاح الجمعية قال في مطلعها :

بشرى لنا اليوم نورُ العلم قد لمعا في انقنا وضيا التهذيب قد سطعا
 وفي بروج ربى بيروت بلدتنا بدرُ المعارف بالآداب قد طلعا
 وقطرنا نال من حظ التمدن ما قد كان في نيله بالامس ممنعا
 وقال في الختام مؤرخاً :

وما بدا عام تاريخ به طلعت بشرى لنا اليوم نورُ العلم قد لمعا
 اما الصحف التي انشأها فهي : اولاً « الشركة الشهيرة » سنة ١٨٦٦ وقد مرَّ ذكرها -
 ثانياً « الزهرة » سنة ١٨٧٠ - ثالثاً « النجاح » سنة ١٨٧١ بالشركة مع القس لويس صابونجي
 السرياني الذي تركها له بعد حين - رابعاً « التقدم » عام ٨٧٤ - وستروي اخبار الصحف
 الثلاث الاخيرة في الجزء الثاني من هذا الكتاب . وسنة ١٨٧١ عقد شركة مع رزق الله خضرا لدر
 الكتب على شرط ان يقسما نفقات المطبعة وارباحها . فبقيت شركتهما سنتين ثم تنازل صاحب الترجمة
 لشريكه رزق الله خضرا عن امتياز جريدة « النجاح » والمطبعة . وسنة ١٨٧٤ طلب رخصة من
 وزارة المعارف لانشاء « المطبعة العسكوية » وجريدة « التقدم » التي عاشت ١٥ عاماً . وخلف
 يوسف الشلفون بعض آثار عملية نذكر منها : « ترجمان المكاتبات » وكتاب « تسليمة الخواطر في
 لطائف النوادر » ورواية « حفظ الوداد » وديوان « انيس الجليس » . وفي سنة ١٨٧٥ اذاع نشرة
 في ١٤ صفحة صغيرة يعلن فيها عزمه على طبع كتاب « عقود الدرر في اخبار مشاهير الجيل التاسع
 عشر » وافتتحها بهذين البيتين :

اليك كتاباً به تُرجمت فضائل من بالبلاد اشتهر
 وفيه فرائد تم نظمت لذلك سمي عقود الدرر

غير ان هذا المشروع طوى عليه الزمان ولم يخرج الى دائرة الوجود . ويقال انه نسب لنفسه
 بعض القصائد المتضمنة في ديوانه وهي ليست من نظمه . بل ان ناظميها الحقيقيين كان القس
 لويس صابونجي والشيخ فضل القصار واديب اسحق وسليم نقاش ومصباح رمضان والله اعلم . وقد
 اضرَّ به ثقله في الاشغال والمبادىء وتوفي خاتماً سنة ١٨٩٦ كما روى الاب لويس شينجو^(١) .
 ويروي لأديب اسحق بيتان قالهما على سبيل المداعبة في صاحب الترجمة وهما :

سألت فتاة العُرب أنى اغتياها من العُجبرِ قالت انهم شلفوني
 فاشكوك فاشكوني لأهلي فاني فتاة سباني يوسف الشلفون

(١) كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » : جزء ٣ صفحة ١٣٥ - ١٣٦



✽ ابراهيم سر كيس ✽

المحرر في « النشرة الشهرية » و « النشرة الاسبوعية » و « كوكب الصبح المنير »

(وان تقض البيت الذي انا ساكن في السمايت من الله قد بني)

(ونفسي تحيا عند فادي دائماً وان يكن الجسم الترابي قد فني)

وُلد ابراهيم بن خطار سر كيس عام ١٨٣٤ في عبيه من اعمال جبل لبنان . وتلقى العلوم في مدرسة القرية المذكورة عند ما كانت برئاسة الدكتور كرنيليوس فان ديك . وقد توسى والده سنة ١٨٤٧ فنظم الشيخ ناصيف اليازجي بيتين يتضمنان تاريخاً لينقش على قبره وهما هذان :

خطار سر كيس في هذا الصريح ثوى لكن له في مقاصد العلي دار

بقول في طي تاريخ أعد له أنا الى جنّة الفردوس خطار

وبعد ان انهى دروسه انتقل الى بيروت وسكن فيها . فكلفه المرسلون الاميركيون بتبويض السخنة الاولى من الكتاب المقدس والاشراف على تصحيح مسوداتها التي كان يترجمها الدكتور عالي سميت من لغاتها الاصلية الى اللسان العربي . ثم عين مديراً للطبعة الاميركية ومصححاً لمطبوعاتها

فقام بهذه الوظيفة خير قيام الى ان توفاه الله في ١٠ نيسان ١٨٨٥ في بيروت . وكان كاتباً ضليعاً
أطرف « النشرة الشهرية » ثم « النشرة الاسبوعية » وجريدة « كوكب الصبح المنير » بالفصول
العلمية والادبية . ونظم كثيراً من الاشعار في مواضيع دينية يترنم بها ابناء الطائفة الانجيلية في
معايهم . وعددها يزيد عن سبعين ترنيمة مطبوعة في كتاب « الترانيم والتسابيح » الصادر من المطبعة
المشار اليها . وشعره لطيف الاسلوب قريب للافهام خالٍ من التعقيد كالبيئيين المنشورين في
اسفل رسمه . وله تقييد حسن لكتاب « مجمع البحرين » وهو :

بنى اليازجي الفرد قطب زمانه مقامات در زانها النظم والنثر
فلا تعجبوا للدر فيها لانه الى مجمع البحرين ينسب الدر

والف مع اخيه شاهين كتاب « تحفة الاخوين الى طلبة اللغتين » في الانكليزية والعربية .
ثم وضع كتاب « الاجوبة الوافية في علم الجغرافية » وكتاب « الدر النظيم في التاريخ القديم »
وكتاب « الدررة اليتيمة في الامثال القديمة » و « صوت النفير في اعمال اسكندر الكبير » و « اوضح
الاقوال في متلف الصحة والصيت والمال » وكتاب « الاجوبة الوفية في العلوم الصرفية » وكتاب
« الحساب العقلي » وغير ذلك من التاليف العلمية والحسابية والفلكية والخطب والمقالات التي لم
تسهر بالطبع . وكتب في مجلة « الجنان » فصلاً شتى تدل على طول باعه في المعارف . وكان
فاضلاً ادبياً بشوشاً يذكره بالخير جميع المرسلين الاميركيين في هذه الديار لانه افادهم كثيراً وادى
لمشاريعهم خدماً وافرة . وقد نُقشت على قبره الايات الآتية :

لحد لابرهم مركيس الذي أسفاً عليه كل دمع قد جرى
أبكي المعارف والحجى فقدانه والبر والتقوى كما أبكى الورى
هذا خليل الله والناس الذي ناداه رب العرش من اعلى الدررى
دفنوه في طي التراب فلم يزل كالسيف في التاريخ بنعمد في الثرى

سنة ١٨٨٥

وكان لابرهيم ثلاثة اخوة : اخدم خليل مركيس منشئ « المطبعة الادبية » وجريدة
« لسان الحال » الذي سبأ في ذكره . وثانيهم امين مركيس الذي توفي في ٢٦ كانون الثاني ١٨٩٦
بعدهما تعاوى التجارة بكل استقامة . ثم ثالثهم وكبيرهم شاهين مركيس الذي وُلد سنة ١٨٣٠ في
عبيه وهو والد الصحافي الشهير سليم مركيس . وكان شاهين خطيباً مصقفاً وكاتباً بارعاً في اللغتين
العربية والانكليزية اللتين تلقاهما في مدرسة عبيه . وفي سنة ١٨٤٨ أسس المرسلون الاميركيون
مدرسة في بيروت وعينوه رئيساً لها . فكانت الوحيدة في بابها ونبغ فيها عدد من الشبان على اختلاف
المذاهب . ثم تنحى عن خدمة العلم الى خدمة التجارة زمناً قصيراً . وكتب في « النشرة الشهرية »

مع اخيه ابراهيم وله فيها المقالات العديدة . وعام ١٨٦٥ اتدبته الرسالة الاسكتلندية الى انشاء مدرسة يتولى ادارتها فلبي الدعوة وانشأ مدرسة جمعت نخبة الشبان واحرزت نجاحاً باهراً . ثم علم مدة في « المدرسة الوطنية » لمنشئها العلامة بطرس البستاني . ولبت في هذه الوظيفة حتى وافاه الاجل المحتوم في ٢٣ ايار ١٨٧٠ مذكوراً بالثناء والرحمة . فرائه الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة وردت فيها الايات المنشورة تحت هذا الرسم :



✽ شاهين سر كيس ✽

المحرر في صحيفة « النشرة الشهرية »

قل للدارس بعد شاهين اندي اسفاً عليه وقد يُقال لك اخري
بربي الغلام مؤدباً في حجره اضعاف ما في حجر والدو ربي
كانت له الخطب التي يلقي بها اا جم الغفير وليس بالمتهم



✽ حنا بك ابو صعب ✽

المحرر في جريدة « لبنان » الرسمية

(لحنا قد أقرَّ العربُ طرّاً بفوزِ بالسباقِ لدى الرّهانِ)

(لهُ شهيدُ البراعِ بحسنِ خطِّهِ كما سجدَ السيوفُ مع السِنانِ)

يتصل نسب المشايخ الصعبيين الموارنة بأبي صعب الاول المشهور الذي ولّاه جبة بشرى عمر باشا والي طرابلس سنة ١٦٤٩ وجعله شيخاً عليها. وبعد موته أقر حسن باشا علي ابن الصبحال علي الجبة فنفرق الصعبيون وجاء اقدم المسمى ابا جودة بلاد المتن وسكنها. واليه تنسب عائلة ابي جودة المشهورة في قضاء المتن. وفي سنة ١٦٨٠ تملك خالد احد احفاده تولا البترون وانتقل اليها ودُعيت سلالة فيها بعائلة الزغبى. وفي سنة ١٧٠٩ رحل منها حفيده يونان الى المتن وسكنها وتسمت سلالة فيها بعائلة ابي سليمان. ونبغ منها جرجس ابن الخوري بطرس وتقرّب من الامير يوسف

الشهابي . فكان من خواصه ورافقه في حروبه فاظهر شجاعة وحكمة ودهاء . فاحبه الامير وولاه مقاطعة القويطع في شمالي لبنان وشيخه عليها ودعاه بابي صعب وهي كنية جدّه الاعلى . وسيره الى الشمال لاسهام فنته حدثت فيه فاحمدا واستقر في مقاطعته . وتملك احدى عشرة قرية واقعة بين جبة بشراي وبلاد البترون والكورة واستحسن منها بقعة جميلة يجري فيها نهر « العصفور » وتظلها اشجار الارز والصنوبر . فشيدها ابنيه له ولاولاده ورجاله فانقل اليها فدعيت باسمه . ونبع من هذه الاسرة رجال كبار تفوقوا في الغيرة والنزاهة والاقدام وقلبوا في مناصب الحكومة في مدة قرنين وخدموا بلادهم خدمات صادقة خلدت ذكرهم في صفحات التاريخ كصاحبة الترجمة الذي نورد اخباره فنقول :

هو حنا بن اسعد بن جرجس (المكثي بابي صعب) ابن الخوري بطرس بن فاضل بن بطرس بن يونان بن موسى بن خالد بن ضاهر بن فارس (المكثي بابي جوده) بن ابي صعب ولد سنة ١٨٢٠ في قرية « ابي صعب » وكان والده رئيساً اول للعساكر اللبنانية . وفي سنة ١٨٢٣ توفي ابوه وقيل انه قتل مسموماً فاعتنت امه بتربيته . ومنذ حدثته ظهرت عليه علائم الذكاء فتلقى اصول اللغتين العربية والسريانية على اشهر اساتذة ذلك العصر . وما كاد يبلغ السنة الرابعة عشرة من عمره حتى جعله الامير امين ابن الامير بشير الشهابي الكبير رئيس كتبه مدة ستة اعوام . واثناء اقامته هناك كان صاحب الترجمة يتردد على المعلم بطرس كرامه الشاعر المشهور فتعلم منه نظم الشعر حتى اتقنه كثيراً . ثم سافر سنة ١٨٤٠ مع الامير المشار اليه في رحلته الى جزيرة مالطا والقسطنطينية . فانتهمز الفرصة لدرس اللغات الابطالية والفرنسية والتركية . واكب على انقان بعض العلوم كاللغة والمنطق والمعاني والبيان والرياضيات والحساب والفلك وغيرها . وتعلم ايضاً صناعة الخط بقواعده واوزانه اعني الثلث والنسخي والجلي والتعليق والديواني والرقي حتى صار يضرب فيه المثل بمجودة الخط . وعنه اخذ الخطاط المشهور علام بن يوحنا علام هذه الصناعة وانشأ لها القواعد المتداولة الآن بين ايدي تلامذة المدارس في كل البلاد العربية . ولبث صاحب الترجمة في القسطنطينية حتى سنة ١٨٤٩ اي قبل وفاة الامير بشير التي حلت في ٢٩ كانون الاول ١٨٥٠

فعاد الى وطنه مشمولاً بتعطفات السلطان عبد المجيد الذي منحه اوسمة الشرف . وقد تعين حينئذ كاتباً لمصطفى باشا الشكودري في بيروت . فلبث لديه سنة ثم صار ترجماناً خلفه وامق باشا الذي انعم عليه سنة ١٨٥٥ بلقب البكوية . وهو اول من نال لقب « بك » بين نصارى جبل لبنان وبلاد الشام قاطبة . ثم سكن في « بيت الدين » مركز الحكومة اللبنانية وانشأ فيها سنة ١٨٥٢ مطبعة حجرية نشرت فيها بعض الكتب . واهمها كتاب « شرح المعلقات » للرزني فانه اصلحه وكتبه بخط يده وطبعه في المطبعة المذكورة . وبعد ذلك صار « كتخدنا » الامير بشير احمد المعني

فانقلم نصارى لبنان . ولما تشكلت الحكومة اللبنانية بعد فتنة سنة ١٨٦٠ أقامه داود باشا رئيساً للقلم العربي فلبث في هذه الوظيفة الى ان توفاه الله في ١٧ ايلول ١٨٩٧ بالغاً السنة الثامنة والسبعين من عمر قضاءه في التأليف وخدمة الوطن . فكان مثلاً صالحاً لسائر المأمورين بالزراعة وعفة النفس واخلاص الخدمة . وكان يمقت الرشوة ويكشف النقاب عن الحقيقة ولا يقبل الهدايا فاستعبد القلوب بهذه الصفات التي يندر ان تجتمع في مأمور لبناني برماننا الحاضر . وكفاه فخراً انه خدم الحكومة ونقلب في مناصبها نيفاً وخمسين سنة بطهارة الذيل وحرية الضمير وسداد الرأي مما يشهد له به الاخلاص والعام . وهو الذي وضع طريقة المكاتبات الرسمية في مجالس حكومة لبنان التي لم تنزل جارية عليها الى الآن . وكان فارساً مشهوراً يضرب المثل ببراعته في هذا الفن كما يضرب المثل بنبوغه في اساليب الانشاء وصناعة الخط . ولذلك سماه القوم بكل حق « صاحب السيف والقلم »

ولما أنشئت جريدة « لبنان » الرسمية سنة ١٨٦٧ تولى كتابتها مدة من الزمان ونشر على صفحاتها الفصول الطويلة والمقالات المفيدة . وكتب بخطه عنوان الجريدة الذي لم يزل مستعملاً فيها حتى الآن . وحلّف مؤلفات شتى غير مطبوعة في النحو والمنطق والفلك وطبائع الحيوان . وله ديوان كبير يقع في ٤٧٤ صفحة برز مطبوعاً سنة ١٨٩١ من المطبعة الكاثوليكية في اللغتين العربية والتركية . وهو يحتوي على ما نظمته من الشعر في التهنئة والثناء والمدح والغزل والحكم والحماسة والاستغاثة والتوبة والالغاز والمراسلات والتواريخ الشعرية وغيرها . وبلغ مجموع ابيات ديوانه ٨٢٣٦ منها ٧٧٧٧ بيتاً في القسم العربي و ٤٥٩ بيتاً في القسم التركي . وشعره بالمعوم متين القوافي رشيق المعاني خالٍ من التعقيد والتكلف . وعلى سبيل المثال نورد منه بعض الامثلة . ومما أنشده في الحماسة :

من يتغنى طولَ الحياةِ بذلّةٍ ميتٌ عن الدنيا بحالِ حياةٍ
ويخال في حالِ الحياةِ وجودهُ مع انه حَيٌّ بحالِ مماتٍ
فالشهم من يأبى الحياةَ بهونها وبعيض عن طولِ البقا بوقاةٍ

وقال ارنجلاً هذين البيتين لرجل يسمى « شمعه » ليطبعهما على ورق السكاير باسم نصرالله فرنقو باشا المتصرف الثاني على جبل لبنان :

ياسائلاً ورقاً للتبغ مرّاً على حانوت شمعه وخذ من احسن التحفِ
وأشرب هنيئاً بنصرالله معتصماً وزير لبنان سامي القدر والشرفِ
واذهب يوماً ومعه بعض احبابه لزيارة الشيخ ناصيف اليازجي ولم يجدوه فنظم له صاحب الترجمة هذه الايات وتركها له في بيته وذهب :

أبا مفتي الهوى افتبت ظلاً أجاز بشرعكم قطع الزيارة

قطعتَ بذا النوى اوصال وصلبي وكاد القلبُ ان يبدي نفازه
 لما ذا الجورُ يا كُبَّارُ قوم البس الشمرُ ينتج عن شراره
 انا وأبيك كنتُ نوبتُ صرماً ولا ابغي اللقاء ولا اذكاره
 وكم حاورتُ قلبي عنِ قدومِ الى عليك يا شيخ الحضاره
 ولكن جرتني قلبُ مشوقٍ كقودِ الحمرِ شطرَ بني الاماره
 مقِ الانصافِ صاحٍ وكن نصيفي وخير الناس من قد زار جاره
 وقال هذين البيتين وارسلهما للدكتور كرنيلبوس فاندبك مع بعض قواعد من خطه الى تلامذة
 المدرسة الاميركية وبها يعتذر عن عدم حسن الخبر بها :

فانديك يا ذا الفيلسوفُ الا اقتبلْ عذري لانك انتَ اَوَّلُ عاذرٍ
 ما الخبرُ يا حَبْرَ العلومِ بتافعِ فلذاك خطي لم يرقِ للناظيرِ
 وقال مهنتاً نصارى سور يا ولبتان بقدم فواد باشا ونجاتهم من غدر الاشقياء الناثرين عليهم
 في فتنة سنة ١٨٦٠ من ابيات قصيدة طويلة :

سلامُ الله اقبل يا عبادُ فزال الجور وانقشع العنادُ
 وصبحُ الامن شقاً ظلامِ ظلم وضامت من سنا العدل البلادُ
 واومض برق سيف الحق نصراً على الباغين فانقصر الفسادُ
 بوفد منيب ملكٍ قد تسامت به العليا وخص به الرشادُ
 فوادُ فيه روح الملك حلت وراق لعينها مشوى وزادُ
 ومذ ثارت ببر الشام قومُ بغاة عن سبيل الله حادوا
 فخرّك همه يمين حزم وعزم منه تندك الطوادُ
 ولما في سما لبنان ذرت شوارقه لقد خلع الحدادُ
 افاض مراحمًا بما عباباً بصيها على الدنيا امتدادُ

✽ حسن العطار ✽

كان اهلُه من المغرب فانتقلوا الى مصر ووُلد حسن في القاهرة سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م)
 وكان ابوه عطاراً استخدم ابنه اولاً في شؤونه ثم رأى منه رغبة في العلوم فساعده على تحصيلها .
 فاجتهد الولد في احراز المعارف واخذ عن كبار مشايخ الازهر كالشيخ الامير والشيخ الصبان وغيرها
 حتى نال منها قسماً كبيراً . وفي ابامه جاء الفرنسيون الى مصر فاتصل باناس منهم فاستفاد منهم

الفنون الشائعة في بلادهم وافادهم اللغة العربية . ثم ارتحل الى الشام واقام مدة في دمشق . ومما نظمه حيثنذر قوله في منتزهات دمشق :

بوادي دمشق الشام جزُيَ بي أخا البسطِ
ولا نبك ما يبكي امرء القيس حوملاً
فانَّ عَلى باب السلام من البها
هنالك تلقى ما يروقك منظرأ
عرانس اشجارٍ اذا الريح هزها
كساها الحيا اثواب فدفُرت
وعرَّج عَلى باب السلام ولا تخطِ
ولا منزلاً اودى بمنعرج السقطِ
ملايسَ حسنٍ قد حُفظنَ من العطرِ
ويسلي عن الاخذان والصحب والرهِطِ
تميلُ سكارى وهي تخطر في مرطِ
بنور شعاع الشمس والزهرة كالقرطِ

وتجول هذا الشيخ حسن في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد حتى كره راجعاً الى مصر فاقر له علمها
بالسبق . فتولى التدريس في الازهر وقُد رئاسة هذه المدرسة بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦
فدبرها احسن تدبير الى سنة وفاته في آخر سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) . وكان محمد علي باشا خديوم مصر
بجله ويكرمه . وقد خلف عدة تآليف في الاصول والنحو والبيان والمنطق والطب . وله كتاب في
الانشاء والمراسلات تكرر طبعه في مصر . وكان هذا الشيخ عالماً بالفلكيات له في ذلك رسالة في
كيفية العمل بالاسطرلاب والرُّبُوعين المقنطر والمحجَّب والبسائط . وكان يحسن عمل المزاول الليلية
والنهارية . وقد اشتهر ايضاً الشيخ العطار بفنون الادب والشعر . ومما يروى عنه انه لما عاد من سياحته
في بلاد الشرق رافق امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب . فكانا
بيتان معاً ويتنادمان ويتجادبان اطراف الكلام فيجولان في كل فن من الفنون الادبية والتواريخ
والمحاضرات . واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الايام مودتهما الى ان توفي الخشاب . فاشغل
الشيخ العطار بالتآليف الى موته وله شعر رائع جمع في ديوانه . فمن ذلك ما رواه له الجبرقي
(٤ : ٢٣٣) في تاريخه يرثي الشيخ محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م) :

احاديث دهرٍ قد الم فاجعاً وحل بنسادي جمعنا فتصدعاً
فقد حال فينا البين اعظم صولة فلم يخل من وقع المصيبة موعباً
وجاءت خطوط الدهر تترى فكلماً مضى حادث يعقبه آخر مسرعاً

وهي طويلة قال في ختامها :

سعى في اكتساب الحمد طول حياته ولم تره في غير ذلك قد سعى
ولم تله الدنيا بزخرف صورة عن العلم كما ان نغراً وتخدعاً
لقد صرف الاوقات في العلم والتقى فما ان لها يا صاح امس مضيعاً
فقدناه لكن نفعه الدهر دائم وما مات من ابقى علوماً لمن وعى

فجوزيَ بالحسنى وتزوج بارضاً وقوبل بالاكرام ممن له دعا
ومن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامة اللبناني فقال فيه لما قابله في مصر :
قد كنتُ اسمعُ عنكم كل نادرة حتى رأيتك يا سوئي ويا أربي
والله ما سمعت اذني بما نظرت لذبك عيناى من فضل ومن ادب

= « ١٦ » =

﴿ عبدالله ابو السعود ﴾

منشئ جريدة « وادي النيل » في القاهرة

وُلد عبدالله ابو السعود المصري سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨) في دهشور قرب الجيزة . ودرس في
المدرسة الكلية التي انشأها محمد علي باشا في القاهرة فبرع بين اقرانه . ثم ندمته الحكومة الى نظارة
اعمالها فكان في وقت الفراغ يواصل دروسه ويعكف على التأليف شعراً ونثراً . وحرر في
جريدة وادي النيل وكاتب ادباء زمانه . ونقل بعض كتب الترجيح الى العربية . ومن تأليفه كتاب
« منحة اهل العصر بمنتهى تاريخ مصر » نظم فيه مجمل حوادث تاريخ مصر للجبرتي . ووضع تاريخاً لفرنسة
الحقبة بتاريخ ولاية مصر من اول الاسلام دعاه بنظم اللاي . وباشر بترجمة تاريخ عام مطول وسمه
« بالدرس التام في التاريخ العام » طبع منه قسم سنة ١٢٨٩ . وكان ابو السعود شاعراً مجيداً له ديوان
طبع في القاهرة اودعه كثيراً من فنون الشعر كالمديح والمراثي والفراقيات . ونبيغ في المنظومات المؤلدة
كالمواليا والموشحات . وله ارجوزة نظم فيها سيرة محمد علي باشا كثيرة الفوائد بينة المقاصد تبلغ عشرة
آلاف بيت . وله غير ذلك مما تفنن فيه وسبق آل عصره . توفي ابو السعود افندي في ربيع الاول
سنة ١٢٩٥ (١٨٧٨) . وقد رثاه احد شعراء وطنه بقصيدة قال في مطلعها :

خُلِقَ المهبوط مع السعود ومع القيام بدا القعود

الى ان قال :

ليس البكاء لغادة ابدت لمفرها الصدود
لكنه لما قضى رب القريض ابو السعود
من لم يجبه بدمعه فكأنما تقض العهود
فهو الحريُّ بان تذو ب عليه بالاسف الكبود
بحر تدفق ماؤه لكنه عذب الورود
بقرحة سالت على ارجائها سبل العهود

كم انتجت نخباً له فكأنها الامم الولود
ابداً توقدُ بالذكا فليس يعرفها خمود
نشبت مخالبا المنية فيه وهو من الاسود
لاغروا ان سعد السما بين الملائكة السجود
فبنات نعش قد حملن سريره كعين الشهود

(لويس شيخو)

= « ١٧ » =

✽ سليم الخوري ✽

المحرر في جريدة « حديقة الاخبار »

هو سليم بن جبرائيل بن حنا بن ميخائيل بن عبده الخوري وُلد سنة ١٨٤٣ في بيروت .
وقرأ أصول اللغة العربية وآدابها على الشيخ ناصيف اليازجي فاقتبس منه الميل الى صناعة الشعر .
فنظم القصائد الشائقة منذ صباه وترك ديوان شعر نفيس سيبرز قريبا الى عالم الوجود . وكان ذا
ذوق سليم في الفنون والصنائع . وتعمق خصوصاً في فن الموسيقى حتى بلغ به اجتهاده الى ان يحسن
التوقيع على أكثر آلات الطرب . وقصد ان يضبط الاغانى العربية على الروابط الافرنجية فوضع
مقدمة لتأليف مخصوص في هذا الفن ولكن الاجل لم يفسح له باتمامه . ثم شرع بوضع « تاريخ
سوريا » شعراً فنظم منه ابياتاً شتى وتركها ايضاً . وسنة ١٨٦٨ انتظم في سلك « الجمعية العلمية
السورية » وله فيها آثار مشكورة . وساعد اخاه خليل الخوري في تحرير جريدة « حديقة الاخبار »
في قسمها العربي والفرنسي مدة خمس عشرة سنة . وألف رواية « الشاب الجاهل والوصي الغافل »
وهي اديبة . وله رواية « نكبة البرامكة » ورواية « انطيوخوس بن سلفقوس » وهما مأسايتان
تاريخيتان . وانشأ رواية « امراء لبنان » مع سمية سليم بن ميخائيل شحاده ترجمان فنصليّة روسيا
وفي سنة ١٨٧٣ سافر الى وادي النيل حيث قدّم للخدوي اسمعيل كتاباً يتضمن قصائد التهنية
التي نظمها بمناسبة زفاف ائجاله الامراء توفيق الاول الخديو السابق وحسين كامل باشا وحسن
باشا . فسرّ به اسمعيل باشا واجازهُ على ذلك بمعية مالية . ثم سافر الى القسطنطينية ونال حظوة
لدى اعظم رجال السلطنة العثمانية الذين امتدحهم بالقصائد الشائقة
وبعد اياها الى وطنه اتفق مع سليم شحاده على وضع كتاب « آثار الادهار » وهو المعجم
التاريخي الجغرافي الذي كان صدور الجزء الاول منه في بداية سنة ١٨٧٥ مرتباً على الحروف

الهجائية . ولما رفعاهُ الى السلطان عبد العزيز كآفأها عليه بمائتين وخمسين ليرة عثمانية لانه اؤال
معجم من نوعه في لسان العرب وسائر اللسنة الشرقية . وقد اقتدى بهما المعلم بطرس البستاني في
كتاب « دائرة المعارف » الشهيرة . الا ان المنية انشبت اخفارها بصاحب الترجمة بعد صدور
الجزء الاؤل من « آثار الادهار » فمات في ١٠ آب ١٨٧٥ في قرية « سوق الغرب » مصاباً
بالهواء الاصفر . ولكن سليم شحاده استأنف العمل وحده فطبع باسمه وامم زميله ستة اجزاء أخرى
من هذا الكتاب بلغت صفحاتها نيفاً وألف صفحة بمجم كبير ولم تجاوز حرف الباء . وقد ابقى السليمان
حسرات في القلوب لعدم نجاز هذا المشروع العظيم الذي كان يرجى من ورائه نفع كبير لا بناء
اللغة العربية

وكان المترجم ممتلي الجسم طويل القامة خنطي اللون شديد الذكاء . وكان كاتباً بليغاً وشاعراً
مطبوعاً ومؤرخاً مدققاً . ومن شعره قصيدة عنوانها « العود الحسن » رفعها للسلطان عبد العزيز
سنة ١٨٦٧ لدى رجوعه من معرض باريس العام مطلعها :

قد سارت الركبُ لا نوقُ ولا هجنُ وانما البحرُ تسريه فوقهُ الفنُ
سارَ العزيزُ منيرُ الشرقِ مالكننا للغربِ والنورِ يحيي من به قطنوا
شقَّ البحارَ بأطيارِ البخارِ فقلن أين الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

وله قصيدة نظمها في تهنئة نصرالله فرثقو باشا عند تعيينه حاكماً على جبل لبنان نذكر منها
هذه الايات :

بنصر الله والفتح القريب لقد فاض السرور على القلوب
ولاح على علا لبنان فجرُ تبدى من ضيا الملك المهيب
فمدَّ بأرزو كفاً لشكر يرددهُ باقواو الهيب
وخطَّ على عمامته سطوراً باقلام من النور العجيب

ورثاه بعد وفاته عددٌ من العظام والشعراء منهم محمد راشد باشا وزير الخارجية العثمانية حينئذ
فانه ارسل الى اخيه خليل الخوري ابيانا تركية رقيقة المعنى . ومنهم جرجس بن اسحق طراد
الذي قال :

من لم نقم ابدأ بحق ثنائه ولى فهل من قائم برثائه
أبكي العيون دماً وأودع جمرة في كل قلب كان من تبعائه
هذا السليم سليم قلب قد مضى فمضى سليم العهد من نظرائه



✽ سليم شحاده ✽

المحرر في جريدة « حديقة الاخبار » ومنتشئ مجلة « ديوان الفكاكة »

هو سليم بن ميخائيل شحاده ولد في بيروت يوم الثلاثاء في ١٤ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٤٨ م في بيت عُرِفَ بالفضل والعلم . فدرس في المدرسة الارثوذكسية الكبرى المعروفة بالثلاثة اقطار (التي اُسست اولاً في سوق الغرب نحو سنة ١٨٥٢ م) تحقّق أشهر اساتذة عهده ولا سيما الياس حبالين . فانقن عليه الفرنسية والعربية وتعلّى بعض الاساتذة ثم درس الانكليزية والعلوم على بعض المرسلين . وتعمق في التاريخ والجغرافية وانقطع الى مكتبته الغنية بالمؤلفات المطبوعة والمخطوطة (مجلة

المشرق ١٠: ٩٦١) وتبحر في المعارف وتبسط في التاريخ تبسطاً كافياً. وكان يتبرن بمساعدة والده ميخائيل شماده في القنصلية الروسية التي دخلها في سنة ١٨٦٦ وعُرف بأصالته رأيه وحصافة عقله ومقدرته في اللغتين العربية والفرنسية. وله مع والده اليد الطولى في تأسيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية في مدينة بيروت. قرأسها نحو سبع عشرة سنة وتولى ادارة شؤون مدرستها نحو عشر سنوات فنجحت وازهرت. وفي اثناء ذلك تجددت « الجمعية السورية العلمية » سنة ١٨٦٨ م بعد المغفور لها راشد ناشد باشا والي سورية وكامل باشا متصرف لواء بيروت فانظمت المترجم في سلك اعضائها العاملين. ونحو سنة ١٨٨٠ م تجدد انتظامها ثالثاً باسم المجمع العلمي الشرقي وكان من ام اعضائها من نذكرهم بحسب الحروف الهجائية: ابراهيم الحوراني. ابراهيم اليازجي. اسبر شقير. الدكتور اسكندر بك البارودي. بطرس البستاني. جرجس هام. جرجي زيدان. جرجي بني. سليم البستاني. سليم شماده. سليم نوفل. الدكتور فارس نمر. الدكتور كرنيليوس فان ديك. مراد بك البارودي. نعمه يافث. الدكتور يعقوب صرّوف. الدكتور يوحنا ورتبات وغيرهم. فألقى المترجم مثل كثير من زملائه الاعضاء خطباً شائقة منها رسالات سنیکا الفيلسوف الروماني الى لوسيلوس نشرت في المجموعتين الثامنة والتاسعة لاعمالها

ولما نُشرت جريدة « حديقة الاخبار » لصديقه المرحوم خليل افندي الخوري باللغتين الفرنسية والعربية سنة ١٨٢٠ م حسب طلب المغفور له فرنسكو باشا ثاني متصرفي لبنان كان المترجم ينشئ القسم الفرنسي مع زميله المرحوم سليم شقيق صاحب الحديقة. وله فيها مقالات تشهد بطول باعه في السياسة والانشاء. وعكّى منضدة مكتب تلك الجريدة اتفق السليمان عكّى وضع « آثار الادهار » في التاريخ والجغرافية وساعدها في بعض ابوابه المرحوم اديب اسحق الكاتب الشهير. فطبعها الجزء الاول من القسم الجغرافي في اوائل سنة ١٨٢٥ م بالمطبعة السورية في ١٩٢ صفحة. ثم عكّى اثر ذلك هصرت المنية زميل المترجم بالهواء الاصفر فبقي هو مثابراً وحده على العمل. وطبع الجزء الثاني في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٢٥ م والثالث في ١٣ مارس سنة ١٨٢٦ م ثم الجزئين الرابع والخامس. وجميعها الآن في مجلد واحد لم يتجاوز حرف الباء وصفحاتها ٩٨٠ صفحة بقطع كبير في عمودين بحرف من الجنس الثاني ونهاية مباحثه بعض تاريخ بلجكا. ومن فوائده انه ذكر فيه جميع قرى ومدن سورية واوروبا واميركا الخ القديمة والحديثة وما نقلت عليها وتاريخ نشأتها ومميزاتها. ومن انصاف المترجم انه ابقى جميع الاجزاء باسمه واسم زميله الذي عاجلته المنية عكّى اثر انجاز الجزء الاول. اما القسم التاريخي فطبع الجزء الاول منه سنة ١٨٢٢ م في ٣٨٤ صفحة وحفظ فيه اسم زميله بعد ان مضى عكّى وفاته سنتان وفاه بحق الاياه. ورفع الكتاب بقسميه خدمة للاعتاب السلطانية. وصدر القسم التاريخي بمقدمة في فلسفة العمران صدرها بالبحث عن الانسان

وشؤونه . ثم استرسل الى علم التاريخ واحواله ومنشاه ونتائجه ونقسيه في ١٤ صفحة بقطع الكتاب وحرفه وجاء بما لم يجي . به الا كبار علماء العمران
وعلى الجملة فان « آثار الادهار » هو اول دائرة المعارف التاريخية والجغرافية في اللغة العربية مرتبة على الحروف الهجائية وافية المباحث المفيدة . وعلى انقاضه قامت « دائرة المعارف » العربية التي أسسها المرحومان بطرس البستاني وولده سليم . ولقد ذكر الآثاريون من المستشرقين . ولما انشأ الصحافي الشهير خليل افندي سر كيس اللبناني مجلة « المشكاة » انشأ المترجم فيها مقالات هامة في تاريخ الاندلس وتراجم اهله ونواديرهم . ونشر في « المقتطف » مقالة ضافية في الجغرافية وجغرافيي الاسلام . وانشأ سنة ١٨٨٥ مجلة « ديوان الفكاهة » الروائية بشركة سليم طراد وكان رفيع المنزلة بين اصدقائه وجيهاً في قومه تولى الترجمة في القنصلية الروسية اعواماً عديدة . فانم عليه القيصر بوسام القديسة حنة الثالث سنة ١٩٠٢ وقضى حياته يخدم السياسة والعلم واشتغل في اواخر ايامه بوضع تاريخ مطول للكنيسة لم يتمه . وتوالت عليه المحن في اواخر عمره بوفاة معظم اخوته ووالديه فآثر به الحزن فأصيب بعلّة قلبية ذهبت بحياته في ١٥ أكتوبر ١٩٠٧ (تراجم مشاهير الشرق)

= « ١٩ » =

* الشيخ يوسف الاسير *

احد محرري جريدة « لبنان » الرسمية و« ثمرات الفنون » و« لسان الحال »

ولد الشيخ يوسف بن السيد عبد القادر الاسير في ذي القعدة سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م) في صيدا . ومال منذ حداثة الى تحصيل المعارف فقرأ شيئاً منها على الشيخ احمد الشرمبالي . ثم ذهب الى دمشق حيث تعلم في « المدرسة المرادية » مدة سنة . واثناء اقامته فيها نُعي اليه والده فرجع الى مسقط رأسه لتدبير احوال عائلته . ونظراً لاجتهاده احب زيادة التعمق في العلوم فسافر الى القاهرة وهناك انتظم في سلك تلامذة الجامع الازهر الذي كان برئاسة الشيخ حسن العطار . ولما توفي حسن العطار تقلد مشيخة الازهر سمية حسن القويضي فقال فيه احد الشعراء معترفاً بفضل الحسينين :
ولئن مضى حسن العلوم لربه فلقد أتى حسن واحسن من حسن
انت المقدّم رتبة ورتاسة وديانة من ذا الذي ساواك من
ولبت الشيخ يوسف الاسير سبع سنين في الازهر حتى نبغ في جميع العلوم كالفقه واللغة والحديث والتوحيد والتفسير والشعر والمنطق وصار إماماً يرجع بها اليه . ثم عاد الى صيدا فلم يطل الاقامة

رسم يتل عمدة « المدرسة الوطنية » لمنشها بطرس البستاني في بيروت سنة ١٨٦٦



الرافقون — سعيد شقير . ابراهيم الباحوط . سمع الله البستاني . عبدالله البستاني . شاهين سر كيس . الشيخ خطار الدوحاح . سليم البستاني
الجالسون — خليل ربيز . عبدالله شلي . فضل الله غرزوزي . الشيخ يوسف الاسير . بطرس البستاني

فيها بعد ما درّس وهذب الطلبة الذين كانوا يتهافتون من كل صوب اليه . فسافر الى طرابلس الشام وهناك قضى ثلاثة اعوام فاخذ عنه العلم كثير من فضلاء سكانها وغيرهم . نخص منهم بالذكر السيد يوحنا الحاج بطريرك الموارنة ويوحنا الحبيب مؤسس جمعية المرسلين المارونية . وكانت بيروت في ذلك الحين اخذت تزهر بالمدارس والمطابع فاخترت الاقامة فيها . وتولى في اثناء ذلك رئاسة كتاب محكمتها الشرعية وكلفه المرسلون الاميركان بتصحيح عبارة الكتاب المقدس الذي ترجموه من لغاتها الاصلية الى اللسان العربي . وعلم بعضهم اللغة العربية كالدكتور عالي سميت والدكتور كرنيلوس فان ديك . ونظم لهم كثيراً من التراجم المستمدة مواضعها من المزامير والكتاب المقدس وهي مطبوعة باسمها ومستعملة في الكنائس الانجيلية . ثم تولى منصب الفتوى في عكا وتعين مدعيًا عموميًا مدة اربع سنين في جبل لبنان على عهد متصرفه الاول داود باشا . وقد كتب حينئذ مقالات في جريدة « لبنان » الرسمية التي اشار اليها في هذه الايات :

نرى لبنان اهلًا للتهاني فقد نال الامان مع الالمان
واضحى جنة من حل فيه قرير العين مسرور الجنان
وجدت للعلوم به دروس وكانت في الدروس وفي التواني
وللاخبار قد وجدت سلوك كذلك طبع ذي الصحف الحسان

ثم انتقل الى الاستانة حيث تعين استاذًا للسان العربي في دار المعلمين الكبرى وتولى رئاسة التصحيح في نظارة المعارف وكتب في جريدة « الجوائب » لمنشأها احمد فارس . واثناء اقامته في العاصمة العثمانية اخذ العلم عنه من اعظم رجالها كالصدر الاعظم رشدي باشا شرواني واحمد جودت باشا وزير المعارف ووصفي افندي رئيس كتاب شورى الدولة وذهني افندي رئيس مجلس المعارف والمسيو بوره سفير فرنسا وغيرهم

ولما ثقلت عليه وطأة البرد في الاستانة زايلها عائداً الى بيروت . فاخذ يعلم في مدارسها الكبرى كالمدسة الوطنية للبستاني ومدسة الحكمة للطران يوسف الدبس والكاية الاميركانية ومدسة « ثلاثة الافكار » للروم الارثوذكس وغيرها . واكب على التأليف فوضع كتاباً في الفقه سماه « شرح رائص الفرائض » وشرح كتاب « اطواق الذهب » للزحشري . والف رواية تمثيلية سماها « سيف النصر » وارصد ريعها لشترى ادوات لجريدة « ثمرات الفنون » عند اول نشأتها . وطبع كتاب « رد الشهم السهم » جواباً على كتاب « السهم العائب » الذي انتقد فيه الشيخ سعيد الشرتوني كتاب « غنية الطالب » ل احمد فارس الشدياق . وله قصائد وموشحات وايات حكيمة جمعت في ديوانه « الزوض الاربيض » المطبوع في بيروت . غير ان هذا الديوان لا يحتوي الا على النزر اليسير من اشعار صاحب الترجمة لان كتاباته واكثر مؤلفاته احترقت فذهبت فريسة النار .

والشيخ ناصيف اليازجي قصيدة نفيسة مدح بها صاحب الترجمة وقرئ في الديوان المذكور
فقتطف منها هذه الايات :

أسير الحق في حكمٍ تساوى فما يُدري الحبيبُ من البغيضِ
يقلبُ في المسائل كل طرفٍ ويلقى الناسَ بالطرفِ الغبيضِ
إمامُ الشعرِ يتدعُ القوافي ويأمنُ دونها حوْلَ القريضِ
يقلُّ لهُ الثناء ولو اخذنا قوافيه من الروضِ الاربيضِ

وتولى رئاسة تحرير جريدتي « ثمرات الفنون » و « لسان الحال » مدة من الزمان . وقد توفاه
الله في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ) مشكوراً بكل لسان لرفعة اخلاقه وزهده في حطام
الدنيا وحبه لنشر المعارف . ومن الذين درسوا عليه في آخر حياته غريغوريوس الرابع البطريرك
الانطاكي للروم الارثوذكس والدكتور مرتين هرمان اسناذ اللغة العربية في مدرسة الالسن
الشرقية في برلين . وورثاه كثير من الشعراء وارباب الصحف في الاستانة وسوريا ومصر معددين
فضائله . فاعتنى بجمعها الشيخ قاسم الكسبي ونشرها بالطبع في كتات مخصوص . ومن الترانيم
النفيسة التي نظمها للمرسلين الاميركيين تروية لتضمن « وصايا الله العشر » وهي :

غيري إلهٌ لا يكنُ لا تسجدنَّ للصنمِ
لا تأخذِ اسمي باطلاً ولا تنهني بالقسمِ
والسبتَ فاحفظِ واصنعنِ لوالديكِ المكرمِ
والقتلَ فاحذرِ واخفي في عملٍ او كلمة
لا تختلس شيئاً ولا تكذِبِ وقولِ التقى
ولا تكنِ مشتهياً ما للقريبِ مطلقاً
وكلَّ هذبي جمعت وصيةُ الفادي الحبيبِ
أحبُّ يجهدُ ربنا وأحبُّ كنفسك القريبِ

ومن المراثي التي تليت بعد الصلاة عليه في الجامع العمري الكبير قصيدة للشيخ سليم الجارودي
مطلعها :

من الدنيا لقد سارَ الأسيرُ الى الأخرى فيا نيمَ المسيرِ
إمامٌ كان للافضال قطباً عليه مدارها ابداً يدورُ
مصابٌ هدَى ركنَ العلمِ حزناً عليه وأظلمَ الفلكُ الأثيرُ

✽ محمد بيرم الخامس ✽

المحرر في « الزائد التونسي » ومنشئ جريدة « الاعلام » في القاهرة

هو من علماء تونس ووجهائها ومن أكثر المسلمين تفانياً في نصرة الاسلام وُلد في تونس سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) ويتصل نسبه ببيرم احد قواد الجند العثماني الذي جاء تونس بقيادة سنان باشا سنة ٩٨١هـ تفقه في جامع الزيتونة ونشأ حراً الضمير يكره الاستبداد. فسرَّ انشاء مجلس الشورى في تونس على عهد الصادق باشا وكان من أكبر نصرائه وتولى رئاسة المجلس الوزير خير الدين باشا وتعين بيرم سنة ١٢٨٧هـ مدرساً في الجامع المذكور وبعد سنتين توفي والده عن ثروة طائلة. وظهرت في اثناء ذلك فتنة عمومية في الابلالة التونسية على اثر انحلال مجلس الشورى فشق ذلك عليه وتمكنت علاقته مع خير الدين باشا من ذلك الحين لاتفاقهما في النقمة على الحكومة

وفي سنة ١٢٩٠هـ عاد خير الدين باشا الى الوزارة الكبرى في تونس. فخاهر بيرم بنصرته وصرح بأرائه السياسية على صفحات الجرائد وهو اول من تجاسر على ذلك هناك. وأعجب الوزير بنشاطه وتعلقه فعهد اليه ادارة الاوقاف سنة ١٢٩١هـ فاحسن ادارتها ونظمها. وأصيب في السنة التالية بانحراف حملة على السفر الى اوربا للاستشفاء ولقي في باريس المارشال مكاهون فأكرمه. وحضر المعرض العام وشاهد كثيراً من ثمار قرائح اهل هذا التمدت. فلما عاد الى تونس اخذ في تنظيم مستشفياتها على نحو ما رآه في مستشفيات اوربا

ووقع في اثناء ذلك بين قنصل فرنسا الكونت دوسانسي والحكومة التونسية نزاع على بقعة ارض كانت الحكومة منحتها اياها لتربية الخيل على شروط اخل بها. فارادت استرجاعها فأبى وبينما هي تنازعه وتجادله عليها ذهب الوزير وهو يومئذ مصطفي بك اسماعيل الى تلك الارض ودخلها عنوة في زمرة من اعوانه. فاغتم القنصل هذا التعدي لتمكين سيادة دولته في تونس. فرفع امره اليها وطلب عزل الوزير بخاف هذا وامرعى الى الترضية فعينوا لجنة تحكيم كان بيرم احد اعضائها. فاخذ جانب الدفاع عن الحكومة بكل قواه وكان نحيف البنية مصاباً بمرض في الاعصاب الموصلة بين المعدة والقلب مع ضعف شديد في الدم يستخدم المورفين لتسكين الآمه. فآثر ذلك في صحته واضطر ان يشخص الى باريس للاستشفاء. واما اللجنة فصدر حكمها المصلحة القنصل

ونمض التونسيون على اثر ذلك يطلبون الجنوح من الحكم الاستبدادي الى الشورى. وسعوا في ذلك سعياً حثيثاً لم يأت بنتيجة لان امير البلاد يومئذ لم يعضد مطالبهم. ويقال ان ذلك كان بشحريض فرنسا لانها تعتقد ان الحكومة الدستورية تخالف مصلحتها هناك. واما بيرم فقد كان في

مقدمة الراغبين في الشورى وعاتبه الامير على تعصيده الاهالي في مطالبهم . فاجابه بجزية لم يعهد مثلها وبين له خطأه .

وتوجه تلك السنة الى باريس كالعادة واغتنم وجوده هناك ورفع الى غمبنا تقريراً مسهباً يشكو فيه سوء تصرف القنصل ووقوفه في سبيل كل مشروع نافع للبلاد . وبلغ خبر ذلك الى القنصل فزاد غضباً ونقمة . واتفق في اثناء طلب التونسيين الشورى ان الدول كانت مشغولة بخلع اسمعيل باشا خديوي مصر وكان الصدر الاعظم في الاستانة يومئذ خير الدين باشا . ونظراً لما يعلمونه من علائق بيرم بخير الدين استنتج الفرنسيون ان مطالب التونسيين لم يكن الغرض منها الا فتح السبيل لمدخلة الباب العالي واتهموا صاحب الترجمة انه الواسطة بذلك . ولما بلغه الخبر استعفى من منصبه في تونس وعزم على البقاء بعيداً عنها لكنه عاد اليها بعد الحاح اصدقائه . وكان قد فهم وهو في باريس رغبة فرنسا في ضم تونس الى املاكها ضمّاً كلياً وانها اغرت الوزير مصطفى فمالاًها طمعاً بالترقي . فذهبت آمال صاحب الترجمة بانقاذ بلاده فعزم على الخروج منها فلم تاذن الحكومة بسفره . فاحتال بطلب الرخصة للحج فأذن له فخرج سنة ١٢٩٦ وجاه مصر وسافر منها الى الحرمين . ثم يم سور يا فالقسطنطينية فاحسنت الدولة وفادته . ولكن الوزير التونسي كتب الى الباب العالي بارجاع الشيخ بيرم لانه لم يقدم حساباً عن ادارة الاوقاف التي كانت في عهده فنصره خير الدين ولم يسلمه . ولما تم لفرنسا ضم تونس الى املاكها سنة ١٢٩٨ عزلت الوزير مصطفى وعاملته معاملة الخائن واشتغل الشيخ محمد بيرم في اثناء اقامته في الاستانة بالكتابة والتحرير . وراعى صحته فحذنت كثيراً وقل استعماله للمورفين . وكانت وجهته النظر في ما آل اليه حال البلاد الاسلامية من طمع الاجانب ووصف الادوية لملافاة ذلك ولم يجيد الكلام نفعا .

ولما تحقق رسوخ قدم فرنسا بتونس يشس من العودة اليها . فاراد ان يكون قريباً من اهله فانقل الى مصر بعد الحوادث العرايية سنة ١٨٨٤ وقد باع املاكه في تونس ونقل عائلته منها . وانشأ في مصر جريدة سياسية اسمها «الاعلام» تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ثم صارت اسبوعية . وكانت خطتها محاسنة الانجليز والاستفادة منهم . فانقد بعضهم عليه هذه الخطة لانها تخالف ما كان عليه في تونس وانه انما هجرها فراراً من الحكم الاجنبي فكيف يكلف المصر بين عكس ذلك ؟ ولكن الذين يرون رأيه كانوا يعتذرون بانه انما حدث على محاسنة الانكليز والاستفادة منهم لان معاكتهم وامر البلاد في ايديهم لايجدي نفعا . وان مجافاة الفرنسيين اوجدت اسباباً ساعدتهم على ضم تونس الى بلادهم . وقد الجأ الى انتهاج هذا المسلك ايضاً ما قاساه من ظلم الحكم الاستبدادي في تونس وما آتته من العوامل المحركة في مصر باغراء بعض الاجانب الذين يفرون صدور الناس على حكمهم مما يعود بالضرر

واضطر بعد اقامته سنتين بمصر ان يعود الى اوربا فتم سياحته فيها وعاد الى مصر فعينته الحكومة سنة ١٨٨٩ قاضياً في محكمة مصر الابتدائية . وكثيراً ما كلفته الوزارة كتابة ملاحظاته على القضاء الشرعي لانه كان واسع الاطلاع فيه . وما زال عاملاً مجتهداً رغم ما يعتوره من المرض حتى توفي سنة ١٣٠٧ (١٨٨٩)

وقد خلف آثاراً كتابية اكبرها كتاب «صفوة الاعتبار بمستودع الامصار» طبع بمصر في خمسة اجزاء . وهو عبارة عن رحلة عامة في اوربا ومصر والشام والحجاز وغيرها . وذكر فيها كثيراً من الحقائق التاريخية والاجتماعية عن بلاد العرب وتونس والجزائر لاجتهدا في كتاب آخر . واكثرها شاهده بنفسه او كان داخلاً فيه ولا سيما تاريخ تونس والجزائر

وله ما خلا ذلك رسالة « تحفة الخواص في حل صيد بندق الرصاص » ومختصر في فن العروض . ورسالة في « التحقيق في شان الرقيق » بحث فيها عن كيفية معاملة الرق عند المسيحية وان منع الحكومات الاسلامية لتجارة الرقيق شرعي . وكتاب « تجريد الاسنان للرد على الخطيب رينان » رد فيه على ما كتبه رينان في الاسلام والعلم . ورسالة في جواز ابتياع أوراق الديون التي تصدرها الممالك الاسلامية حتى تبقى اموال المسلمين في بلادهم ولا يحجبهم عنها اشتباه الربا وهو لا ينطبق في هذه الحالة عليها . والف كتاباً مسهباً في شان التعليم بمصر ذهب فيه الى وجوب انتشاره باللغة العربية لسهولة تناوله وتعميمه بين طبقات الناس . وله كتابات اخرى لم تقف على اسمائها . ويؤخذ من مجملها ان صاحب الترجمة كان من محبي الاصلاح وتقريب المسلمين الى عوامل التمدن الحديث وازالة ما قد يعترضهم من اشباه الموانع الدينية على نحو ما كان يفعله الشيخ محمد عبده رحمه الله (جرجي زيدان)

« ٢١ »

✽ فرنسيس مرّاش ✽

كانت منزلة آل مرّاش بين نصارى حلب بنهضتهم الادبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كمنزلة آل اليازجي وآل البستاني في لبنان والديار الشامية . فانهم ايقظوا روح المعارف في ابناء وطنهم وخدموا العلوم بالتأليف والصحافة . واشتهروا منذ القرن الثامن عشر بالوجهة وطيب الارومة والصيت الحسن . ومنهم قام الشاب بطرس بن نصر الله مرّاش الذي استشهد في سبيل دينه في ١٦ نيسان ١٨١٨ على يد خورشيد باشا والي حلب مع عشرة شبان آخرين (١) . وقد رثاه

(١) راجع تفاصيل هذه الحادثة في كتابنا « السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية » المطبوع

حينئذ الشاعر الكبير نقولا التريك بقصيدة طويلة نورد منها بعض ايات وهي :

كم يشتكي قلبي المومج كلما قد مضتُ الممُّ الذي قد كَلَّمَا
 ما حسرة الثكلا ما الخفا ما مذ كانت تثن توجعاً وتألماً
 تبكي نعم لكن على صخر الفلا وانا على صخر العلي ابكي دما
 شلتُ بد الباغى الذي قد اهرقت دمه الزكي وحللت ما حرماً
 لله فجمة بطرس كم فتنت كبدي والقت في فؤادي أسهما
 وافي الى سفك الدما بشهامةٍ وغشي المنايا مسرعاً متفجعاً
 وانضم منجازاً مع الشهداء في جنات خلدي بالسما منعماً
 فلذاك قلت صلوهُ تمجيداً بنا ريحي فني دمه الزكي ورث السما

ثم اشتهر فتح الله مرآش وكان ذا إلمام وافر باللغة العربية وآدابها وترك منها اثاراً مخطوطة .
 وسنة ١٨٥٠ سافر الى فرنسا لضرورة دعت الى ذلك فمكث فيها ثلاث سنين . وقد استصحب معه
 في هذه الرحلة بكر انجاله فرنسيس الذي خلفه في آدابه بل فاق عليه بالذكاء والمعارف وفنون الانشاء
 شعراً ونثراً . واليك ما ورد في كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » عن اخباره
 باختصار :

وُلد فرنسيس بن فتح الله بن نصر الله مرآش في ٢٩ حزيران سنة ١٨٣٦ ثم تلقن العلوم اللسانية
 وآداب الشعر . وانكب على دراسة الطب اربع سنوات تحت نظارة طبيب انكليزي كان في الشهباء .
 واراد ان يتم دروسه في عاصمة الفرنسيين فسافر اليها في خريف سنة ١٨٦٦ وقد وصف سفره اليها
 في كتاب « رحلة باريس » الذي طبعه سنة ١٨٦٧ في بيروت . ولم يسعده الدهر في غربته فكر راجعاً
 الى وطنه وتفرغ للتصنيف رغماً عما اصابه من ضعف البصر والمخطاط القوي حتى افل نجم حياته
 فمات سنة ١٨٧٣ في مقتبل الكهولة . وكان فرنسيس صادق الايمان كثير التدبير وقد الف كتاباً
 بناء على مبادئ العلوم الطبيعية والعقلية بياناً لوجود الخالق واثباتاً لحقيقة الوحي سماه « شهادة الطبيعة
 في وجود الله والشريعة » اعرب فيه عن دقة نظر ومعرفة باحوال الطبيعة والعلوم العصرية .
 ومن مصنفاته التي جمع فيها بين الفلسفة والآداب فاودعها آراءه السياسية والاجتماعية على صورة
 مبتكرة كتاب « غابة الحق » الذي طبع في حلب سنة ١٨٦٥ ثم كرر طبعه في بيروت ومصر . ومثله
 كتاب « مشهد الاحوال » المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٣ على اسلوب لطيف ونسق حديث .
 وفي بيروت طبع له رواية حسنة دعاها « در الصدف في غرائب الصدف » . ومما طبعه قبلها في
 حلب كتاب « المرأة الصفية في المبادئ الطبيعية » (١٨٦١) لخص فيه اصول علم الطبيعة . ثم
 خطبة في « تعزية المكروب وراحة المتعوب » (١٨٦٤) وكتاب « الكنوز الغنية في الرموز الميمونية »

(١٨٧٠) وهي قصيدة رائية في نحو خمسمائة بيت ضمنها رموزاً خفية على صورة رواية شعبية . ومن نظمها أيضاً « ديوان مرآة الحسناء » طبعه له محمد وهبه سنة ١٨٧٣ في بيروت

وكان فرنسيس المراسح يحب في كلامه الترفع عن الاساليب المتذلة فيطلب في نثره ونظمه المعاني المبتكرة والتصورات الفلسفية فلا يبالي بانسجام الكلام وسلاسته . فتجد لذلك في اقواله شيئاً من التعقد والغشونة مع الاغضاء عن قواعد اللغة . فمن شعره ما قاله يشكو الدهر :

رَمَتْ قلبي نبال الدهر حتى رأيت دمي يسيل من العيون
فلو كان الزمان يُصاغُ جسماً لكنتُ أذيقه كأس النون
ومن اشعاره الحكمية قوله :

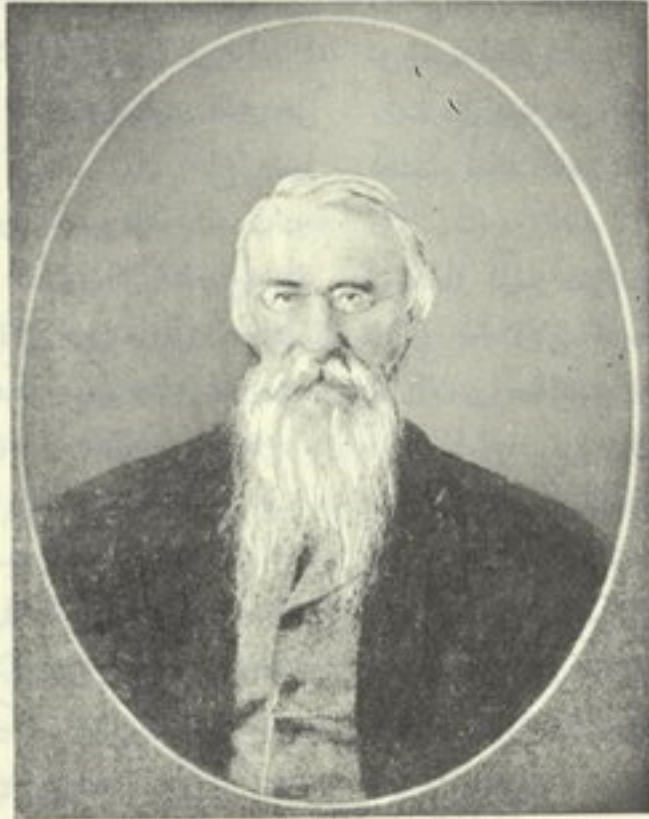
صدّ قوفي كل الانام سواهُ من ملوك الى رُعاقر البهائم
كل نفس لها سرورٌ وحزنٌ لا تقي في ولائم او ماتم
كم امير في دسته بات يشقى بالة والاسير في القيد ناعم
اصغرُ اخلق مثل اكبرها جر ما لهذا وذا مزايا تلاثم
والخلايا للنحل اعجبُ صنعاً من قصور الملوك ذات الدعائم

وكان فرنسيس المراسح يرسل اهل الفضل في زمانه كالشيخ ناصيف اليازجي وغيره . وله ماثر عديدة وفصول انشائية وقصائد وارجيز نشرها ارباب الجرائد في عهده كصحاح « الجوائب » و « النحلة » و « الزهرة » و « الجنان » و « النشرة الاسبوعية » و « المشتري » و « البشير » و « المجمع الفاتيكانى » و « مرآة الاحوال » و « الجنة » وغيرها . وقد رثاه الأديب المرحوم بشارة الشدياق فقال يذكر تاليفه :

تركت يا مفرداً شأننا بذكرنا شذاه كالمسك لما فاح في الطلل
من مشهد قد جلا الاحوال بان لنا منه عجائب افعال بلا خلل
ومن غرائب ما شاهدت من صدفٍ ابهى من الدر او اشهى من العسل
ورحلة مرت فيها قد حوت حكماً صيغت من الدر من قول ومن عمل

ونقشت اخته مريانا الشاعرة الشهيرة على نعش اخيها فرنسيس بعد وفاته هذين البيتين :

وبلاء من جور دهر قد أحلّ بنا مصائباً شأنها ان تصدع الحجر
يشئت الشعل منها حينما نزلت تقفي الجميع ولا تبق له اثر



✽ الدكتور كريستوس فانديك ✽

(قال علم الطب لما قد قضى ذلك الهام)
(مات فانديك النظامي فعلى الطب السلام)

وُلد الدكتور كريستوس فانديك في ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٨١٨ في قرية كندر هوك من اعمال ولاية نيو يورك باميركا . ووالداه هولانديان هاجرا الى الولايات المتحدة باميركا وولدا غيره سبعة هو اصغرهم . وكان في صغره يتعلم في مدرسة في قريته فامتاز بالاجتهاد والثبات ويرع في اليونانية واللاتينية حتى حاز قصب السبق على رفقائه وكانوا كلهم اكبر منه سناً وكان ابوه طبيباً فجعل يدرس الطب في صباه عليه وكان يخدم في صيدليته فانقن فن الصيدلة فيها

علماً وعملاً. ولما حصل ما تيسر له الحصول عليه عند ابيه جعل يتلقى الدروس الطبية في سبرنكفيلد. ثم اتم دروسه في مدرسة جفرسن الطبية بمدينة فيلادلفيا من مدن الولايات المتحدة حيث نال الدبلوما والرتبة الدكتورية في الطب. وكان تعلمه في هذه المدرسة على نفقة ذويه فكانت مساعدتهم هذه له اساساً للاعمال العظيمة التي عملها في سورية وسائر البلدان العربية من التعليم والتهذيب والتأليف وخدمة الصحافة وانشاء المدارس

وفي الحادية والعشرين من عمره فارق الخلان والاطوان واتى سورية مرسلًا من قبل مجمع المرسلين الاميركيين. وكان قد سبقه طبيب آخر اميركي وهو الدكتور آساج الذي توفي في القدس سنة ١٨٣٥ بعد اقامته فيها نحو سنتين. وكان وصول الحكيم فاندريك بعد نحو ٥ سنوات لوفاته. وحل في بيروت في ٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٤٠ ولكن لم تطل اقامته فيها حتى قام منها بايعاز المجمع المذكور. واتى القدس طبيباً لعيال المرسلين الذين كانوا فيها ايام فتوح ابراهيم باشا في بلاد الشام. فاقام فيها تسعة اشهر ثم قفل راجعاً الى بيروت حيث شرع في درس العربية. وحينئذ تعرف بالمرحوم بطرس البستاني وكانا كلاهما عزيزين. فسكنا معاً في بيت واحد وارتبطا من ذلك العهد برباط المودة والصداقة وبقياً على ذلك طول الايام حتى صار يضرب المثل بصداقتهما. ولما توفي البستاني كان اشد الناس حزناً على فقده حتى انه لما طلب منه تايينه خنقته العبرات وتلثم لسانه عن الكلام. وبقي برهة يردد قوله « يا صديق صباي » حتى لم تعد ترى بين الحاضرين الا عيناً تدمع وقلباً يتوجع

وجعل يدرس العربية على الشيخ ناصيف البازجي ثم على الشيخ يوسف الاسبر الازهري وغيرها من علماء اللغة. وبذل الجهد في درسها والاخذ بحذافيرها حتى صار من المعدودين في معرفتها وحفظ اشعارها وامثالها وشواهدا ومفرداتها واستقصاء اخبار اهلها وعلماؤها وتاريخها وتاريخهم. فهو بلا ريب اول افرنججي اتقن معرفة العربية والتطرق بها والبيان والتأليف فيها حتى لم يعد يمتاز عن اولادها. وبقي على ذلك الى خريف سنة ١٨٤٢ ثم انتقل الى عيتات وهي قرية ببلتان. واقترن هناك بالسيدة جوليا بنت مستر آبت فنصل انكثرا في بيروت المشهورة بفنملاها وحسن اخلاقها. ثم انتقل من عيتات الى قرية عبيه وهناك انشأ مع صديقه بطرس البستاني مدرسة عبيه الشهيرة. وشرع من يومه في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في تلك المدرسة. فالف كتاباً في الجغرافية وآخر في الجبر والمقابلة وآخر في الهندسة وآخر في اللوغارثمات وفي المثلاث البسيطة والكروية وفي سلك الابحر والطبيعات وقد طبع بعضها وبعضها لم يطبع. وبعد ان قضى في عبيه اربع سنوات على ما ذكرنا في التدريس والتأليف دعاه مجمع المرسلين الى صيدا فلبث فيها سبع سنين وسافر سنة ١٨٥٣ الى مسقط راسه. وفي تموز سنة ١٨٥٤ رجع الى سورية وعند وفاة الدكتور سميت سنة ١٨٥٧ تعين من المرسلين في سورية بنصديق المجمع الاميركي وجمعية الكتب المقدسة لترجمة كتابه تعالى. فشرع عن ساعد العزم

واخذ يعاني المشاق بتجشم المصاعب بتطبيق كل كلمة على اصلها حتى تم له ذلك . وكان في هذا الاثناء متولياً ادارة المطبعة الاميركية المشهورة وحسن فيها وزاد الشكل على الحروف حتى صارت من احسن مطابع المشرق واشهرها . واتم الترجمة سنة ١٨٦٤ وبعثه بجمع المرسلين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ ليتولى امر طبعها وعمل الصفائح بالكهربائية لها هناك . فاقام في الولايات المتحدة سنتين حتى اتم ذلك وعاد الى سورية سنة ١٨٦٧

وفي تلك الاثناء تم امر انشاء « المدرسة الكلية السورية » في بيروت على نفقة جماعة من اهل الخير في الولايات المتحدة باميركا . فعرضت عليه عمدها الكبرى في اميركا ان يكون استاذاً فيها فاجابها الى ذلك . ثم طلبت اليه ان يعين راتبه السنوي بنفسه فكتب ٨٠٠ ريال مع ان راتب اصغر استاذ فيها لا يقل عن ١٥٠٠ ريال وقد فعل ذلك حباً بخير البلاد ونفع اهلها

ولما وصل الى بيروت باشر ترتيب المدرسة الكلية الطبية مع صدقيه الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات . ووضعها نظاماً لدروسها وشرعا في التعليم من ساعتها لايحاسبان على اتعاب ولا ينتظران من احد تبيحياً لقدرها ومدحاً لاسميهما . بل ان الدكتور فان ذلك لما رأى ان المدرسة تفتقر الى استاذ يدرس الكيمياء فيها اقبل من فوره على تدريسها حال كونه معيناً استاذاً لعلم الباثولوجيا وحده . ولم يكن في المدرسة حينئذ من كل ادوات الكيمياء الا قضيب من زجاج وقنبنة عتيقة فأفق من ماله متني ليرة انكليزية على ما يلزم من الادوات . ولم يكن في يد التلامذة كتاب يطالعون فيه فجعل يلقي العلم عليهم خطباً مبتدئاً بالتجارب الكيماوية ومستطرداً من الجزئيات الى الكلبيات على اسلوب يقرب هذا العلم من الافهام ويرسخ حقائقه في الازهان . والف حينئذ كتاباً مختصراً في مبادئ الكيمياء . ثم توسع فيه وطبعه على نفقته وهو يعلم انه لا يسترجع نفقات طبعه قبل ممانته . وبقي يدرس هذا الفن ست سنوات متواليات وينفق على لوازم التدريس من جيبه . وجاء استاذ الكيمياء وبقي سنتين من الزمان يدرس العربية والدكتور فان ذلك يدرس مكانه مجاناً حباً بصالح المدرسة وخير ابناء البلاد . ولما تولى استاذ الكيمياء اشغاله اعتزل الدكتور فان ذلك عنها وترك للمدرسة كل ما اففق عليها ولم يأخذ مقابلته الا مئة ليرة انكليزية

ولم يقتصر على هذا التبرع بل انه تولى منصب استاذ ثالث وهو استاذ علم الفلك . وذلك ان المدرسة لم يكن عندها مال يقوم بنفقة استاذ لهذا العلم . فنبه على بتدريسه مجاناً والف له كتاباً باسمها وطبعه على نفقته ايضاً كما طبع كتاب الانساب والمثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وسلك الابحار . ولم يكن في المدرسة آلات فلكية يعتد بها فما لبثت ان شرعت في بناء مرصدها حتى ابتاع له آلات بسبعائة ليرة انكليزية من ماله الخاص واثن وفرش فيه على نفقته . وكان اسلوبه في تعليم الكيمياء

والباثولوجيا مبنياً على العمل والمشاهدة حتى يجد الطالب فيه لذةً قلما يجدها في درس العلوم العويصة
كهذا العلم

وانشأ المرصد اسماً كبيراً حتى صار معروفاً في المشارق والمغرب مقصوداً من القريبين والبعيدين
مراسلاً لاشهر مراصد الارض . ولما خلفه الدكتور فارس نمر في تدريس علم الفلك الوصفي الف
كتاباً في الفلك العملي وجعل يعلم به الطلبة على الآلات . وكان مع تدريسه علم الباثولوجيا وعلم
الكيمياء وعلم الفلك يتولى ادارة المطبعة الاميركية فينقح ما يطبع فيها من الكتب ويهتم بتأليف
جريدة « اخبار عن انتشار الانجيل » وجريدة « النشرة الشهرية » وجريدة « كوكب الصبح
المنير » ثم « النشرة الاسبوعية » ويطلب في مستشفى ماري يوحنا حيث كان يتقاطر اليه المرضى
افواجاً افواجا حتى يبلغ عددهم الالوف في السنة . وما بقي من الوقت الذي يخصه البعض بالترهه
والرياضة والراحة والنوم كان يقضيه في تأليف الكتب العلمية والطبية والدرس والمطالعة والتجارب
العلمية وحضور الجمعيات النافعة ومراسلة العلماء في سائر اقطار الارض . حتى كان اهل بيته لا يرون
منه اكثر مما يرى منه الغريب وكل ذلك قياماً بالواجبات التي يعجز جماعة من الرجال عن القيام بها
ومن مزاياه انه لم يكن يؤخر الى الغد عملاً يقدر ان يعمله اليوم . ولذلك كنت تراه معداً
كل ما يطلب منه قبل زمان طلبه . وكان كلما طلب منه اهل بيته ايام اشتغاله في المدرسة الكلية ان
يستريح بين عمل وآخر ويؤخر الاشغال الى اوقاتها حرصاً على صحته يجيبهم : « اخاف ان يفاجئني مرض
او يعارضني معارض فاكون سبب خسارة لكل من تتعلق اشغالهم ومصالحهم بي . فالواجب علي ان
اكون سابقاً في انجاز اشغالي حذراً من ذلك » . ولكن كثرة اهتمامه باشغال المدرسة واشتغاله بمصالحها عن
غيرها كان اصحابه يكفون في ذلك فلا يسمع لهم حتى صار من الاقوال الشائعة بين معارفه انك اذا
رمت ان تكون على رضى مع فان ديك فاياك ان تشغله بشاغل عن المدرسة الكلية . واذا اردت ان
تسر قلبه فكلمه عن المدرسة والتلامذة والمرصد والتأليف . وقد الف اثناء وجوده في المدرسة الكلية
كتابه في الباثولوجيا وهو مجلد ضخم وكتباً في التشخيص الطبيعي وفي الكيمياء وفي الفلك الوصفي
وفي المثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وكلها مطبوع . والف كتاباً في الفلك العملي وآخر في
امراض العينين وآخر في تخطيط السماء وقد طبع حديثاً

وكان تعليمه متين التحقيق متأنياً في التقرير . حسن الفكرة . حافظاً للمسائل . صحيح النقل .
جامعاً بين العلوم القديمة والحديثة . ذا كراً التجارب الماضية . مطلعاً وراوياً الاكتشافات الحاضرة .
كثير الاحسان للطلبة معلماً ناصحاً وأباً صالحاً . يشجع الاقوياء ويرق للضعفاء ويشفق على البلاء .
وقد تخرج على يده في الكلية السورية سبعون طبيباً وسبعون بكالوريوساً وسبعة صيادلة كلهم
اخذوا الشهادات وتشرّفوا بمصادقته عليها بخط يده . واكثرهم عنه حب العلم اخذوا . ومن مآثره

انه تخرّج على يده كثير من مشاهير ارباب الصحف العربية والمحرفين فيها كالدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر والدكتور شبلي شمائل والدكتور بشاره زلزل والدكتور اسكندر بارودي والدكتور نقولا نمر والدكتور خليل سعاده والصيدلي مراد بارودي وجرجي زيدان والدكتور فارس صهيون والدكتور لويس الخازن

وكان وهو اعجمي اللغة عربي المنطق . وله في محاسن اللغة وبدائع منشورها ومنظومها القول الصحيح والرأي الرجيح حتى كان يحسب آية ظاهرة في آدابها واقوالها . وأعجوبة باهرة في نكاتها وامثالها . لانه كان قوي البادرة كثير المحفوظات لذيد العشرة لطيف المنظر جيد المخبر . وهو يجري معها الى طبع سليم وخلق دمث ومحاوره سارة

وفيما هو لامر باشغال التأليف والتدريس والرصد والمراسلات العلمية عما سواها من مطامع البشر نكبت المدرسة الكلية بمحدث أبعدها اكثر اساتذتها . فتركها محتسلاً آلام فراقها بحافظة على مبادئه . وبقي بطبيب في مستشفى ماري يوحنا على جاري عاده الى ان اضطر ان يتركه على غير رضاه منه . لكنه انما تركه ليحيى في الوجود مستشفى طائفة الروم الارثوذكسين الذي صار له فيه ابادر تذكر في الرحمة بالمسكين ومعالجة المرضى والباشرين

وقد تقدم المستشفى بعنابته وفضله تقدماً عجيباً فازدادت اهميته حتى صار من اعظم المستشفيات في الشرق . ولما ان توفاه الله في ١٣ تشرين الثاني ١٨٩٦ كان المرحوم نخله بن حبيب بسترس رئيساً لعمدة المستشفى . فتبرع من جيبه الخاص بدفع مبلغ كبير لاقامة تمثال لفانديك في ساحة المستشفى الكبرى . ثم عرض على سائر اعضاء العمدة ان يشتركوا في هذا المشروع فاطهر الجميع رغبتهم في الاقبال عليه . وقرروا وجوب اقامة اثر خالد للرجل الذي اجتمعت القلوب على حبه واعترفت الالسن بفضله . وفي ٢٦ شباط ١٨٩٩ جرى الاحتفال بنصب الاثر فاذا هو تمثال من المرمر الابيض الناصع يمثل صاحب الترجمة وقد كُتب عليه بحروف واضحة :

✽ اثر حميد خير فقيد نصب إقراراً بفضل علم العلماء والحكام المرحوم ✽

✽ كرنيلوس فانديك عنى عنه — ١٨٩٥ ✽

ولما اخترتمته المنية بالتاريخ المذكور جرى لشهده احتفال عظيم ثم دُفن في المقبرة المحاذية للكنيسة الانجيلية . وبناء على ماشاع بانه اوصى الأيوين توفيق الادباء والشعراء عن تأيينه وفي قلوبهم جمرات من التحسر عليه . وقد اهتم فريق من اصدقائه وتلامذته باقامة نصب على ضريحه . فجمعوا بادارة الصيدلي القانوني مراد البارودي مبلغاً كافياً . واستحضروا من اوربا قطعيتين

بديع الصنع احداها من الرخام وضوعها مسطحة على القبر والأخرى من الحجر الا بعل قائمة عليه .
وقد نُقشت عليه هذه العبارة باللغتين العربية والانكليزية :

﴿ هذا الضريح شادهُ بعض من خلّانه وتلامذته السوربين ذكرًا لما آتاه ﴾

﴿ من فضلٍ وبرٍّ في خمس وخمسين سنة من عمره بين ﴾

﴿ ابنا اللغة العربية ﴾

وفي ٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٩٠ احتفل أهل سوريا بمرور خمسين عاماً على اقامته بينهم .
فاقاموا له يويلا شاركهم فيه افاضل المشاركة في مصر والعراق وغيرها بالاكتتاب . ونقاطرت عليه
الرسائل والقصائد وكتب التهنئة من وجهاء سوريا وامرائها وجمعياتها و بطاركتها و اسافقتها و مجامعها
على اختلاف المذاهب والنحل . وملاّت جرائد القطر بين السوري والمصري اعمدتها بذكر مآثره وافضاله
واعماله ولولا ضيق المقام لجئنا ببعض ما قيل فيه . ولكن ذلك مجموع في كتاب عنوانه « حياة
فانديك » مطبوع على حدة بعناية تلميذ الدكتور اسكندر بارودي صاحب امتياز مجلة
« الطبيب » البيروتية

وكان فنديك يُجتزى باليسير من الغذاء والملبس غير عاكف على شيء من الملاذ الدنيوية
بل همه الامور الجوهرية يؤثر العزلة على الاجتماع والاجتماع مع من احتاجه على العزلة . ويصرف
في مكتبته ما فضل من اوقاته عن الواجبات بين مطالعة جرائد وتاليف كتب وتصحيح مسودات .
وكنت تراه وهو مرتد بالعبادة الشرقية كأن لسان حاله يقول :

ولبس عبادة وقر عيني احب الي من لبس الشفوف
وبث معارف في دور علم احب الي من كسب الالوف

اما مؤلفاته فتشمل اهم العلوم القديمة والحديثة . وهو اول من الف في تلك العلوم ونشرها
باللسان العربي في الديار الشامية فاجاد وافاد وهي :

(١) « الباثولوجية الداخلية الخاصة » وتبحث في مبادئ الطب البشري النظري والعملية
في مجلد ضخيم (٢) « محيط الدائرة » في العروض والقوافي (٣) « المرأة الوضية في الكرة الارضية »
طُبعت غير مرة (٤) « الروضة الزهرية في الاصول الجبرية » (٥) « الاصول الهندسية » (٦)
« التشخيص الطبيعي » (٧) « الانساب والمثلثات المستوية والكروية ومساحة السطوح والاجسام
والاراضي وسلك الابحر » (٨) « اصول الكيمياء » (٩) « رسالة الجدرى والحصبة » للرازي مع
ملحق بقلم الدكتور . (١٠) « اصول علم الهيئة » في الفلك (١١) « ارواء الظلماء من محاسن القبة

الزرقاء» (١٢) «النقش في الحجر» في ثمانية مجلدات صغيرة كل منها يبحث في علم من العلوم الحديثة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والجغرافية الطبيعية والنبات والفلك والجيولوجيا وغيرها—يراد بها تعليم هذه العلوم في المدارس العالية او نشرها بين الذين شبوا وتعاطوا التجارة او الصناعة ولم يدرسوا شيئاً منها (١٣) «النفائس لتلامذة المدارس» (١٤) «قصة شونبزيج وبركا» وماه ديبنيان. (١٥) «اصول الايمان المسيحي» (١٦) «ترجمة العهد الجديد» (١٧) «النشرة الشهرية» (١٨) «النشرة الاسبوعية» في اول نشأتها. (١٩) جريدة «كوكب الصبح المنير» في اول عهدها. (٢٠) رسالة «الافتخار بالصليب» (٢١) «أخبار عن انتشار الانجيل» (٢٢) ترجمة «تاريخ الاصلاح» في القرن السادس عشر في مجلدين. (٢٣) «السهم الطيار والفتح الفرار» لتوقية الكروم من الثعالب الصغار. (٢٤) كتاب «كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل» (٢٥) كتاب «بزوغ النور على ابن حور» (٢٦) كتاب «طب العين» (٢٧) كتاب «الباثولوجية المرضية» لم يطبع منه سوى بعض مقالات في مجلة «الطبيب» البيروتية. (٢٨) كتاب «الباثولوجية العامة» وهو غير مطبوع. (٢٩) كتاب «تاريخ الاطباء» نشرت مقالات منه في مجلة «المقتطف» في سنيها الاولى. وهو الذي اوعز الى الدكتور يعقوب صروف ان ينقل كتاب «مر النجاح» الى اللغة العربية فكان سبباً كبيراً في إنهاض الذين قرأوه من شبان بلادنا الى الاقتداء باعظم رجال العلم والعمل مع النسخ على منوالهم

ونحنتم هذه الترجمة بالايات التي نظمها الياس حنيكاقي عند نصب تمثال الدكتور فاندبك في باحة المستشفى الارثوذكسي وهي:

لقتديك في شرق البلاد وغربها	مآثر لا تخفى على احد منا
تجلت كنور الشمس قبل وفاته	وتبقى الى ما شاء ربك لا تقنى
هام بنى في ساحة الفضل منزلاً	وهذا لعمر الحق من خير ما بينى
الأحسبه وصفاً له حسن شهره	بضوع شذاها كما طائر غنى
إمام قضى في الشرق معظم عمره	فمعظم اهل الشرق بكونه حزنا
ولا سيما جمعية شد ازرها	بتعزيز مستشفى تعول به المضى
ففي نامها العشرين جدّد ذكره	وارخ بدا تدشين تمثاله الاسنى

فهرس

الجزء الاول من تاريخ الصحافة العربية

صفحة	
٣	المقدمة
٥	التوطئة: وفيها ثمانية فصول
٥	الفصل الاول: تحديد الصحافة واشهر مسمياتها ومواضيعها المختلفة
٩	الفصل الثاني: تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتاب والصحافيين
٢٠	الفصل الثالث: مؤرخو الصحافة العربية
٢٨	الفصل الرابع: وجوه تسمية الصحف الدورية لدى العرب
٣١	الفصل الخامس: فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً والعربية منها بنوع خاص
٣٥	الفصل السادس: عطا بك حسني
٣٩	الفصل السابع: معرفة الجميل
٤٢	الفصل الثامن: الصحافة واعاظم الرجال
٤٥	الحقبة الاولى: تمتد منذ تكون الصحافة الى تاريخ افتتاح ترعة السويس ١٧٩٩-١٨٦٩
٤٥	الباب الاول: يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات التي ظهرت في هذه الحقبة مع وصفها وبيان احوالها
٤٥	الفصل الاول: تكون الصحافة العربية
٤٨	• الثاني: اخبار الصحف من اول نشأتها الى سنة ١٨٥٠
٥٣	• الثالث: اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى فتنة بر الشام سنة ١٨٦٠
٦٤	• الرابع: اخبار الصحف من فتنة بر الشام سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩
٧٩	• الخامس: احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة من كتاباتها
٨٢	الباب الثاني: تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الاولى
٨٢	١ الشيخ ناصيف اليازجي
٨٩	٢ بطرس البستاني

٩٢	رفاعة بك الطهطاوي	٣
٩٦	احمد فارس الشدياق	٤
١٠٠	الكونت رشيد الدحداح	٥
١٠٢	خليل الخوري	٦
١٠٥	رزق الله حسون	٧
١١١	ميخائيل مدور	٨
١١٥	الياس بك حبالين	٩
١١٧	الحاج حسين بيهم	١٠
١١٩	سليمان الحراري	١١
١٢٠	يوسف الشلفون	١٢
١٢٢	ابراهيم سر كيس	١٣
١٢٥	حنا بك ابو صعب	١٤
١٢٨	حسن العطار	١٥
١٣٠	عبد الله ابو السعود	١٦
١٣١	سليم الخوري	١٧
١٣٣	سليم شحاده	١٨
١٣٥	الشيخ يوسف الاسبير	١٩
١٣٩	محمد بيرم الخامس	٢٠
١٤١	فرنسيس مرآش	٢١
١٤٤	الدكتور كرنيليوس فان ديك	٢٢

فهرس عام

لجميع مواد الجزء الاول من تاريخ الصحافة العربية

على ترتيب الحروف الهجائية

- | | |
|--|---|
| بمعناها الشائع ٧ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٥ و ٦١ و ٦٤ | الآباء البسوعيون ١٢ |
| ٦٩ و ٧٧ وترجمته ورسمه ٩٦-٩٩ و ١٠٨ و ١٣٧ | ابراهيم باشا المصري ٨٥ و ١٤٥ |
| احمد مختار باشا الغازي ١١٥ | ابراهيم جمال ٣٩ |
| احمد نديم ١١ | ابراهيم حنا عورا ٤١ |
| احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة
من كتاباتها ٧٩-٨١ | ابراهيم سر كيس ٦٩ و ٨٨ وترجمته ورسمه
١٢٢-١٢٣ |
| اخبار الصحف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى
سنة ١٨٦٩ صفحة ٦٤-٧٨ | ابراهيم الاحدب (الشيخ) ٦٢ و ٦٣ و ١١٨ |
| اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى
فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ صفحة ٥٣-٦٤ | ابراهيم الحوراني ١٣٤ |
| اخبار عن انتشار الانجيل (جريدة) ٤٧ واخبارها
٦٦ و ٦٩ و ٨٣ و ١٤٧ | ابراهيم نخري بك ٧٧ |
| ادوار جدي ١١ | ابراهيم الدسوقي ٦٧ |
| اديب اسحق ٧ و ١١ و ١٢١ | ابراهيم المويلحي ٤٧ و ٧٨ |
| اديب نظمي ٦٧ | ابراهيم اليازجي (الشيخ) وضعه لفظه «المجلة»
بمعناها الشائع ٧ وتعريفه للصحافة ١٠ و ٦٣ و ٧٦ |
| ارثر برسيمان ٤٤ | ٧٧ و ٨٢ و ١٣٤ |
| ارنو (مستعرب) ٥١ | ابراهيم يعقوب ثابت ٧٧ |
| اسبر شقير ٧٧ و ١٣٤ | احمد الازهري ١٠ |
| اسكندر العازار (الشيخ) ١٢ و ٤١ | احمد بن المعظم ١١٩ |
| اسكندر شلهوب ٤٧ و ٥٥ | احمد جودت باشا: رسمه ٦٨ و ٦٩ و ١١٥ و ١٣٧ |
| اسكندر بارودي (الدكتور) ٣٤ و ٤٨ و ١٤٩ | احمد حسن طباره ١٠ |
| | احمد عبدالرحيم ٥٠ |
| | احمد فارس الشدياق: وضعه لفظه «جريدة» |

- اسعد خالد ١١
 اسمعيل الخشاب ٤٥ و ٤٨ و ٤٩ و ١٢٩
 اسمعيل باشا (الخديو) ٦١ و ٦٩ و ٧٨ و ١٣١
 اعمال شركة مار منصور (مجلة) ٤٧ واخبارها
 و يويلها ٧١ - ٧٣
 افتيموس عفيش (الخورسي) ١١
 اكليمنت هوار (مستعرب) ٢٤
 البرت دي فوفنت (صاحب اكبر مجموعة للجرائد في
 العالم) ٣٤
 البشير الفورتي ٢٦
 الفونس الثالث عشر ٤٤
 الكسندرا ملتياي اثيرينو (الاميرة) ١٢
 الياس حبالين ٧٤ و ٧٧ و ترجمته ١١٥ - ١١٦
 الياس خنيكاقي ١٥٠
 الياس زياده ١٢
 الياس مسابكي ٤٩
 الياس صالح ٧٧
 امين ارسلان (الامير) ٣٤
 امين نقي الدين ٤٢
 اندراوس ورزي : اول من جمع الجرائد في العالم
 و تأليفه عن الصحافة ٣٢
 انثاس الكرملي (الاب) ١٢ و ٢٦
 انطون الجميل ١٢ و ٤٢
 انطون عيد الصباغ ٧١
 انطون شخير ٧١ و ٧٣
 انطونيوس الاميوني ٥٤
 باسيل ايوب (القس السرياني) ٤٢
 برجيس باريس (جريدة) ٢٢ و ٤٧ واخبارها
 ٦٠ - ٦١ و ٦٢ و ١٠١ و ١١٩
 بسمرك ٤٤
 بشاره خوري (رئيس شركة مار منصور) ٧٣
 بشاره ززل (الدكتور) ١٠ و ١٤٨
 شدياق ١٤٣
 عبدالله الخوري ١٣
 البشير (جريدة) ١١٤ و ١٤٣
 بشير (الامير) احمد الملمي ١٢٦
 الشهابي (الامير) ٨٦ و ١٠٠ و ١٢٠ و ١٢٦
 بطرس البستاني ٤٧ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٢ و ٦٤ و ترجمته
 و رسمه ٨٩ - ٩٢ و ١٢٤ و ١٣٤ و ٣٥ و ١٤٥
 بطرس كرامه ٨٦ و ١٢٦ و ١٣٠
 بوره (سفير فرنسا) ١٣٧
 بولس زين ٧٤
 تشارلس دانا ١٠
 تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتاب
 والصحافيين ٩ - ٢٠
 التقدم (جريدة) ١٢٠ و ١٢١
 توفيق الاول (الخديو) ٧٨ و ١٣١
 توفيق حبيب ٢٨
 تكوّن الصحافة العربية ٤٥
 التوطئة ٥
 تولستوي (الفيلسوف الروسي) ٩ و ٤٤
 ثمرات الفنون (جريدة) ١٣٧ و ١٣٨
 جان ديريو (مستعربة) رسمها ١٣ و ماثرها ٣٩
 جبرائيل دلال ١٤ و ١٠٨
 جرجس زوين ٧٧
 جرجي ديمتري مرسق ٤١

- جرجي زيدان: مقالاته التاريخية عن الصحافة ٢١
ورسمه ٢٢ و٤٢ و٦٦ و١٣٤ و١٤٨
جرجي نقولا باز ١٤ و٢٥ و٤١ و١٠٣
جرجي نبي ١٣٤
الجمعية العلمية السورية (مجلة) ٤٧
جميل باشا ٧٦
جميل مدور: رسمه ١١٣ واخباره ١١٤—١١٥
الجنة (جريدة) ١١٤
الجوائب (جريدة) ٢٢ و٤٧ واخبارها ٦١—
٦٤ و٦٦ و١٣٨
حبيب اليازجي (الشيخ) ٧١
- باشا مطران ٧٦
- خالد الحلو ٧٤
- كرم ١٤
: نادر ٧٣
حديقة الاخبار (جريدة) ٢١ و٢٢ واخبارها
ويويلها ٥٥—٦٠ و٨٠—٨١ و١٣١ و١٣٤
حسن القويني (الشيخ) ١٣٥
حسن العطار ٤٩ و٥٠ وترجمته ١٢٨—١٣٠
و١٣٥
حسن باشا (الامير المصري) ١٣١
حسن لازغي ٦٥
- لبيب البري ١٤
حسين المقدم ٤٧ و٦٦
حسين بيهم ٦١ و٧٥ و٧٧ ورسمه وترجمته
١١٧—١١٩
حسين كامل باشا (الامير المصري) ٩ و١٣١
الحفناوي بن الشيخ ٥١
- حكمت شريف ٢٣
حنا ابو صعب ٦٢ و٧٤ ورسمه وترجمته ١٢٥
و١٢٨
حنا الخوري ٥٨ رسمه ٥٩
حنين الخوري ٧٥ و٧٧
الحوادث اليومية (جريدة) ٢١ و٤٥ و٤٨—
٤٩
خر يسين (ملكة اسبانيا) ٤٤
خطار سر كيس ١٢٢
خليل البدوي ٣
خليل الخوري: استعماله لفظة «جرنال» بمعنى
جريدة ٧ و٤٧ و٥٥ ورسمه ٥٦ و٦٧ و٧٦ وترجمته
ورسمه ١٠٢—١٠٥ و١٢٠ و١٣١ و١٣٢
خليل سر كيس ٤٢ و٦٤ و١٢٣ و١٣٥
- سعاده (الدكتور) ١٤٨
- غانم ٧٦
- يارد ٧١
خير الدين (مجلة) ٦٦
خير الدين باشا التونسي (الصدر الاعظم) ٥٧
و٦٦ و١٣٩ و١٤٠
داود باشا ٧٣ ورسمه ٧٤ و٧٥ و١٢٧ و١٣٧
- مجاعص ١٤ و١٠٣
- نقاش ١٥
درويش تيان ٧١
دياز (رئيس حكومة المكسيك) ٤٤
دي بلويتز (مكاتب جريدة التيمس) ٤٤
ديمتريي نقولا ٢٣ ورسمه ٢٧ و٣٩—٤١
ديوان الفكاهة (مجلة) ١٣٥

- | | |
|--|---|
| سليم الخوري ٥٨ وترجمته ١٣١ - ١٣٢ | راشد باشا (الوزير) ٦٧ و ١٣٢ و ١٣٤ |
| - نقلا ٧١ و ٧٧ | الرائد التونسي (جريدة) ٢١ و ٢٢ و ٤٧ |
| - ايوب ثابت ٤١ | واخبارها ٦٤-٦٦ |
| - دياب ٧٧ | رجوم وغساق (مجلة) ٤٧ واخبارها ٧٧-٧٨ |
| - دي نوفل ٥٤ و ١٣٤ | رزبيري (اللورد) ٩ |
| - رمضان ٧٥ | رزق الله حسون ٤٧ و ٣٢ و ٥٥ وترجمته ١٠٥- |
| - سر كيس ٤٢ و ١٢٣ | ١١٠ |
| - شحاده ٥٨ و ٧٥ و ٧٧ و ١٣١ وترجمته ورسمه | رزق الله خضرا ١٢١ |
| ١٣٣ - ١٣٥ | رزوق عيسى: رسمه ٢٧ و ٤١ |
| سليم عباس الشلقون ٥٨ | رشدي باشا شرواني (الصدر الاعظم) ١١٦ و ١٣٧ |
| - عقاد ١٥ | الرشيد (جريدة) ٤٩ |
| - عنخوري ١٥ | رشيد الخوري (مخترع الآلة لصف حروف |
| - فارس الشدياق ٦٣ | الطباعة العربية وآلة لتوزيع حروفها) ٣٤ |
| - فرج ٧٧ | رشيد الدحداح (الكونت) استعماله لفظة |
| - نقاش ١٥ و ١٢١ | « صحيفة » بمعنى جريدة ٤٧ و ٦٢ و ٧٠ و ٧٩ |
| سليمان الحراري ٦١ وترجمته ١١٩ | وترجمته ورسمه ١٠٠ - ١٠١ |
| - العبد ٥٠ | رشيد الشرتوني ٨٢ |
| سنان باشا ١٣٩ | رفاعة بك الطهطاوي ٩ و ٤٩ وترجمته ورسمه |
| سوريا (جريدة) ٤٧ و ٥٨ واخبارها ٦٧ | ٩٣ - ٩٦ |
| شاهين سر كيس ٦٩ وترجمته ورسمه ١٢٣ - | روزفلت (رئيس حكومة الولايات المتحدة) ٩ و ٤٤ |
| ١٢٤ | روكفلر ٤٤ |
| شبل دموس ١٦ | الزهرة (جريدة) ١٢٠ و ١٢١ |
| شبل شميل (الدكتور) ٨ و ٨٨ و ١٤٨ | الزوراء (جريدة) ٤٧ واخبارها ٧٨ |
| شكر الله بن نعمه الله خوري ٥٤ | السلطنة (جريدة) ٢٢ و ٤٧ و ٥٥ |
| الشركة الشهيرة (مجلة) اخبارها ٦٨ و ١٢١ | سعيد الشرتوني (الشيخ) ١٥ و ٦٢ و ٦٣ و ١٣٧ |
| شكري الخوري ٢٤ | سليم ابو حمد ٧٧ |
| - جرجس انطون ١٦ | - البستاني ٧٥ و ١٣٤ و ١٣٥ ورسمه ١٣٧ |
| - غلايني ٧١ و ٧٣ | - الجارودي (الشيخ) ١٣٨ |

- شهاب الدين محمد بن اسمعيل المكي ٥٠
صادق باشا (باي تونس) ٦١ و ٦٤ ورسمه ٦٥
١٣٩ و
صالح الياسيني (الشيخ) ٤٩
• مجدي بك ٥٠
الصحافة: تحديدها واشهر مسمياتها ومواضيعها
المختلفة ٥
الصحافة واعاظم الرجال — ٤٢
الصعبيون (المشايع) اصلهم واخبارهم ١٢٥ —
١٢٦
صفوت باشا ٧٥
ضاهر خير الله ٧٧
الطبيب (مجلة) ٧
الطبيب بن عيسى ٢٨ و ٣٩ و ٦٦
عالي سميت ٥٣ ورسمه ٥٤ و ١٣٢ و ١٤٥
عبد الاحد جرجي (الخورى السرياني) ٤٢
عبد الحميد الثاني (السلطان) ٤٢
عبد الحميد زكي ١٦
• الامين الحوت (الشيخ) ١١٧
• • •
الرافعي ٢٦
• • الكواكبي ١٦
• • الرحيم بدران ٧٥ و ٧٧
• • الله الانصاري ٢٢
• • ابو السعود ٤٧ و ٦٩ و ١٣٠ و ١٣١
• • الجبرتي ٤٨ و ١٢٩ و ١٣٠
• • جاك منو ٤٨
• • مرآش ١٠٨
عبد العزيز (السلطان العثماني) ٦١ و ٨٥ و ١٣٢
- عبد القادر الاسكندراني ١٦
عبد القادر الجزائري (الامير) ٥١
عبد القادر حمزه ١٦
• الكريم سلمان ٥٠
• الهادي نجا الاياري ٦٢ و ٨٦ و ٨٧
عراي باشا ٦٢
عطا بك حسني: مآثره وترجمة حياته ورسمه
٣٥ — ٣٨
عطار (جريدة) ٢٢ و ٤٧ واخبارها ٦٠ و ٦٥
علام (الخطاط المشهور) ١٢٦
علي باش حانبه ١٧
علي بن سماية ٥١
علي بن عمر ٥١
علي ولد الفكاي ٥١
عمر الانسي ٥٧
عمانوئيل (ملك البرتغال) ٤٢
عيسى اسكندر المعلوف ٢٥ و ٤١
غريغور يوس الرابع (البطريرك) ١٣٨
غزته: استعمالها بمعنى جريدة ٦
غليوم الثاني (امبراطور المانيا) ٤٢
فارس دبغلي ١٧
فارس صهيون (الدكتور) ١٤٨
فارس نمر (الدكتور) ١٣٤ و ١٤٧ و ١٤٨
فاوست (مخترع فن الطباعة): رسمه ٣٣
فرات (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩ — ٧٠ و ٨١
فرنسيس مرآش: رسمه ٧٠ وترجمته ١٤١ — ١٤٣
فرنقو باشا ٧٤ و ٧٦ و ١٢٧ و ١٣٢ و ١٣٤
فضل القصار (الشيخ) ١٢١

- فضل الله فاضل (الخورى المارونى) ٤١
 فواد باشا ٥٧ و ٥٨ و ١١٧ و ١٢٠ و ١٢٨
 فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً
 والعربية منها بنوع خاص ٣١
 فولتير ١٠
 فيليب دي طرازى (التيكونت) مجموعته الكبرى
 للصحف العربية ولغيرها فى احدى عشرة لغة
 مختلفة ٣٤
 قاسم الكسنى (الشيخ) ١٣٨
 قدور باحوم ٥١
 قيصر المعلوم ١٧
 قيصر باشا كرم ١٧
 كامل باشا الصدر الاعظم ٧٥ و ١٣٤
 كسترو (رئيس حكومة فنزويلا) ٤٤
 كرنيلوس فاندريك (الدكتور) ٥٤ و ٦٦ و ٦٩
 و ١٢٢ و ١٢٨ و ١٣٤ - ١٥٠
 كلوت بك (الدكتور) ٤٩
 كمبون (سفير فرنسا) ٤٤
 كوكب الصبح المنير (جريدة) ١٢٢ و ١٢٣ و ١٤٧
 كوكب العلم (مجلة) ٧
 لبنان (جريدة) ٤٧ و ٥٨ و اخبارها ٧٣ - ٧٥
 و ١٢٥ و ١٢٧
 لبيبه هاشم: رسمها ١٧ و ١٤١
 لسان الحال (جريدة) ١٤ و ١٣٥ و ١٣٨
 لطفي عبروط ١٧
 لويس الخازن (الدكتور) ١٤٨
 لويس شينجو (الاب اليسوعى) ١٧ و ٢٤ و ٤١
 و ١٢١ و ١٣١
 لويس صابونجى (الدكتور) استعماله لفظه
 «نشرة» بمعنى جريدة ٧ و انشاؤه لاول مجلة
 عربية مصورة ٣٢ و ٦٢ و ١٢١
 لويس فيليب (ملك فرنسا) ٥١ و رسمه ٥٢
 لويس معلوف (الاب اليسوعى) ٤١
 مارون النقاش ٨٧
 ماري كريستين (ملكة اسبانيا) ٤٤
 المبشر (جريدة) استعمالها لفظه «الورقة الخبرية»
 او «الرسالة الخبرية» بمعنى جريدة ٧ و ٤٧ و ٤٨
 و اخبارها ٥١ - ٥٣ و ٦٤
 مجموع العلوم (مجلة) ٤٧ و اخبارها ٧٥ - ٧٧
 محمد اسمعيل ٦٧
 - الجعابى ١٨
 - الدسوقى (الشيخ) ١٢٩
 - السنومى ٦٥
 - الشريف ١٩
 - العرومى (الشيخ) ١٢٩
 - امين ارسلان (الامير) ٧٥ و ٧٧
 - بشير فهمى ٤٢
 - بن بلقاسم ٥١
 - بن مصطفى ٥١
 - بوزار ٥١
 - بيرم الخامس ٦٥ و ترجمته ١٣٩ - ١٤١
 - خالد (الشيخ) ١١٧
 - سامى صادق ١٩
 - صادق المحمودى ٢٤
 - طاهر الانامى ١١٩
 - عبده (الشيخ) ٥٠

- معرفة الجليل ٣٩—٤٢
 ملحم فارس (الدكتور) ٧٧
 ملثر (اللورد) ١٠
 منصور كرلني (مستعرب) ٤٧ و٥٤ و٦٠ و٦٥
 مؤرخو الصحافة العربية ٢٠—٢٨
 موسى فريج (المركيز) ٧٥ و٧٦ و٧٧
 ميخائيل انطون صقال ٢٣ و٢٤
 فرج الله ٥٤ و٧١ و٧٢
 مدور ٥٤ و٥٧ و٥٨ و ترجمته و رسمه
 ١١١—١١٥
 ميخائيل مشافة (الدكتور) ٥٤
 ميرت (مستعرب) ٢٤ و٥١
 نابليون الاول ٩ و٣٢ و٤٥ و رسمه ٤٦
 ناشد باشا ٨١
 ناصيف اليازجي (الشيخ) ٥٤ و٥٧ و٦٢ و٦٣
 و ترجمته و رسمه و مفاخره اللغوية ٨٢—٨٩ و١١٤
 و١١٥ و١٢٢ و١٢٧ و١٣٨ و١٤٥
 نتائج الاخبار (جريدة) ٤٧ و اخبارها ٦٦
 النجاح (جريدة) ٢٠ و١٢١
 نجيب الحداد (الشيخ) استعماله لفظه «الصحافة»
 بمعناها الشائع ٥
 نجيب حبيقه ٧١
 - غرغور ٢٣
 - مدور: رسمه ١١٣ و اخباره ١١٤—١١٥
 - ميخائيل ساعاتي ٥١
 - نادر: استعماله لفظي «اوراق الحوادث»
 بمعنى جريدة ٧
 نخله بسترس ١٤٨
- محمد عثمان: رسمه ٣٠ و٤١
 - عثمان جلال ٤٧ و٧٨
 - علي باشا البقلي ٤٧ و٦٧
 - علي باشا (الخدوي) ٤٦ و٤٩ و رسمه ٥٠ و١٣٠
 - غانم ١٩
 - كامل الجبيري ٢١
 - كرد علي ٦٧
 محمود الشاذلي ١٩
 - حبيب ١٩
 - كامل كاشف ١٩
 - وليد الشيخ علي ٥١
 مدحت باشا (الصدر الاعظم) ٧٨
 المدرسة الوطنية: رسم عمدتها ١٣٦
 مرآة الاحوال (جريدة) ٥٥ و١٠٧
 مراد البارودي ١٣٤ و١٤٨
 مرتين هرتمان (مستشرق) ٢٣ و١٣٨
 مرك اوريل ٤٥
 مريانا مرآش (الشاعرة) ١٤٣
 المشكاة (مجلة) ١٣٥
 مصباح رمضان ١٢١
 مصطفى الدمياطي ١٠
 - باشا الشكودري ١٢٦
 - بك اسمعيل (وزير تونس) ١٣٩ و١٤٠
 - بن احمد الشرشالي ٥١
 - راغب ١٩
 - سلامه ٥٠
 - فاضل باشا ٧٥
 مظفر الدين (شاه ايران) ٤٤

- نزهة الافكار (جريدة) ٤٧ واخبارها ٧٨
 نسيب محمود شهاب (الامير) ٢٠
 نسيم ملول ٢٠
 النشرة الاسبوعية (جريدة) ٤٧ و ٦٩ و ١٢٢
 و ١٢٣ و ١٤٧
 النشرة الشهرية (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩ و ١٢٢
 و ١٢٤
 نصرالله دي طرازي (الكونت) ٧٦
 نعمه ثابت ٥٤
 نعمه يافت ١٣٤
 نعموم لبيكي ١١
 نعم صوابا ٢٠
 نغير سوريا (جريدة) ٤٧ و ٦٤
 نقولا الترك (الشاعر) ١٤٢
 نقولا الثاني (قيصر روسيا) ٤٢
 قماطي ٧١
 منسى ٥٨
 نمر (الدكتور) ١٤٨
 هبة الدين الشهرستاني ١٩ ورسمه ٤٠ و ٤١
 هنري غلياردو : رسمه ١٨ و تقريره عن الصحافة
 المصرية ٢٠ و ٣٢
 وادي النيل (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩
 وامق باشا ١٢٦
 وجوه تسمية الصحف الدورية عند العرب
 ٢٨-٣١
 وديع الخوري ٥٨ ورسمه ٥٩ وتأليفه ٦٠
 الوقائع المصرية (جريدة) ٢١ و ٤٦ و ٤٨
 واخبارها ٤٩-٥٠ و ٦٤
 ولي الدين يكن ٢٠
 وليم ستيد ٤٤
 وليم طمسن ٥٤
 يعسوب الطب (مجلة) ٤١ واخبارها ٦٧
 يعقوب صروف (الدكتور) ١٣٤ و ١٤٨
 يعقوب صنوع ٣٢ و ٣٩
 يوحنا الحاج (البطريرك الماروني) ١٣٧
 يوحنا الحبيب (المطران الماروني) ١٣٧
 يوحنا غوتنبرج (مخترع فن الطباعة) رسمه ٣٣
 يوحنا ورتبات (الدكتور) ٥٤ و ١٣٤ و ١٤٦
 يوحنا يوسف مرسال ٤٥ و ٤٩
 يوسف الاسير (الشيخ) ٦٣ وترجمته ورسمه ١٣٥
 و ١٣٨ و ١٤٥
 يوسف البستاني (المحوري الماروني) ٧١
 يوسف الجلفخ ٧٧
 يوسف الدبس (المطران الماروني) ١٣٧
 يوسف الشلقون ٤٧ و ٦٨ و ٧٣ ورسمه وترجمته
 ١٢٠-١٢١
 يوسف باخوس ٦٢ و ٧٧
 يوسف باشا فرنكو ٧٤
 خطر غانم ٤٢ ورسمه ٤٣
 (سلطان مراکش) ٤٤
 صفيح : رسمه ٤٠ و ٤١
 كامل باشا ٧٥
 يوسف كتفاغو ٥٤

تاريخ
الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم
شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها والمحررين
فيها وتراجم مشاهيرهم

بقلم

(البيكونت فيليب دي طرازي)

- عني عنه -



الجزء الثاني

جميع الحقوق محفوظة

بيروت المطبعة الادبية سنة ١٩١٣



عبد الحميد الثاني
سلطان العثمانيين واكبر عدو الصحافة والصحافيين

(أعطيتُ ملكاً فلم أحسن سياستهُ وكلُّ من لا يسوسُ الملكَ يخلعهُ)
(ومن غداً لا بساً ثوبَ النعيمِ بلا شكرٍ عليه فعنهُ اللهُ ينزعهُ)

الحقبة الثانية

تمتدُّ من تاريخ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف

العالم الجديد

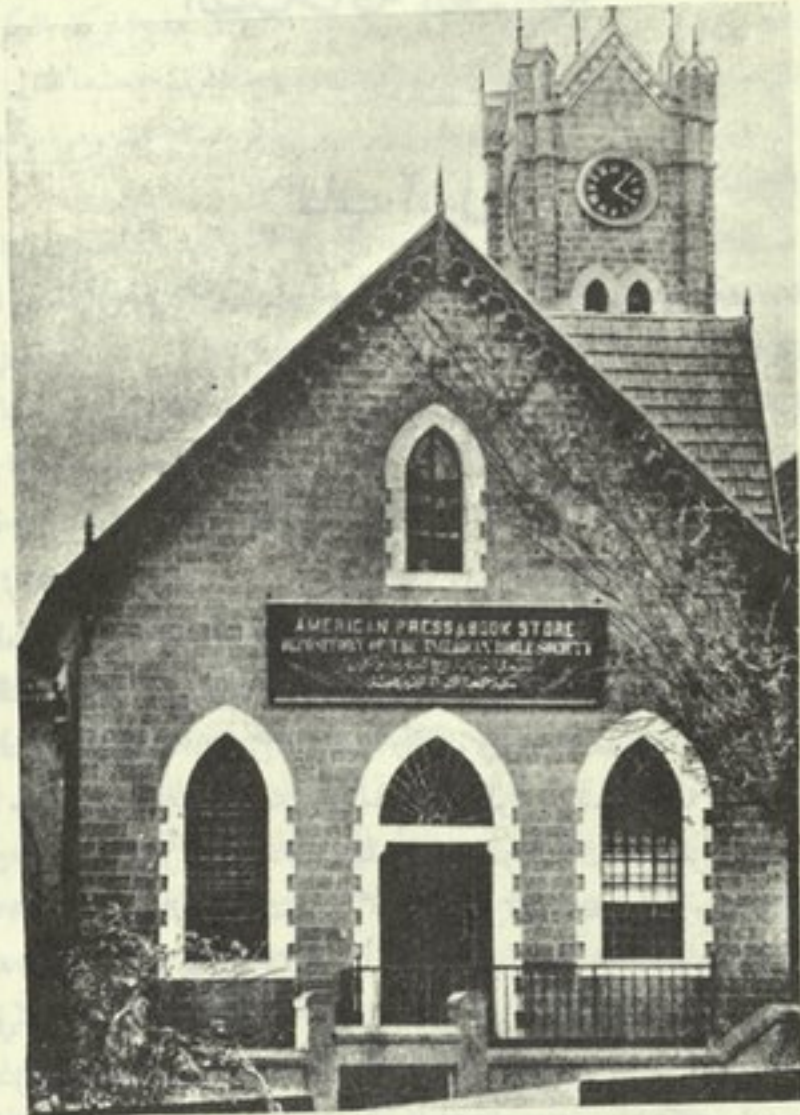
١٨٦٩ - ١٨٩٢

المقدمة

كانت الصحافة في الحقبة الاولى شبيهةً بالجنين اذ قضي عليها بالتخلق والتكوُّن قبل تخطيها الى دور الانتشار الذي نخرنا البحث عنه في هذه الحقبة الثانية . وتسهيلاً لذلك نبسط الكلام عن صحافة كل مملكة او كل قطر على حدة مبتدئين بالدولة العثمانية . لان اكثر الصحافيين في هذا الدور كانوا من العثمانيين لاسيما ابناء سوريا الذين يرجع اليهم الفضل في احياء النهضة العربية والحركة الفكرية شرقاً وغرباً . وسنتبع هذا الاسلوب في الادوار اللاحقة كي يقف القراء على سنة التدريج الطبيعي الذي رافق تاريخ الصحافة العربية في العالم عموماً وفي كل قطر خصوصاً . ولم يكن للصحافة في سنة ١٨٧٠ شأن يذكر حتى قبض الله لها رجالاً من ذوي النشاط فاقدوا ما على انشائها وهم عالمون بالصعوبة التي كانت تحول دون انتشارها مادياً وادبياً . فصادفوا العقبات الكثيرة في اول عهدها . ولكنهم تغلبوا على تلك المصاعب بثباتهم واجتهادهم حتى اوصلوا الصحافة الى ما هي عليه الآن من الامة والاعتبار . وكان انتشارها في بادىء الامر بطيئاً جداً لقلّة استعداد القوم يومئذ لقبولها . ثم لم تلبث ان هبت من رقادها وانارت بنبرامها عقول الشعب فأقبل عليها وهو يزيد إقبالاً على عمر الالام والاعوام . وقد قسمنا اخبار الصحافة في هذه الحقبة الى اربعة اقسام كبرى وهي : اولاً الصحافة العثمانية . وثانياً صحافة اوروبا . وثالثاً صحافة مصر . ورابعاً صحافة سائر الاقطار . وكل قسم منها يحتوي على ابواب وكل باب يتفرع الى فصول استوفينا فيها البحث عن هذا الموضوع الجلل

ومن الامور الجديرة بالذكر هو انه بين الجرائد والمجلات التي ظهرت في الحقتين الاولى والثانية
أتيح لاكثر من ثلاثين صحيفة ان تعيش شوطاً بعيداً من العمر . ولما كان ثلاثة ارباعها لم يزل حياً
حتى الآن فقد جعلنا نجمة صغيرة بجانب الصحف التي احتجبت تمييزاً لها عن سواها وهي : اولها
واقدمها عهداً « الوقائع المصرية » المؤسسة عام ١٨٢٨ في القاهرة بلغت اليوبيل الالماسي . واربع
منها تجاوزت عيدها الذهبي اي خمسين سنة وهي : المبشر (١٨٤٧) في مدينة الجزائر بشمال افريقيا .
ثم حديقة الاخبار * (١٨٥٨) في بيروت . والرائد التونسي (١٨٦١) في تونس . وسوربال (١٨٦٥)
في دمشق . ويمكن ان يضاف اليها جريدة « النشرة الاسبوعية » التي قامت على انقاض جريدتي
« النشرة الشهرية » المؤسسة عام ١٨٦٦ و « اخبار عن انتشار الانجيل » التي صدرت عام ١٨٦٣
في بيروت

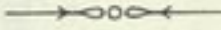
واليك اسماء بقية الصحف التي بلغت خمسا وعشرين سنة فما فوق على ترتيب اعوام ظهورها
وهي : الجوائب * (١٨٦٠) في القسطنطينية . لبنان (١٨٦٧) في لبنان . فرات (١٨٦٨) في
حلب . اعمال شركة مار منصور (١٨٦٨) في بيروت . الزورا . (١٨٦٨) في بغداد . النحلة *
(١٨٧٠) في بيروت ولندن والقاهرة . البشير (١٨٧٠) في بيروت . طرابلس الغرب * (١٨٧٠)
في طرابلس الغرب . ثمرات الفنون * (١٨٧٥) في بيروت . المقنطف (١٨٧٦) في بيروت
والقاهرة . الاهرام (١٨٧٦) في الاسكندرية والقاهرة . الطيب (١٨٧٧) في بيروت .
ابو نظاره * (١٨٧٧) في القاهرة وباريس . الوطن (١٨٧٧) في القاهرة . لسان الحال (١٨٧٧)
في بيروت . صنعا (١٨٧٩) في اليمن . المصباح * (١٨٨٠) في بيروت . المحروسة (١٨٨٠)
في الاسكندرية والقاهرة . الاتحاد المصري (١٨٨١) في الاسكندرية . الموصل (١٨٨٥) في
الموصل . الصفا (١٨٨٦) في بيروت ولبنان . اللطائف * (١٨٨٦) في القاهرة . بيروت الرسمية
(١٨٨٦) في بيروت . الحقوق (١٨٨٦) في القاهرة . الحاضرة * (١٨٨٧) في تونس .
الزهرة (١٨٨٩) في تونس . المقطم (١٨٨٩) في القاهرة . المؤيد (١٨٨٩) في القاهرة
فيتضح مما سبق يانه ان اطول الصحف العربية عمراً بلغ عددها اربعاً وثلاثين جريدة ومجلة
منذ ظهور الصحافة الى الآن . منها تسع صحف احتجبت ودخلت في خبر كان . وخمس وعشرون لم
تزل منتشرة في الوقت الحاضر . ولا يستثنى منها سوى مجلة « اعمال شركة مار منصور » التي تحولت
الى برنامج سنوي . وبهذه الصفة يمكن اعتبارها صحيفة دورية كما لا يخفى . نسأل الله سبحانه ان
يوفقنا لخدمة الادب وازعلاء منار لسان العرب . وهو ولي التوفيق والاحسان انه الكريم المنان



رسم المطبعة الأميركية

المؤسسة في بيروت سنة ١٨٣٤ بعناية الدكتور عالي سميث

الصحافة العثمانية



الباب الاول

يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة بيروت

الفصل الاول

اخبار جرائد بيروت في سنة ١٨٧٠

على اثر المذابح الفظيعة التي جرت في سوريا سنة ١٨٦٠ ولطخت وجه الانسانية بمداد العار حضرت العساكر الفرنسية الى بيروت لمساعدة الدولة العثمانية على تأييد الراحة والاقتصاص من الثائرين الذين عاثوا في البلاد شرراً. وبعد انسحاب العساكر المذكورة اخذت الحركة الفكرية تتعمش في روح السور بين فانشأوا المدارس الابتدائية والعالية في بيروت لتعليم الناشئة الحديثة. ولم يكن حينئذ في سوريا كلها مدرسة كبرى سوى مدرسة عينطورا المؤسسة عام ١٨٣٤ بعناية الآباء العازر بين. واول من شتم عن ساعد المهمة لهذه الغاية الشريفة كان المعلم بطرس البستاني الذي انشأ سنة ١٨٦٣ «المدرسة الوطنية» الشهيرة. ثم غر يغور يوس الاول بطريرك الروم الكاثوليك الذي اسس عام ١٨٦٥ «المدرسة البطريركية». ثم المرسلون الاميركان الذين نقلوا سنة ١٨٦٦ مدرستهم المؤسسة في عبيه عام ١٨٤٦ الى بيروت وسموها «المدرسة الكلية السورية الانجيلية». فافتدى الآباء اليسوعيون بمثلهم وافتتحوا سنة ١٨٧٥ «كلية القديس يوسف» التي شيدوها في بيروت على انقاض مدرستهم القديمة في غزير. وفي تلك السنة قامت «مدرسة الحكمة» للمطران يوسف الدبس الماروني ثم «المدرسة الاسرائيلية» على يد الحاخام زاكي كوهين. وظهر ايضاً غيرها من المدارس الثانوية التي نضرب عنها صفحاً لكثرتها كمدرسة «ثلاثة الافكار» للروم الارثوذكس سنة ١٨٦٢ ثم «المدرسة السريانية» بإدارة الدكتور لويس صابونجي سنة ١٨٦٤ وكانت الحكومة الفرنسية تمدد بالمال المدارس الكاثوليكية منها كما ان الجمعيات البروتسكانية كانت تجود على المدارس الانجيلية بسخاء وافر. وكان التلامذة يؤمون هذه المعاهد العلمية من بيروت

ولبنان وسائر جهات بلاد سوريا ومصر وقبرص وارمينيا والاستانقوما بين النهرين والعراق وسواها . هكذا تفجرت ينابيع المعارف وفي وقتٍ قصير كثر عدد الكتاب والمؤلفين وأنشئت المطابع ودخلت البلاد في عصر جديد من الرقي والفلاح . وكان التصيب الاوفر في هذه الحركة الفكرية للصحافة البيروتية التي جابت البلاد طولاً وعرضاً وانارت الشعب بمصباح المعارف . وحسبنا القول ان عدد الصحف التي ظهرت عام ١٨٧٠ في بيروت وحدها بلغ سبعاً بين جريدة او مجلة . وهو امرٌ جدير بالذكر في تاريخ الصحافة العربية

كان السلطان عبد العزيز اكبر عامل على تشييط الآداب لاسيما بعد ما شاهد بعينه واختبر بذاته حضارة الغربيين اثناء رحلته المشهورة عام ١٨٦٧ الى معرض باريس بدعوة مخصوصة من الامبراطور نابليون الثالث . وكان خديو مصر اسمعيل باشا الموصوف بالكرم الحائمي شديداً الرغبة في الاقتداء بالخلفاء العباسيين الذين كانوا يقرّبون اليهم العلماء والشعراء . فآخذ يقتني آثارهم لاجياء الآداب العربية ويجود بالمعطايا على ائمة الصحافة لاسيما على بطرس البستاني عميدهم في بيروت واحمد فارس الشدياق زعيمهم في الاسنانة . وكانت مصر قبل تقديم صحافتها تلجأ الى صحف تركيا لمعرفة الاخبار

فلما اعتلى عبد الحميد الثاني اريكة الدولة العثمانية كانت الصحافة مطلقة الحرية تنشر الانباء على علانها زيناً كان او شيئاً . وتنتقد اعمال الحكومة ومأمورها حتى انها لم تشفق على السلطان نفسه . وناهيك ان جريدة الجوائب في الاسنانة وصحف الجنان والجنة والبشير والتقدم وثمرات الفنون في بيروت كانت بلا ادنى خوف تنشر المقالات الضافية الذليل عن مواقع الخلل في تركيا . بل انها كتبت صريحاً عن مقتل الوزراء في دار الخلافة وذكرت خلع السلطانين عبد العزيز ومراد الخامس عن سرير الملك واذاغت خبر انتصار الروس سنة ١٨٧٧ على العساكر العثمانية . غير ان السلطان عبد الحميد الذي لم يكن يهمة من كل امور السلطنة الا صيانة حياته خشي سوء العاقبة من دولة الجرائد وصولاً كتابها . فاصدر امراً بتقييد حررتها وضيق عليها المراقبة حتى صارت جسماً بلا روح . فما كانت تنشر سوى ما يطيب للسلطان المشار اليه من الفاظ التفضيم والتعظيم والتمجيد في مدح عدالته الموهومة على رغم مظالمه واستبداده وسوء ادارته التي كادت تخر اضراب على المملكة لولا لطف الباري سبحانه كما سترى . ومن اللفظ الاقوال في وصف مراقب الجرائد في تركيا ما نظمه احمد شوقي شاعر خديو مصر بهذا المعنى وهو :

لو ابتلى الله به عاشقاً مات به لا بالجوى والولة
لو دام للصحف ودامت له لم تنج منه الصحف المنزلة
لو خال «بسم الله» في مصحف تغضب تحسبناً من البسملة

وعزة الله بلا « عزت » لا ينفع القارىء ولا خردلة
هكذا شمت نفوس الادياء فهاجر أكثرهم الى مصر والبلاد الاجنبية حيث انشأوا الصحف
المعتبرة كما جرى لرزق الله حسون والدكتور لويس صابونجي في لندن . وكما جرى لجبرائيل دلال
وخليل غانم وميخائيل عورا ويوسف حاج والامير امين ارسلان في باريس . ومنهم انطون فارس
وعقل بشعلاني في مرسيليا ووديع كرم في طنجة ويوسف باخوس في غلياري . ومثل ذلك فعل سليم
بك نقلا وبشاره باشا نقلا واديب اسحق وسليم نقاش و خليل نقاش وروفائيل زند وعزيز بك زند
ورشيد شميل و خليل زيبه والشيخ نجيب الحداد والشيخ امين الحداد وعبده بدران وطانيوس عبده
ويعقوب نوفل ونجيب ابراهيم طراد والشيخ شاهين الخازن والشيخ نسيم العازار وحناء جاويز وسبع
شميل في الاسكندرية . ثم نذكر انيس خلاط والدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس عمر
وشاهين مكار يوس والشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ خليل اليازجي وسليم بك عنقوري وسليم فارس
وجرجي بك زيدان ومحمد رشيد رضا ونقولا بك توما وامين شميل وامين بك ناصيف والدكتور
شيلي شميل وحيب فارس وديمتري نقولا وسليم مركيس ومحمد سلطاني ومحمد كردعلي وابراهيم نجار
وابوب عون والدكتور اديب زيات والدكتور بشاره ززل ونجيب جاويز وامين شدياق واسكندر
شاهين والشيخ يوسف الخازن وفرح انطون ويوسف آصاف وسوام في القاهرة . اخيراً نضيف الى
هؤلاء جميع ارباب الصحف في اميركا الشمالية والجنوبية وهم يعدون بالعشرات فضلاً عن مشاهير
الكتبة الذين كانوا يساعدون كل من ذكرنا في التحرير والتخبير ونضرب صفحاً عن سرد اسمائهم
لكثرتهم . فانهم قاطبة تركوا البلاد العثمانية كي يخدموها بصدق في جرائدهم ويكونوا آمنين على
حياتهم من غدر السلطان عبد الحميد واعوانه

❀ الزهرة ❀

نشرة اسبوعية ذات ثمانى صفحات صغيرة انشأها في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ يوسف الشلفون
على عهد راشد باشا والي سوريا . وهي تتضمن فصولاً تاريخية ونكتاً ادبية وفوائد علمية واخباراً
مستظرفة بقلم منشئها وبعض حملة الاقلام السور بين . فعاشت حوالاً كاملاً وصدر آخر اعدادها
في ٢٤ كانون الاول للسنة المذكورة . ثم خلفتها مجلة « النجاح » التي سيأتي ذكرها . واخص
الذين كتبوا فيها م : الشيخ ابراهيم اليازجي وفرنسيس مراثى والسيد محمد سعيد دجاني وسليم بك
نقلا وسليم نقاش واسعد طراد والدكتور بشاره ززل وابراهيم الخوراني وابراهيم مشافه وشاكر شقير .
وسليم الخوري وداود كنعان ونخله جربديني . وقد روى غلطاً عيسى اسكندر المعلوف في مقاله عن
« الصحافة العربية » ان القس لويس صابونجي ويوسف الشلفون اصدرا الزهرة بالشركة (راجع



✽ يوسف الشلقون ✽

مفشى جريدة « الزهرة » و « التقدم » و « النجاح » و « الشركة الشهرية »
(رسمه في سنة ١٨٧٠)

مجلة النعمة : سنة ٢ صفحة (٧١٩) فاقتضى التنويه والتنبيه . وقد نظم الشاعر البيروتي الحاج حسين
بيهم قصيدة في مدح هذه الجريدة نورد منها الايات الآتية :

صاح نور « الزهرة » الفراء لاح في ربي بيروت فازداد الفلاح
يا لها من نشره قد نشرت نشر طيب طاب نشر حين فاح
أزهرت أغصانها بل اثمرت بفكاهات وجدية ومزاح
قطفت من كل فن ثمراً فيه تغني الروح عن اقداح راح

✽ المهماز ✽

هو عنوان نشرة دينية ادبية تاريخية روائية ذات ثماني صفحات بحجم صغير ظهرت في ٢٥ شباط
١٨٧٠ مرتين في الشهر لمنشئها خليل عطيه اللبناني . وكانت معتدلة المشرب تحتوي على شذرات
مفيدة ونصائح حكيمية واشعار لطيفة . وفي ١٢ آب السنة ذاتها احتجبت بعد صدور العدد الثاني
عشر منها . وقد طبعها صاحبها في المطبعة الزبكية وصدرها بهذين البيتين :

يا باذلاً يجني الفوائد جهده إن شئت ان تغني عن الاعواز
فالى السباق على مطهم هممة وطنية وعليك بالمهماز
ولما ظهرت جريدة «الهدية» لجمعية التعليم المسيحي الارثوذكسي عام ١٨٨٣ تولى خليل عطيه
كتابة فصولها مدة سنتين كاملتين كما افادنا المحامي البارع الياس بن جرجس طراد وتوفي رحمه
الله بعد التاريخ المذكور بزم من قليل

✽ الجنة ✽

صحيفة اسبوعية سياسية تجارية ادبية انشأها في ١١ حزيران ١٨٧٠ سليم ابن المعلم بطرس
البيستاني . وكان عنوانها محتاطاً بغصنين من ورق الغار يعلوها رسم الهلال والنجمة كما كثر الصحف
العثمانية في ذلك العهد . والى جانبي العنوان اماء وكلاء الجريدة ومجلات الاشتراك في الجهات .
وقد اشهرت هذه الصحيفة بصدق المبدأ وانتقاء الاخبار الصحيحة وجلب الانباء البرقية لحسابها
الخاص عند اللزوم . وكان التجار يعولون عليها في اسعار التجارة وسوق القراطيس المالية والحوادث
السياسية . وفي الشهر الثاني من ظهورها صارت تصدر مرتين في الاسبوع بمطبعة المعارف الى غرفة
كانون الاول ١٨٨١ فصارت تُطبع في المطبعة الادبية لمنشأها خليل سر كيس . وحينئذ جرى
الاتفاق بين المعلم بطرس البيستاني منشى «الجنان» وسليم البيستاني مدير «الجنة» وخليل سر كيس
صاحب «لسان الحال» على ضم هذه الصحف الى ادارة واحدة ومطبعة واحدة . فاستلم خليل
سر كيس ادارتها وفوض اليه امر طبعها وتوزيعها وحساباتها . وانما بقيت كتابة كل صحيفة متعلقة
بصاحبها الاصلي كما كانت سابقاً . وبعد وفاة سليم البيستاني في ١٣ ايلول ١٨٨٤ تحوّل امتياز الجنة
الى اخيه نجيب الذي اصدرها مدة حولين كاملين . ثم اوقفها باختياره مودعاً الصحافة التي خدمتها
الاميرة البستانية نحواً من خمس وثلاثين سنة بما لا يوصف من الغيرة والصدق واعتدال المشرب
وسبب ذلك انه لما اشتدت المراقبة على الجرائد في سوريا اغتاضت الحكومة من نجيب البيستاني
لنشره ترجمة مدحت باشا زعيم الاحرار العثمانيين . فاصدرت الاوامر بتعطيل جريدة «الجنة»
ومجلة «الجنان» مما الحق بصاحبهما خسارة كبيرة . ولما كانت الصحيفتان المذكورتان قد عرفتا بالدفاع
عن حقوق العثمانيين والضرب على ايدي المفسدين آبت نفس صاحبهما ان يجعلهما آلة في ايدي
مأموري المطبوعات او هدفاً للاهواء . فتوقف عن اصدارها رغماً من صدور الارادة السلطانية بالعمو
عنهما بمساعي نامق باشا شيخ الوزراء وسعيد باشا ناظر الخارجية سابقاً في عاصمة الدولة . وبالاجمال
فان هاتين الصحيفتين كانتا في عهدهما من ارقى الصحف العربية واكثرهن نفعاً واعظهن انتشاراً .
وقد عاشتا نيفاً وست عشرة سنة ولم تزل فوائدهما مذكورة بكل شفة ولسان . ونظم الحاج حسين بيهم

قصيدة في مدح جريدة « الجنة » عند أوّل ظهورها ثم ختمها بتاريخين اولها على الحساب الهجري وثانيهما على الحساب الميلادي . فاجبتنا أن نجعلها مسك الختام لاختبار هذه الجريدة المعتبرة . وقد ضمنها ناظمها اسما . كل الصحف العربية التي كانت منتشرة في ذلك الحين وهي مطبوعة بين قوسين :

ألا يا بني الاوطان عوجوا « الجنة »	لاخبارها بالصدق الطف رنة
« حديقة اخبار » « جوائب » حكمة	« جنان » معان لفظها شهد « نحلة »
« وقائعا » « كالنيل » عذب « فراتها »	تفضلها « الزوراء » عن بحر دجلة
« كروضة » علم قد غدت « لمدارس »	« ورائدها » يهدي لنا نشر « زهرة »
« بسورية » الفيحاء يعبق نشرها	وبالشرق ثم بالغرب فازت بشهرة
لمنشئها العلامة الشهم شهرة	بخدمته الاوطان في كل لحظة
بغار على نشر المعارف في الوري	ويجهد في تكثير انواع صنعة
وبندبنا للإتحاد الذي به	وبالجد لا نحتاج بعد لأمة
بظل ملك العصر سلطاننا الذي	بدولته للعلم اعظم دولة
عدالته الغراء مدحت رواقها	علينا فصرنا في أمن وبهجة
فلا زالت الاقطار تزداد رونقا	بايامه ما طاب قارى « نشرة »
وما قال من تهدي لعلم « جنانه »	« وجنته » تهدي لنا كل طرفه
ألا استمعوا ارنخ لخبار جنة	وتاريخها بلقى كالطف غرق
سنة ١٢٨٧ هجرية	سنة ١٨٧٠ ميلادية

✽ البشير ✽

صحيفة كاثوليكية دينية اخبارية اسبوعية أنشأها الاب امبروسيو مونسو رئيس الآباء اليسوعيين في سور باعلى أنقاض مجلة « المجمع الفاتيكاني » في ٣ ايلول ١٨٧٠ لخدمة الطوائف المسيحية الكاثوليكية الشرقية . وقد اتخذت كلمات السيد المسيح « تعرفون الحق والحق يحرركم » شعاراً لها . ويعد البشير من ارقى الجرائد التي بُر كن الى صحفة اخبارها وصفاء مبادئها واخلاص خدمتها للآداب والعلم والوطن . وكان في اول عهده صحيفة صغيرة تحتوي على ثمانى صفحات بقطع « النشرة الاسبوعية » للمرسلين الاميركان . ثم تحوّل في ٢ كانون الاول ١٨٧٢ الى جريدة منشورة باربع صفحات متوسطة . وما زال ينوشنا فشيئاً فشيئاً حتى صار من اكبر الصحف حجماً واكثرها اخباراً وأشدها انقائاً . ومنذ ٣ كانون الثاني ١٩١١ صار يظهر مرتين في الاسبوع بعد ما لبث اسبوعياً

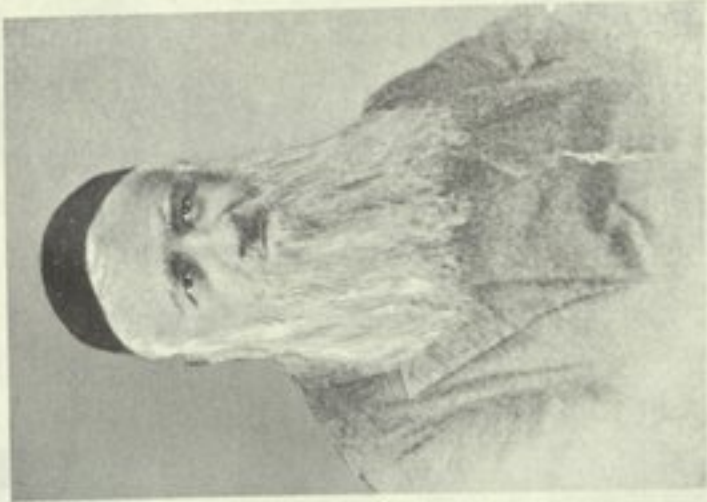


رسم عنوان البشير في اوائل عهده

احدى واربعين سنة كاملة. وفي ٣ كانون الثاني ١٩١٣ صدر ثلاث مرات في الاسبوع مع بقاء قيمة الاشتراك فيه كما كانت في عهده الاسبوعي

وبقي ١٥ سنة يصدر بالحرف الاميركاني حتى ابدله في ١٦ نيسان ١٨٨٤ بالحرف القسطنطيني . وقد برز في فرص شتى بمظهر جميل يروق للابصار بنقوشه البديعة ورسومه الفاخرة التي لم يعهد لها مثل في سائر الصحف العربية حتى الآن . واخص اعداده الممتازة التي تسحق الذكر هي التي صدرت في المواعيد الآتية : (١) اليوبيل الذهبي سنة ١٨٨٧ لكهنوت البابا لاون الثالث عشر . (٢) اليوبيل الذهبي الاسقفي سنة ١٨٩٣ للحبر الاعظم المشار اليه . (٣) اليوبيل الفضي سنة ١٨٩٥ لتأسيس جريدة البشير . (٤) اليوبيل الفضي سنة ١٩٠٢ لارتقاء لاون الثالث عشر الى السدة البطرسمية . (٥) جلوس البابا بيوس العاشر سنة ١٩٠٣ على العرش الرسولي . (٦) اليوبيل الذهبي في السنة المذكورة لتأسيس المطبعة الكاثوليكية . (٧) العيد الخمسين سنة ١٩٠٤ لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس . (٨) اليوبيل الكهنوتي الذهبي والاسقفي الفضي سنة ١٩٠٨ للبابا بيوس العاشر . (٩) اليوبيل الفضي الاسقفي سنة ١٩١٢ للسيد اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان الانطاكي

واليك اسما الآباء اليسوعيين الذين تولوا ادارة البشير من يوم نشأته حتى الآن مع تواريخ السنين : الاب يوحنا بلو (١٨٧٠ - ١٨٧٤) والاب يوسف روز (١٨٧٥ - ١٨٧٦) والاب فيلبس كوش (١٨٧٢) والاب لويس ابوجي (١٨٧٨ - ١٨٧٩) والاب جرمانس دروبرتوله (١٨٨٠) والاب فيلبس كوش للمرة الثانية (١٨٨١) والاب بطرس مالبه (١٨٨٢) والاب



الاب لويس بوجي

مدير جريدة الشير (١٨٧٨ - ١٨٧٩) و (١٨٨٥)



الاب فيليس كوش

مدير جريدة بالشير (١٨٧٧ و ١٨٨١)

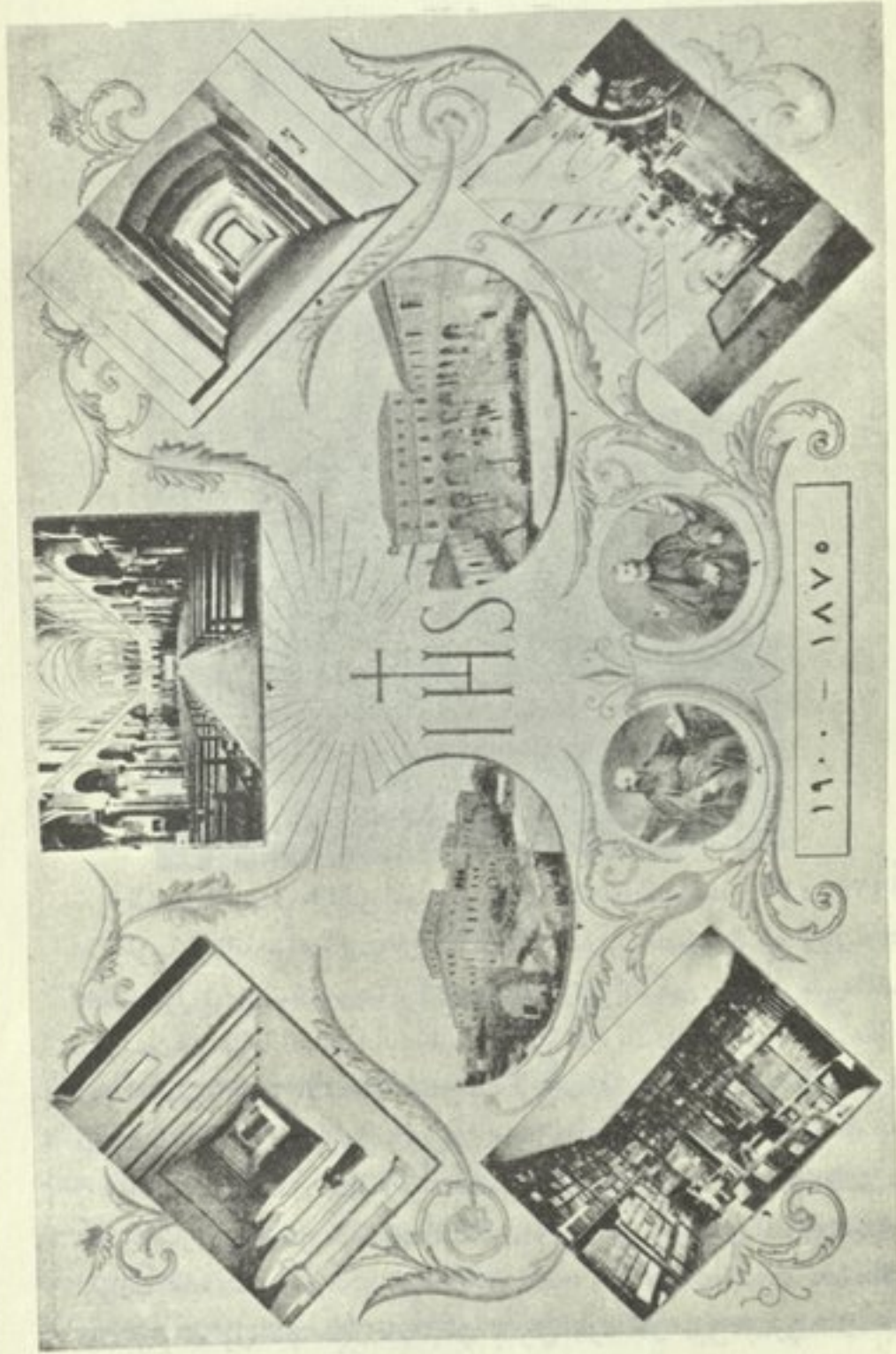
سليمان غانم (١٨٨٣-١٨٨٤) والاب لويس ابوجي للمرة الثانية (١٨٨٥) والاب سليمان غانم للمرة الثانية (١٨٨٦-١٨٩٠) والاب انطون صالحاني (١٨٩١-١٨٩٣) والاب هنري لامنس (١٨٩٤) والاب انطون صالحاني للمرة الثانية (١٨٩٥-١٨٩٩) والاب هنري لامنس للمرة الثانية (١٩٠٠-١٩٠٢) والاب انطون رباط (١٩٠٣-١٩٠٦) والاب لويس معلوف (١٩٠٦-٠٠٠٠) وهو المدير الحالي. وكنا نودّ نشر رسوم جميع مدراء البشير منذ نشأته الى الزمان الحاضر نقديراً لفضلهم وتخليداً لذكورهم. ولكن حال دون ذلك امتناع الاحياء منهم عن تلبية رغبتنا محافظة على قانونهم الرهباني. ولم نحصل بعد الجهد الا على رسوم بعض الاموات منهم مع رسم قديم لاجد الاحياء الذي وجدناه عند عائلته

وكان لهؤلاء الآباء مساعدون في التحرير بعض افاضل الكتبة الذين نذكر منهم: المعلم جرجس زوين (١٨٧٠-١٨٧٦) والخورى يوسف البستاني (١٨٧٧-١٨٨١) وخلييل البدوي (١٨٨٢-١٨٩٠) ورشيد الشرتوني (١٨٩١-١٩٠٧) وانطون الجميل (١٩٠٨) والخورى بولس طعمه (١٩٠٩-٠٠٠٠) وهو المحرر الحالي

وعام ١٨٧٨ نشرت ادارة البشير بعناية الاب بطرس دمياني اليسوعي نقوياً سنوياً يعرف باسم «نقوم البشير» لا يزال يتزايد كل سنة كمالاً وانقائاً. وقد حسنته بعد ذلك الابوان انطون رباط ولويس معلوف اليسوعيان وزادا في حجمه وزيناه بالرسوم الفاخرة. وقد وصفته بحملة «المسرة» اللبنانية (سنة ٣ جزء ١٢) بقولها:

«فهو يتضمن جداول عديدة لمعرفة الايام والاسابيع والشهور والاعياد والصيامات الخ. ثم يذكر الرؤساء الروحانيين الكاثوليكين. ثم يليه جدول للنقود العثمانية مع مقابلتها مع اهم النقود الاوربية. ثم جدول للمساحات والعيارات والمعدودات المترية مع فوائد لتحويل النقود والمعدودات. ثم يعقبه نظر في التقسيمات الادارية في الدولة العلية مع ذكر فواصل الدول الاجنبية والمديرين واخص المأمورين في الادارات والشركات في الدولة. ثم فوائد شتى في البوسطة والتلغراف والجراند والمجلات. وقد امتاز بنوع اخص بوضع جدول شامل يتضمن السنين الهجرية وما يقابل بدء كل منها في السنين المسيحية مع امثاله وفوائد صحيحة وعلمية وفكاهية الى غير ذلك مما يجعل هذا الكتاب الذي يشتمل على ٢١٥ صفحة كاملاً في بابيه. ويكفيه مدحاً ان نقول عنه بلا مراء احسن نقوم يصدر في اللغة العربية. وانا لا يمكننا ان نجد في كتاب سواه الافادات التي نجدها فيه»

ومن احسن الشهادات التي يركن الى صدق ينبوعها وثقة روايتها عن نزاهة مبدأ البشير ما روتها جريده «سورية» الرسمية في شهر كانون الثاني ١٨٨٧ قالت: «البشير جريدة قديمة ٠٠٠ لا تكتسب في سياق الاخبار السياسية وحوادث العالم شيئاً مضرًا بحق الدولة والملة اصلاً»



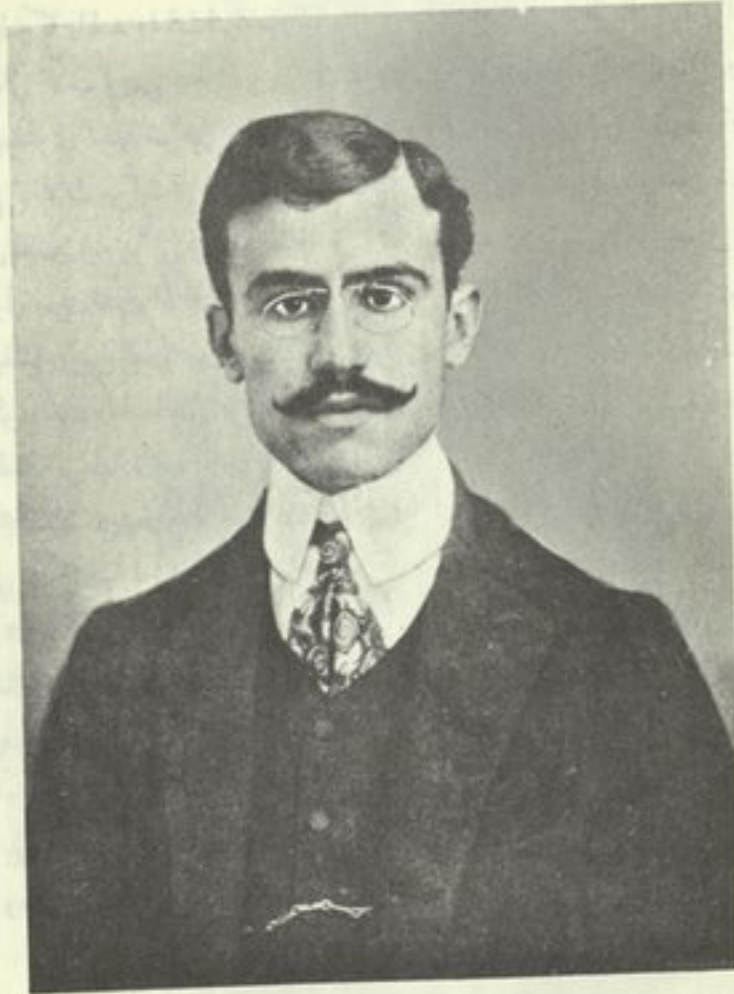
مجلة كلية القديس يوسف الآباء اليسوعيين في بيروت: «١» المكتبة العلمي «٢» الكلية «٣» الكنيسة «٤» الرواق الاعلى «٥» المشى الاوسط «٦» المكتبة الكبرى «٧» المبنى
 «٨» الاب امبروسيو مونتوموسو جريدة «البشير» و«مفتي» الكلية «٩» الاب بايومهندس الكلية



الأب انطون رباط

مدير جريدة البشير (١٩٠٣ - ١٩٠٦)

ولما نشبت الحرب في طرابلس الغرب بين الدولة العثمانية وابطاليا سنة ١٩١١ و ١٩١٢ أصدر ناظر الحرية العثمانية أمراً منع فيه الجرائد عن نشر المعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني . فتخيل للمجلس العرفي في بيروت ان جريدة « البشير » خالفت الامر المذكور . فحکم علی مديرها المسؤول بدفع ستين ليرة عثمانية وبتعطيلها لمدة الحرب . ولكن حازم بك والي بيروت قد وجد هذا القرار شديداً . فطلب فسخه من الاستانة واستحصل عليه ثم عادت الجريدة الى الانتشار . وفي مدة تعطيلها صدرت باسم « صدى البشير » في ٤ حزيران ١٩١٢ وقد ظهر منها عددان فقط واشتهر البشير بصدق الرواية وجرأة الكتابة في كل ادوار حياته . وكان في اول ظهوره مكتوباً بعبارة ركيكة مثل بقية صحف ذلك العهد . وكانت مواضعه نتناول المسائل الدينية وبعض الحوادث المحلية وسائر اخبار الكون التي لها علاقة بالدين . وكان لا يبالعه سوى جماعة الكاثوليك دون غيرهم . فلما تولى الاب سليمان غانم اللبناني اليسوعي ادارته كان خليل البدوي قائماً بشؤونه



انطون الجميل

مؤسس مجلة « الزهور » في القاهرة وأحد محرري « البشير » و « الاهرام » سابقاً

التحريرية . فانعش كلاهما روحاً جديدة في البشير ووسعا نطاق مباحثه وحسناً عبارته ومواضيعه حتى صار يطالعه الكاثوليكيون وغير الكاثوليكين . وتكفي اثرها جري مديرو الجريدة والمحررون فيها الى الزمان الحاضر . وصارت نسخ البشير تباع بكثرة كسائر الصحف السيارة في اسواق بيروت والجهات . والذي ساعد على نجاحه تسليم ادارته للآباء الوطنيين السوعيين بعد ما كان يتولاه منهم الاجانب عن بلادنا ولغتنا . وقرأوه بعدئذ بالالوف في بيروت وكل قرى لبنان وسائر انحاء سوريا وفلسطين وقبرص ومصر والسودان وشمال افريقيا والعراق وبين النهرين . وله مشتركون عديدون

في أوروبا وأميركا والهند والحبشة وأستراليا وغيرها من الاقطار المأهولة بالمسيحيين الناطقين بالضاد .
ومديره الحالي الاب لويس معلوف رجل نشيط مشهود له بالعلم والغيرة والفضل وسداد الرأي .
وله اليد البيضاء في ترقية شوون الجريدة وزيادة تحسينها . واليه يرجع الفخر في اصدارها مرتين
في الاسبوع ثم ثلاث مرات في الاسبوع بعد ما لبثت اسبوعية أكثر من اربعين سنة
وقضى البشير ايام بوّس في عهد المراقبة على المطبوعات . وبسبب ذلك تعطل مرّات شتى بلا
مسوّغ قانوني سوى تعنت المراقبين لاسبيا في عهد حسن فائز الذي كان يضغط بكل قواه على الجرائد .
فاضطرّ حينئذ رئيس البسوعيين مع الاب انطون صالحاني مدير البشير ان يذهب الى الاستانة
ويقيا الشكوى لدى الباب العالي على المراقب المذكور . فساعدتهما سفارة فرنسا للحصول على إنصاف
السلطان الذي امر باعادة ظهور الجريدة

وللبشير مجادلات دينية ومناظرات عمليّة شهيرة في مواضع مختلفة جرت بينه وبين أهم الصحف
العربية التي نذكر منها : « الجنان » و « النشرة الشهرية » و « النشرة الاسبوعية » و « الجنة »
و « التقدم » و « ثمرات الفنون » و « الهدية » في بيروت . ثم « المقتطف » في بيروت والقاهرة .
ومنها « الفلاح » و « اللطائف » و « الهلال » في القاهرة . واخيراً « المناظر » في بعبدات بجبل
لبنان وغيرها . وقد ذكرنا أكثر تلك المجادلات واسبابها ومواضيعها عند ما سردنا اخبار الصحف
المذكورة . وقد تلطّف كثير من الوزراء والعظماء فزاروا ادارة « البشير » ومطبعته . فلما زارها عزيز
باشا والي بيروت سنة ١٨٨٩ اخذت آلات المطبعة بأسرها تنشر مدائحها باللغات التركية والعربية
والفرنسية وهاك منها هذه الايات :

باهت عِراضُ الدارِ لما زارَها والِ خطيرُ في الكِرامِ عزيزُ

باللهِ يا بكمُ أهتفي بقدمي فليجيَ مولانا وعاشَ عزيزُ

قد اَرخوا بالرَّعدِ كُنْ اَرخَتْ نَلْ سُدْ في الوريِ واظفرِ وفاقك عزيزُ

١٨٨٩

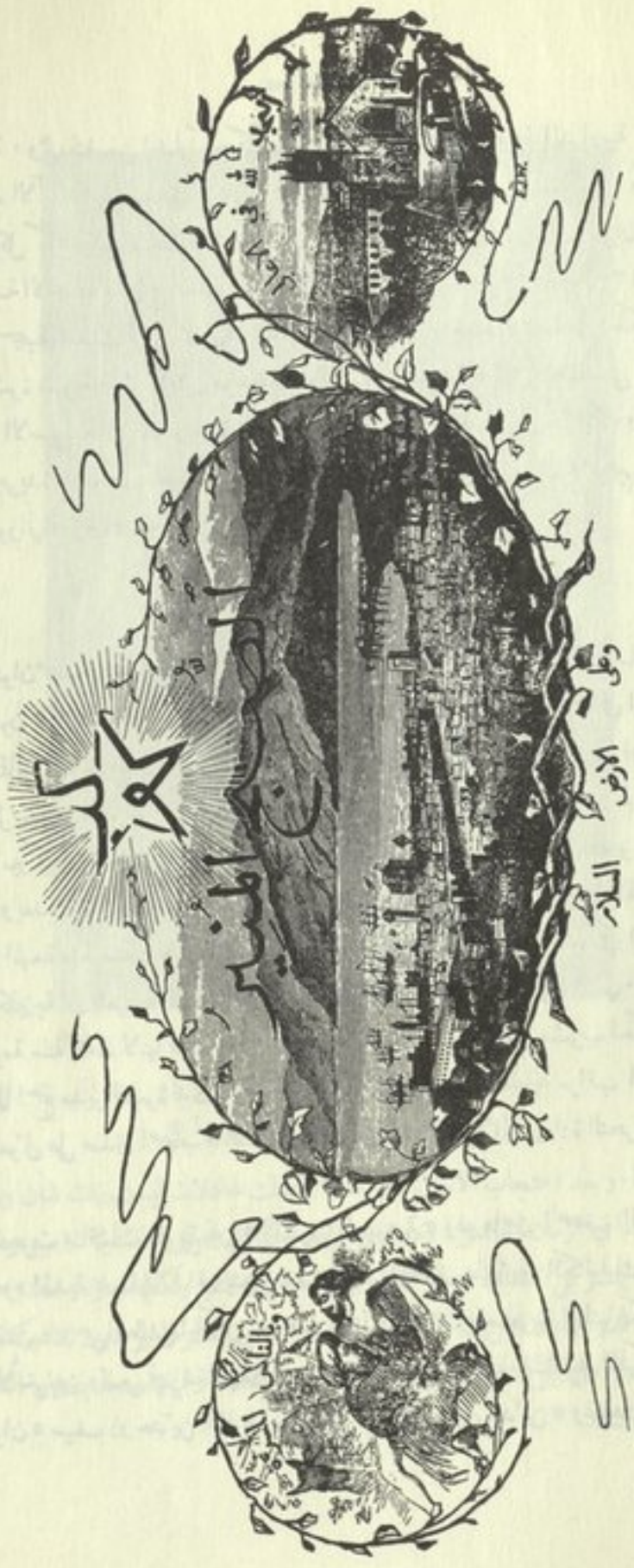
١٣٠٧

الفصل الثاني

اخبار جرائد بيروت منذ سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٦

❖ كوكب الصبح المنير ❖

هو عنوان نشرة شهرية دينية مصوّرة ذات اربع صفحات متوسطة الحجم اصدرها القسوس
الاميركان في بيروت بتاريخ غرة كانون الثاني سنة ١٨٧١ لتوزيعها مجاناً على تلامذة مدارسهم



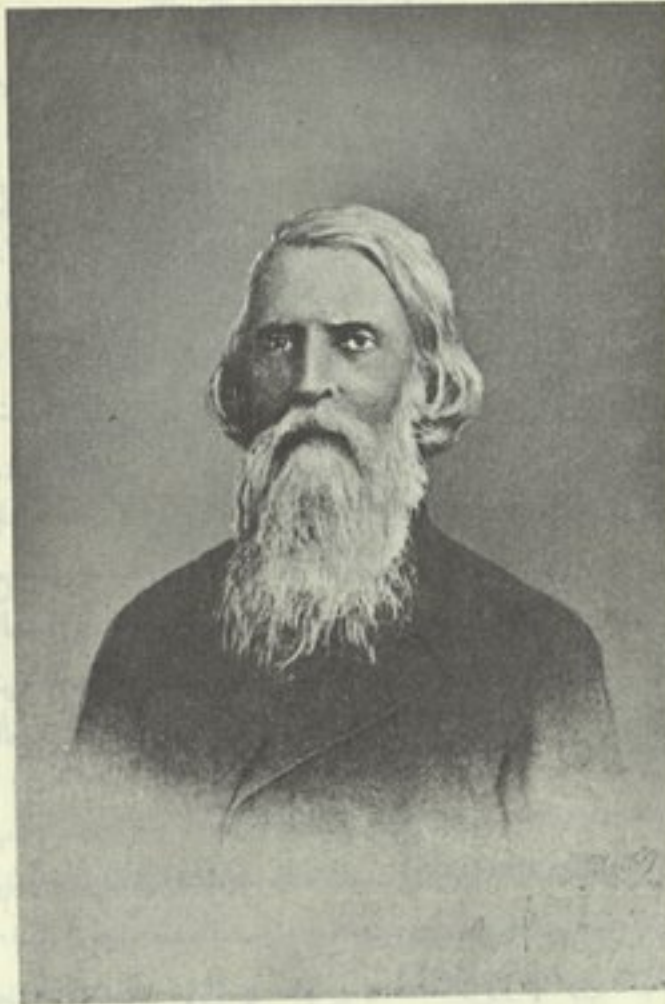
رسم عنوان جريدة « كوكب الصبح المنير » للرسامين الاميركيين

البروتستانية . وهي تتضمن اخباراً وحكماً والغازاً روحية وترانيم دينية وفوائد ادبية . وقد جعلوا شعارها هذه الآية : « المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة » . وكان عنوانها مكتوباً بشكل كوكب تبعث اشعته على بيروت . والى طرفي العنوان رسمان آخران يمثل احدهما بناية الكنيسة الانجيلية مع برج الساعة الامبركية في هذه المدينة . وفي ٣١ تموز ١٣٠٦ مالية (١٢ آب ١٨٩٠ مسيحية) تعطلت لان اصحابها كانوا غير حائزين على الرخصة الرسمية من الحكومة بنشرها . فابدلوها بنشرة شهرية ذات صفحتين موسومة « بالنشرة الاسبوعية » لم تزل حية حتى الآن . وهي غير النشرة الاسبوعية التي تصدر مرة في الاسبوع وحجمها اكبر قليلاً من الثانية . وأخص الذين كتبوا في جريدة « كوكب الصبح المنير » هم : الدكتور كرنيليوس فاندريك وابراهيم مركيس وابراهيم الحوراني ورزق الله البرباري

✽ النشرة الاسبوعية ✽

هو عنوان صحيفة دينية اسبوعية مصورة شعارها « فتح كلامك ينير » انشأها المرسلون الاميركان في ١٠ كانون الثاني ١٨٧١ خلفاً لجريدة « النشرة الشهرية » التي سبق وصفها في الجزء الاول . وهي ذات ثماني صفحات صغيرة مطبوعة طبعاً نظيفاً وقد تولى ادارتها وتحريرها في اول عهدا الدكتور كرنيليوس فاندريك . ومن بعده تحولت ادارتها لعهدة القس صموئيل جسب ثم لاختيه هنري جسب الاميركيين . فكتب فيها حينئذ الاساتذة ابراهيم مركيس ورزق الله برباري واسعد شدودي . وبعد ذلك عهد تحريرها للكاتب البليغ والشاعر المطبوع ابراهيم الحوراني الذي لم يزل قائماً بهذه المهمة منذ سنة ١٨٨٠ حتى الآن . وفي السنين الاخيرة اخذ يساعده في الترجمة من اللغة الانكليزية الى العربية الاستاذ الياس بهنا من راشيا . وفي شهر كانون الثاني ١٨٩٠ تعطلت بامر الحكومة سنة كاملة لانها نقلت عن الجرائد المحلية تلغرافات لاتوافق مشرب الحكومة في ذلك العهد . فلما احتج مدير النشرة لدى المراجع الايجابية على هذه المعاملة اجابه مراقب المطبوعات ان الحكومة تعول على صدق اصحاب « النشرة الاسبوعية » وتدعوهم الى زيادة التحري في انتقاء الاخبار

وقد جرت مناقشات طويلة بين « النشرة الاسبوعية » وغيرها من الصحف البيروتية لا سيما « البشير » و « الهدية » سنة ١٨٨٨ فيما يتعلق ببعض القضايا المختلف عليها بين الكاثوليك والارثوذكس والبروتستنت . وحمي وطيس الجدل بين هذه الجرائد الثلاث واستمرت نيرانها فكانت الواحدة تخطى الاخرى وتسعى في إسقاطهما . ومن اهم فصول النشرة اثناء المناقشة المذكورة مقالات تحت عنوان « سيف ذو حدّين » او « أمضى من كل سيف ذي حدّين » وغيرها حملت فيها على



الدكتور هنري جاسب

مدير جريدة « النشرة الاسبوعية »

البشير والهدية . و بعد احتجاج الاخيرة عام ١٨٨٩ حصلت مجادلات ليست ذات شأن بين الأوليين ثم انقطعت تماماً في الزمان الحاضر . ومذ تولى ابراهيم الحوراني تحرير « النشرة الاسبوعية » تحسنت عباراتها واخذ ينشر على صفحاتها فصولاً ادبية وعلمية جزيلة النفع ولكنها صارت تصدر خالية من الرسوم الا ما ندر . ولهذا الجريدة نسخة شهرية ذات صفحتين ينشرها المرسلون الاميركان منذ سنة ١٨٩٠ بدلاً من جريدة « كوكب الصبح المنير » الملقاة . وهي مخصصة بصغار التلامذة في المدارس البروتستانية

✽ الجنية ✽

جريدة سياسية تجارية ذات صفتين بقطع متوسط ظهرت عام ١٨٧١ لصاحبها سليم البستاني . وهو اول صحافي عربي حاول ان يصدر جريدة يومية . فتسنى له ذلك باصدار « الجنية » اربع مرات كل اسبوع في ايام الاثنين والاربعاء والخميس والسبت . وكانت جريدته « الجنة » السابقة الذكر تظهر في يومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع . وهكذا كان قرأها اثنين الصحيفتين يتناولون الاخبار الجديدة في كل يوم . وكانت « الجنية » مصدرًا بالانباء البرقية السياسية تليها الحوادث المحلية ومراسلات الجهات . وكان القسم التجاري فيها مطولاً ومتقناً يشمل اسعار التجارة والقراطيس المالية . وقد عاشت نيفاً واربع سنين ثم احتجبت عام ١٨٧٥ عند ما نفّس الهواء الاصفر في بيروت وبعض انحاء سوريا . وكان بدل الاشتراك السنوي في « الجنية » وحدها عشرة فرنكات . اما بدل اشتراكها مع « الجنة » فكان ١٧ فرنكاً ومع « الجنان » و « الجنة » ٣٣ فرنكاً . وكان اسم الجريدة محتاطاً برسم بديع تخفق بجانيه رايان عثمانيتان قد نقش على احدها رسم الهلال والنجمة وعلى الأخرى شكل الطغراء السلطانية . وهذا الرسم صنعهُ الحفار المشهور ميخائيل فرح اللبناني . وكان سليم البستاني ينشئ فصول « الجنة » و « الجنية » بمساعدة نسيه العلامة سليمان البستاني معرب « الاياداة » للشاعر اليوناني اوميرس واحد اعضاء « مجلس الاعيان » في السلطنة العثمانية حالاً

✽ التقدّم ✽

جريدة عمومية صدرت في مفتح عام ١٨٧٤ بعد إلغاء مجلة « النجاح » لصاحب امتيازها يوسف الشلقون . فكانت اولاً نصف اسبوعية في صفتين متوسطتي الحجم يحررها منشئها وحده . ثم انضم اليه اديب بك اسحق الدمشقي الذي كتب فيها سنة كاملة وتركها . وفي عامها الثالث صارت اسبوعية في ثمان صفحات صغيرة خالية من المواضيع المفيدة وطلاوة الانباء الجديدة . وكانت مقالاتها منقولة على الغالب من الصحف المحلية او المصرية او الجوائب في الاستانة . فانحط شأنها وشتم الناس من مطالعتها واضطر صاحبها الى تعطيلها في السنة الرابعة . وقد نظم فيها حينئذ القس لويس صابونجي هذا البيت المشهور :

انّ التقدّم دائماً يتأخرُ ما زال للشلقون اسمٌ يذكرُ

ولبت محتجبة الى بداية سنة ١٨٨١ فعادت الى الظهور مرتين في الاسبوع باربع صفحات كبيرة . وصارت تطبع في مطبعة القديس جرجس للروم الارثوذكس بعد ما كانت تُنشر في « المطبة الكلية » لصاحب امتيازها يوسف الشلقون . وقد تولى حينئذ تحريرها اديب اسحق للمرة الثانية بعد عودته من اوربا وكان يدفع لصاحب الامتياز ستين فرنكاً في الشهر لقاء تنازله عن



رسم عنوان جريدة « التقدم » في بداية نشرها

ادارتها له. فالبسها حلة قشبية من البلاطة ورتب مباحثها وحسن مواضعها حتى اقبل القوم على مطالعتها من كل البلاد العربية. وقد افتتحها بمقدمة نفيسة جاء فيها ما نصه :
« ولقد أتى على هذه الصحيفة حين من الدهر دُفنت حبة قصدها وجرّد غصن نفعها بما طرأ عليها من حوادث الايام وعاديات الحدثان. ثم انجلت بهذا المظهر لم تنشأ من العدم البحت ولم تبدُ بعد المحو المطلق. ولكن تجمعت من الحياة ثوباً جديداً »

وكان الشيخ اسكندر العازار مع اشتغاله في بنك « مسرقى ابناء عم » يساعد صديقه ادبى اسحق في كتابة بعض فصول « التقدم » بدون توقيع اسمه على صفحات الجريدة. ومثل ذلك كان يفعل صديقه الآخر سليم نجار مدير اشغال محل مورك ذلك. وبعد مرور سنة من التاريخ المذكور سافر ادبى الى مصر فخلفه في تحرير الجريدة جرجس بن ميخائيل نحاس وانتقلت من بعده الى عوفى اسحق. ولما كان عام ١٨٨٣ استلم تحريرها ادبى للمرة الثالثة مدة شهور قليلة حتى اشتدت عليه العلة التي ذهبت بحياته. فاخذ حينئذ السلفون يصدرها مرة في الاسبوع بحجم اصغر واشترك فيها معه رجل لبناني يدعى يوسف جرمانوس. وانما قلّ اقبال الناس عليها لخلوها من مثل المقالات الشائقة التي كان ادبى يدبجها ببراعة العسأل. ودامت الحال على هذا المثال ثلاثة اعوام تتنازعها عوامل البقاء والفناء حتى استلم ادارتها وتحريرها اسكندر بن جرجس طاسو ونجيب بن ابراهيم طراد البيروتيان. فاصدرها في ٣١ تشرين الاول ١٨٨٧ بحجم الجرائد الكبرى وانعشا فيها روح النهضة



الشيخ اسكندر العازار

المحرر في جريدة «التقدم» سابقاً وصاحب امتياز جريدة «صدى البرق»

الادبية . وفي ٧ شباط ١٨٨٨ عطلها نصوحى بك حاكم بيروت لمدة غير معلومة لانها نشرت في اليوم السابق عبارات موجبة لتبسيط الافكار . ثم صدر العفو عنها وعاشت الى اواخر سنة ١٨٨٩ بادارة اسكندر طاسو المشار اليه . وقد جرت بين التقدم لاسيما في عهد اديب اسحق وبين جريدة «البشير» للآباء اليسوعيين مناقشات طويلة لاختلافهما في المبادئ . على قضية «التعليم الالزامي» بالمدارس الالمانية في فرنسا . فان الأولى كانت في اعوامها العشرة الاخيرة من الصحف الحرة التي تضرب على وتر الافكار العصرية بينا الثانية تحافظ اشد المحافظة على التقاليد الكاثوليكية بكل معنى من معاني الكلمة . ولما قرأ اليسوعيون في بشيرهم كتاب «الدرر» لاديب اسحق شهدوا لمؤلفه بأداب المناظرة وهذا ما كتبوه^(١) بالحرف الواحد :

«ومما يمدح به انه في جداله معنا لو قابلناه مع كتاب بعض الجرائد وجدناه متعاليًا عنهم في عدم تطويج قلمه مثلهم في ما يشينهم من السفاهة والظلم الشخصي . فكان الاجدر باصحاب اديب كتبة هذه الجرائد خصوصاً ان يقتنوا اثره في جدالهم معنا»

«١» راجع جريدة «البشير» عدد ٨٥١ : ٥ كانون الثاني ١٨٨٨

✽ ثمرات الفنون ✽

صحيفة اسبوعية سياسية علمية ادبية انشأتها «جمعية الفنون» المؤلفة من بعض ادباء المسلمين واعيانهم برئاسة الحاج سعد ابن السيد عبد الفتاح حماده . وفوضت ادارتها لصاحب امتيازها السيد عبد القادر قباني احد اعضاء الجمعية المذكورة . وهي أولى الجرائد الاسلامية في بيروت وثانيتها في السلطنة العثمانية بعد «الجوائب» في الاستانة . وكانت ثمرات الفنون في بداية عهدا شركة مساهمة تتألف من اثني عشر مسهماً وقيمة كل سهم الفان وخمسمائة غرشاً . وهي من هذا القبيل باكورة الصحف العربية خلافاً لما رواه جرجي زيدان ^(١) من ان جريدة «اللواء» المصرية كانت اول جريدة عربية مساهمة . الا ان «جمعية الفنون» لم يطل عمرها لخلول روح الحسد في بعض النفوس واندفاعها الى معاكسة الجمعية التي دخلت في خبركان عند وفاة مؤسسها الحاج سعد حماده . فانتقل اسم الجريدة ومطبعتها الى صاحب الامتياز الذي جعل قبلته خدمة الامة الاسلامية والجامعة العثمانية . وكثيراً ما افتتح الاكتتابات على صفحات جريدته في سبيل الاعانات الخيرية والوطنية . واهمها اکتتابان احدهما لاعانات عائلات غرقى الباخرة «ارطغرل» العثمانية في مياه اليابان والآخر لمشروع السكة الحديدية الحجازية

وكان صدور العدد الاول من «ثمرات الفنون» في ٢٠ نيسان ١٨٧٥ فتولى كتابتها رهط من افاضل المحررين والمترجمين وهم : الشيخ يوسف الاسير الازهري والشيخ ابراهيم الاحدب واسماعيل ذهني بك محاسب جي حكومة لبنان سابقاً وسامي قصيربي وعوني اسحق وسليم بن عباس الشلقون واسكندر بن فرج الله طراد والشيخ احمد حسن طباره والحاج محمد محمود الحبال وغيرهم . وفي شهر تشرين الثاني ١٨٨٩ كبرت حجمها فصارت اعمدها ١٦ بعد ان كانت ١٢ فقط . وفي ١٢ ايار ١٨٩٩ جرى الاحتفال بعيدها الفضي احتفالاً زاهياً باهل الفضل والوجاهة تقديراً لخدمة صاحب امتيازها ورئيس تحريرها المشار اليه . فنشرت الجرائد عبارات الثناء وعدت ذلك حادثاً تاريخياً للصحافة العربية . وفي تلك الاثناء صدرت بثاني صفحات وكانت تصدر في اربع فقط . وبعد ما كانت صفحاتها الثاني تتألف من ٢٤ عموداً صارت ٣٢ عموداً . وعلى اثر ما احرزته هذه الجريدة من المكانة بمخطتها الوطنية ودعت عالم الصحافة يوم الاثنين الواقع في ٢ تشرين الثاني ١٩٠٨ بالغة العام الرابع والثلاثين لعهد نشأتها

وكانت للمسلمين ثقة عظيمة بهذه الصحيفة التي بقيت لسائر حلالهم مدة طويلة لاسيما بعد احتجاب «الجوائب» في الاستانة . فكانوا يطالعونها من جميع الجهات لانها كانت تنشر اخبارهم



السيد عبد القادر قباني

صاحب امتياز « ثمرات الفنون » (رسمه عند تأسيس الجريدة)

وحوادث ممالكهم واحوال شعوبهم في مشارق الارض ومغاربها وتدعوم لطاعة امير المؤمنين والالتفاف حول عرش الخليفة . وكثيراً ما جرت المحادلات بينها وبين بعض الصحف كالجوائب لاحمد فارس والبشير للسوعيين . اما الجوائب فنظراً لسفاهة عباراتها فقد اعرضت عنها « ثمرات الفنون » وتركتها وشأنها . وجريدة « البشير » معروفة بتعصبها للدين الكاثوليكي كما ان « ثمرات الفنون » موصوفة بتعصبها للدين الاسلامي . وكان ام جدال بين هاتين الصحيفتين يتناول مسألة « النخاسة » التي قررت دول اوربا الغاءها من شمال افريقيا وما وراءها من الصحراء على يد الكردينال لايجري . فاستحنت « ثمرات الفنون » هذا الراي ولكنها خشيت ان يكون القصد منه تنصير القبائل الاسلامية في تلك الاصقاع وبسط الحماية الاوربية عليها . فذهب « البشير » غير هذا المذهب بحجة ان عمل الكردينال لايجري هو محض خدمة لخير الانسانية وان لاعلاقة لذلك بالدين والسياسة

وعقب اعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ جاهر السيد عبد القادر قباني صاحب

« ثمرات الفنون » بما يأتي وحبذا القول : « ان مسئولية اصحاب الجرائد في زمن الدستور اعظم منها في دور الاستبداد . ولذلك يلزم ان يقوم بتحرير كل جريدة نخبة من الكتاب من جميع العناصر للمحافظة على تأليف وحدة عثمانية من عناصر الوطن فتعتز الجامعة العثمانية بهذه الوحدة . ولا أقدر من الجرائد لتحقيق هذه الامنية التي هي روح الدستور اذا اتفق كتابها على التفاهم والتحاب وبند كل ما يدعو الى سوء التفاهم . » ولعلّ عدم فوزه بهذه الامنية حمله على إهمال نشر الجريدة

الفصل الثالث

اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٥

✽ لسان الحال ✽

جريدة سياسية تجارية علمية زراعية صناعية ظهرت في ١٨ تشرين الاول ١٨٧٧ لصاحب امتيازها خليل سر كيس . تجرت منذ اوّل نشأتها حتى الآن على خطة الاعتدال والمسالمة وعدم التشيع الى عنصر دون آخر . فاشتهر امرها بذلك ونالت ثقة القريب والبعيد واقبل الناس على مطالعتها من جميع الملل والنحل . وبين مشتركها عدد كثير برنقي عهد اشتراكه فيها الى اول ظهورها بلا انقطاع . وذلك برهان جلي على ميل الناس الى هذه الجريدة القديمة التي عرفت منشئها بشيخ الصحافيين وانتدب مراراً لفصل الاختلافات الطارئة بين اهل مهنته في حاضرة بيروت . وقد ظهرت في بدء عمرها صغيرة الحجم . ثم اخذت تنمو وتحسن تبعاً لسنة الارنقاء الطبيعي حتى بلغت الحد الذي يمكن لجريدة وطنية ان تبلغه في هذا الزمان . وكانت اولاً نصف اسبوعية ثم صارت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ثم اربع مرات في الاسبوع حتى انتهى بها الامر في ٢٣ ايلول ١٨٩٥ ان تصدر بمظهرها اليومي . ومن ذلك العهد اصدرت عدداً اسبوعياً يتضمن خلاصة حوادث الاسبوع واخباره المهمة . ومن مزايا هذه الجريدة انها اقترحت مراراً على المتأدبين واساطين اللغة ان يضعوا الفاظاً ترادف بعض التعابير الاجنبية وينحوا منها الفاظاً تكون على اوزان الاسماء العربية . فصادف اقتراحها استحسان المشتغلين باللسان العربي وهكذا درجت بالاستعمال الفاظ كثيرة اقرها الادباء في كتاباتهم . اما الذين تولوا تحرير « لسان الحال » مع صاحب امتيازها فهذه اسماؤهم مرتبة بحسب التاريخ واحداً بعد الآخر : المعلم جرجس زوين — الشيخ يوسف الاسير — امين افرام البستاني — يوسف قيقانو — سليم سر كيس — نجيب المشعلاني — الدكتور رزق الحداد —

المعلم الياس بهنا — المعلم عبد الله البستاني — المعلم رشيد عظيمه — سليم بن عباس الشلقوت —
سعيد فاضل عقل وهو المحرر الحالي مع يوسف فيقانو المشار اليه
ومواد « لسان الحال » تشتمل اليوم على المواضيع الآتية : في الصفحة الاولى مقالة افتتاحية



خليل سرركيس = صاحب امتياز جريدة « لسان الحال » ورئيس تحريرها
(رسم صورته التي أهديت له في يوبيل « لسان الحال » الفضي)

سياسية او عمرانية ثم اخبار بريد اوربا وخلاصة اقوال صحف الكون . وفي الصفحة الثانية الانباء
البرقية والاخبار المحلية ومراسلات الجهات . وفي الصفحة الثالثة اسعار التجارة والقراطيس المالية
ومحركة البواخر واحوال ميزان الحرارة والمطر وفصل من رواية تهذيبية يستطيع قراءتها كل انسان
ظلوها من كل ما يشين الآداب . والصفحة الرابعة مختصة بالاعلانات الكثيرة على اختلاف انواعها .



سليم سر كيس

المحرر في جريدة «لسان الحال» سابقاً وجريدة «المؤيد» المصرية و«منشى» صحيفة «الأرز»
المدرسية في عين زحلنا و«المشير» في الاسكندرية والقاهرة و«رجع الصدى» في لندن
و«الراوي» في نيويورك و«البتان» في بوستون واخيراً «مجلة سر كيس» في القاهرة
(رسمه بالملابس العربية)



رامز سر كيس

مدير جريدة « لسان الحال »

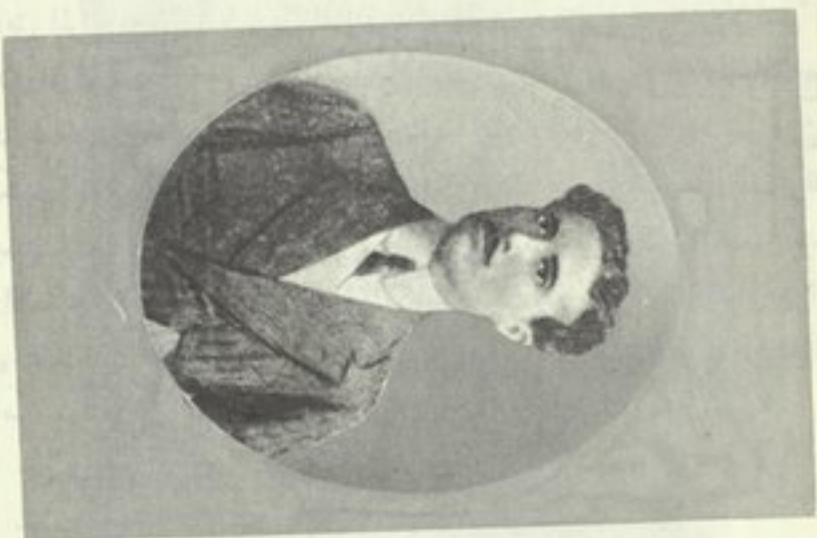
وهي مطبوعة طبعا نظيفاً وحروفها مصنوعة في المسكب الخاص بالجريدة . وفي فرص رشي ظهرت مزينة بالرسوم والنقوش التي تستحق الوصف المخصوص واشتهرت هذه الجريدة في العالم الادبي باخبارها الصادقة ومباحثها المفيدة ومبادئها الشريفة واخلاص خدمتها للوطن . يشهد على ذلك اقبال القوم على مطالعتها وتزاحم باعة الجرائد على باب ادارتها صباحاً ومساءً لشترى النسخ العديدة منها . وما عابها في اكثر اوار حياتها قبل اعلان الدستور العثماني سوى مبالغتها في محاسنة الحكومة ومدح المأمورين الخائنين مدفوعة الى ذلك بحكم الضرورة ومراعاة احوال الزمان . اما اليوم فانها اطلقت للقلم عنان الحرية وجاهرت على صفحاتها بانتقاد اعمال

الحكام مع وجوب تعميم الاصلاح في السلطنة عموماً وبيروت خصوصاً تحت ظل الزاية العثمانية وفي ١٧ ايلول ١٨٩٥ 'نكبت باحتراق بنايتها الواسعة فالتهمت النار مطابع الجريدة والحروف والكتب وصناديق المرتبين وسائر المطبوعات الباقية هناك منذ سبع وعشرين سنة. ولا تسلم عما كان فيها من الاوراق على اختلاف اجناسها ومن الخبر والرصاص والقماش وغيره من لوازم المطابع. فلم يبق من ذلك كله سوى هيكل مطبعتين بخاريتين ومطبعة يد ومطبعة حجرية. ولم يسلم من المطبعة سوى مكتب الادارة ودفاترها فكان ذلك خسارة عظيمة على صاحبها تقدر بمائة الف فرنك وفي ٢٢ نيسان ١٩٠٤ جرى الاحتفال بيوبيل الجريدة الفضي فأهديت لمنشئها التحف النفيسة والتقدم المالية والقصائد الرنانة اقراراً بفضلها. وبهذه المناسبة جمعت نقاريط الادباء واقوال الجرائد في كتاب خاص يتألف من ١١٥ صفحة. ومن جملة تلك القصائد ثبتت هذه الايات الرقيقة التي نظمها الشيخ اسكندر العازار وفيها يعتذر عن الاشتراك في الاحتفال بداعي ألم في عينيه :

حل في العينين انذار العمى	فانا في سجين بيتي محتبي
حرمتني شقوة الطالع من	مشهد منذ ربع قرن مطلي
لي بحرمانني فصاص ثم لي	من شقاء الحال ما يشفع بي
يا لسان الحال ها تهنته	من قريض بالعبا مضطرب
من صديق عرسك الفضي في	سفر ناديه اسمه لم يكتب
انت وجه حسن لكننا	نحن فيه حبة من حلب
بي انا افديك لا غير فقد	رحم الرحمن أمي وابي
نفع الله بكم امصارنا	وبجمع الرصاف النجب
وارانا الذهبي المشتى	نخلط الجدد به باللعب
انت بالعكاز تمشي وانا	اسكب الفضة فوق الذهب
هي كأس مر من بشرها	وهي ايضاً مر من لم يشرب

وخليل سر كيس روزنامه سنوية برنقي عهد ظهورها الى سنة ١٨٦٩ تعرف بالروزنامه السورية. وهي من اقدم جميع التقاويم السنوية التي برزت في لغة العرب بعد تقويم مجلة «مجموع فوائد» التي سبق ذكرها. فكانت هذه الروزنامه في بادى امرها تطبع بالمثات فزادتها السنون والايام رواجاً واقبالاً حتى صارت تطبع بعشرات الالوف. وهذا دليل كبير على ثقة الشعب بها واعتماده على ضبطها وانقانها واحصائها وسائر مضمينها المفيدة. وما قلناه عن الروزنامه نقوله عن «مفكرة لسان الحال» السنوية المشهورة

ومنذ سنتين نيطت ادارة الجريدة وشؤون مطبعتها برامز سر كيس نجل صاحب الامتياز



سعيد فاضل عقل
امد محروفي «لسان المال» حاليا و «صدى الكيك» و «الاحوال» و «الصغير» سابقا



يوسف قطانو
امد محروفي «لسان المال» و مترجم روايات مبدلة «ديوان الكمامة»

لاحتياج والده الى بعض الراحة من عناء الاعمال التي أثرت في جسمه وتعاطاها مدة خمسين سنة بلا انقطاع . ورامز سر كيس هو شاب نشيط زكي الفؤاد اخذ عن ابيه كل الصفات الحمودة لاسيما محبة الوطن وخدمة المعارف والصدق في المعاملات والانصباب على الاشغال وحسن السلوك بين الناس . ولا غرو فأحسن ما يقال فيه « ان هذا الشبل من ذلك الاسد » . وله على صفحات « لسان الحال » كتابات شائقة تدل على سلامة ذوقه في صناعة التحرير والتعبير

﴿ المصباح ﴾

اسم لجريدة سياسية تجارية علمية اديبة ظهرت في غرة كانون الثاني ١٨٨٠ ثلاث مرات في الاسبوع لمنشئها نقولا نقاش . فكانت خطتها كاثوليكية وصبغتها مارونية تنشر اخبار هذه الطائفة وتدافع عن مصالحها . وبنوع اخص كانت لسان حال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني الذي لا تنكر مساعدته المادية لها من اول نشأتها حتى ادركته المنية . وقد قدرت فضله عليها فكانت تنطق في كل فرصة بالثناء عليه . ولما جرى الاحتفال بيوبيله الاسقفي الفضي اصدرت عدداً ممتازاً في ٢٠ اذار ١٨٩٧ بنضمين رسم المطران المشار اليه والفصول الطويلة عن ترجمته واعماله . وقد نظم فيها الشاعر البيروقي مصباح رمضان هذين البيتين :

هذي صحيفة اخبار لقد بزغت من أفق عصرٍ تسمى فيه إصلاحُ
 كأنما هي مشكاةٌ واحرفها ليلٌ ومفهومها للعقل مصباحُ
 وللشاعر دمشقي جبران البحري ثلاثة ابيات ايضاً ضمنها تاريخاً لصدور « المصباح » وهي :

سطع المصباحُ في أفق النهي وظلامُ الجهل فيه انقراضا
 ونفى الشرِّ وبالخير أتى واصاب المهيم فيه الغرض
 ولسانُ العصر نادى ازخوا قد بدا مصباحُ خيرٍ وأضأ

سنة ١٨٨٠ ميلادية

وفي كل ادوار حياته اشتهر « المصباح » ببلاغة الانشاء في ما كان ينشر على صفحاته من التمع السياسية والمقالات الادبية والفصول الاقتصادية والآثار العدمية . وكان اكثر فرائه والمشاركين فيه من اللبنانيين . ولذلك كان يكثر من المباحث المتعلقة بشؤونهم في الوطن والمهجر . ولما تولى بطل لبنان يوسف بك كرم في ٨ نيسان ١٨٨٩ متفياً في مدينة نابولي رثاه « المصباح » بمقالة رنانة لم ترق في عيون ارباب الحكومة فصدر الامر بتعجيله . وكانت المقالة المذكورة مفتوحة بهذه الايات :

من للشجاعة من للسيف والقلم
 من للمهعات من للضيف والكرم



صاحب الامتياز الثاني جر بده « المصباح »
خان بك تقاش



اسطون بك سخير
الحرور في جر بده « المصباح » سابقا

لقدمضى ذلك الشهم الذي اشتهرت آثاره الفرّ بين العرب والعجم
بالهف لبنان بل بالهف طائفه عن مثله عقت فلتبكه بدم

وعند احتضار نقولا نقاش عام ١٨٩٤ تحول امتياز الجريدة ومطبعتها باسم نجله جان بك نقاش
الذي جرى على خطة والده. واشهر الكتاب الذين تولوا تحرير «المصباح» تبعاً في عهد صاحبه
المشار اليهما م: المعلم جرجس زوين و بولس زين والشيخ خطار الدحداح وسليم نقاش واديب
اسحق وانطون شحير ودادو نقاش وسليم الشلفون. ولما كانت اشغال المحاماة التي ورثها صاحب الامتياز
الثاني عن سلفه تستغرق أكثر اوقاته سلم ادارة الجريدة وتحريرها في ٢٨ آب سنة ١٨٩٩ لابرهم
بن سليم نجار. فاصدرها التجار اسبوعية على نفقته وحسابه بمجم اصغر من حجمها الاول في ١٦
صفحة. وكان «المصباح» في عهده انطق الصحف وأجرأها حتى ان جرأته هي التي جنت عليه.
فتعطل عقب مقالة اصلاحية انتقد فيها اعمال بلدية بيروت وما فيها من الخلل. وبعد الإفراج
عنه اعاد جان بك إصداره في اربع صفحات كبيرة مدة سنتين. وفي عام ١٩٠٣ اناط ادارته وتحريره
بالرحوم نجيب حبيقه والياس جدعون. فتبع هذان خطة ابرهم نجار تماماً ولكن باهجة معتدلة.
ومع ذلك فانهما لم يسلما من شدة ضغط مراقب المطبوعات الذي عطل الجريدة لانهما لم يدفعا له
ما يهر نظره عنهما. وبعد ذلك بقي «المصباح» محتجباً حتى اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ في الدولة
العثمانية. فاصدر منه صاحب الامتياز بعض اعداد في ٤ صفحات صغيرة ولم يزل معطلاً من
ذاك العهد

وقد تلقى جان بك نقاش دروسه في كلية الآباء اليسوعيين. ثم انتقل الى «مدرسة الحكمة»
فقرأ علم الحقوق على والده وعلى الشيخ يوسف الاسبرونال الشهادة في ذلك. وسنة ١٨٨٨ صار بتعاطى
مع والده فن المحاماة حتى تعين سنة ١٨٩٧ عضواً في محكمة استئناف ولاية بيروت. فخدم هذه الوظيفة
اربع سنين ثم عاد الى معاطاة فن المحاماة. والف كتاب «مغني المتداعين عن المحامين» ونال الرتبة
الثانية مع الوسام العثماني الثالث من الحكومة العثمانية. واحرز وسام «محامي القديس بطرس» من
الجمعية المعروفة بهذا الاسم

✽ الهدية ✽

هي نشرة شهرية دينية ذات صفتين صغيرتين ظهرت في بادي امرها باسم «هدية الى اولاد
مدارس الاحد الارثوذكسية» على مثال صحيفة «كوكب الصبح المنير» للبروتستنت في بيروت.
غير ان الاولى كانت اصغر حجماً من الثانية وخالية من التصاوير. وأنشئت «الهدية» في عهد
السيد غفرئيل شاتبلا مطران الروم الارثوذكس وبايعازه. فصدر عددها الاول بلا تاريخ ثم ظهر



الشيخ رشيد نفاع

احد المحررين في جريدة « الهدية »

العدد الثاني مؤرخاً في غرة كانون الثاني ١٨٨٣ ثم العدد الثالث في شهر شباط وهلم جرا . وظلت تصدر بهذه الهيئة مدة ثلاثة اعوام كاملة وتنتشر قصصاً وحوادث دينية توافق ذوق الاولاد التي كانت تهدي اليهم . وكانت تديرها « جمعية التعليم المسيحي الارثوذوكسية » ويحضر فيها تبرعاً منهم بعض اعضاء هذه الجمعية الذين نذكر منهم : خليل عطيه ووديع فياض وسامي قصيري وفضل الله ابي حلقه وغيرهم . وكان الشيخ اسكندر العازار معتنياً بالشؤون الجدلية وكتابة مقالاتها وفي بدء عام ١٨٨٦ أطلق عليها اسم « الهدية » فترقت احوالها وتحسنت مواضعها وصارت تصدر في الشهر مرتين بهيئة شبه مجلة . فتولت تحريرها لجنة أيضاً من « جمعية التعليم المسيحي » تتألف من الشماس غريغور يوس حداد (هو غبطة البطريرك الانطاكي حالياً) ويوسف بن توما ترزي الحائز على شهادة اللاهوت من مدرسة خالكي في الاستانة والشيخ رشيد نفاع اللبناني . وفي اواسط تلك السنة استقال الاخيران من تحريرها وبقي الشماس غريغور يوس وحده ينشئ فصولها . ثم اُضيف اليه الشماس جراسيموس مسرة (سيادة مطران بيروت حالياً) واعطى الكرسي الانطاكي حينئذ بصفة مراسل في دمشق . وفي اثناء ذلك جرت المناظرة المشهورة بين « الهدية » وجريدة « البشير »

على موضوع «رئاسة القديس بطرس» وسواء من المواضيع المختلف عليها بين الارثوذكس والكاثوليك كعصمة بابوات رومة وسعادة القديسين والمطهر وغيرها. وكان لهذه المناظرة شأن كبير من الوجهتين الدينية والتاريخية بحيث افرغ كل من الفريقين المتناظرين جهده لتأييد دعواه بالادلة التي توافق تعليم كنيسته

وفي بداية سنة ١٨٨٧ صدرت «الهدية» مرة في كل اسبوع ولبثت ادارة تحريرها بيد الشمس غر بغور يوس حداد. وقد زاد احتدام الجدل حينئذ بين الصحيفتين المشار ذكرهما. فاضطرت نيران المناظرة واشتد سعيرها حتى انقطع الجدل اخيراً بمداخلة بعض اصداق الطرفين وعقلاء الطائفتين الكاثوليكية والارثوذكسية. وفي فاتحة عام ١٨٨٨ استقال الشمس المشار اليه من ادارة شؤون الجريدة وتحررها. فتولاها بعده الشيخ رشيد نفاع مدة سنتين كاملتين وكانت مواضيعها ما بين دينية وعلمية وتاريخية وسواها ما خلا السياسة. وفي اواخر سنة ١٨٨٩ جرت تلك المناظرة الشهيرة بين «الهدية» وجريدة «النشرة الاسبوعية» للبروتستنت على مواضيع شفاعاة القديسين والصلاة لاجل الموتي وغيرها. وبعد ذلك بوقت قصير توقفت الهدية فظهرت بدلاً منها مجلة «المنار» لصاحب امتيازها الشمس ارسانيوس حداد مطران اللاذقية حالاً. وسياتي الكلام عن «المنار» في جزء آخر من هذا التاريخ

وكانت «الهدية» ثانياً الصحف الدينية التي انشأها ابناء الطائفة الارثوذكسية بعد جريدة «المهازم» المار ذكرها. ومن مميزاتا انها انعشت في قلوب الارثوذكسين روح النهضة الادبية وحملتهم على التنقيب عن مفاخر اجدادهم وعنائق تواريخ كنيستهم. ومن ذلك الحين انتشرت عندهم أكثر من سائر الطوائف الشرقية الصحف الدينية الرسمية وهي: «المنار» و«الحبة» في بيروت و«الكنيسة الارثوذكسية» في القاهرة و«الكلمة» في نيويورك و«النعمة» في دمشق و«حمص» في حمص و«بشير فلسطين» في القدس الشريف

الفصل الرابع

اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢

✽ بيروت ✽

هو اسم جريدة علمية سياسية تجارية ادبية برزت مرتين في الاسبوع بتاريخ ٢٢ اذار ١٨٨٦ لصاحبها محمد رشيد الدنا. فراجت سوقها كثيراً لان منشئها عرف بلين الجانب واعتدال المشرب

واخلاص النية في خدمة الوطن . واتفق حينئذ ان شقيقه عبد القادر الدنا كان رئيساً لمجلس تجارة بيروت وذا كلمة نافذة يؤيده كامل باشا الصدر الاعظم . فأرسلت الجريدة لجميع تجار بيروت ولبنان وسوريا وسائر الجهات فاشتركوا فيها اكراماً لخاطره ولم يستطع احد منهم ان يرفضها . لان اعيان بلادنا لسوء الحظ كانوا ولم يزالوا يظنون ببذل الدرهم في سبيل المشاريع الادبية . ولذلك كان اكثرهم يشترك في الجرائد نخجلاً من اصحابها لا بقصد مطالعة اخبارها والاستفادة منها . وفي شهر تشرين الثاني ١٨٨٩ ظهرت « بيروت » مجلة بهية من الحروف القسطنطينية المصنوعة في المطبعة الكاثوليكية وزادت فيها ١١٢ سطراً

وبعد وفاة منشئها عام ١٩٠١ انتقل امتيازها لعهد اخيه محمد امين الدنا الذي جعلها اسبوعية . ثم قضت عليه اعماله التجارية بالانسحاب من ادارتها عام ١٩٠٥ مع بقاء الامتياز باسمه . فتولاها اخوه عبد القادر الدنا وكان عهدئذ رئيساً للمجلس البلدي . فحسن مواضعها ثم جعلها يومية بعد اعلان الدستور العثماني بمدة قليلة . وما لبث ان اوقفها لكثرة ما ظهر في ذلك العهد من الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية التي ثبت منها العدد القليل . ولما تعين ادم بك سنة ١٩٠٩ والياً على بيروت للمرة الاولى قامت بعض الجرائد تطعن فيه . فاعزز الوالي الى عبد القادر الدنا ان يعيد إصدار الجريدة دفاعاً عنه وساعده بالمال . فصدرت « بيروت » ثلاث مرات في الاسبوع ولكن بلا انتظام وكان حجمها يختلف باختلاف كثرة موادها او قلتها . وجرت حينئذ بينها وبين جريدة « الاتحاد العثماني » تلك المناقشة الموجهة التي اذت بهما الى الطعن الشخصي . وعلى اثر ذلك احتجبت « بيروت » في شهر تموز ١٩٠٩ بعد ما بلغت عامها الرابع والعشرين

ومن مميزات هذه الجريدة انها كانت تحاسن النصارى اكثر من سائر الجرائد الاسلامية لذلك العهد . وكانت عند ذكرها رؤساء الدين المسيحي لا تبخل عليهم بالالقاب المختصة بهم رسمياً . بل انها كانت تعاملهم بالقسط كما تعامل الصحف المسيحية رؤساء الدين الاسلامي من هذا القبيل . وقد حرر فيها مدة ١٨ سنة سليم بن عباس الشلقون ثم خلفه الشيخ محيي الدين خياط وكلاهما من ذوي الفضل والمعرفة

❖ دليل بيروت ❖

جريدة احصائية ظهرت عام ١٨٨٨ بهيئة مجلة صغيرة تصدر سنوياً تحت عنوان « الجامعة » او « دليل بيروت » لمنشئها امين الخوري . وقد حذا فيها حذو الافرنج تقريباً للصلات بين الوطني والغريب وتسهيلاً للاشغال والعلاقات مع بقية الجهات على ما هو جار في الممالك المتقدمة . فانه ضمنها كل ما تهتم الانسان معرفته عن احوال بيروت واخبارها ومأموري حكومتها ومشاهير رجالها واسماء



امين الخوري

منشى صحيفه « دليل بيروت » في بيروت وجر يدتي « العثماني » و « الاعلان » في الاسكندرية

تجارها واطباؤها وصيدلتها وروساء الاديان وقناصل الدول ووكلاء الدعاوى وسائر ارباب الحرف فيها . وهي تشتمل ايضاً على اسماء المعابد والمدارس والمكاتب والمطابع والجرائد والاتزال والشوارع والمصارف والمستشفيات والشركات المهمة والمنزهات العمومية الخ . فكان هذا المشروع المبتكر في بلادنا الشرقية نموذجاً جرت عليه سائر البلدان العربية لارشاد الغريب الى كل ما يهم معرفته من احوالها . وهكذا ظهر من بعده « دليل مصر » ثم « دليل الاسكندرية » ثم « الدليل » في باريس ثم « دليل مصر والسودان » وغيرها . واستمرت الجامعة تصدر سبع سنوات متوالية حتى اوقفها

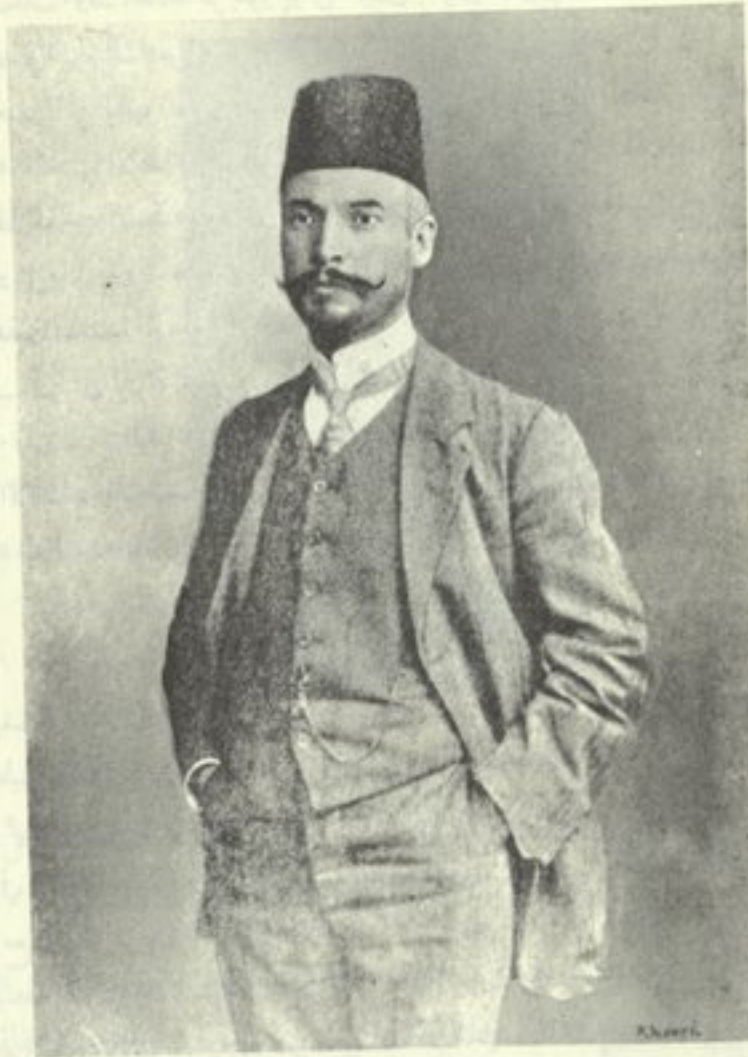
صاحبها بداعي سفره الى الاسكندرية وسكنه فيها . فلما رجع الى بيروت اعادها بمظهر جريدة تحت عنوان « دليل بيروت » فقط . الا انها كانت غير منتظمة في اوقات نشرها . وكل ما صدر منها بعد اعلان الدستور العثماني لا يتجاوز عدد الاصابع . ولصاحبها امين الخوري مكتبة تعرف بمكتبة الآداب في بيروت . وقد وضع مؤلفات شتى مذكورة في قائمة مكتبته اهمها معجم في اللغتين العربية والفرنسية مزين بالرسم العديدة

✽ بيروت الرسمية ✽

صحيفة رسمية اسبوعية أنشئت في ٢٢ كانون الاول ١٨٨٨ بعناية علي باشا حاكم بيروت بعد انفصالها عن ولاية سوريا . وهي تنشر باللغتين العربية والتركية لاداعة اوامر الحكومة والاعلانات الرسمية . وكان يقوم بتحرير قسمها العربي بعض المأمورين كاحمد فائق . وابرهم بك حكيم . وكال الشريف . وعبد الرحمن الخوت . وممدوح بك . وصبيحي ابي النصر . وحسين الاحدب . وعبد الغني سني . والشيخ محيي الدين الخياط . ومنذ العدد ١١١٦ الصادر في ١٧ ربيع الاول ١٣٢٩ (١٨ اذار ١٩١١) أدخلت فيها تحسينات شتى وترقت عبارتها . وقد اتسعت دائرة مباحثها بحيث صارت تظهر في ثماني صفحات وتنتشر المقالات العلمية والادبية المشتملة على الخدمة العمومية . وفي ٢٢ تشرين الاول ١٩١٢ اخذت تصدر عدداً يومياً في اربع صفحات صغرى لاداعة الاخبار البرقية وحوادث الحرب بين الدولة العثمانية ودول البلقان اي بلغاريا والسرب والجبل الاسود واليونان . ثم أوقفت نشر هذه النسخة اليومية بعد شهر من إصدارها

ولهذه الجريدة مطبعة خاصة بها مع مطبعة حجرية قد استدعي لتركيبها الاخ انطون كنعان اليسوعي المشهور بفن الطباعة . فلما فرغ من العمل ارادت الحكومة ان تؤدي له ولمساعديه اجرة اتعابهم . فأبت نفسة الكريمة قبول ذلك لقاء هذه الخدمة الوطنية . غير ان الولاية قدّرت عمله حق قدره فأرسلت الى رئيس اليسوعيين كتاباً يعلن شكر الحكومة لطفعتهم . ثم شفعت بساعة ذهبية على سبيل التذكار للاخ انطون المشار اليه

وتطبع هذه الجريدة بحرف حسن وعلى ورق جيد . وقد صدر منها عددان ممتازان بالنقوش والتصاوير وما من ابداع ما ظهر حتى اليوم من الصحف العربية المصورة وطبعاً في مطبعة اليسوعيين . أولها ظهر في ٩ شعبان ١٣٢٦ بمناسبة تذكّار الجلوس السلطاني والآخر برز في السنة التابعة احتفاءً بجلوس السلطان محمد الخامس على الاريكة العثمانية . اما مدير هذه الجريدة ومطبعتها والقائم بجميع مهامها فهو حضرة الشيطان عبد الحميد ابو النصر الذي لم يزل في خدمتها منذ نشأتها حتى الآن



عبد الغني سني بك
مكتوبي ولاية بيروت واحد المحررين في جريدة « بيروت الرسمية »

✻ الفوائد ✻

نشرة دينية علمية اخبارية ذات اربع صفحات صغيرة انشأها خليل البدوي في شهر اذار ١٨٨٩
لمنفعة فتيان طائفة الروم الكاثوليك. فصدرت اربع مرات في سنتها الاولى ثم صارت شهرية في
سنتها الثانية. ومنذ ١٠ كانون الثاني ١٨٩١ تحولت الى جريدة اسبوعية ادبية علمية اخبارية

في ثماني صفحات . وقد اتخذها غريغور يوس الاول بطريرك الروم الكاثوليك لسان حال طائفته
بمَشور اذاعه في اليوم السادس عشر من الشهر المذكور . ولكنَّ عمر هذه الجريدة لم يطل الا خمسة
اسابيع اذ صدر امر الباب العالي بتعطيلها لانها قالت عن مدينة رومة العظمى انها مقام « الخلافة
البطرسية » . فاختلق الاعداء لهذه العبارة تأويلاً سياسياً واهموا السلطان عبد الحميد انها ترمي
الى نقل الخلافة من القسطنطينية « رومة الجديدة » الى رومة القديمة مقرّ البابوات . ولهذا السبب
الخيالي ورد الى والي بيروت عزيز باشا تكدير تلغرافي شديد اللهجة من جانب الصدارة العظمى لانه
لم يأت به الى هذه الدسيسة الموهومة . فاضطرَّ صاحب « الفوائد » ان يذهب بنفسه الى عاصمة السلطنة
حيث تغيب نحواً من ثلاثة اشهر . ويجهد عظيم أفهم اصحاب الشأن انه ليس بالرجل الذي يعزون
اليه الفتنة . وان لقبه « البدوي » لا يدل على انه من صميم العرب النافقين على الخلافة في آل عثمان .
فلما حصل الاقتناع والاطمئنان من جانبه صدرت له الاوامر السلطانية بانشاء جريدة « الاحوال »
بدلاً من « الفوائد » الملقاة

✽ الاحوال ✽

جريدة سياسية تجارية علمية ادبية زراعية صناعية أنشئت في غرة تشرين الاول ١٨٩١
لصاحبها خليل البدوي الذي اسسها على انقراض جريدة « الفوائد » الملقاة . وفي عامها الثالث صدرت
كل يوم وهي اول جريدة يومية نُشرت في السلطنة العثمانية . وكانت تُطبع في السنين الثلاث الأولى
من عمرها في مطابع المدينة . ثم أنشئت لها مطبعة خاصة باسم « مطبعة الفوائد » التي كان قد صدر
امتياز بها مع امتياز جريدة « الفوائد » السابقة الذكر . وفي سنة ١٩٠٠ قبض الله لمنشئها ان يشيد
لهابناية فخيمة قائمة في جادة المرفأ وهي من اجمل ابنية بيروت . وقد صادفت الاحوال في طريقها
الصحافية عراقيل حمة من كل الوجوه ونزلت بها مصائب شديدة كانت كل واحدة منها كافية لقتلها .
ولا سيما ان صاحبها كان على ضعفه وقلة انصاره حراً جسوراً لا يحسب للامنين حساباً . وبالرغم من
هذه المحن افلحت الاحوال واحرزت مقامها العالي بين الصحف . وقد ذاقت الامر من المراقبة
واضطهاد المأمورين واعداء الاصلاح . فصودرت امام المحاكم مراراً وصدرت عليها عدة احكام
بدائية ردتها محكمة الاستئناف الأ مرة واحدة غرمتها المحكمة بدفع ثمانية عشر الف غرش باغراء
احد العمال الخونة مدفوعاً من بعض الاعداء . وكان رئيس المحكمة شديد الوطأة على الاعضاء فنجح
في تثبيت الحكم في التمييز . فدفع صاحب الجريدة ثمانية عشر الف غرش ظملاً
وعطلت الاحوال مراراً لجرأتها في نشر الحقائق الجارحة . وهي اول جريدة بشرت باعلان
الدستور في هذه الديار ونادت على صفحاتها بالحرية والمساواة والاخاء قبل جرائد العاصمة نفسها .



خليل البدوي

مؤسس مجلة « الكنيسة الكاثوليكية » وجريدة « الفوائد » وصحيفة « الاحوال »
ومحرر جريدة « البشير » سابقاً (رسمه في سنة ١٨٨٩)

وفي غرة ايلول ١٩٠٨ صدرت مرتين في النهار صباحاً ومساءً فاحرزت بذلك قصب السبق على سائر الصحف العربية في جميع الاقطار . وذلك بدل على همة منشئها واقدامه على عظام الامور وشدة تقانيه في سبيل الخدمة العمومية . لكن اندفاعها في الغيرة على اصلاح البلاد قد اثار الاحقاد في صدور الاعدا . والحساد فهبوا عليها العامة من جهلاء المدينة . فهجم منهم على ادارتها نحو عشرة آلاف رجل شاكي السلاح يوم الاربعاء في ٧ نيسان ١٩٠٩ وكادوا يفتكون بصاحبها لولا عناية الله التي انقذته من ايديهم . وكان هذا الاعتداء الفظيع سبباً لهد ركن صحته . فلازم البيت زهاء عشرين يوماً لم يفتر في خلالها من مداومة نشر المقالات الاصلاحية وتقييع اعمال الجهال والمفسدين . على انه اجابة لدواع عائلية اضطر ان ينسحب اخيراً من الصحافة . فباع المطبعة في اوائل سنة ١٩١٠ وأجر الجريدة الى عشرين سنة لقيصر بوز وشركاه تحت شروط معلومة . فنشرها اصحاب الادارة الجديدة مدة سنتين وسبعة اشهر ثم اضطروا الى توقيفها في ١٠ ايلول ١٩١٢

لاسباب مالية . فكان ذلك سبباً لاسف مطالعيتها من التجار والادباء واصحاب المصالح الذين كانوا يرناحون الى طلاوة كتاباتها ويعتمدون على صدق اخبارها . وقد بلغنا انها ستستأنف الظهور قريباً بهمة صاحبها المفضل

واشتهرت الاحوال بسرعة نقل الاخبار قبل سواها من الجرائد وخصصت قسماً وافراً من اعمدتها باذاعة الاسعار التجارية والمالية لتسهيل المعاطيات بين الناس . ولها الفصول الشائقة في الدفاع عن مصالح الشعب والتنديد بالحكومة وعالها على قدر ما تستطيعه جريدة في بلاد لم تنضج فيها الحرية الحقيقية . وسافر منشئها مراراً الى اورو با بحيث كان يتحف القراء بالمقالات الضافية عن حضارة الغرب ويحث الشرقيين على اقتباس حسنات الغربيين . واجمل عدد صدر من الاحوال كان في غرة ايلول ١٩٠٠ بمناسبة اليوبيل الفضي لجلوس السلطان عبد الحميد الثاني . فانه يروق للابصار بتأنيق الوانه وجمال نقوشه . واخص الذين تولوا كتابتها مع صاحب الامتياز نذكر منهم : خليل مطران ونجيب شوشاني وامين الحلبي وابراهيم الخوري البكاسيني وقيصر بوز وسليم عماد وسعيد فاضل عقل

الفصل الخامس

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥

✽ المجمع الفاتيكانى ✽

مجلة اسبوعية دينية ذات ثماني صفحات نشرها الآباء اليسوعيون في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ بادارة سليل طفعتهم الاب فرانسيس غوترت . وكان يساعده في التحرير الاب يوحنا بلوالمستشرق اليسوعي والمعلم جرجس زوين اللبناي الماروني . وغرضها اذاعة اخبار هذا المجمع المسكوني واعلان احكامه ومباحث آياته بين الطوائف الشرقية الكاثوليكية . فظهر منها ٣٥ عدداً آخرها في ٢٧ آب للسنة المذكورة . وكان شعار البابا بيوس التاسع مطبوعاً في راس المجلة تعريزاً لشأن خليفة القديس بطرس في سوريا . وقد تعطلت المجلة عند توقيف اعمال المجمع بسبب دخول عساكر الايطاليان الى عاصمة البابوات واستيلائهم عليها . ومما لا يسعنا السكوت عنه انه جرى جدال بين مجلتي « المجمع الفاتيكانى » و « الجنان » لان الثانية نشرت فصلاً منقولة عن جريدة « التمس » الانكليزية ضد حقوق الخبر الاعظم . فقامت الاولى للدفاع عن راس البيعة الجامعة وبينت مجلة « الجنان » فساد زعم القائمين بان السدة الزومانية تقصد سلب ما يسمونه « استقلال الكنائس

الشرقية» وكان فرنسيس مراًش الحلبي يكتب المقالات الطويلة منتصراً للجمع الفائيكافي ضد «الجنان» مع محافظته على اصول الجدال وآداب المناظرة وعدم التعرض للطعن الشخصي

✽ الجنان ✽

اسم لمجلة سياسية علمية ادبية تاريخية صدرت في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ مرتين في الشهر لمنشئها المعلم بطرس البستاني. فجعل شعارها «حب الوطن من الايمان» ومن ذلك العهد درجت العادة عند أكثر ارباب الصحف العربية ان يتخذوا لجرائدهم ومجلاتهم شعاراً خاصاً ويصدروها به. وقد افتتحها المعلم بطرس بهذين البيتين :

اليك صحيفة نشرت حديثاً فأغنت بالسماع عن العيان

كفردوس حوى ثمراً شهباً لذلك دعوتها باسم الجنان

وكانت سوق «الجنان» راجحة في البلاد العربية شرقاً وغرباً لما ناله صاحبها من الشهرة العلمية الواسعة والصبوت العظيم بتأسيس «المدرسة الوطنية» وتاليف قاموس «محيط المحيط» وكتاب «دائرة المعارف» وغيرها من الآثار. وكان سليم البستاني ابن المعلم بطرس بنشئ أكثر مقالاتها ولا سيما السياسية والتاريخية والروائية. واهمها واشهرها كتاب «تاريخ عام قديم» وكتاب «تاريخ فرنسا الحديث» الذي نشر على حدة سنة ١٨٨٤ في مجلد ضخيم. وآخر صفحة من المجلة كانت تتضمن ملحاً فكاهية واشعاراً ادبية وحكماً تهذيبية. وقالت «الجنان» عناية احمد مدحت باشا في ولايته لسوريا حتى انه كان يزور ادارتها في مجيئه لبيروت ويبث افكاره الاصلاحية بواسطتها. فيصدر العدد منها بجميع مواده لغاية واحدق كالنكر به بالحاكم الظالم ومحبة الحاكم العادل وما اشبه. ومن جملة الآثار المهمة التي زينت صفحات الجنان كتاب عنوانه «البانيا والالبانيون» بقلم واصا باشا المتصرف الرابع على جبل لبنان سابقاً. وقد نقله نجيب البستاني من اللغة الفرنسية الى اللسان العربي في فصول شتى

وبعد وفاة منشئها سنة ١٨٨٣ تحول امتيازها لنجله البكر سليم البستاني ثم في السنة التابعة لثالث انجاله نجيب البستاني حتى انطفأ سراجها في العام السابع عشر لظهورها. ولا أكثر علماء ذلك العصر مقالات شائقة ظهرت في هذه المجلة نذكر منهم : الشيخ ابراهيم اليازجي وسليمان البستاني والمطران انطون قندلفت والدكتور كرنيليوس فاندريك واسكندر آغا ابكار يوس والمر كيز موسى دي فرنج والشيخ خطار الدحداح وسليم دياب ونوفل نوفل واديب اسحق والمعلم ابراهيم سر كيس وابراهيم الخوراني وفرنسيس مراًش وشاكر شقير وجميل مدور وجرجي بني واسعد طراد ونعمان قساطلي وسوام. وقد نشر فيها جرجي بني المشار اليه كتابه المشهور «تاريخ حرب فرنسا والمانيا» الذي طبع بعد ذلك



جرجي نبي

احد منتقبي مجلة «المباحث» في طرابلس الفخام
وكاتب المقالات البيئية في اشهر المجلات العربية واقتدمها في سوريا ومصر



ثيوفانس انطون قندلفت

مطران طرابلس والنائب البطريركي على السريان في بيروت سابقا
ومنشئ المقالات النفيسة في «البشير» و«الخطبة» و«الجنان» و«الجنة» و«النجاح»

على حدة سنة ١٩١١ بعناية يوسف توما البستاني . ولما تكلم عيسى اسكندر المعلوف في مقالته « الصحافة العربية » عن تأثير الصحف على الافلام قال :
« اما التأثير على الافلام فان بعضها كان في اول عهده ركيك العبارة افرنجي الاسلوب ولكن سمو افكارها كان يشفع بر كاسكة الفاظها . ولا سيما مجلة « الجنان » فان فيها افكاراً دقيقة تحت عبارات ركيكة مما يدل على ان منشئها انصرفوا بكليتهم عن اللباس اللفظي الى الجوهر المعنوي »
ولعل المعلم بطرس البستاني عمد الى هذه الوسيلة في كتابات مجلته عند اول ظهورها لان اكثر القوم في ذلك العهد كانوا لا يكثرثون لمطالعة الصحف المكتوبة بعبارات فصيحة . فتسهيلاً لهم كان ينشئ في فصول « الجنان » بلغة تفهمها العامة ولا تأنف منها الخاصة . وهي خطة حسنة يشكر عليها المعلم بطرس البستاني وانجاله الذين اجادوا وافادوا في ابتكار هذه الطريقة دون سواهم لخدمة الصحافة والعلم والوطن . وكانت هذه المجلة مطبوعة طبعا نظيفاً وتنتشر من وقت الى آخر رسوم المناظر الشهيرة وصور اعظم الرجال

✽ النحلة ✽

مجلة اسبوعية صدرت في ١١ ايار ١٨٧٠ لمنشئها القس لويس صابونجي السرياني . وهو اول كاهن دخل في سلك الصحافة من جميع كهنة الطوائف المسيحية الشرقية . وكانت النحلة لتتناول مارات وافاد من اهم المواضيع مرتبة على عشرة ابواب ما خلا الدين والسياسة وهي : العلم والصناعة والتاريخ واللغة والحوادث الداخلية والحوادث الخارجية والتجارة والفلسفة والفكاهات والروايات الادبية . ولذلك فانها تعد أمّ المجلات العربية في حسن تبويبها وترتيب موادها وكثرة مباحثها بحيث لم ينشأ قبلها مجلة منتظمة عندنا كالمجلات الراقية عند الافرنج . وروى الاب لويس شينغو غلطاً في كتابه « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » ان « النحلة » انشأها يوسف الشلفون بالاشتراك مع القس لويس صابونجي فافتضى التنويه . وقد صدرها صاحبها بالآيات الآتية :

ها نحلة تجني زهورَ معارفٍ من روضةٍ فيها صدورٌ تشرخُ
زهدها يبعث ديانته وسياسةً حفظاً على دينٍ وحكمٍ مقترحُ
قلدُ أمورَ الدين ارباب الهدى ودع السياسة للرئاسة تشرخُ

وكان الكونت نصرالله دي طرازي اكبر عضد للقس لويس صابونجي في تاسيس هذه المجلة المعتمدة . فانه ساعده مادياً وادبياً على نشرها بين اعيان بلادنا وتجارها وأدبائها . ثم سعى له في ترويجها في كثير من انحاء اوربا على يد اخويه نعمه الله طرازي في مرسليليا وفتح الله طرازي في منشستر . وهي المجلة الأولى التي جعلت فهرساً لمواد كل عدد منها على مثال المجلات الاوربية . وكان العدد



القس لويس صابونجي

(خدمتُ إلهَ العرشِ قِسًّا مقدِّسًا على مذبحِ حوالي الملائكُ سُجَّدُ)
(وصرتُ سياسيًا أديبُ صحافةٍ بها الملكُ والاطنانُ تهدي وترشدُ)
(فسبحانَ آمنَ في كفه امرُ خلقه بغيرِ فيهم ما يشاء ويقصدُ)

هو مؤسس مجلة « النحلة » في بيروت ولندن والقاهرة ومجلة « النجاح » ونشرة « النحلة الفنية » في بيروت و « النحلة الحرة » في القاهرة وصحيفة « الخلافة » و « الاتحاد العربي » في لندن و « موسى الخلافة » في ليثربول وجريدة « مجلس المبعوثان » في القسطنطينية ومحرر « مرآة الاحوال » في لندن وهو اول كاهن صحافي عند جميع الطوائف الشرقية وعميد الاحياء قاطبة بين الصحافيين الناطقين بالضاد

الأول منها مفتوحاً ومختبئاً بقصيدة في مدح السلطان عبد العزيز الذي كان يجود بالعطايا السخية على العلماء عموماً والصحافيين خصوصاً . وكان العدد الواحد منها يتألف من ١٦ صفحة مطبوعة بحرف دقيق في المطبعة المخرسية

وبعد صدور العدد الحادي والثلاثين منها صدر امر راشد باشا والي سوريا بتعطيلها . لان صاحب النحلة ندد بالمعلم بطرس البستاني وخطأه في بعض المسائل العلمية التي نشرت في مجلة « الجنان » وجريدة « الجنة » المار ذكرهما . ثم انه تجاوز الحدود التي كان قد فرضها على نفسه وتطرق الى مسائل سياسية ومناظرات دينية . وكان القس لويس يكتب اكثر مقالات النحلة بقلمه وينشر فيها فصولاً شائقة وقصائد بليغة لبعض الافاضل والعلماء والاعيان الذين نذكر منهم : المطران انطون قندلفت السرياني وكان حينئذ خورياً في حلب . والمركيز اسكندر ديبه جروه في الاسكندرية . والدكتور بشاره ززل . والدكتور يوسف ايلا فنصل دولتي انكلترا واسبانيا في صيدا . والدكتور قيصر ايلا . والخورى اسطفان صوصه سليل الرهبانية المخرسية . وسعيد بك تلحوق . والدكتور بشاره منسى . وابراهيم معوض . وفضل الله عريبي وسوام . وقد قرأها سليم بك نقلا استاذ الآداب العربية حينئذ في المدرسة البطريركية بقصيدة نورد منها هذه الايات :

حينذا نخله علم قد جنى ثم الآداب منها الرجل
جمعت من احسن الازهار في كل فن ما به يحتفل
وكذاك النحل من عاداته جمع ما يحلو وما يقبل
مبث الادبان عنها والسياسات عدلاً قد غدا يعتزل
اصبحت للمرء مشكاة الذكاء بفنون ليس فيها خلل
لذة للعقل ارخ واصفاً من صفاها بات يقضى الامل

سنة ١٨٧٠ مسيحية

قد نبتت نزهة من حيث لم ينس لمن يقرأ فيها ملل
مذجنيت الشهيد من افنانها عن معارف ليس فيها زلل
قلت ارخ شادبا في حدها من قفير النحل يجنى العسل

سنة ١٢٨٨ هجرية

وقد وقفنا على قصائد كثيرة في نقر بظ هذه المجلة واستحسان خطتها تقتصر منها على ايات

لطيقة نظمها الحاج حسين يهيم الشاعر البيروتي وهي بالحرف الواحد :

هات راحي يا صاح من شهيد نخله لست ارضى ببيت كرم ونخله
ان شهيد العلوم خير دواء كل نذب فيه يطلب جهله



﴿ نَجَّجَ الْحِكْمَةَ مَخَافَةَ الرَّبِّ ﴾



الكننت نصرالله دي طرّازي

صاحب اليد البيضاء على مجلة « النحلة » ومن اعضاء « الجمعية العلمية السورية » في بيروت

(مامات من عاش في رضوان خالقه بل ذكره دائماً حتى بكل فم)
 (لئن مضى جسمه فالرمم بات لنا من بعده ناطقاً بالفضل والكرم)

انما العلم للأنام كنور مدحته من الوري كل مله
يارعى الله نحلة قد رعت من كل روض ما ترتضي كل نحلة
نشرة تنشر العلوم وفي الاسبوع تبتدى من الفنون مجلة
عذبت مورداً وطابت وروداً وحلت مشرباً وفاتت حلة
هي كالروض للعلوم فمنها كل شخص ينال لا شك سؤلة
قد غدت للآداب سوق عكاظ قسه بالفنون بكرم أهله
عالم بارع أديب نجيب وعباراته البليغة سهلة
رق طبعاً ودق فكراً واضحى مظهرآ للانام بالعلم فضله
رام نفع الاوطان في نشر علم ان نفع الاوطان اكرم خصله
دام يولى حسن الصنيع ويهدى من خفايا افكاره شهد نحلة

✽ النجاح ✽

مجلة سياسية علمية تجارية نصف اسبوعية ظهرت في ٩ كانون الثاني ١٨٧١ لصاحبها القس
لويس صابونجي السرياني ويوسف الشلقون الذين اصدرها على انقاض صحيفة كل منهما وهما
النحلة والزهرة. فصادفت إقبالاً كبيراً ثم انسحب القس لويس من هذه الشركة قبل نهاية سنتها الاولى
لاعتياده على الطواف حول الكرة الارضية. فاتفق الشلقون مع رزق الله خضرا صاحب المطبعة
العمومية على متابعة نشرها واصدرها مرة في الاسبوع بعشرين صفحة بدلاً من مرتين في ١٦
صفحة. وانتدبا الشيخ ابراهيم اليازجي لتحريرها لقاء حصة معلومة من اصل الارباح. « فظهر اقتداره
على الانشاء العصري مما لم يعهد الناس مثله في المرحوم ابيه فضلاً عن تمكنه من قواعد اللغة ومعاني
الفاظها » كما ورد في ترجمته المطبوعة في كتاب « تراجم مشاهير الشرق »
فلما رأى اليازجي ان واردات الجريدة لا تقوم بمصروفها ترك تحريرها بعد ما اشتغل فيها نحو
السنة. فتقدم الشريكان شلقون وخضرا الى المطران يوسف الدبس الماروني وطلبوا مساعده
المادية. فاجاب الى طلبهما وكلف كلاً من نقولا نقاش و بولس زين بتحرير «النجاح» و اعز الى
نعمان الخوري اللبناني ان يترجم لها الاخبار الخارجية نقلاً عن صحف اوروبا. ودامت هذه الحال
الى اواخر العام الثالث وتعطل النجاح. وكان احتجابه بسبب مقالة شديدة اللهجة نشرها على اثر
حادثة جرت في حي المصيطبة بين النصارى والمسلمين وأورد فيها نصائح لم ترُق في عيون ارباب
الحكومة حينئذ. فاصدر رائف افندي متصرف بيروت امره بتعطيل المجلة متذرعاً الى ذلك بدعوى
انها تصدر خلواً عن رخصة رسمية. مع ان صدورها كان سابقاً لوضع هذا القانون في عهد راشد

باشا والي سوريا. وكان للمقالة المذكورة تأثير عظيم بين القراء، حتى انّ النسخة الواحدة من العدد الذي نُشرت فيه بيعَ باربعة فرنكات. وقد نظم الحاج حسين بيهم ابياتاً وختمها بتاريخ شعري لظهور هذه الصحيفة وهي :

أحاطتنا بأحوال البرايا مع الإمعان يعقبها الفلاحُ
وفي بيروت دار العلم لاحتْ جرائدُ في قراءتها انشراحُ
تريكَ حوادثَ الدنيا ومنها نوّرخُ بالهنا ظهر النجاحُ
سنة ١٢٨٧ هجرية

الفصل السادس

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٥

✽ المقتطف ✽

مجلة شهرية علمية صناعية زراعية انشأها في غرة حزيران ١٨٧٦ الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر من بواكير تلامذة المدرسة الكمية الاميركية في بيروت ومن نوابغ علماء سوريا. فكانت تشتمل اولاً على ٢٤ صفحة ثمّ اتسع نطاقها تدريجاً حتى بلغ عدد صفحاتها ١٠٤ بحرف دقيق. وهي الآن من اكثر المجلات العربية الراقية انتشاراً بل من اعظمها شهرةً واوسعها مادةً وادقها بحثاً واجزلها فائدةً في مشارق الارض ومغاربها. وناهيك ان مباحثها تتناول كل فنٍ ومطلب بحيث لو جمعت موادها العديدة على ترتيب حروف الهجاء لتألفت منها دائرة معارف او قاموس كبير يرجع اليه الباحثون في فروع العلوم المختلفة. فاذا ارادوا معرفة ما قيل عن عمر الارض مثلاً قالوا: هلمّ الى مجموعة المقتطف لنترى ما فيها عن هذا الموضوع. وهكذا قلّ عن سائر المواضيع العلمية والادبية والصناعية والتاريخية والتجارية والزراعية والفنية والآثار القديمة والاكتشافات الحديثة والاختراعات العصرية وتراجم مشاهير الرجال وغيرهم. اما اخبار تأسيس «المقتطف» فقد رواها صاحباه كما يأتي :

«ورأينا في تلك الاثناء انه يستحيل علينا ان نجاري الامم الغربية في العلوم والمعارف اذا اقتصرنا على ما يترجم ويؤلف من الكتب لان العلوم الحديثة جارية جرياً حثيثاً. فما يؤلف فيها هذا العام يسمي بعضه قديماً في العام التالي. ولا بد من جريدة تقطف ثمار المعارف والمباحث العلمية شهراً فشهراً وتذيعها في الاقطار العربية. فعدنا التية على انشاء المقتطف لهذه الغاية ورسمنا خطته التي



شفيق بك منصور
من كبار حملة الاقلام المصريين ومنشئ «القصوى»
«المقتطف»



بولس الحولي
منشئ «القسم العربي في مجلة «الكلية» البيروتية ونشر
المقالات المفيدة في «المقتطف»

سار عليها منذ انشائه الى الآن . ولم نختبر له امماً بل قمنا كلانا وذهبنا الى استاذنا الدكتور فان ديك وكان في المرصد الفلكي حيث كان يقضي اكثر اوقاته . فاستشرناه بما عزمنا عليه وسألناه ان يختار لنا امماً له . فابرت امرته وجعل يشدد عزائمنا ويسهل علينا الصعاب . وقال سمياًه « المقتطف » واجعله كاسمه وحسبكا ذلك . ثم كتب الى صاحب السعادة خليل افندي الخوري الشاعر المشهور وكان مديراً للمطبوعات في سورية يطلب اليه ان يسعى لنا في جلب الرخصة السلطانية بأسرع ما يمكن . ففعل ولم يمض شهر من الزمان حتى اتتنا الرخصة السلطانية . فذهبنا وبشرناه بها فقال : « سيرا في عمركم والله معكم وانا ساشرع من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف » . فكتب فصول « اطباء اليونان والشرق » ونشرنا اول فصل منها في الجزء الثاني من المقتطف الذي صدر في غرة يوليو (تموز) سنة ١٨٧٦ . وابع لنا كل ما عنده من الكتب والجرائد والآلات والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير سؤال »

وقد صرف منشأنا هذه المجلة غاية الجهد في انتقاء مواضيعها وزيادة تحسينها وتزيين صفحاتها بالرسم حتى صارت منهلماً للقاصي والداني . وأقبل القوم من كل الطوائف على مطالعتها في خمسة اقطار المسكونة . ولذلك ثبت ثبات الجبال الرواسي فأطلق عليها القراء لقب « شيخ المجلات العربية » لانها بلغت عمراً طويلاً لم تبلغه مجلة سواها على الاطلاق . فكانت واسطة لتشر المعارف وتاريخاً للكتشفات العلمية والصناعية وسبيلاً لنقل علوم اهل الغرب الى الشرق على قدر ما تستطيعه المجلات . ولما اشتدت المراقبة على المطبوعات في الدولة العثمانية لم ير منشأنا حيلة لتابعة هذه الخدمة الجليلة الا الانتقال بمجلتينا الى عاصمة القطر المصري . فهجرا اليه سنة ١٨٨٤ واول عدد صدر منها هناك كان السادس من المجلد التاسع . وجعلنا فاتحة سنتها في بدء السنة الميلادية بدلاً من غرة حزيران وهو تاريخ نشأتها . فلتقي المقتطف من عظماء المصريين وعلمائهم ترحيباً به يخدم بلاده ولغته . وقد وصفه الوزير الخطير مصطفى رياض باشا رئيس الوزارة المصرية بقوله : « انني ولعت بمطالعتة منذ صدوره الى اليوم فوجدت فوائده تزايد وقيمتة تعلق في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عدته جليساً انيساً ايام الفراغ ونديماً فريداً لاتنفد جعبة اخباره ولا تنتهي جدد فرائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة »

وفضلاً عن المقالات التي يكتبها في المقتطف صاحباه العلامتان فانه مشحون بفصول كثيرة لافاضل حملة الاقلام في الشرق . وبياناً لذلك نسردهنا اسما بعضهم وهي نقطة من بحر :
اولاً - اسما الاطباء والصيادلة : كرنيلوس فاندريك . بشاره ززل . وليم فاندريك . يوحنا ورتبات . يوسف ايلا . شبلي شمیل . ودبع برباري . نقولا فياض . امين معلوف . بشاره منسى . سليم داود . نقولا نمر . الياس صليبي . ابراهيم شدودي . توفيق صوصه . سعيد ابو حمزه . يعقوب ملاط .



اقليميس يوسف داود

مطران دمشق على السريان ومن اشتهر العلماء الذين زينوا صفحات «المقتطف»
بالمقالات التاريخية

(مضى الخبر اقليميس عن أعين الوري وخلف آثاراً مدى الدهر تُشكرُ)
(فبتنا وكان الرممُ خيرَ ذخيرة لنا بعد من بالعلم والفضل يُذكرُ)

ابراهيم عرييلي . اسكندر بارودي . سليم موصلي . سالم ابي خليل . امين ابي خاطر . جورج بوست .
ميخائيل ماريا . ميخائيل مشاقه . مراد بارودي . جرجس طنوس عون
ثانياً — اسماء جهابذة اللغة : الشيخ ابراهيم اليازجي . الشيخ سعيد الشرتوني . ابراهيم الحوراني .
سليمان البستاني . جبر ضومط . جرجس هام . السيد محمود حمزه . الشيخ حسين الجسر
ثالثاً — اسماء الشعراء : الامير شكيب ارسلان . سليم بك عنجوري . وديع الخوري . احمد بك
شوقي . اسعد داغر . حافظ ابراهيم . الشيخ ابراهيم الاحدب

رابعاً — أسماء المؤرخين : اقليميس يوسف داود مطران دمشق علي السريان . جرجي بني . جرجي بك زيدان . عيسى اسكندر المعلوف . حنين الخوري . نعوم شقير . وسليم شحاده

خامساً — أسماء الصحافيين : احمد كامل . بولس الخولي . نجيب بستاني . عبد القادر حمزه . محمد كرد علي . جرجي الخوري المقدسي . صموئيل بني . اسكندر شاهين . احمد بك ثيمور . سليم مكاربوس . ابراهيم جمال . تقولا بك توما

سادساً — أسماء الكتاتيب : سارة خير الله . مريم جرجي ليان . شمس شحاده . مريانا ماريان . فريده حبيقة . روجينا شكري . جوليا طعمه . انيسه صبيبه . ندى شاتيلا . باقوت صروف . مريم مكاربوس . مريم سر كيس . جميله كفروني . فريده عطيه . سلمى طنوس وغيرهن

سابعاً — أسماء العلماء والادباء : حسن محمود باشا . رفيق بك العظم . ادوار بك الياس . نجيب شاهين . قاسم بك امين . نجيب صروف . خليل تابت . امين ظاهر خير الله . الشيخ سليمان العبد . نسيم برباري . محمد ابي عز الدين . نسيم خلاط . فارس الخوري . شفيق بك منصور . ميري قندلفت .

— مصطفى الراقعي . جميل مدور . اسكندر البستاني . حسن بيهم . محمود باشا الفلكي . نعمه باث الخ وقد جرت بين المقتطف وجريدة « البشير » البيروتية عدة مناظرات علمية يطول شرحها . وانما اشتهر المناظرة على قضية « مذهب الارتقاء والنشوء » المنسوبة الى دروين القائل بان الانسان يتسلسل من القرود . فاراد المقتطف على رواية مناظره اثبات الآراء الدروينية بحجة انها لا تناقض الدين ولا تضاد الكتاب المقدس . فخالفه « البشير » في هذا الرأي واحتدم الجدل بين الفريقين . وللعلم متين يعقوب صروف وفارس نمر مركز ادبي سامر في البلاد الشرقية والغربية . وحسنهما فخرًا انهما تالا سنة ١٨٩٠ رتبة دكتور في الفلسفة من « المدرسة الجامعة » في نيويورك . ثم أحرز ثانيهما « وسام المعارف الذهبي » من حكومة اسوج . وهو الذي قال عنه اللورد ككتشر معتمد انكلترا في مصر « ان الدكتور نمر كله عقل »

وكان المقتطف مضماراً ثباري فيه اقلام كبار المثنيين والعلماء والمؤرخين من كل البلاد العربية . ومن مزايها صاحبيه الدكتورين الفاضلين انهما اذا ارتكبا خطأ في مسألة وارشدها احد الى الصواب بادرا الى الاقرار بالخطأ مع الشكر لمن نهبهما عليه . وهاك برهاناً ناصحاً بما كتبه^(١) للسيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق السرياني الذي رد على انتقادها لكتابه « القصارى » وهو بالحرف الواحد :

« هذا وانما نختم هذه الاسطر بالشكر الجزيل لسيادته ونؤكد له اننا نجل الرسالة التي تبيننا الى خطأ ارتكبناه اكثر من الرسالة التي تمدحنا على صواب اتيناه . ولنا من يحسب ان قدر الناس

« ١ » المقتطف : صفحة ٢٩٨ : سنة ١٣ في غرة شباط ١٨٨٨

يحطُّ بالاعتراض على اقوالهم . وياخذوا لو كانت كل الرسائل التي ترد الينا مثل رسالة سيادته في العلم واللفظ «
وللشيخ العلامة ابرهيم الاحدب الطرابلسي قصيدة شائقة قرظ بها مجلة « المتقطف » نقتطف منها الايات الآتية :

وان احسن ما جلت مقاصدهُ صحيفةٌ سميت منها بمقتطفِ
تلك التي اوضحت طرق الفنونِ لنا حتى بدت كسراجٍ لاح في الدفِ
فشاقتنا وردها اذ راق مشرعهُ فكم عليلٍ بطبيبِ الوردِ منه شفي
آباتِ يعقوبِ مجلي يوسفِ بنا آياته فانبجت للطرفِ بالطرفِ
وفارس قد جرَّس فيها فاحرز في مضماره قصبات السبق بالشرفِ

✽ الطيب ✽

مجلة شهرية طبية صيدلية ظهرت في غرة كانون الثاني ١٨٧٨ لصاحب امتيازها الدكتور جورج بوست استاذ الجراحة والنبات في المدرسة الكلية الاميركية . وغرضها نشر كل ما يهم الاطباء والصيدالة من معرفة مهنتهم وممارستها . فكانت مباحثها تتناول علم الكيمياء والنبات والحيوان والجماد والنسج والمواد الطبية والطب الشرعي والاعمال المستشفوية وغيرها . وبقي منشؤها قائماً بادارتها وتحريرها في اعوامها الثلاثة الاولى . ومنذ العام الرابع سلم ادارتها لشاهين مكاربوس واتخذ مساعدين له في التحرير الدكتور وليم فان ديك والدكتور نقولا نمر والصيدلي مراد بارودي وفي ١٥ اذار ١٨٨٤ صارت تصدر مرتين في الشهر بحبرة بقلم الشيخ ابرهيم اليازجي والدكتورين بشارة ززل وخلييل بك سعادة (١) . وكانت موادها تدور على المباحث الطبية والعلمية والصناعية . وهي اول صحيفة دورية عربية استعملت لفظة « مجلة » بمعناها المصري وقد اشار باستعمالها شيخنا اليازجي رحمه الله . ومنذ التاريخ المذكور بدأت سلسلة اعوامها الجديدة بدون الالتفات الى ما سبق من اعوام حياتها الماضية . وبقيت بادارة هذه اللجنة التحريرية الى العام التابع ثم توقفت . وقد وضعت

(١) الدكتور خليل بك سعادة لبناني الاصل تلقى العلوم في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في عهد نشأتها الاولى وهو من الاطباء المشهود لهم بالفضل والمعارف . ومن مآثره الكتاتية ما يلي : « فيسر وكابو بطرا » وهي رواية انكليزية . ثم ترجمة « انجيل برنابا » ورواية « اسرار التوبة الروسية » ورواية « اسرار الباسقيل » وكتاب « الوقاية من السل الرئوي وطرق علاجه » ورسالة عنوانها « نبلة من كنانة » رد فيها على مجلة المتقطف . واشهر مؤلفاته كتاب « قاموس سعادة » وهو معجم انكليزي عربي يفضل على سائر الكتب التي من نوعه بنزارة المادة وشدّة البحث وامانة الترجمة

حيث ذكر مئات بل الوف من الاوضاع اللغوية والسميات العصرية والمعربات التي اشار الى بعضها عيسى اسكندر المعلوف وهالك شيئاً منها : مقياس الثقل (بارومتر) - الميزان المتوحي (ترمومتر) - الخرشوف (ارضى شوكة) - الشعار (القميص) - الدثار (مافوق القميص) - الشعربة (الفرشاة التي يطلى بها) - الطلاء (القرنيس) - راجبيات (بكتيريا) - انوبيات (باشلش) -



الدكتور خليل بك سواده
احمد مدرءا، مجلة «الطيب» والحزبين فيها سابقاً

فقايعات (انفوزور يا) - ذُريرَات (مكروكس) - رواميز (مساطر) - أنزال (لوكندان) -
فيالج (شرانق) - مقوتي (كرتون) - المنظر الطيني (سبكتروسكوب) - الاكته (الاعمى
خلقة) - اجار (صانع الآجر اي القرميد) - شبكية (سلة توضع فيها الفاكهة) - مشوش



مراد بك البارودي
الصيدلي القانوني والحزب في مجلة «الطيب» في عهد نشأتها الأولى



الدكتور اسكنسر بك البارودي
صاحب الامتياز الثاني لمجلة «الطيب» ومحررها

(منديل خشن تمسح به الايدي) بمعنى المنشفة - اللحم الغرييض (الطازة اي الجديد) - الخزرة (وجع الظهر) - الآح (زلال البيض) - المح (صفار البيض) - الى غير ذلك مما انتبه اصحابها اليه بطريق القياس او لاشفاق او استخروجوه من كتب اللغة . وكان لهذا الدور الثاني من تاريخ حياة « الطيب » شان كبير في عالم الصحافة العربية لما نشر على صفحاته من الفوائد الجليلة التي جعلته في طليعة اعظم المجالات شهرة وانتشاراً

وفي غرة حزيران ١٨٩٥ تولى تحريرها الدكتور اسكندر بارودي الذي اصدرها مرة في الشهر . فجرى على خطة من سلفوه وفتح فيها باباً جديداً لكل من الفروع الطبية نظرياً وعملياً وللعمليات الجراحية والطبابة الاهلية والطب البيطري والمسائل العمومية . ثم جعل لها في هذه السنين الاخيرة فرعاً تحت عنوان « حفظ الصحة والزراعة » يصدر شهرياً في كراس على حدة . وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩١٠ استقل بامتياز وادارته وتحريره على اثر وفاة الدكتور جورج بوست صاحب الامتياز الاول

وما زال « الطيب » ينشر في مطابع بيروت الى هذه المدات الاخيرة . ثم صار يُطبع منذ سنة ١٩١٢ في المطبعة الرشادية في كفرشما بلدنا . وكان في جميع ادوار حياته مكتوباً بعبارة بليغة تدل على سعة معارف واصحابه ومحروبه الذين تخرجوا في الكلية الاميركية الشهيرة او درسوا فيها . وهو وحده بين جميع المجالات الطبية العربية بلغ هذا الشوط البعيد من العمر . وما ساعد على نجاح هذه المجلة في ادوار حياتها السابقة ان مدرسة « قصر العيني » المصرية ومدرسة « الكلية الاميركية » في بيروت كانتا تدرسان علم الطب في اللسان العربي . فلما ابدلتاه باللسان الانكليزي انصرفت عناية اكثر اطبائنا الوطنيين لسوء الحظ عن مطالعة « الطيب » الى مطالعة المجالات الطبية في اللغات الاجنبية . ومن ذلك الحين قل عدد قرائه ومر يديه بالغاء اللغة العربية من المدارس الطبية . ورغماً من هذا كله فان الدكتور اسكندر بك البارودي لا يألوا جهداً في نشر المواضيع الجليلة وخالصة الاختراعات الحديثة التي تعود بالفائدة على قراء مجلته القديمة العهد خدمة للعلم وحفظاً للمنزلة السامية التي احرزها « الطيب » في عالم الصحافة

❖ المشكاة ❖

اسم مجلة شهرية سياسية علمية صناعية تاريخية فلكية ذات ١٦ صفحة اصدرها خليل مركيس بتاريخ غرة نيسان ١٨٧٨ في اثناء تعطيل جريدة « لسان الحال » مدة اربعة شهور بامر الحكومة . فكانت جزيلة الفوائد معتدلة الالهجة ومحللة بمقالات لابرع كتاب ذاك العهد . تذكر منها مقالة « النقل الترجمية في الاخبار الاندلسية » وهو تاريخ الاندلس ايام الاسلام الى فتوح دولة المسلمين



خليل سر كيس

صاحب امتياز جريدة « لسان الحال » ومجلة « المشكاة »
(رسمته في سنة ١٨٧٨)

بقلم سليم بن ميخائيل شحماده ترجمان الفنصية الروسية واحد صاحبي كتاب « آثار الادهار »
وغيره . واحتجبت « المشكاة » على اثر صدور العدد الرابع منها عندما أعيد نشر « لسان الحال »
بعد عطلته . ولا تختلف مجلة « المشكاة » عن شقيقتها « لسان الحال » في اعتدال المشرب وسلامة
الدوق واخلاص الخدمة للوطن وحسن انقاء الاخبار الصادقة

الفصل السابع

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٨٦ الى ١٨٩٢

❖ الصفا ❖

مجلة شهرية علمية صناعية تاريخية فكاوية نشرت في غرة كانون الثاني ١٨٨٦ لصاحب امتيازها

علي ناصر الدين اللبناني . وهي باكورة الصحف الدورية التي ظهرت على يد ابناء الطائفة الدرزية .
 فعاشت ثلاثة اعوام ثم تعطلت لقلّة رواج سوق الادب حينئذ بسبب شدة المراقبة على المطبوعات .
 وقد حرر فيها حينئذ الياس بن جرجس طراد والشيخ فضل القصار . وعام ١٨٩٧ انتقلت ادارتها
 الى «بعيدا» في لبنان حيث ظهرت مدة سنة كاملة . وفي ١٨ شباط ١٨٩٩ تحوّلت الى جريدة
 اسبوعية ادبية سياسية وصارت تطبع في «عبيه» مدة اربع سنين . فاحتجبت بعد ذلك حتى عادت
 الى الظهور بتاريخ ١١ نيسان ١٩٠٨ في قرية «كفر متى» ثم نقلت منذ ٢ ايار ١٩٠٩ الى عاليه .
 ومنزلتها عند الدرروز كمنزلة جريدة البشير عند الكاثوليك والنشرة الاسبوعية عند البروتستنت .
 وهي الآن من ارقى جرائد لبنان بنزاهة المبدأ واخلاص النية خلافاً لبعض الجرائد التي تعوّدت
 التمليق والتزلف من الكبراء خوفاً منهم او طمعاً بمساعدتهم . واثباتاً لذلك ننقل فصلاً ورد فيها بتاريخ
 غرة كانون الثاني ١٩١١ تحت عنوان «ابن السعيد من الامين» وهذا نصه بالحرف الواحد :

«الامير امين ارسلان فنصل جنرال الدولة العلية في الارجنتين رجل شهدت له اعماله بانه
 من خيرة الرجال . ولو عمدنا الى ذكر تلك الاعمال لكان ذلك من قبيل تحصيل حاصل . وكفالك
 برهاناً على مكانته في النفوس استقبال العثمانيين اياه في المهجر ذلك الاستقبال المقرون بالخفاوة .
 وفي الحديث الذي دار بينه وبين رئيس تلك الجمهورية الذي اجلّ استقباله مع اركان حكومته ما
 نبشنا عن حصانته ومكانته . وللامير شقيق كنت اود ان تكون سجايه واعماله كسجايه واعمال
 شقيقه . لكن لسوء الطالع قضي بالأّ يكون السعيد كالامين في بدء الحوادث الحورانية قام
 الامير امين بطلب الى قائد الحملة ان يعامل الدرروز بالتؤدة وان يعرض عليهم الطاعة قبل ان
 يبدأ بالشدة . اما الامير سعيد فقام بدعوه الى استئصال شأفتهم قائلاً أنه لا بأس لا على افرادهم
 ولا على مجموعهم لان وجودهم مضرّ بالهيئة الاجتماعية . فانظر الفرق بين الاثنين !!! وبعد ان
 بعث سامي باشا تكديماً رسمياً للذين زعموا ان بين اشقياء العربات في فتنة الكرك دروزاً لم يشأ
 حضرة الامير سعيد الا ان يجعل للدرروز نصيباً في الفتنة رغماً عن حقيقة الحال وعن سامي
 باشا . فكتب في جريدة «النصير» مقالة زعم فيها ان للدرروز يداً في الحادثة . لكنّ زعمه هذا لم يكن
 له من نتيجة الا ازالة الالسنه في سبه وقول الناس : ابن السعيد من الامين ؟»

س وبتولى الآن رئاسة تحرير الصفا امين ناصر الدين نجل صاحب الامتياز ومن الكتبة المعدودين
 الذين يشار اليهم بالبنان . وهو ايضاً شاعر مجيد كان يقول ابياتاً من الشعر قبل ان تعلم القراءة والخط
 فكان والده يكتبها له ويصحح لغتها دون وزنها . ومرة بعث الى الشيخ خليل اليازجي يبتين من شعره
 الصبياني فسرّ بهما كثيراً واجابه عليهما بهذه الايات :

أنت الصغير الكبير النفس متنسباً بها لاسلافك الشمر العرائين

هلالٌ سعدى نرجي منه بدرَ سنًا بلوحٌ في أفقِ باليمنِ مقرونٌ
غالبتَ فنَ القريضِ المستطابِ وقد غلبتهُ بانتصارِ منك ميمونِ
منهُ لك الامنُ والنصرُ المبينُ ولا بدعَ فانتَ امينُ ناصرُ الدينِ



نخذ قلفاط

منشىء مجلة «سلسلة الفكاهات» في بيروت والقاهرة

(قلبي الى مجمع الخلان يدفني والجسم عنهم قضاة الله دافعه)
(لم يبقَ منه سوى رسمٍ لهيكله عند الاحبة للتذكار اودعه)

✽ سلسلة الفكاهات ✽

لا يجهل احد اسم «سلسلة الفكاهات في اطياب الروايات» التي نشرها في تشرين الثاني ١٨٨٤

نخله قلفاط البيروتي . وهي مجموعة قصص تاريخية وروايات ادبية تعدت من اقدم الصحف من نوعها . كانت تصدر اجزاء متواصلة تارة مرة وطوراً مرتين في الشهر وكان من اعوانه في ترجمة بعضها عن اللغة الفرنسية سامي قصيري وغيره . فنالت رواجاً عظيماً في كل الديار العربية ثم تعطلت في السنة الرابعة لظهورها . وقد نفى حينئذ صاحبها الى مدينة قونية بدسيسة من جواسيس الحكومة الذين اتهموه زوراً وظلماً بآثارة الخواطر بين افراد الشعب . فلبث في منفاه سنتين ينقلب على حمرات العذاب حتى أفرج عنه بعد دفع كل ما ملكت يده لاشباع بطون الحكام الظالمين . وهناك انتهز الفرصة لدرس اللغة التركية حتى انقنها وصار يستطيع الترجمة منها واليها . وفي اثناء اقامته في المنفى نظم قصيدة استرحامية ورفعا للسلطان عبد الحميد قال في مطلعها :

امين الله جنتك مستجيرا اجل وقد اتخذت لك لي نصيرا
امين الله روح العدل انتم فكيف اكون مظلوماً حقيرا
امين الله اولادي صفار ورحمتكم غدت لهم مجيرا
أجرني يا امين الله اني ظلمت وحقم ظلماً كبيراً

الى ان قال :

فمن سنة نُفيتُ بغير ذنب وحسي الله في ظلي خبيراً
وحسي الله انك لي ملاذ فلا خشى بذئ الدنيا شروراً

ولما كان قد يش من قضاء العيشة تحت سما الدولة العثمانية عول على السكنى في وادي النيل وهناك اصدر سنة ١٨٩٣ مجلة باسم « سلسلة الفكاهات » قرظها عبد الله فرج بقصيدة جاء فيها :

مجلة قد علت اعلى المقامات كأنها في بهاء روض جنات
سلسلة بالبشر قد برزت في اوج علم حوت حسن الفكاهات

ثم عاد الى وطنه وتعاطى مهنة بيع الكتب بالشركة مع سليم ميداني . فانهز انصار الاستبداد هذه الفرصة ايضاً لينصبوا له المكائد ووشوا به لدى الحكومة بحجة انه يتاجر بالكتب المتنوعة ككتاب « ام القرى » وسواه . فالتقي القبض عليه سنة ١٩٠٤ وزُج في السجن مع اصحاب الجرائم الكبرى مدة سنة كاملة أصيب في اثائها بداء الفالج . ومات في ١٣ تشرين الاول ١٩٠٥ بعد إطلاق سبيله من الحبس بايام معدودة . وقد نُقشت على ضريحه هذه الايات التي نظمها الاستاذ الياس بهنا :

فقدت بنو قلفاط نخلة من به اهل المعارف والمكاتب تأنس
واروا بهذا اللحد شهماً فاضلاً ندباً له اسمى المقام الاقدس
من بعد ما نشر المعارف حل في دار البقا حيث الميعن بحرس

لما هوى الموت الزوامُ بنخلتهِ ارختها بسما الاعالي تغرسُ

سنة ١٩٠٥

وُلد نخله بن جرجس بن ميخائيل بن نصر الله قلفاط سنة ٨٥١ في بيروت وقرأ مبادئ العلوم على اسكندر آغا ابكار يوس . ثم مالت نفسه الى درس علم الفقه والقوانين الدولية فنال منها نصيباً وافراً . وكان نخله قلفاط رجلاً نشيطاً خلف من الآثار الادبية ما يشهد بفضله واجتهاده . وقد كافأه فيصر الروس على ذلك بوسام شرف ونقحه بعبء مالية قدرها الف وخمسمائة فرنك . واليك اسماء الكتب التي ألفها أو ترجمها من اللغات الاجنبية بقطع النظر عن الكتب التي طبعها على نفقته : حقوق الدول . تاريخ روسيا . تاريخ ملوك المسلمين . حمزه البهلوان . بهرام شاه . فيروز شاه . الف نهار ونهار . ديوان ابي فراس الحمداني (شرح اكثر ابياته) . ضرر الضربتين (رواية تمثيلية) . الملك الظالم (رواية تمثيلية) . الزوجة الزائفة . هالكات باريس . مائة حكاية وحكاية . مونتو كريستو . وخلف ديوان شعر يحتوي على منظومات شتى في مواضيع مختلفة نقتطف منها هذه الابيات التي رفعها لكامل باشا عند ما وجهت اليه رتبة الصدارة العظمى . وكل بيت منها يتضمن تاريخاً لاحدى السنين الثلاث الميلادية والهجرية والمالية :

لسان الهنا ارختُ جاء مردداً بكامل باشا اليوم تزهو الصدارةُ

سنة ١٨٨٥ ميلادية

وقد اشرفت يوم البشار ارخوا بها وعدلاً منه تلك الادارةُ

سنة ١٣٠١ هجرية

ألا بشر الدنيا بحكمة ذاته وارخ بها حقاً تليق الوزارةُ

سنة ١٣٠٢ مالية

❖ ديوان الفكاهة ❖

مجلة شهرية تشتمل على روايات تاريخية وغرامية وادبية كانت تنشر في مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس وهي اول مجلة روائية صدرت باللسان العربي . أنشأها في غرة سنة ١٨٨٥ المرحومان سليم بن ميخائيل شحاده وسليم بن بولس طراد وها من اخص اعيان مدينة بيروت واقدم عائلاتها . وكان أكثر رواياتها معرباً عن اللغة الفرنسية بقلم الكاتب البارع يوسف بشارة فيقانو . وبعد عامها الرابع احتجبت مدة ثلاث سنين ثم استقل بها الى نهاية اجلها سنة ١٨٩٣ سليم طراد وحده . وقد تولى حينئذ تعريب رواياتها شاكر شقير اللبناني صاحب مجلة « الكنانة » المصرية الذي صدرها بهذين البيتين :

تحالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
أيها المعرضون عني عودوا فقد عاود الزمان
وكان «ديوان الفكاهة» مجموعاً حسن الوضع والترتيب حاوياً من أطايب الروايات على أشبهها
ومن أشهر الرحلات على أكثرها فائدة ومن آداب الحكايات والقصص على أدائها مأخذاً والطفها
مشرّباً وارقها أسلوباً. وكان بوجه الاجمال لا يتعرض لمذهب ديني ولا يلمح لامر سياسي ولا ينشر
الآ ما يوافق طرحة بين ايدي القوم كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً. وكان إقبال الناس كبيراً على مطالعة
رواياته اللذيذة المنزهة من الشوائب الادبية التي لا يخلو منها أكثر الروايات المطبوعة في زماننا



الايكونوموس ثوفانس البدوي

الرئيس العام على الرهبانية الباسيلية الحلبية سابقاً ومدير مجلة «الكنيسة الكاثوليكية»

وشقيق صاحب امتيازها

✽ الكنيسة الكاثوليكية ✽

هي رسالة شهرية تعليمية تاريخية انشأها خليل البدوي بتاريخ كانون الثاني ١٨٨٨ في اثناء قيامه بتحرير جريدة البشير . وهي ذات ثماني صفحات صغيرة كانت ادارتها متعلقة بالآباء اليسوعيين الذين نشرها لحسابهم في مطبعتهم الكاثوليكية . وقد جعلها منشئها لخدمة طائفة الروم الكاثوليك وطبعها باذن بطريركهم غريغور يوس الاول . فاقبل القوم على مطالعتها والاشتراك فيها لما كانت تذيعه على صفحاتها من المواضيع المفيدة . وفي عامها الثاني اتسعت دائرة مباحثها وصارت تصدر في ٣٢ صفحة مرتين في الشهر . فاستحسن جميع بطاركة الطوائف الشرقية الكاثوليكية خطتها القويمية وامتدحوا منشئها برسائل خاصة . وعند ذلك اخذ خليل البدوي ينشرها بمصادقتهم منذ العدد الرابع عشر المؤرخ في ٣٠ تموز ١٨٨٩

ولبت « الكنيسة الكاثوليكية » على هذه الحال حتى احتجبت في اواخر عامها الثالث عند ما ترك صاحبها جريدة البشير . وفي شهر كانون الثاني ١٩٠٢ صدر منها عدد فرد بادارة الايكونوموس ثيوفانس البدوي شقيق صاحب امتيازها المشار اليه . وكان ذلك بامر البطريرك بطرس الرابع (الجريجيري) الذي فصد اعادة نشرها لخدمة بني ملته . ولكن المرض الذي اصاب البطريرك حينئذ ثم ساقه الى القبر حال دون متابعة نشر المجلة التي دخلت في خبر كان . وبعد ذلك تعين الايكونوموس ثيوفانس نائباً اسقفياً على ابرشية حمص وحماء ولم يزل في هذه الوظيفة الى يومنا . ومن امّ المباحث التي نشرت في هذه المجلة نذكر : « التوفيق بين العلم وسفر التكوين » للاب دي كويه اليسوعي ومعربة بقلم خليل البدوي . ثم مقالة « الموسيقى الكنيسة » للخوري كيرلس رزق . ومنها كتاب « كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم » ونبذة في « تاريخ مصر وزراعتها » وغير ذلك من المقالات المفيدة بقلم منشئ المجلة

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في بيروت في الحقبة الثانية

« ١ »



﴿ سليم البستاني ﴾

منشئ مجلة « الجنان » و « الجنة » و « الجنينة » (رسمه في سنة ١٨٦٦ بالملابس الوطنية القديمة)

(أفنيت عمرك في عليّ ومآثره وإفادة العلم أو تصنيف)
(وسبحت في بحر العلوم مكابداً أمامه والناس دون سيوفه)

هو بكر انجال المعلم بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم بن شديد ابن ابي شديد بن محفوظ ابن ابي محفوظ البستاني وُلد في ٢٨ كانون الاول ١٨٤٨ في قرية عبيه عند ما كان والده استاذاً هناك في المدرسة الاميركانية . فقرأ العلوم العربية على الشيخ ناصيف اليازجي في بيروت وأتقن معرفة للغات التركية والانكليزية والفرنسية على اشتهر الاسانذة . وفي سنة ١٨٦٢ صار ترجماناً لتفصلية

الولايات المتحدة الاميركية بدلاً من ابيه . وكان الساعد الايمن له في جميع الاعمال الادبية التي قام بها لا سيما في تدبير شؤون « المدرسة الوطنية » التي كان نائب رئاستها وتولى فيها تدريس الصفوف العالية الانكليزية . واشتغل في تأليف كتاب « دائرة المعارف » وتحرير المقالات المهمة في مجلة الجنان . ثم اخذ على عاتقه تحرير جريدتي الجنة والجنينة . واشتغل بنشاط في « الجمعية العلمية السورية » التي كان نائب رئاستها ومن اهم اركانها . وفي عام ١٨٧١ اعتزل اشغال التنصليّة واقتبل بضايف والده في مهماته العلمية والصحافية . كل هذا ولم يكن عذار خده قد بقل بعد . وترجم كتاب « تاريخ فرنسا الحديث » في مجلد ضخم بمعاونة الشيخ خطار الدحداح اللبناني . وألف عدّة روايات تمثيلية او قصصية كرواية « الاسكندر » ورواية « قيس وليلى » ورواية « يوسف واصطاك » ثم « الهيام في جنان الشام » و « زنونيا » و « بدور » و « اسمي » و « سلى » و « سامية » وقد جمع فيها من ضروب الادب والسياسة والاقتصاد والادارة والتاريخ والنصائح واصلاح العادات وصقل الطباع الخشنة الى غير ذلك من المقاصد النبيلة

فتمكنت مكانته في الوطن وقرّبه الحكام اليهم . وكان قلمه اعظم ترجمان للتمدن الغربي في ديار الشرق . وسار مرتين الى مصر وعاد منهما والحقايب تحدّث عن مكارم الحضرة الخديوية في تعصيد مشاريعه وترويج مصنفاته . وفي عام ١٨٨٠ نشأت فيه رغبة التجارة فالتجّر ولكنه لم يفلح . فاعاد أموره الى نصابها الادبي كما نما قدر له ان يحيا ويموت في سبيل خدمة العلم . وبعد وفاة والده استقلّ وحده بكل المشاريع المذكورة وطبع الجزء الثامن من كتاب دائرة المعارف وهياً أكثر مواد اجزائه الباقية . غير ان الاجل لم يفسح له الوقت الكافي لانمام هذا المشروع الخطير . فاعتنى اخوته امين ونجيب ونسيب مع سليمان البستاني بابرار الاجزاء التاسع والعاشر والحادي عشر الى لفظة « عثمانية » فقط ثم توقفوا عن العمل . ولا ننالك هنا من ابداء الاسف الشديد لعدم انجاز هذا الاثر العظيم بل الكنز الثمين الذي يتوق الى احرازه كل ناطق بالضاد . لانه وحده يغني عن اقتناء خزانة كتب برمتها

وكان ساهم البستاني موصوفاً بدمائه الاخلاق وحادّة الذكاء . جامعاً بين علو الهمة وشهامة النفس وسلامة السريرة . وكان حريصاً على ولاء الاصدقاء لا ينقض وعداً ولا يحلّ عهداً . وبتاريخ ١٣ ايلول ١٨٨٤ انتقل فجأة من هذه الحياة في قرية « بوارج » حيث كان يروح النفس من عناء الاشغال تحت سما لبنان مع نسيبه سليم بك ابوب ثابت . فقصفته يد المتية غصناً رطيباً في ربيع العمر ثم شُيعت جثته الى بيروت بين تردد الحشرات وذرف العبرات ودُفنت بجانب تربة والده المأسوف عليه في مقبرة الطائفة البروتستنتية بعد ما رثاه الشعراء والخطباء . فأبته بالكنيسة راعي الطائفة الانجيلية وفي المقبرة الدكتور فارس نمر والياس طراد وسامي قصيري . وخلف ولداً وحيداً يدعى

حبيباً قد درس فنّ الزراعة في اوربا وسكن في القطر المصري مع والدته السيدة حنة بنت ايوب
نابت . وقد رثاه بعض الشعراء بقصائد نفيسة فاخترنا هذه الايات لناظمها الشيخ خليل اليازجي :

وهو الموتُ الا ان خطبك اعظمُ ورزؤك في الارزاء اشجى واجسمُ
ومن فلتات الدهر امرك انه لا شفق في امثال هذا وأرحمُ
لك الله ميتاً كالقتيل ولم يسئل له من دمٍ لكن مدامنا الدمُ
وان نحن طالبنا المنايا بأثرو رمتنا وقالت من يطالب عنكم
وان نحن عاتبنا الزمان بفعله فرعنا سماعاً ما له من يترجمُ
فعدنا وقد خبنا من الدهر ما ملأ نوح على ما كان منه ونلطمُ
كذا الدهر الا ان من زاد همهُ وقصر عن تفريجه يتظلمُ
فقدنا بني الاوطان عضواً مكرماً كجسم مضت منه يدُ فهو اجدمُ
الا انا في فقدته اليوم اسرةٌ واوطاننا في نوحه اليوم مأتمُ
على مثله يبكي وهيهات مثله فتي طاب منه القلبُ واليدُ والضمُ

وكان ضليعاً باللغات العربية والتركية والانكليزية والفرنسية فكان يكتب فيها ويترجم منها
واليها بسهولة وبلاغة . وباشر تأليف معجم تركي على نسق كتاب « دائرة المعارف » وقصد ان يسافر
للاستانة ليقدمه للحضرة السلطانية . الا ان الوفاة عاجلته قبل ابراز هذا العمل لدائرة الوجود .
وكان شاعراً مطبوعاً نظم كثيراً من القصائد المتفرقة التي نؤمل ان يقوم من يجمعها في ديوان خاص
قبل ان تلعب بها ابدي الضياع . ومن جيد نظمه ما يأتي :

نقلت الدنيا فما جدُّها جدُّ ولا وصلها وصلٌ ولا صدُّها صدُّ
فراقٌ وراء الوصل فيها وما لها وفاء ولا عهدٌ يدومٌ ولا وعدُّ
نشيدٌ للآمال قصرًا محصنًا فتهدمه جبراً ولا ينفع الجهدُ
تطارداً الابامُ مثل عداتها فيمسي اميرُ القوم وهو لها عبدُ
الى ان قال : ومن يرتقي في حالة الفقر والعنا سرباً الى العليا يضربُ به المجدُ
ومن يدخل الغش الخبيث فوادهُ فما نومه نومٌ ولا سبهه سهدُ
ومن لطيف اشعاره في رواية « قيس وليلى » هذه الايات :

الموت صعبٌ والصبابةُ اصعبُ والكل من هجر الحبيبة اعزبُ
والقلب يطلبُ قربَ من أحببتها والموت من قرب الحبيبة اقربُ
دون الديار مناهلٌ وذوابلٌ وصواهلٌ وكتائبٌ تكتبُ
يا قلب صبراً في المصائب فالفتى من كان اقتاب المصائب يركبُ



✽ الدكتور لويس صابونجي ✽

هو يوحنا لويس بن يعقوب بن ابراهيم بن الياس بن ميخائيل بن يوسف صابونجي الارفلي
وُلد في ٧ تشرين الثاني ١٨٣٨ بمدينة « ديرك » التابعة لولاية ديار بكر . وكانت ولادته هناك
من باب الصدفة ايام خرج اليها والده فراراً من وباء الهواد الاصفر الذي فشا وقتئذٍ بديار بكر .
وقد اشار الى ذلك في ابيات من قصيدته له :

خُلقتُ بارضٍ قد تجلت بيهجةٍ سقاها الهي من فراتٍ ودجلةٍ
بلادُ ثواها آدمٌ بعد جنّةٍ اليها انتمى الابطالُ في كل حقبةٍ
وُلدتُ بها فوراً على غير موعدٍ غداةً اتاها والذيّ لنزهةٍ
بشهر فشا فيها الوباء مؤلفاً وشاع انتشاراً في بلاد الجزيرة
وسكن والده بمدينة ماردين بعدما هاجرت اجداده من اورفا ثم انتقل منها الى ديار بكر .

فلما بلغ لويس السنة الثانية عشرة خرج الى سوريا يريد الدرس على اساتذة مدرسة الشرفه بجبل كسروان . وبوصوله الى مدينة بيروت حل ضيفاً على منزل المرحوم انطون طرّازي جد كاتب هذه السطور . وفي ٣ كانون الثاني ١٨٥٠ انتظم في سلك تلامذة المدرسة المذكورة حيث تلقى اصول اللغات العربية والسريانية والابطالية . وفي سلخ كانون الاول ١٨٥٤ ارسله اغناطيوس انطون سمحيري بطريك السريان الانطاكي الى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة . فتلقى فيها العلوم العقلية والنقاية على اختلافها حتى نبع فيها كلها ونال رتبة ملفان (دكتور) في الفلسفة

وفي شهر حزيران ١٨٦٣ عاد الى الشرق ميمماً مدينة ماردين فاراد البطريرك المشار اليه ان يمنحه رتبة الكهنوت . فتردد المترجم متمعاً عن قبولها لانه لم ير من نفسه ميلاً الى الدخول في هذا السلك الروحاني . ولكنه رضع اخيراً لارادة البطريرك بتشويقي بعض الكهنة واقتبل في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٦٣ الرتبة المذكورة . ثم ذهب الى ديار بكر لمشاهدة اهله ومنها جاء بيروت حيث تعين رئيساً للطائفة السريانية . فانشأ فيها مطبعة لنشر الكتب في اللغات العربية والسريانية والتركية . وأسس مدرسة صار لها شأن عظيم حتى قصدها طلبة العلم من كل ارجاء المدينة . فصارت تباريه غيرها من المدارس العالية وكان من جملة تلامذتها انجال متصرف بيروت كامل باشا الذي صار بعد ذلك صدراً اعظم . وهو الذي ادخل فن التصوير الشمسي في بيروت وكاد يكون مجهولاً فيها قبل ذلك الحين . فعلمه لاخيه جرجس الذي برز في هذه المهنة حتى استحق ان ينال لقب « مصور العائلة الامبراطورية البرلينية »

ولما قدم فرنكو باشا الى جبل لبنان عين القس لويس استاذاً لاولاده ومرشداً لآل بيته في امور الدين . ثم عكف المترجم على درس فن الموسيقى فأحكمه في وقت قصير . واختاره حينئذ الدكتور بلس رئيس المدرسة الكلية الاميركية استاذاً لتلامذتها في اللغة اللاتينية . وكلفه ايضاً الخوري فيلبس نقيب رئيس المدرسة البطريركية بتعليم اللغتين التركية والابطالية لطلبتها

وفي ١١ ايار ١٨٧٠ اصدر مجلة « النحلة » ابتغاء الاصلاح وتعميم المعارف . ولكن طرأت على منشئها حوادث ساقته الى تجاوز الحدود التي كان قد فرضها على نفسه وتخرّش بمسائل سياسية ومناظرات دينية ساقته راشلد باشا والي سوريا الى الغاء النحلة . فتجلد صاحبها واصدر مجلة اخرى سماها « النجاح » فتابها ما ناب النحلة من سوء العقاب . ثم اعاد نشرها وجعل يوسف الشلقون كاتبها المسئول حتى تنازل عنها له ابتغاء الراحة . فلما استراح من تضييق الحكم سؤلت له نفسه ان يطوف حول الكرة الارضية . فركب البحر نهار الجمعة لثلاث عشر بقيت من شهر آب ١٨٧١ واستكمل دورة الارض في سنتين وسبعة شهور . فكان اول طواف من آل سام أتبع له ان يقوم بمثل هذه السياحة الكبرى كما اشار الى ذلك في ابيات له من قصيدة في الفخر:

وقد طفتُ حول الارض شرقاً ومغرباً وصيتي سرى قبلي بذبح برحلي
وما طاف قبلي من بني سام طائفٌ ولا جال منهم بالبسيطةِ جولتي
ولما عاد الى بيروت واستراح من عناء ذلك السفر الطويل اقترح عليه بعض الاصدقاء اعادة
نشر صحيفة « النحلة » فلبى طلبهم واصدرها باسم « النحلة الفتية » . واتفق في غضون ذلك ظهور
مسألة تاريخية تتعلق باصل ايمان الطائفة المارونية . فاستنصر القس لويس للقائلين بعكس ما ترتأيه
الملة المذكورة ونشر في صحيفته مقالات حارجة عن هذا الموضوع . فثار عليه من جراء ذلك فتنة
من الرعاع كاد يذهب فيها قتيلاً . فهاجر الى ليفربول حيث نشر رسالة سماها « موسى الخلافة » وشحنها
بالرد على اخصامه المذكورين . ورحل مرة ثانية الى اميركا ولبث في نيويورك وفيلادلفيا بضعة
شهور . ثم عاد الى بلاد الانكليز قاصداً مدينة منشيستر . فاخترع فيها آلة صغيرة لنقل التصوير
واحرز امتياز التوحيد بالمعمل بها من دولة بريطانيا العظمى . ولما نقل سكناه الى لندن باع حقوقه
في الآلة المذكورة الى شركة تعرف باسم « Stereoscopic Company » واخترع آلة اخرى لنسج
التصوير سماها « Authomatic Apparatus » فاحرز امتياز التوحيد بالمعمل بها من الحكومة الفرنسية
ثم استعاد بلندن نشر صحيفة « النحلة » عام ١٨٧٧ واصدرها بتاريخ ٢ نيسان باللغتين العربية
والانكليزية . وجلاها بمنظر البلاد وتصاوير رجال العصر المعدودين في السياسة والعلم . وانشأ
فيها ايضاً جريدة « الاتحاد العربي » وجريدة « الخلافة » وساعد رزق الله حسون في تحرير صحيفة
« مرآة الاحوال » الشهيرة . فنشر فيها كلها آراءه التي كانت ترمي الى تعميم الاصلاح ومحاربة الاستبداد
في الدولة العثمانية

وكان صاحب النحلة وكيلاً خصوصياً للسيد برغش سلطان زنجبار مدة ثماني سنين حتى قبض
هذا الى رحمة ربه . وكان السلطان يكتابه كل شهر ويلج عليه بمواسلته مع كل بريد . فاتفق
للسابونجي انه سعى مرة عن موعد سفر البريد من لندن الى زنجبار وما رفع كتاباً الى السيد برغش .
فبعث يعاتبه عتاباً لطيفاً ويطلب منه الا يغفل عن رفع تفاصيل الاحوال اليه مع كل بريد . وكان
يتقاضى لقاء ذلك مبلغاً سنوياً من المال عدا الهدايا التي كان ينعم السلطان بها عليه . وتشرف في ٢٧
ايار ١٨٧٩ بالمشول بين يدي فكتور يا ملكة بريطانيا العظمى . ونال مثل هذا الشرف مرتين
لدى الخبر الاعظم في رومة ولدى ناصر الدين شاه ايران . وسنة ١٨٨١ زابل لندن ليطوف في
بلاد نجد وخيل ابتغاء الوقوف على احوال سكان تلك الاقطار . ثم عرج على وادي النيل فخدمه
مصالح الدولة البريطانية نحو السنتين في اثناء الفتنة العراقية . وسعى مع مستر بلونت ولادي عانه
حفيدة اللورد بيرون الشاعر الانكليزي المشهور في إنقاذ عرابي باشا من الحكم الذي اصدره
غلاستون رئيس الوزارة الانكليزية في اعدامه مباشرة بلا محاكمة

ولما عاد الى انكلترا تعلق على القاء الخطب في مسائل علمية وتاريخية وما يتعلق بسياحته . ولبث
 بخطب تسعة اسابيع متواصلة في « قصر البلور » بلندن . واتفق له في بعض الايام ان يخطب تسع
 مرات في النهار وكان يحضر الخطب نحو الف وخمسمائة نفس . ثم خطب في محفل « الاثنيوم » بمدينة
 منشستر وفي مدرسة الصم والبكم . وكان استاذهم يترجم لهم مآل الخطبة بالاشارات الموضوعه لتعليمهم
 فصار ذلك مصداقاً لما قاله الدكتور صابونجي في بيت من قصيدة له في الفخر :

وان قمتُ بين الصم والبكم خاطباً
 أنفذ سمع الصم نقرع وعظقي

ثم خطب بمدينة باريس في قاعة الخطب الكائنة في الشارع المسمى Boulevard des Capucines
 وفي « انستيتورودي » الكائن في الشارع الملكي وكذلك في بعض القاعات المعدة للخطب في المعرض
 العام سنة ١٨٨٩ . وفي اثناء ذلك اختاره ولي عهد انكلترا (صار فيما بعد ملكاً باسم ادوار السابع)
 استاذاً للغات الشرقية في دار الفنون التي انشأها هذا الامير بلندن وسماها « The Imperial Institute »
 وتناول الطعام مرتين على مائدة سموه بدعوة مخصوصة . وقد انضم حينئذ الى سلك الجمعيتين المعروفة
 احدهما باسم « Society The Royal Asiatic » في لندن والاخرى باسم « Accademia Lettararia degli Arcadi
 في رومة العظمى . وقد اتخذه الملوك المشار اليهم وامبراطور اليابان وملك حيدر
 آباد وحمد بن ثويني سلطان زنجبار ايضاً بالرسائل العديدة التي يعربون فيها عن اعتبارهم لصاحب
 الترجمة . وما عدا ذلك فان لديه شهادات كثيرة من اعيان الانكليز وعلمائهم في نقر يظ مجلة النحلة
 وفي سنة ١٨٩٠ خرج الى الاستانة فامر السلطان عبد الحميد بتعيينه في المعية الشاهانية وانعم
 عليه بدار فسيحة في احسن بقعة من ضواحي الاستانة بكل ما فيها من الرياش . وجعل له خمسين ليرة
 عثمانية راتباً شهرياً واصدر اليه ارادته السنية بالثول بين يديه مرتين في الاسبوع . واختاره استاذاً
 لانجالة في فن التاريخ العام و مترجماً لجلالته من اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاطالية
 الى التركية . ثم اقامه عضواً في المجلس الكبير لتنظارة المعارف . وكانت خدمته للسلطان باذن
 صريح من بطربرك السريان جرجس الخامس ومن السيد بونتي القاصد الرسولي بالاستانة . ولبث
 الدكتور صابونجي على هذه الحال حتى أعلن الدستور في السلطنة العثمانية فاعتزل المأموريات
 ملازماً بيته ومنقطعاً الى التأليف والمطالعة . وهذا البيت المعروف باسم « قفير النحل » قائم في
 جزيرة الامراء على شكل هندسي جميل . وقد نقش في صدر البيت صورة « عين » مع هذه العبارة
 « عين الله تعالى على محبيه الصادقين » وحفر فوق المدخل والاعمدة سبعة ابيات قال في آخرها :

اجعل بلطفك يا إله سعادتي
 يومي بها بالعز يتلو ليلتي

اما ما كان من صفات الاستاذ صابونجي فانه ولع بالدرس واكتساب المعارف منذ نعومة اظفاره
 وقد اعتاد الكتابة والمطالعة ليلاً الى ما بعد نصف الليل بساعة او ساعتين . واذا خرج الى التنزه

شغل باله في النظم او في انشاء المقالات السياسية والعلمية واثبتتها في دفتر يحمله دائماً في جيبه وهو يطوف الشوارع ويتجول في الحدائق من دون ان يبالي بضجيج المركبات وازدحام الناس . وقد اشار الى ذلك في ايات له :

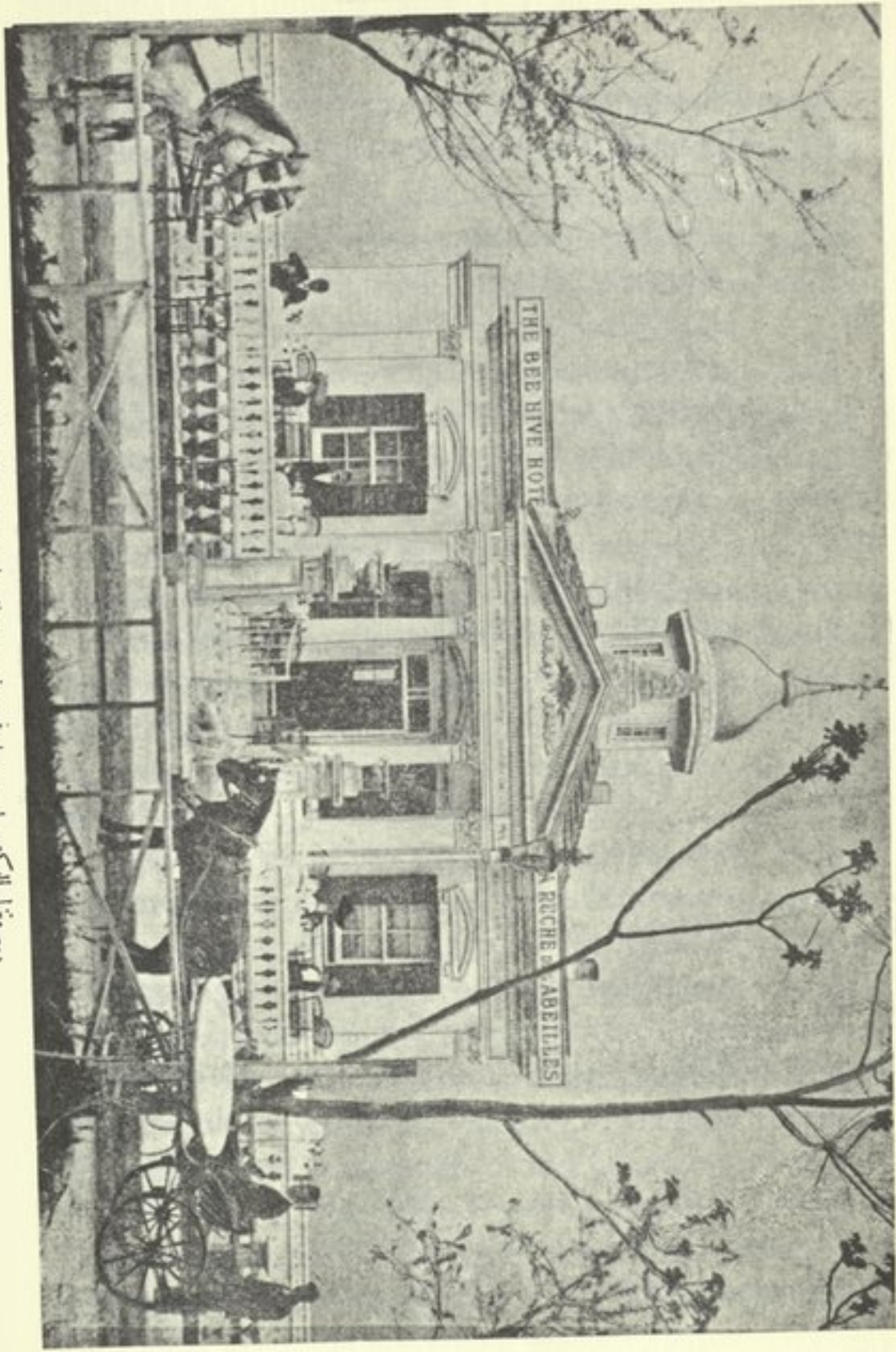
اسيرُ الى التنزيه طوراً ودفتري رفيفي انيسي في مسيري وجلسني
وكم من برود في السياسة حكمتها وكم قلت شعراً في شوارع بلدة
وفي البر ثم البحر قلت قصائداً وما خمدت طول الليالي قريحتي
نظمت قريضاً او كتبت مقالةً وقد جنّ ليل دون نورٍ وشمعة
وكان اذا ارق ليلاً وطرفه فكرٌ في هدوء الغياهب وليس لديه براع ومداد وقرطاس وثب
من فراشه وحرقت قضيب كبريت ونجم رأسه واثبت به افكاره في جدار الحجره كما قال :

وليل اتاني فكرٌ شعري بديهيةً ولا حبرٍ عندي في دواقر بليقة
حرقت قضيباً قد تكبرت رأسه كتبت بنغم في جدار قصيدي
حذوت بفعل حذو آدم عندما اتاه من الرحمن الهام كتبت

وقد تحرّى الطلاوة في شعره وتخاشى فيه الكلام المهجور والالفاظ اللغوية البعيدة عن ادراك الجميع . وقد سلك فيه اسلوباً جديداً لا يُعهد في اساليب شعراء العرب . ونهج منهجاً حديثاً يندر فيه ذكر البيداء والنوق والرحال والرمال والخيام وما جرى مجراها مما يدور عليه محور كثير من اشعار اهل الوبر . واعتاض عن ذلك بالسكك الحديدية والقطار والباخرة والكهرباء وما اشبه ذلك من اختراعات العصر عند الحضرة . وقد اشار الى ذلك في هذه الايات :

لا سفار اهل البيدر رحلٌ وهودجٌ ونوقٌ عليه العرب تغزو وتسرحُ
ونحن قد اعتضنا عن الكل في السرى بفلك كحوت البحر تجرّيه وتسبحُ
وفي البر مرنا في قطار يجرّه بخارٌ يحاكيه العقابُ المجنحُ

ومما يستحق الذكر شدة ولعه بالصنائع وتركيب الآلات وله فيها اختراعات مفيدة كما سبق الكلام . وتعلق على درس عشر لغات فاحكم اصول سبع منها فقط وهي : العربية والسريانية والتركية والابطالية واللاتينية والفرنسية والانكليزية . وقد تحرّى في شعره ونثره الكلام البسيط الخالي من التعقيد والمحسنات اللغوية التي لا فائدة منها للعموم ولا تهذب اخلاقهم ولا تساعد على اكتساب معيشتهم . فهو « كاتب شعبي وليس بمنشئ لغوي » كما قال عن نفسه . فكأنه اراد بذلك ان يقتني آثار السيد المسيح الذي كان يخاطب الشعب بامثلة بسيطة مأخوذة من الشباك وصيد السمك وزراعة الحقول وغير ذلك . او كما قال محمد نبي العرب للصحابه « اُمرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم » او كما قال يوحنا الذهبي الثم « خير لي ان ألحن فيهم وعموم الشعب



رسم منزل الدكتور لويس صابونجي في جزيرة الاسراء جنواحي القسطنطينية

مضمونه من ان اتفصح في اقوالي ولا يفهمها الا القليلون « ومن اشرف مناقبه مراعاة الدمام وقد قام الدليل على ذلك في ابيات له :

ورثتُ مراعاة الدمام سلالَةً رعبتُ وداد الخلل منذ فتوتني
 نقرتُ لي الاعداء رغماً بانني اراعي ذمام الخلل حتى المنية
 واجزي بخبير من دهاني بشرو واصفح عن قوم ارادوا اذيتي
 واذا احسن اليه محسن حسب احسانه طوق منه في عنقه لايحل له خلعه ولو في الجفاء .
 والشاهد على ذلك ابيات اشدها لاحد رجال الانكليز كان احسن اليه وهي :

اموتُ وشكري لا يموت مدى الدهر ويحيا ذمامي في تراي الى النسر
 اموتُ وفي قلبي من الشكر نسمة لمن مد كفا الجود نحوي مدى العمر
 وان مت ما مات الوفاء بجهتي وديدان جسي تنشد الشكر في قبري
 فلا رحمة مثل الوفاء مفيدة ولا يرحم الرحمن نفساً بلا شكر
 واشتهر الصابونجي بتسكه بالعقائد الدينية وثباته على المبادئ الصحيحة رغماً عن الاختلافات
 التي طرأت بينه وبين رؤساء الدين وحملته على اِهال وظيفه الكهنوت . فحاججه ذات يوم قوم
 من الدهر بين في مسألة خلود النفس فانشدهم بعد ما ألهمهم بالادلة الفلسفية :

الى الله تنجو النفس بعد انفصالها وتجزى بخير او بشر فعالمها
 وان قيل : بعد القبر ليس قيامة فقلنا : على الزنديق كان وبالها
 وان قيل : ليس النفس تدري معادها فقلنا : ستدري حين يأتي ارتحالها
 الى الله عود النفس بعد جهادها متى حل من قيد الحياقة عقالمها
 وحاججه كذلك ذات يوم فيلسوف من طائفة يوسف اسپينوزا اليهودي الجاحد وجود الله سبحانه
 فأنشده صاحب الترجمة هذه الايات بعد جدال طويل ألهمه فيه :

يسبح من في البر والبحر والاعلا الهما تجلّى بالخلائق للملا
 كيان بلا بدء وحادٍ وحيز به البدء منذ البدء كان ممثلاً
 اله على عرش بلا حدٍ مركز يسوس وحيداً لا شريك له ولا
 رآه بعين العقل كل موحد وغاب عن الزنديق بالكنته واعتلى
 ونظم هذه الايات لتنقش على قبره :

قضى العمر في الاسفار طالب حكمة يروم فنوناً لا تحدد وتخصر
 ومن كانت الدنيا الفسيحة كلها تضيق لديه في الحياة وتصغر
 كفته بعيد الموت أضيق حجرة كما اكتفيا بالمثل كسرى وقبصر

ومن مآثره التي تستحق الذكر انه رسم صورة طولها اربعة امتار وعلوها ثلاثة امتار بالوان الزيت . وهي تمثل تسلسل جميع الاديان من عهد آدم الى يومنا هذا . وفيها ٦٦٠ شخصاً من مجملتها تصاوير جميع الدين انشأوا ديناً او مذهباً مع طريقة عبادتهم ورموز عقائدهم وطقوسهم . وكلها منقول عن آثار قديمة اكتشفها الحفاريون في بلاد مختلفة . وهذه الصورة التي ليس لها نظير في كل الدنيا قد اشتغل الاستاذ صابونجي في امرها منذ كان في اميركا سنة ١٨٧٢ حتى اكملها سنة ١٩٠٩ فجاءت فريدة في نوعها . وقد الف رسالة باللسان الانكليزي هي بمثابة دليل او مفتاح للصورة المذكورة وما فيها من الرسوم مع ذكر تاريخ تلك الاديان وزمان اكتشاف الآثار الدالة عليها والاماكن التي كانت مطبوعة فيها الى غير ذلك من الامور المهمة

ونال من علامات الشرف وسام « شيرخورشيد » من ناصر الدين شاه ايران ثم « الوسام العثماني » من دولة تركيا ووسام « الكوكب الدرّي » من سلطان زنجبار وغيرها . ومن مزايا الاستاذ المشار اليه انه شديد الحرص على وقته وصحته . فانه رغماً عن كبر سنه لا يضيع دقيقة واحدة بلا عمل مفيد . وكذلك لا يستعمل التبغ ولا يذوق اللحم ولا الكحول ولا القهوة على الاطلاق . ويقنع من كل انواع الطعام بشرب الحليب واكل البيض وبعض الاثمار الناضجة . وقد كُتبت ترجمته ونشرت مطولاً بقلم الاستاذ المستشرق « فروست » معلم الرياضيات سابقاً في دار الفنون بمدينة اكسفردي من بلاد بريطانيا العظمى . هذا ما تيسر جمعه بكل اختصار من اخبار الدكتور لويس صابونجي عميد الاحياء بين ارباب الصحافة العربية . ونختم ترجمته بجدول يحتوي على ما اتصل بنا من اسماء مؤلفاته الكثيرة وهي :

- (١) نقل الى اللغة الايطالية اثني عشر كتاباً من اشعار « ورجيل » الشاعر اللاتيني
- (٢) ترجم من اللسان اللاتيني الى العربي قاموس الالفاظ المصطلح عليها في العلوم الفلسفية وسائر العلوم والفنون (غير مطبوع)
- (٣) تاريخ فتنة حلب سنة ١٨٥٠ (غير مطبوع)
- (٤) تاريخ فتنة لبنان وسوريا في سنة ١٨٦٠ (غير مطبوع)
- (٥) تاريخ الثورة العرابية في الديار المصرية سنة ١٨٨٢ (لم يُطبع)
- (٦) فلسفة ما بعد الطبيعة
- (٧) تهذيب الاخلاق (طبع في بيروت)
- (٨) الحق القانوني (غير مطبوع)
- (٩) المرأة السنية في القواعد العثمانية (الفه الوزيان الخطيران قواد باشا وجودت باشا . وقد

نقله الدكتور صابونجي من اللغة التركية الى العربية وافرغه في قالب الاسئلة والاجوبة وطبعه في بيروت (

(١٠) تاريخ بطاركة السريان) يحتوي على تاريخ طائفة السريان الكاثوليك منذ سنة ١٨٥٢ الى الزمان الحاضر. ومنه نسخة مخطوطة في دار المتحف البريطانية بلندن وهو غير مطبوع (

(١١) مشاهير الرجال) يشتمل على سير العلماء من اليونان والروم والعبرانيين والسريان والكلدان في اللغة اللاتينية وهو غير مطبوع (

(١٢) « جمال الكائنات » اي وصف الجمال في الحيوان والنبات والجماد (هو فن يقال له « Estetica » في اللغة الايطالية)

(١٣) الرحلة النحلية) تتضمن رحلة المؤلف حول الكرة الارضية في اللغتين العربية والتركية. وقد ذكر فيها اهم الشؤون العلمية والتاريخية المنوطة بالبلاد التي زارها مع سكانها ولغاتها وصناعاتها وزراعتها وتجارتها وحيوانها وادبان اهلها وعاداتهم واخلاقهم . وقد طبع قسماً منها في القسطنطينية وزينه بالرسم الناصعة (

(١٤) النحلة) مجلة علمية نشرها في بيروت ولندن والقاهرة (

(١٥) النحلة الفتية) رسالة انتقادية طبعها في بيروت (

(١٦) موسى الخلاقة) رسالة انتقادية ايضاً طبعها في ليفربول من انكلترا)

(١٧) قاموس انكليزي وعربي) نشره بالاشتراك مع الدكتور جرجس باجر في ١٣٤٤ صفحة بالقطع الكامل وانقن تشكيله بالحركات (

(١٨) النحلة الحرة) مجلة جدلية نشرها في مصر سنة ١٨٧١ (

(١٩) النحلة) جريدة سياسية نشرها في لندن سنة ١٨٨٤ (

(٢٠) النجاح) مجلة سياسية نشرها في بيروت سنة ١٨٧١ بالاشتراك مع يوسف الشلقون)

(٢١) الاتحاد العربي) جريدة سياسية نشرها في لندن سنة ١٨٨١ (

(٢٢) الخلافة) جريدة سياسية اصدرها في لندن سنة ١٨٨١ (

(٢٣) مجلس المبعوثان) جريدة طبعها في الاستانة (

(٢٤) تنزيه الابصار في رحلة سلطان زنجبار) يحتوي على سياحة السيد برغش سلطان زنجبار

بقلم كاتبه الاول زاهر بن سعيد . وقد نقحه الدكتور صابونجي ورتب ابوابه وطلق فوائد كثيرة على متنه وجلاه بمنابر المدن التي دخلها السلطان . وزينه ايضاً بصور الملوك والملكات والامراء والاميرات واصحاب الشهرة الذين اكرموا منزلة حاكم زنجبار مدة طوافه في بلادهم . نخلع عليه السيد برغش خلعة ثمينة مشفوعة بمبلغ خمسمائة جنيه انكليزي)

- (٢٥) الاصول المنطقية (بحث في الفلسفة العصرية والقديمة لم يُطبع)
- (٢٦) مرآة الاعيان في تسلسل الاديان (نشره على صفحات مجلة النحلة في لندن)
- (٢٧) مجموع مقالات سياسية كتبها باللسان التركي وبلغ عددها ٢٠٠ مقالة (لم تطبع)
- (٢٨) مجموع قصائد لاتينية نظمها في صباه
- (٢٩) قصائد ونشائد في اللغة الايطالية
- (٣٠) مجموعة قصائد ومقالات سياسية في اللغة الانكليزية
- (٣١) مواضع في اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاطالية
- (٣٢) افكاري (كتاب مخطوط جمع فيه كل ماجرى له من الحوادث مدة حياته في مجلدات شتى وفيه من سمو الافكار والاعمال ما يندر اجتماعه الا في اعظم الرجال)
- (٣٣) ديوان «شعر النحلة في خلال الرحلة» يحتوي على قسم من منظومات الدكتور صابونجي في ٥٨٦ صفحة كبيرة مزينة برسوم الملوك والامراء والعلماء والشرفاء والاحبار وقد طبعه في الاسكندرية ورفع منه نسخة مرصعة بالجواهر الكريمة الى السلطان العثماني
- (٣٤) «The Turkish Misrule» طبعه في اميركا
- (٣٥) اصل العرق الارلندي (وضعه في اللسان الانكليزي وسماه «The Origine of the Irish race» ثم طبعه في انكلترا)
- (٣٦) مختصر تاريخ جميع الاديان (وضعه في اللغة الانكليزية مبتدئاً من الديانة الطبيعية فالآثورية فالمتراية فالبرهمية فالبودية فالوثنية فالمصرية فاليهودية فالمسيحية فالمحمدية فالبروتستانية فالشيكر فالرول فالجبر وهلم جرا وقد طبعه في لندن ثم ترجمه الى التركي والاطلياني ولم يطبعه بعد)
- (٣٧) مختصر تاريخ الاديان (في اللغتين التركية والاطالية وهو غير مطبوع)
- (٣٨) رسالة في اللغة الانكليزية هي بمثابة دليل للصورة التي مر ذكرها عن تسلسل جميع الاديان
- (٣٩) كتاب «السكان في النجوم والاقمار» يحوي نحو الف وخمسمائة صفحة مزينة بالرسوم الكثيرة وقد قسمه مؤلفه الى ثلاثة اقسام: الاول وفيه ذكر العلماء والشعراء والفلاسفة والفلكيين واصحاب الاديان العظام الذين علموا من اعصار قديمة الى القرن العشرين وجود خلائق ناطقة على سطح النجوم والكواكب واورد في القسم الثاني احوال الشمس وسياراتها وسكانها العلوية واتي في الثالث على وصف النجمة الارضية ولهذا التأليف شأن كبير بين المؤلفات العصرية بتعدد مواضعه واهمية مباحثه وهو اول كتاب من نوعه وضع في اللغة العربية ويشهد لمنشئه بطول

الباع في المعارف والفنون . وقد وصف احدهم هذا الكتاب ومؤلفه بما نصه : « لان الذي يجبراً على جمع المواد من مصادرها المختلفة العديدة يجب عليه مثل الدكتور صابونجي ان يكون مؤرخاً وفيلسوفاً وفلكياً وشاعراً ومتفتناً ولاهوتياً وقسيساً وصحافياً وسياسياً وندبياً للملوك وجوياً لآل وسائناً ومتضلماً من اللغات اللاتينية والفرنسية والابطالية والانكليزية والعربية والتركية والسريانية . ليتيسر له ان يطالع ما كتبه العلماء في تلك اللغات من العلوم والمعارف ثم يصرف نحو ٤٠ سنة في جمع المواد جمع النحل للعسل . ثم ان يلوك ويلوك ثم يلوك تلك المواد ثم يهضمها ثم يسوقها الى دماغه دماً صافياً . ثم يهرزها من دماغه درراً مخروطة ثم ينظمها عقداً ثم يطرزها ببراءة على قرطاس بنص صريح خال من التعقيد يجمع فيه بين المسلي والمنفيد كقول هوراس الشاعر اللاتيني :

« Ille tulit præmium qui miscuit utile dulci »

(٤٠) شاول وداود (رواية تمثيلية ترجمها عن اللسان الفرنسي عام ١٨٦٩ وطبعها بخط يده

على المطبعة الحجرية في ٦٥ صفحة)

(٤١) كتاب « حر عثمانلي » او « The Freen Ottoman » وضعه باللغتين التركية

والانكليزية في ١٢٤ صفحة بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية . فاورد فيه الحجج التي تثبت مطابقة القانون الاساسي على الشريعة المحمدية وكيفية تشكيل مجلس المبعوثان بالانصاف والعدالة . ثم ذكر مطاعم الاجانب بتركيا المريضة مشخصاً امراضها ومبيناً العلاجات التي تكفل لها الشفاء لاسيما من داء فساد الاخلاق . وقد زينته برسوم بعض المناظر كالكعبة ومدينة مكة وغيرها

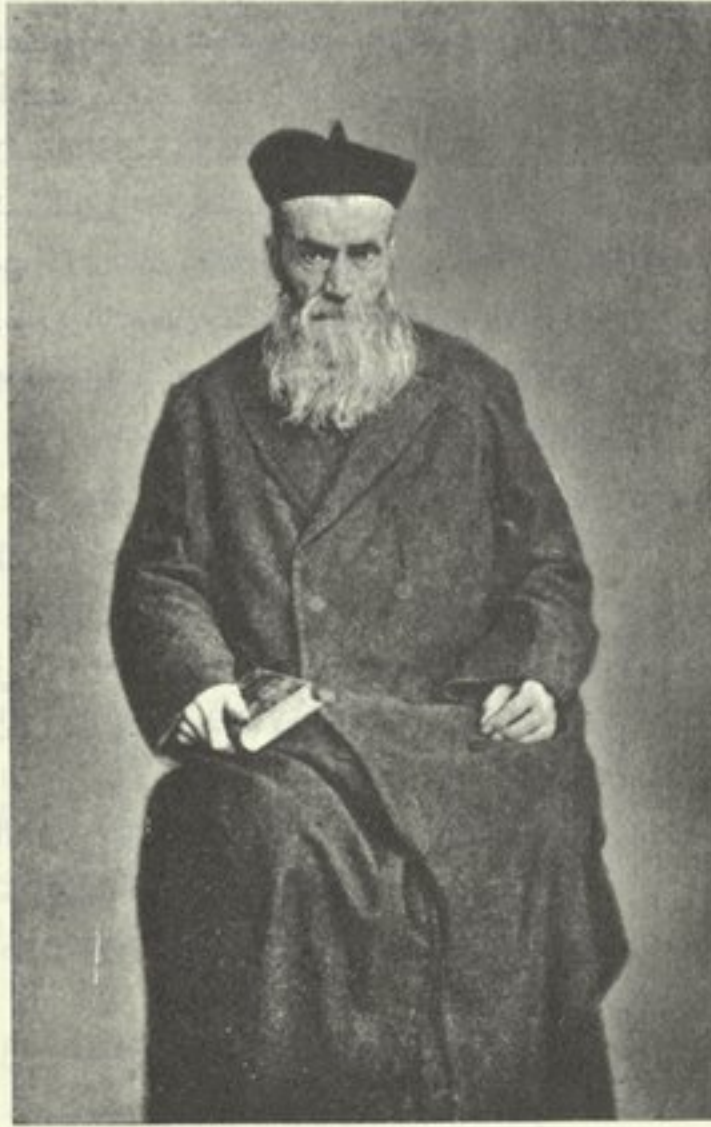
(٤٢) مرآتي ارميا الثاني الشجية على خراب اورشليم السريانية

(٤٣) ديوان الفارض (طبعة في بيروت مشكلاً بالحركات)

﴿ الاب يوحنا بلو اليسوعي ﴾

مدير مجلة « المجمع الفاتيكانى » وجريدة « البشير » واحد مؤسسيهما

وُلد صاحب الترجمة في غرة اذار من السنة ١٨٢٢ في « لو كس » بلدة من ولاية يرغنديا من اعمال فرنسة فعرف منذ حداثة سنه بالنشاط والجد . بيد ان ثقاه ورغبته في خلاص النفوس حملاه على ان يهاجر العالم ويؤهد بالدنيا بعد دروسه الاولى في مدرسة ديجون الاكليريكية . فطلب الانصواء تحت راية القديس اغناطيوس وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية في ١٨ حزيران من سنة ١٨٤٢



الاب يوحنا بلو اليسوعي

وسعى من وقته ان يضع في نفسه اساساً متيناً للفضائل التي مارسها طول حياته . وباشتر بيناه ذلك
البرج الروحي الذي تكلم عنه المسيح في انجيله فبالغه بجده وحمته علواً شامخاً
وكانت الدولة الفرنسية في تلك الاثناء قد عهدت الى الآباء اليسوعيين بتربية اولاد الذين
نفتهم من فرنسا لسوابقهم . وكان هولاء الاحداث الفوا البطالة وسوء السلوك فرضي اليسوعيون
بتهديبهم في « بن اكنون » قريبا من الجزائر وتحملوا في ذلك مشقات عديدة . فطلب الاب يوحنا

بلو ان يرسل الى ذلك الدير بعد نهاية زمن امتحانه رغبة في مشاركة اخوته في اتعاب هذا العمل .
فقضى ثمة سنتين (١٨٤٤ — ١٨٤٦) استوقف فيهما انظار روسائه وأمر بحبه قلوب تلامذته
وكان في بعض آفات الفراغ يتجول في احياء مدينة الجزائر فرأى عربها واحب ان يختلط
بهم ويخدمهم . وذلك ما حدا به الى درس العربية على بعض اساتذة تلك الديار رجاء ان يستفيد
بمعارفه ويتوسل بها لصلاح الاهلين . ولما ذهب سنة ١٨٤٧ الى قسنطينة (Constantine) توفرت
لديه الوسائط لمواصلة هذا الدرس فانمكف عليه وألف لفظ تلك البلاد

ثم انكب مدة في دير قلس قريبا من مدينة لوبوي في فرنسا ثلث سنوات على درس الفلسفة
والرياضيات . فبرع فيها حتى انه أوعز اليه بتدريسها بعد ذلك بقليل . على ان هذه العلوم لم تشغله
عن درس العربية وكان اذا وجد ساعة لترويج النفس اسرع الى مراجعة اصولها والنظر في آدابها .
ولما رأى ان بعض رصفائه من طلبة الفلسفة يرغبون مثله في تخصيص نفوسهم بخدمة الناطقين
بالضاد من اهل الجزائر او نصارى الشرق في بلاد الشام تولى تعليمهم اللغة العربية . ووضع لهم تأليفاً
افرنسياً دعاه اصول الغرامطيق العربي (Eléments de la Grammaire arabe) في ٢٤٠ صفحة
ضمنه الصرف والنحو ومبادئ علم العروض . وطبعه على الحجر في دير قلس سنة ١٨٤٩ وصدره
بهذه الآية الكتابية بياناً لما ينويه من تمجيد الله فقط : « كل لسان يعترف لله »

وفي سنة ١٨٥٠ أتيح للكاثوليك في فرنسا فتح المدارس للتعليم الثانوي فانتدب الاساقفة
اليسوعيين لتهديب الاحداث في الآداب وترويضهم في العلوم . فلبى اليسوعيون دعوتهم وانشأوا
عدة مدارس نقاطر اليها الطلبة من كل فج . فأرسل الاب يوحنا بلو الى افينيون ثم الى بوردو فدرس
البيان وتولى ادارة الدروس فزاد التلامذة بهمته عدداً ونجاحاً . ودفعته رغبته في تنشيط الاحداث
وحسن سمعة المدرسة الى ان يقدم امام اكااديمية اكس فحفاً رشحه لشهادة الباكلور يوس في فنون
الآداب القديمة . وانجز كل ذلك وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره وقبل ترقيته الى درجة الكهنوت

وكانت المهام التي قام بها واخدم التي اداها لم تسمح له بدرس اللاهوت فلم يشأ الرؤساء ان
يحرموه هذه النعمة مع ما عرفوا من سمو فضائله . فسيم كاهناً سنة ١٨٥٢ يوم عيد الغطاس بوضع يد
السيد فردينند بونه رئيس اساقفة بوردو والخطيب المصقع الشهير . وبقي في شؤونه الى سنة ١٨٥٤
حيث استطاع الرؤساء ان يخففوا العبء عن عاتقه ويعينوا له خلفاً في نظارته . فأرسل الى رومية
لدرس اللاهوت ووافق وصوله اليها في سنة اثبات عقيدة الجبل بمريم العذراء بلا دنس الخطيئة .
فحضر تلك الحفلة التي قلما يجري مثلها رونقاً وابهة في انحاء المعمور وهي أبقت في قلبه ذكراً لم يمحه
وطه السنين . وقد حظي ايضاً في خلال دروسه بمعاينة بيوس التاسع والتبرك بلم اقدامه . ثم

نال من الطاف عمال الكرسي الرسولي عدّة انعامات روحية وذخائر ثمينة كان يحافظ عليها الى آخر حياته بكل حرص وولني

ثم نلقب الاب يوحنا بلو بعد نهاية دروسه اللاهوتية في اعمال متعددة وفهاها كلها حقها من الاهتمام والكمال نخص منها بالذكر تهذيبه لطلبة الرهبانية في دير «كرمون» . وهذه المهنة تعد في كل الجمعيات الرهبانية من اهم المشروعات واطخر المراتب لما يترتب على صاحبها من المسؤولية لحياة الجمعية وترقيتها في سبيل الكمال . ولا بد لمن تعهد اليه ان يكون هو مثالا حيا لكل الفضائل اذ ان عيون المبتدئين شاخصة اليه ينسجون على منواله ويقتدون باعماله اكثر منهم باقواله . والحق يقال ان الرؤساء احسنوا في اختياره لهذا العمل الذي تولاه مدة خمس سنوات بغيره لاتعرف السأم . وقد سمعنا غير واحد ممن كانوا تحت تدبيره انه لم يفرض على مرؤوسيه فرضا الا يتقدمهم في اتمامه حتى ان مبتدئيه كانوا يتنافسون في مجاراته بهذا الميدان الروحي الذي لم يشق له فيه غبار

وكان يرأس دير «كرمون» في ايامه احد مشاهير الآباء اليسوعيين وهو الاب يوسف بارال (Barrelle) الذي خلد في فرسة ذكراً طيباً باعماله المبرورة ومساخيه المشكورة كما تشهد عليه سيرته المسطرة في جلدتين ضخمتين . فوجد في الاب يوحنا بلو اشد مؤازر لمشروعاته الخيرية فكانت رائحة البر تسطع بهمتهما من ذلك الدير او بالحري من ذلك المقدس الذي كانت نقصده النفوس المشغوفة بالكمال وممارسة الفضائل المسيحية . ولما توفي الاب بارال براءحة القداسة في ١٧ تشرين الاول من سنة ١٨٦٣ خلفه في رئاسته رجل آخر من اسرة فرنسوية شريفة يدعى الاب دي فورستا لم يكن دون الاب بارال فضلاً وفضيلة . وهو منشيء المدارس الرسولية التي ادت للرسالات الاجنبية خداماً لا تحصى . فكان هذا يعتبر الاب يوحنا بلو كرجل الله ولا يأتي امرأ دون مشورته

ومن آثاره في تلك المدة تاليف بعض الكتب الروحية التي اقبل عليها القراء فنفدت بزمن قليل : منها كتاب في « الصلاة كسلاح المسيحي » طبع سنة ١٨٦٤ وكتاب آخر في « مواهب الروح القدس السبع » نشره في كرمون سنة ١٨٦٥ وكتاب ثالث في « الدعوة الى السيرة الرهبانية » طبع في ليون سنة ١٨٦٩

وكان صاحب الترجمة مع نشاطه الغريب في فلاحه كرم الرب لا يزال يطلب من الرؤساء ان يرسلوه الى حيث يمكنه ان يتفانى في سبيل الخير وخلص القريب في الاقطار النازحة عن وطنه ليكون الله غاية القصوى بعيداً عن كل سلوة بشرية . وكانت رغبته ان يرجع الى بلاد الجزائر لكن الطاعة او عزت اليه بان يركب البحر الى سورية . فطفع قلبه فرحاً لهذه البشرية وأبحر الى بيروت في اول خريف سنة ١٨٦٦

ما كاد المرسل الجديد بظاً ارض بلادنا حتى افرغ كل هممة في انقاف اللغة العربية ليسانس

بمعرفتها

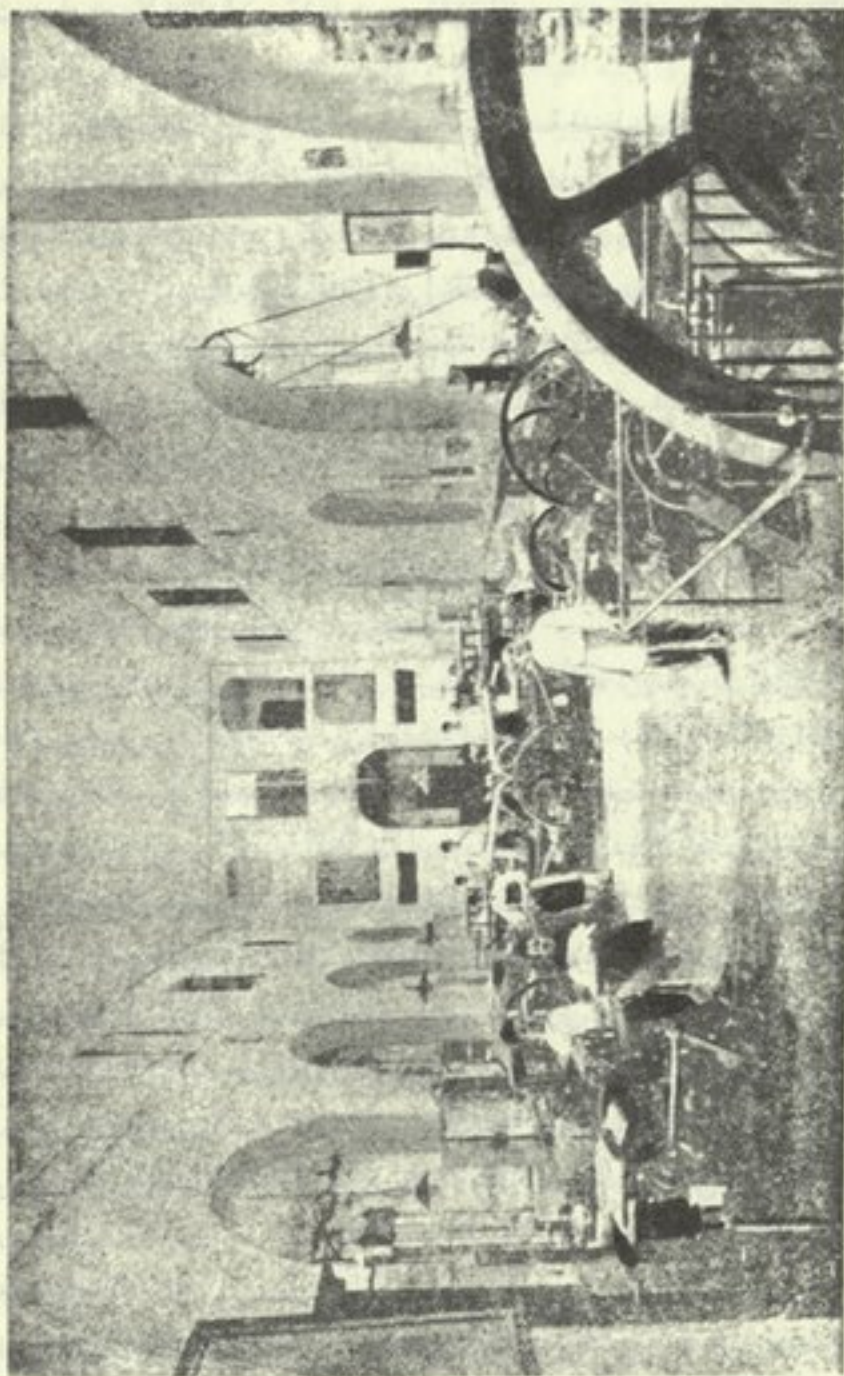
رسم

« المطبعة الكاثوليكية » التي كان الاب يوحنا بلو مسؤولاً ادارتها وصحيح مطبوعاتها مدة ٣١ سنة

وكان

غبر

بمعرفتها اخوته في الاعمال الروحية . ففضى سنته الاولى في مدرستنا المنشأة في غزير بصفة ابروحي .



رسم « المطبعة الكاثوليكية » التي كان الاب يوحنا بولومتوليا ادارتها وتصحيح مطبوعاتها مدة ٣٦ سنة

وكان مع درسه للعربية يعلم اللاهوت الادبي ويرشد الطالبين للترهب وغير ذلك مما يشغل عبئه على غير واحد . ثم دعاه في العام المقبل رئيس الرسالة الى بيروت فقدمها ولم يخرج منها الى آخر حياته .

فصرف ٣٦ سنة في انفع الاعمال لغير البلاد ولجهد الكنيسة . وقد عرفناه طول هذه المدّة فيمكننا ان نشهد له — ولا نخاف ان يردّ احد ممن عرفه شهادتنا — بانه كان مرآة لكل الفضائل الرهبانية ومنشطاً لكل المساعي الاثيرة

وكان مما عهد اليه في اول وصوله بيروت ادارة المطبعة فدخلت بهيمته في طور جديد . فانه هو الذي باشر لاول جريدة كاثوليكية في هذه الديار وكان ذلك سنة انعقاد المجمع الفاتيكاني . فوسّمت به الجريدة لمداومتها عن تعاليمه وكان اذ ذاك قطعاً قطع ربيع . وفي السنة التالية ظهر بدلاً منها « البشير » فنهج له الاب بلو خطته الدينية التي لم يحدّ قط عنها وجعلها منارة تستضيء به كل ابناء الكنائس الشرقية . وقد منحه الله ان يرى هذه حبة الخردل تنمو فتسد اغصانها كالادواح الباسقة حتى انها حظيت كل حظوى لدى الكرسي الرسولي ومثلي الطوائف الكاثوليكية الاجلاء ولما رأى مكاتب الاحداث في حاجة الى كتب مدرسية لدرس العربية اخذ في تأليف مجموع ذي خمسة اجزاء رتبهُ مع الاب اغوسطينوس روده ومساعدة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي . نعتني به كتاب « نخب الملح » الذي طبع بالشكل الكامل في السنة ١٨٧٠ وتمّ سنة ١٨٧٤ فأقبل عليه ارباب المدارس وتكررت طبعاته مراراً عديدة

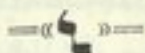
ومما سعى به عملٌ جليل افاد الكنائس الشرقية اعظم فائدة نريد تعريب الكتاب المقدّس . فانّ الاب يوحنا بلو وان لم يكن من معرّيه لكنه اجدى العمل حسناً بمراجعة كل الملازم الطبعية واصلاحها ومقابلتها على النسخ الاصلية المعتمد عليها في كنيسة الله مع حرصه على جودة طبعها والاسراع في الشغل . ولما نجز هذا التأليف استفاد منه لتصنيف عدّة كتب روحية ومدرسية . فطبع الانجيل الاربعة وازاد اليها فهارس لقراءة الفصول اليومية على حسب ترتيب الطقوس الكاثوليكية . ثم جمع سيرة السيد المسيح كما هي في الروايات الانجيلية ونظمها بحيث جعلها رواية واحدة مسرودة على سياق تاريخ اعمال الرب من ميلاده الازلي الى صعوده الجليل الى السماء . وهو كتاب « القلادة الدرية » جاري فيه دباطسارون طايطيانوس وحذا حذو الاب بتريزي معلمه في الكلية الرومانية . وزين الكتاب بخارطة اورشليم كما كانت في عهد المسيح . وكذلك اقتطف لاحداث المدارس اجمل روايات الاسفار المقدسة في ثلاثة اجزاء وسماها باسم « الغصن النضير » وقد طبعت طبعات متوالية

وكان في اثناء ذلك يسعى بمطبوعات أخرى دينية اعظمها شأنًا ككتاب « مروج الاخير » في تراجم الابرار « كان الاب بطرس فروماج عربيه قديماً . فعني الاب يوحنا بلو بمراجعة عربيته مع الشيخ الفاضل سعيد الشرتوني وزاد عليه تراجم اولياء الله الذين ادرجت الكنيسة اسماءهم حديثاً في مدارج القديسين . فطبعه اولاً سنة ١٨٧٨ ومنه اجتنى بعدئذ « قطف الازهار في مروج

الاخيار» جعلها كراريس منفردة ليطالها احداث المدارس وزينها بالته اوير وائقن تجليدها. ومما عني به ايضاً في ذلك الوقت تنقيح « شرح التعليم المسيحي » الذي عرّبه الاب فروماج ولللاب بلو كتب اخرى دينية الفها او تقحها كرياضات القديس اغناطيوس مع شروح الاب جانسو وتساقيات لآكرام القديسين يوسف واغناطيوس وكسفار يوس وكتاب « فلانث الياقوت في واجبات الكهنوت » ترجمة الاب فروماج. هذا فضلاً على تأليف اخرى عديدة كان هو الساعي في طبعا ومراجعة ملازمها « كالكمال المسيحي » للاب رودريكوس و « مدخل العبادة » للقديس فرنسيس دي سال و « العهد العتيق والجديد » للخوري رويومند وغير ذلك

ومع وفرة هذه المطبوعات قد استحق الاب بلو شكرًا خاصاً لدى المستشرقين الاوربيين بما وضع لم من التأليف لدرس اللغة العربية وتقريب معضلاتها. وقد عرفوا له فضله واثنوا مراراً على مصنفاته الجليلة. فمن ذلك معاجم الثلاثة اعني « الفرائد الدرية في اللغتين العربية والافرنسية » وقاموسه المطول الفرنسوي والعربي في جزئين مع مختصره. وهذه الكتب لجل فوائدها وحسن تنظيمها صارت من جملة الكتب المدرسية في اغلب الكليات الاوروية. ولم يزل مؤلفها ينظر فيها وينقحها ويزيد عليها الى آخر ايام حياته. ومنها ايضاً غرامطيقه الفرنسوي في مبادئ اللغة العربية طبعه طبعتين والحقه بتارين وجداول. وكذلك اهتم سنين عديدة بطبع « تقويم البشير » وضبط حساباته هذه بعض اعمال ذلك الراهب الهام الذي صح فيه قول احد الكتبة عن رجل مثله « انه كان مصلوباً بقلمه » تراه ابدًا في كتابة او تأليف. قلنا ان هذه بعض من اعماله لان الاب بلو بصفة كونه مديراً للطبعة كان ينظر في كل المطبوعات ويصلح ملازمها مرة ومرتين وهو شغل ممل لا يعرف ثقل وطأته الا من باثمره. وقد لزم هذا العمل مدة نيف وثلاثين سنة دون سأم ولا استئقال. ولذلك كان العملة كلهم يعتبرونه كاحد اولياء الله ولا يذكرونه الا بالخبر

والحق يقال ان فضائل الاب بلو كانت اعظم من فضله لان ذكر منها الا شيئاً قليلاً ليتحقق القراء ان كلامنا ليس ثقر بظاً فارغاً بل هو عين الحق. واول ما يجدر بنا ذكره انه لم يطلب من اشغاله كلها غير وجه الله. فاذا مدح كاتب احد تأليفه لم يكثرث لمدحه وان انتقد عليه منتقد شكره واقر بسموه اذا وجد نقده صحيحاً. وكثيراً ما كان يستشير اخوته الرهبان منقاداً لحكمهم بسذاجة الطفل شاكرًا لفضلهم. وكان على عكس ذلك اذا اذى لاحد خدمة لا يحفل بما صنع ويأبى ذكر عمله مهما كان عظيماً. هذا ونضرب عن ذكر اعمال اخرى كثيرة لو اوردناها لاخذ قراءنا العجب من برارة صاحبها. وقد بلغ شيخوخة طيبة ومع ما كان يكابد قبل وفاته باثمر من ثقل العمر واسقامه كنا تراه مثابراً على الشغل مجتهداً في اصلاح ملازم المطبعة جهد امكانه. وفي ١٤ آب ١٩٠٤ انطلقاً من ارج حياته براثة القداسة بين اسف الجميع على خسارته (لويس شيخو)



✽ الشيخ ابراهيم اليازجي ✽

مدني مجلة « البيان » ومجلة « الضياء » في القاهرة ومحرر مجلتي « النجاح » و « الطيب » في بيروت
(رسمه في سنة ١٨٧٢ باللباس الوطني القديم والطربوش المغربي)

(ومصور بالشمس وهو نظيرها أهدته صورتها برسم مثاله)
(ولو أن شمسا صورت بضيائها ما صوروه بغير نور جماله)

هو الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ناصيف بن عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي وُلد في ٢ اذار سنة ١٨٤٧ في بيروت وبها نشأ . ومنذ حداثة اخذ العلوم عن ابيه فاحكم أصول اللغة العربية وتعلق على آدابها . ونظم الشعر صبياً ثم انصرف عنه في كهولته . وله فيه القصائد النفيسة والمقطعات البليغة وهي مجموعة في ديوان كبير مخطوط بيده لم يزل غير مطبوع . ولما علت منزلته في

هذا الفن أكثر نقاضي الناس له النظم في الاغراض المختلفة من مدح وثناء وتهنئة وغير ذلك . وتواردت عليه رسائل الشعراء حتى وجد ان استمرار تلك الحال سيفضي به الى الانقطاع للشعر واهمال ما سواه . فترك النظم بته وعكف على الاشتغال باللغة وسائر فنون الادب والعلوم العقلية . وقرأ مبادئ الفقه الحنفي على الشيخ محيي الدين الياسي من مشاهير ائمة بيروت . وفي سنة ١٨٧٢ اي بعد وفاة والده الشيخ نحو سنة تولى كتابة مجلة « النجاش » فلبث على تحريرها اشهرًا . ثم انتدبه المرسلون اليسوعيون في بيروت للاشتغال في تعريب الاسفار المقدسة . فقصى في هذا العمل مع تصحيح كتب أخرى لم نحوًا من تسع سنوات تولى امر التعريب فيها مع احد اكابر علمائهم . ودرس اللسان العبري واللسان السرياني بنفسه تلقياً عن الكتب الافرنجية لتطبيق عبارة التعريب على الاصل . وهذه النسخة مشهورة بفصاحة العبارة وجزالة الاساليب . وفي سنة ١٨٨٤ تولى كتابة مجلة « الطيب » بمعاونة الدكتور بشاره ززل والدكتور خليل سعاده . وهي المجلة التي كانت انشأها الجراح الشهير الدكتور جورج بوست الاميركي . فاصدر منها مجلدًا واحدًا ثم توقف عن اصدارها لما راى من قلة طلاب البضاعة العلمية لذلك العهد . وكان في سنة ١٨٨٢ قد شرع في تميم شرح ديوان المتنبي وكان والده الشيخ ناصيف قد علق على بعض ابياته شرحًا موجزًا . فعكف على اتمامه باقتراح جماعة من افاضل الادباء حتى اتمه في مدة اربع سنوات . والشرح مشهور متداول فلا حاجة الى الاطناب في وصفه .

اما تأليفه في اللغة وعلم البيان والصرف والنحو والشعر فكلمها متداولة بين الايدي مشهورة . وقد اعاد النظر في اكثر كتب والده الشيخ ناصيف واختصر كتابيه في علم النحو والصرف وها « نار القرى في جوف الفرا » و « الجمانة في شرح الخزانة » . وجدد طبع « مجمع البحرين » و « التبتة الاولى » و « نفحة الريحان » و « ثالث القمرين » وهي الثلاثة الاجزاء المشهورة من ديوان والده و « مفاتيح الندماء » و « الجوهر الفرد » الخ

وقد شرع سنة ١٩٠٤ بطبع كتاب « نجمة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد » نسق فيه ما جمعه من الفاظ اللغة وتراكيبها ورتبه على المعاني دون الالفاظ وهو كتاب يقع في ثلاثة اجزاء كبيرة . فاصدر الجزء الاول منه ثم غل المرض يده واقعده عن السعي في انجاز الجزئين الباقيين وكان قد اقترح عليه بعضهم منذ عهد بعيد ان يضع مجملًا في اللغة العربية يكون متفردًا على ما تقدمه . فلم يجد بداً من اجابة ملتئمهم واخذ في وضعه من ذلك العهد . نجاء آية في باب فريداً في اسلوبه وطريقته اذ جعله يشتمل على المأنوس من كلام العرب الاولين وعمما طراً من موضوعات المولدين والمحدثين مقتصرًا على الفصح دون المولد والمحدث في الاصطلاح . وقد وضعه على نسق غير متابع فيه احدًا ولا مقلد احدًا ومما « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » فلم تفسح الايام في

اجله لاتمامه وحرمت المتأديين من الانتفاع بهذا الاثر الجليل . فعسى ان يُدب له من يجمع شتاته
ويثله للطبع ضناً بفوائده الكثيرة الجديرة بالاحياء واستدرااراً للرحمة على واضعه . جزاءه الله على ما
عانى فيه خير الجزاء .

وخلا ما ذكر من تبحره في العربية وفنونها فانه من العارفين بالفرنسوية والانكليزية . وله عدا
ذلك مشاركات في العلوم الرياضية والطبيعية ولا سيما علم الهيئة . وله فيه مباحث دقيقة اشتهر فيها
بين ارباب هذا العلم في اوربا واميركا . وقد انتدبته كل من الجمعية الفلكية في باريز والجمعية الفلكية
الجوية في السلفادور ان ينتظم في عضويتها

اما الكتب التي تولى تصحيحها وتهذيب عبارتها فكثيرة : منها الكتاب المشهور في « تاريخ
بابل واشور » تأليف جميل مدور . فانه بيضه بقلمه وافرغه في قالب لفظه واسلوبه فجاء من ابلغ
ما كتب في هذا العصر وافصحه عبارة . ومنها الكتاب الذي جمعه المرحوم شاكرا البتلوني أشار له فيه
الى ما ينبغي جمعه من اقوال علماء الانشاء والترسل وتولى ضبطه وازاف اليه شيئاً من وضعه ورسائله .
ومنها كتاب « نفحات الازهار في منتخبات الاشعار » من جمع المشار اليه ايضاً . ومنها كتاب
« عقود الدرر في شرح شواهد المختصر » لتعلم شاهين عطيه وضعه في شرح الشواهد الشعرية الواردة
في مختصر كتاب « نار القري » في علم النحو . وله عليه تذييل لطيف في تحقيق رواية بعض الابيات
ومعاني بعضها . وساعد الا بوين السوعيين يوحنا بلو واوغسطينوس روده في جمع كتاب « غيب
الملح » وترتيبه في خمسة اجزاء . وتكررت طبعات هذا الكتاب مراراً عديدة . وطبع خطاباً بعنوانه
« ادب المدارس في المدارس » القاه في الاحتفال السنوي للمدرسة البطريركية . ومنها غير ذلك
بمالا نطيل باستقصائه . وله مقالات كثيرة في انتقادات لغوية نشرها على صفحات « الطيب »
و « البيان » و « الضياء » وهي :

(١) « اللغة والعصر » (٢) « لغة الجرائد » فقد انتقد بها ما هو شائع في الصحف السيارة
من الغلط اللغوي . (٣) مقالة في « التعريب » بين بها شروط التعريب وتاريخ ذلك من صدر
الاسلام . (٤) اغلاط العرب القدماء . (٥) اللغة العامية واللغة الفصحى . (٦) اصل اللغات
السامية . (٧) « نقد لسان العرب » وهو بحث طويل انتقد به الطبعة المتداولة من معجم لسان
العرب . (٨) « اغلاط المولدين » بين فيها ما وقع للمولدين من الغلط اللغوي في صدر الاسلام الى
الان . وفي جملة ذلك ما وقع للمرحوم والده ثم ذكر ما وقع هو نفسه فيه من الخطأ في بعض المواضع .
(٩) مقالة في « الحجاز » . (١٠) مقالة في « النبر » وها في اللفظ العربي . (١١) « تكوّن العالم
الشمسي » وغيرها . وقد قضى اكثر ايامه الماضية في بيروت ولبنان وهو عاكف على الاشتغال
والتدريس لا بلوي على غير ذلك . وكان اكثر القائه في المدرسة البطريركية وقد تخرج عليه كثيرون

من رجال العصر في العلوم الادبية لا سيما الصحافة والشعر. ونال على ذلك « الوسام العثماني » من
لدى الحضرة العلية السلطانية ونال « نوط العلوم والفنون » من جلالة اوسكار الثاني ملك اسوج .
وقد اهدى الى المجمع اللغوي الذي عقد تحت رعاية جلالة طائفة من كتبه وله في الملك اوسكار
قصيدة غراء

وفي سنة ١٨٩٤ سافر الى البلاد الاوربية وساح فيها مدة . ثم انقلب الى القطر المصري فاصدر
في القاهرة مجلة « البيان » سنة ١٨٩٧ بالاشتراك مع الدكتور بشاره ززل . فصدر منها مجلد واحد
ثم حالت عوائق دون متابعة اصدارها . فأنشأ بعدها سنة ١٨٩٨ مجلة « الضياء » المشهورة تابع فيها
العمل على وجهه من انتقاء المباحث العلمية والعملية واثبات الحقائق العقلية والنقلية بحيث كان
يجد فيها كل وارٍٍ مشرعاً وكل رائد منجعاً . وقد اصدر منها ثمانية مجلدات مشحونة بالفوائد اللغوية
والادبية وفصول الاكتشافات والاختراعات العصرية الى غير ذلك من كل ما فيه فائدة للييب او
فكاهة للاديب . وكان صدور العدد الاخير من المجلد الثامن في شهر تموز ١٩٠٦ عند ما اشددت عليه
وطأة المرض العصبي (روماتزم) الذي اودى بحياته في ٢٨ كانون الاول لتلك السنة بالغا الستين
من عمره ولم يتزوج . وهو آخر غصن من الدوحة اليازجية الا الشيخ حبيب ابن اخيه الشيخ خليل .
فجرى لمشهده في اليوم الثاني احتفال كبير ونقلت جثته بقطر خاص من منزله في المطربة الى القاهرة
فمشى في جنازته عدد كبير من العلماء والوجهاء والادباء وكبراء العاصمة . وعقدت الحفلات لتأيينه
في القاهرة والاسكندرية واكثر انحاء سوريا . وعولت عائلته واصدقاؤه على نقل جثته الى بيروت
لتدفن في ضريح الاميرة اليازجية . وقد ارسل الخديو عباس الثاني بواسطة سر تشرىفاقي سموه
كتاب تعزية الى الشيخ حبيب اليازجي وهذا نصه :

جناب الفاضل الشيخ حبيب اليازجي

لما علم الجناب الخديوي العالي بعظيم رزه اللغة العربية وآدابها لانتقال العلامة الشيخ ابراهيم
اليازجي من هذه الدار القانية الى الدار الباقية اظهر مزيد اسفه على انقضاء تلك الحياة الطيبة
الحافلة بمجلائل الخدم للعلوم العربية في القطرين مصر والشام . وامرني سموه الفخيم ان ابلغ جنابكم
وسائر اعضاء الاميرة اليازجية تعزيتة السامية . واني اشترك مع قراء العربية في تقديم واجب
التعزية الى حضراتكم
سر تشرىفاقي الخديو

احمد زكي

وقد أجاد المؤرخ المدقق جرجي بك زبدان منشى . مجلة « الهلال » المصرية في وصف اخلاق
صاحب الترجمة ومواهبه وانشائه وقرائحه وشعره واعماله وآثاره فاقتطفنا منها ما يأتي :

اخلاقه وصفاته

كان ربيع القامة نحيف البنية عصبي المزاج حاد البصر ذكي الفؤاد سريع الخاطر حاضر الذهن لطيف المحاضرة حلو المفاكة لا يميل إلى مجلسه يطرب للنكتة الادبية ويضحك لها . وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته لا يهتمل مسها في جدّه او هزل تليحاً ولا تصريحاً . وكان سريع الانتباه لما يتخلل احاديث المجالس من الاشارات الادبية . وكان متعففاً بطعامه وشرابه ولولا ذلك ما صبر على معاناة صناعة القلم بضعة واربعين عاماً مع نخافة ببنته . وقضى اعوامه الاخيرة يقتصر في عشاياه على كأس من اللبن خوف التثقيب على معدته . وانما العمدة في الغذاء على اكلة الغداء ولم يكن نهماً . واما في الصباح فيتناول طعاماً خفيفاً ويعكف على العمل فاذا تغدى الظهر شرب قهوته ودخن شيشته ونام . ثم ينهض ويقضي بقية النهار في الراحة او في عمل لا يتعبه ويخرج لترويح النفس في بعض الاندية يلاعب بعض معارفه بالزرد على سبيل التسلية او يقضي ذلك الوقت بالمباسطة والمفاكة . فاذا آن العشاء عاد الى منزله فيتناول اللبن ويستأنف العمل . وكان مولعاً بتدخين الشيشة في اثناء الكتابة كما كان والده مولعاً بالقهوة وتدخين التبغ في ذلك الحين

وكان عفيف النفس كثير الابهاء ظاهر الانفة الى حد الترفع ولا سيما في ما يتعلق بالارتزاق يعدّه بحاملة الناس في سبيل الكسب تملقاً . وكما قلّ ماله زادت انفته وعظم اباؤه . وكثيراً ما اراد اصداقوه اقتناعه ان سته الارتزاق نقضي بمجاملة الناس والتقرب من كبارهم بالحسنى . فرجما اطاع ناصحه برهة ثم يعرض له خاطر فيعود الى الابهاء . ولولا ذلك لعاش في سعة وراحة ولكن القناعة كانت من اكبر اسباب سعادته

على انه كان يشتغل بالقلم التماساً لتلك اللذة التي كثيراً ما اغوت اصحاب القرائح واستنزفت قواهم فعاشوا فقراء وماتوا اعداء . ولو اراد الشيخ مجرد الارتزاق لكان له مما فطر عليه من دقة الصناعة اليدوية خير سبيل . بل لم يكن يعدم منصباً في بعض مصالح الحكومة وقد ندب ان يكون قائماً على مدينة زحلة من لبنان سنة ١٨٨٢ فلم يقبل

ومن ابائه وكرم اخلاقه انه كان صادقاً في معاملته على اختلاف وجوهها لا يحلف ولا يخلف . وكان اميناً في ما ينقله او يقتبسه من الآراء او الاقوال ينسب الفضل الى صاحبه . وكان عكس ذلك في ما يفعله هو مع الآخرين من تصحيح مقالة او تنقيح عبارة فانه كان شديد الانكار لذلك . ولكن دباحته كانت تنم عليه لظهور اسلوبه من خلال السطور . وكان برّاً بابيه وقد خدم اسمه وزاد في شهرته بما اتمه من آثاره او شرحه من كتبه . فأنفق في سبيل ذلك جانباً كبيراً من وقته . واتم شرح المتنبي او هو شرحه كله ففسب الشرح الى والده واستبق لنفسه فضل التتميم

قرائحه ومواهبه

أظهر قرائحه الاتقان الفني فانه كان متأقفاً في اتقان ما يتعاطاه من صناعة أو أدب أو شعر سواء اصطنعه بيده أو انشأه بقلمه أو نظمه بقرينته بما يعبر عنه الأفرنج بقولهم Artist . فكنت ترى التأنيق والاتقان ظاهرين في كل عمل يعمله حتى في لباسه وجلوسه ومشيه وكلامه وطعامه . وكل ذلك فرع من تأنقه في الصناعة اليدوية فكان حفاًراً ماهراً ومصوراً متقناً . ظهر ميله الى ذلك منذ حداثته — حدثنا صديقنا المستر ادوار فاندريك نجل اسناذنا الدكتور فاندريك انه عرف الشيخ الفقيه منذ نيف واربعين سنة اذ كان يتردد على مطبعة الامر بكان في بيروت وادارتها يومئذ بيد الدكتور فاندريك . وكانت للشيخ ناصيف علاقة حسنة بالامر بكان من التعليم بمدارسهم والتصحيح في مطبعتهم . قال صديقنا المشار اليه انه كان يلاحظ في الشيخ ابراهيم من ذلك الحين ميلاً خصوصياً لصناعة الحفر وكثيراً ما كان يحفر الاختام على سبيل الغية ثم حفر الصور والنقوش . وخطر له يوماً ان يصنع روزنامة عربية تعلق على الحائط من قبيل الروزنامات الشائعة ولم تكن معروفة يومئذ بالعربية . فاستأذن الدكتور فاندريك في استخدام بعض ادوات المطبعة لحفر الاحرف والاشكال اللازمة لهذا العمل . فامر رئيس العمال في ذلك العهد موسى عطا ان لا يمنعه شيئاً يحتاج اليه في هذا السبيل . فتأنيق الشيخ في رسم حروف الروزنامة وارقامها حتى اتمها على اجمل ما يكون وهي اول روزنامة عربية من هذا النوع

على ان تأنقه ظهر في خط يده فكان جميل الخط من حداثته وظل خطه جميلاً الى آخر ايامه وقاعدته فارسية . والذين يقرأون رسالة بخطه لا يكون اعجابهم بجمال ذلك الخط اقل من اعجابهم ببلاغة اسلوبه . ومن هذا القبيل تأنقه في التصوير باليد حتى صور نفسه عن المرأة صورة ناطقة رايناها معلقة في منزله . واهم ما نجم من ثمار هذه القرينة اصطناع الحروف الحديثة التي سنذكرها في جملة آثاره

انشاؤه

ومن قرائحه اقتداره الغريب على الانشاء المرسل مع سلامة ذوقه في انتقاء الالفاظ . واسلوب عبارته جمع بين المثانة والبلاغة والسهولة يشبه اسلوب ابن المقفع شبيهاً اجمالياً ولكنه من اكثر وجوهه خاص بالشيخ . على ان انشاء ابن المقفع لم يصل الينا كما كتبه صاحبه ولكنه جاءنا بعد ان هذبت اقلام المنشئين وتحتته قرائح اللغويين زهاء اثني عشر قرناً . اما الشيخ فلم يمس عبارته سواء . ناهيك بما يعترض الكاتب اليوم من المعاني الجديدة التي لم يعرفها القدماء وليس في العجبات لفظ يدل عليها مما يقف عثرة في طريق المنشئين

اما فقيدنا اليازجي فكان يتخطى هذه العقبات على اهون سبيل فجاءت عبارته خالية من غريب

اللفظ ووحشي التركيب . وقد يأتي باللفظ الغريب فيضعه موضعاً يجعله مألوفاً فلا يمجسه السمع ولا ينكره الفهم . فكان أسلوبه بليغاً بلا تفرع أو تعقيد سهلاً بلا ضعف أو ركافة متسلسلاً متناسباً متناسقاً يطابق ما قدمناه من توجيه التأنق والاتقان في كل شيء . ورغبته في الاتقان حملته على التأنق في نشر ما يكتبه . فكان لا يرسل المقالة الى المطبعة الا بعد تنقيحها وتهذيبها ثم يكتبها بحرف واضح جلي كأنه سلاسل الذهب حذراً من الوقوع في الخطأ . قال ذلك الى ابطائه في اخراج بنات افكاره وقلل مقدار ما كان يرجى الحصول عليه من ثمار علمه ودرسه .

ومما حملته على المبالغة في التأنق انه كان شديد الوطأة في انتقاد ما يعرض له من الغلط اللغوي في ما يقرأه من الصحف او الكتب — وذلك طبيعي في من يخصص بحشه في فرع من فروع العلم يستقصيه ويدرّس دقائقه فيكثر ما يقع عليه نظره من الغلط في ما يكتبه سواء في ذلك الفرع . فلا يصبر على السكوت عنه ولا سيما اذا كان عصبي المزاج مطبوعاً على التأنق والاتقان مثل فقيدنا فالانحراف عن الصواب كان يؤلمه ولا يشفي المله غير النقد . ويمتاز نقده بشدة اللهجة وبما يتخلله من قوارص الكلم لا يراعي في ذلك صداقة ولا عهداً . وسبب تلك الشدة على الغالب غيرته على اللغة واخلاصه في خدمتها . فلما كتب « اغلاط المولدين » لم يستثن والده ولا نفسه . لانه كان يرى الغلط اللغوي او النعوي من اكبر السيئات ويرى السلامة منهما من اكبر الحسنات . ولذلك كان يشفي على شعر ابن الفارض ويعجب بشعر المتنبي على الخصوص لقلة ذلك الغلط فيهما . وربما احتقر شعر شاعر مطبوع او مقالة عالم كبير اذا رأى فيها غلطاً لغوياً او نحوياً . فكان يبالي في تنقيح ما يكتبه ويتأنق في اتقانه خوفاً من الانتقاد . ولعله تنبه لذلك على الخصوص منذ اخذ في الدفاع عن والده لما انتقده الشيخ احمد فارس وشدّد النكير عليه . وكان الشيخ ابراهيم في ابان شبابه فاجاد في الدفاع وتعود الحذر من الخطأ بالمراجعة والتنقيح من ذلك الحين . فاعتبر مع سعة علمه بمفردات اللغة وجزالة أسلوبه كم تكون لغته صحيحة وعبارته بليغة فصيحة حتى اصبح استعماله حجة وانشاؤه قاعدة . فلا عجب اذ دعواه حجة اللغة وامام الانشاء . واكثر ما يكتبه مرسل سهل واذا سمع فلا نجد في تسجيحه تكلفاً

شعره

وقد رأيت انه نظم الشعر في شبابه وقعد عنه في كهولته على ان شاعر بنه ظاهرة في ما ظهر من شعره . وبين منظوماته ما جرى على السنة القوم مجرى الامثال مع رغبته في كتابته . اذ جمعه في كتاب بخط يده وضمن على الناس بنشره وهو لا يزال باقياً كما تركه . ومن اشهر شعره قصيدته السيفية التي مطلعها :

دع مجلس الغيد الاوانس . وهو كـ لواحظها النواعس .

واختها التي تلاها في « الجمعية العلمية السورية » ومطلعها :

تنهبوا واستفيقوا ايها العربُ فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ
والقصيدتان مهيمتان اقتضتهما بعض الاحوال السياسية في سوريا من التحرّض على النهوض .
ولعل الفقيه حمل على نظمهما باشارة جماعة او امر رجل كبير نجاء نظمهما بليغاً . ومن قوله في
التسيب والغزل :

ما مرّ ذكرك خاطراً في خاطري الا استباح الشوق هتك سرائري
وتصيت وجداً عليك نواظريُ باتت بليل من جفائك ساهري
ومن قوله في الحكم ايضاً :

وانما نحن في دار اذا اعتبرت ليست سوى ماتم ناحت به البشرُ
في كل يوم اناس فوقها فجعوا على اناس طوتهم تحتها الحفرُ
بش الحياة التي ما زال واردها يمازج الورد في كاساته الصدرُ
حالات احداها مملوءة حذراً مما يليها واخرى فاتها الحذرُ
ومما جرى مجرى الامثال ويصح ان يكتب بماء الذهب بيتان قالها في معرض رد على احمد فارس
الشدياق لما انتقد كتب والده وشدد الطعن عليه فقال الشيخ ابراهيم :

لبس الوقية من شاني فان عرضت اعرضت عنها بوجه بالحياة ندي
اني اضن بعرضي ان يلم به غيري فهل اتولى خرقه يدي
ومن نكاته الشعرية :

تعجب قوم من تأخر حالنا ولا عجب في حالنا ان تأخرا
فقد اصحبت اذناننا وهي اروسُ غدونا بحكم الطبع نمشي الى الورا
وكانت له فريجة في الرياضات واطلاع واسع في علم الفلك اتصلت بسببه مخبرات بينه وبين
بعض كبار الفلكيين الفرنسيين . واشتغل في حل المشكلة الرياضية المشهورة وهي قسمة الدائرة
الى سبعة اقسام . وتوصل قبل وفاته بوضع سنين الى حل يقرب من الصواب كثيراً بعث به الى
اكاديمية العلم في باريس ولا نعلم ما صار اليه امره . وكان عارفاً باللغة الفرنسية وله الملم بالعبرية
والسريانية ومشاركة حسنة في العلوم الطبيعية

اعماله وآثاره

نظراً لما قدمناه من طبعه في التائق واللائقان وتوخيه التأني والتدقيق فقد جاءت ثمار قرائحه
اقلاً مقداراً مما كان يرجى من مثله كما قدمنا فضلاً عن انصراف ذهنه في شبابه الى الاشتغال
بالحفر والرسم . على انه خدم اللغة العربية من هذا الطريق خدمة ذات بال باصطناع حروف الطباعة

العربية في بيروت . وذلك ان الطباعة بالحروف الافرنجية لم تكد تظهر في اوربا باواسط القرن الخامس عشر حتى اهتم اصحابها هناك باصطناع الحروف العربية . فاصطنعوا حروفاً طبعوا بها كتباً بالبندقية ورومية وباريس ولندرا واكسفورد وغيرها . ولكل منها تقريباً شكل خاص وان تشابهت على الاجمال . ثم ظهرت الطباعة العربية في الاستانة وحرفها يعرف بالحرف الاسلامبولي . وفي اوائل القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة في سوريا نقلاً عن حروف رومية . ثم جاء المرسلون الاميركان الى سوريا في اوائل القرن الماضي ولهم مطبعة عربية في مالطة اسسوها سنة ١٨٢٢ وحروفها من حروف مطابع لندن . وطبعوا بها كتباً بعناية المرحوم الشيخ احمد فارس . ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٣٤ وبعد انتقالها باربع سنين اهتم مديرها يومئذ علي سميت باصطناع حروف جديدة . فاستخدم احد كتبة الاستانة فكتب له حروفاً جميلة سبكتها في لايبسك وهي الحروف الاميركانية المشهورة

ولكن القاعدة الاميركانية على جمالها ورونقها كانت كثيرة النفقة في اصطناعها لكثرة اشكالها . والقاعدة الاسلامبولية تفضلها من هذا القبيل لكنها ثقل عنها من جهات اخرى . فعني الشيخ صاحب الترجمة سنة ١٨٨٦ بصنع قاعدة جديدة يجمع بها حسنات الحرفين . وهي القاعدة المعروفة بحرف «مركيس» لانها نسبت في مسبك خليل افندي سر كيس صاحب لسان الحال في بيروت . وهي القاعدة الشائعة الآن في اكثر المطابع العربية في سوريا ومصر واميركا . واصطناع هذه الحروف يحتاج الى دقة ومهارة لا يعرف مقدارها الا من يعاني هذه الصناعة . لان الحرف لا يمثل للطبع الا بعد ان يحفر على قضيب من الفولاذ حفرأً دقيقاً ويقال له باصطلاح الطباعة «الاب» . ثم يضرب على النحاس ضرباً حتى يطبع غائراً في النحاس ويسمونه حينئذ «الام» وعلى هذه الام يصبون الرصاص فيخرج الحرف المعروف في المطابع . فالشيخ كان يصطنع الاب من الفولاذ ويضربه على الام النحاسية واصطنع هذا الحرف عدة اقيسة . ولما جاء القاهرة صنع حرفاً على قياس متوسط بين الحروف الكبرى والصغرى يعرف بحرف (بنط ٢٠) وقد اتخذته مسابك القاهرة واصطنعوا له قوالب وشاع استعماله في مطابعها

وادخل في الطباعة العربية بعد قدومه مصر صوراً الحركات الافرنجية يحتاج اليها العربون في التعبير عن الحركات الخاصة بها التي لا مقابل لها في العربية . ولما ارادت الحكومة المصرية صنع حروف مطبعة بولاق سنة ١٩٠٣ على قاعدة مختصرة مفيدة كانت الابصار متجهة الى الشيخ لانه اقدر من يستطيع ذلك بالدقة والرونق . ولو فوّضت اليه هذا العمل لاحسنت صنعاً واستثمرت قريحته ثراً نافعاً للغة العربية على الاجمال . ومن آثار علمه انه انتقى الفاظاً اصطلاحية لما حدث من المعاني العلمية بنقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية بما عرف به من سلامة الذوق في اختيار الالفاظ . وقد

اوردنا امثلة على ذلك لما روينا اخبار مجلة « الطيب » التي كانت في عهده . ونختم هذه الترجمة
بالقصيدة النفيسة التي نظمها الاستاذ الكبير ابراهيم الحوراني في رثاء الشيخ ابراهيم اليازجي وهي :

أضحى ألسي حلك الدّياجي واخلي
لا تلعمي ودعي الشروق لانه
نعت النعاه ولم أثق اذ لم يرزل
كيف التفت أراه مبتسماً علي
صور بها انسى البلية لحظة
يا ليت أخيلة السلور حقيقة
نفذ القضاء فا الخيال بدافع
سجت ابراهيم ساجحة النوى
لم يبق بعد اليازجي لرائد
عقد اللسان عن البيان وعقده
لك يا أبا البلغاء معجز منطلق
لك يا ابن ناصيف بن عبد الله في
أشقيق « وردة » شامنا ذكر اسمكم
أخا « الخليل » « العين » سال عباها
لم ابككم لكن بكيت بكم على
ولها ودعت الحياة وطيبها
جهد البلاء قضى بذنا ورضيته
يانفس يوم الجمع يوم المنتقى
لم تقن تلك الذات لكن غيرت
دفنوا حجاب النفس في جوف الثرى
وأو البلاغة والنهى دفنوه في
ياذا اليقين غدا اراك فابني
قالوا المات من الحياة وما دروا
ماذا تخيل شاعر بل حكمة
فالحب بنت بعد ما يبلى أما
غربت لتطلع شمس طلعتكم ألا

حلل الشعاع على كواكب مدمي
غربت اشعة ذبى الضياء الالمع
في ناظري وحدثه في مسمي
عهدي به فكأنه يجيا معي
تمحي فيتلوها أشد تقجع
فأبشر الدنيا بمجيا من نعي
جاءت جهينة باليقين الموجه
في اللج من عبرات كل مشيع
من نجمة غير السرى في البلقع
ثرت فرائده الحسان كأدمي
في طرس ما كتبت بين المبدع
نسب العلا أي الدليل المنفع
ورد « حديثه » بواد ممرع
فتولد « القاموس » من ذا المنع
قلبه بسيف بعدكم منقطع
اسفا على من سار غير مودع
يرضي الوجيع من المصاب الاوجع
بالصحب بعد تفرق المتجمع
صور المركب من فتات البرمع
والنفس حلت بالمحل الارفع
حدث تحيط به حنايا الاضلع
اهل الشكوك على سوى المتزعزع
ان الحياة من المات المنجع
نزلت على روع الحكيم الأروع
لحي بعد ذهابه من مرجع
ان الغروب السير نحو المطلع

ما ميتة الانسان الا رقدة
ومعادنا كالحرف يحدث مرة
ان الخلود حقيقة ازلية
لم ينفها العلم الحديث وأثبتت
أذوي الحجب دون الحقائق برقع
لو اسفرت هان الردى وبدا لنا
وكلى م لانهى شعوب وحبها
يوم الولادة للنية مشرع
يأتي الوليد الى بسطة باكي
وكانه ميت بلا كفر وقد
قل ياخبير لمن يريد سعادة
كم من عزيز ذي غنى وكرامة
لله سر في البرية ما طوى
لوشمت لحة بارق من كنهه
اني جهلت فكان غيث مدامي
ياساكن الرمس الذي اقصيته
اعطيت مصر النفس غير مطالب
شربت هوى النيلين مصر فغيبت
يامصر اباكر العلوم استودعت
فسقاه قطر الشام قطر نجيعه
ودجاه قال لأعين ترعى السها
نظم الرثاء فيا مطوقة اسمي
اميت بعدضياته أحبي الدجى
وشغلت اسمحاري بسمع حمام
وكلى غريب الدار نحت فارخوا

سنة ١٩٠٦ ميلادية

وهجرت شدوي والسرور ختمته
بعموم تاريخي وفاة اللوزع
سنة ١٣٢٤ هجرية



❖ السيد عبد القادر قباني ❖

مؤسس جريدة « ثمرات الفنون » وصاحب امتيازها
(رسمه بالملابس الرسمية)

يتصل نسب السيد عبد القادر ابن السيد مصطفى ابن السيد عبد الغني قباني بالإمام زين العابدين من أحفاد الإمام الحسين كما ورد ذلك في كتاب « بحر الانساب » . واصل عائلته من الحجاز ثم انتقلت الى جهات العراق فاقام اجداده فيها . وفي عهد الحروب الصليبية اقبل بعضهم الى سوريا وانضموا الى جيوش السلطان صلاح الدين الايوبي لمحاربة الاعداء . فسكنوا اولاً في مدينة جبيل بلبنان ثم تحوّلوا الى بيروت . ولما كان عبدالله باشا والياً على عكا انتدب اليه السيد مصطفى والد صاحب الترجمة وجعله قائداً لعاكره . وعند سقوط عكا في ٢٧ ايار ١٨٣٢ بيد ابراهيم باشا ابن

محمد علي باشا المصري وقع مصطفى جريحاً وأرسل الى وادي النيل . فكلفه محمد علي باشا ان يخدمه بالامانة التي خدم بها عبدالله باشا على ان يعينه امير لواء ويعوض عليه كما خسرت بداه . الا انه زابل مصر متنكراً ينتقل من بلد الى بلد حتى بلغ القسطنطينية . فآكرمته الدولة العثمانية وجعلت له راتباً كافياً لمعيشته . فاستاء ابراهيم باشا منه ثم ابعده عائلته الى جزيرة قبرص . فاقاموا فيها الى ما بعد خروج ابراهيم باشا من سوريا وحينئذ تسنى للسيد مصطفى ان يعود الى بيروت بعائلته التي لم تزل فيها الى الزمان الحاضر

اما صاحب الترجمة فانه وُلد في بيروت سنة ١٨٤٩ (١٢٦٥ هـ) وتعلم في مكاتبها الاسلامية . ثم درس مدة في « المدرسة الوطنية » لبطرس البستاني وتلقى بعض العلوم على الشيخ عبد القادر الخليلي والشيخ محيي الدين الياسيني والشيخ ابراهيم الاحدب . وكان من اعضاء « جمعية الفنون » التي اهتمت بناليفها الحاج سعد حماده لخدمة المعارف والفقراء . وجرى الاتفاق على ان يكون السيد عبد القادر مديراً للطبعة التي أنشئت باسم الجمعية المذكورة وبطلب امتيازاً باسم جريدة « ثمرات الفنون » التي مر ذكرها . ولما لم يطل اجل تلك الجمعية تحولت الحقوق في المطبعة والجريدة الى اسم صاحب الترجمة

وفي غرة شعبان ١٢٩٥ (١٨٧٨ ميلادية) نالته بمساعيه وبمساعي بعض اصدقائه « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية » وتعين رئيساً لها . وقد تأسست على يدها المكاتب الابتدائية للذكور والانات ونالت نصيباً وافراً من النجاح . الا ان روح الحسد حمل البعض على الوشاية بهما ونسبوا لمحدث باشا والي سوريا حينذاك فكر الاستقلال في سوريا بواسطة الجمعية المذكورة . فالفتمها الحكومة وابدلت اسمها باسم « شعبة المعارف » وعينت رئيساً لها الحاكم الشرعي وكان يومئذ عبدالله جمال الدين افندي الذي صار فيما بعد قاضياً للديار المصرية وتوفي هناك . وقد تبديت حال الشعبة المذكورة بانتقال عبدالله جمال الدين الى مصر وتفرق اهم اعضائها في انحاء مختلفة

ونقلب السيد عبد القادر قباني في وظائف الحكومة سنين عديدة . فصار سنة ١٨٨٠ عضواً في مجلس ادارة لواء بيروت ثم عضواً في المحكمة البدائية . ولدى تشكيل ولاية بيروت سنة ١٨٨٨ تعين عضواً في محكمة الاستئناف فخدم هذه الوظيفة مدة عشرة اعوام . وفي سنة ١٨٩٨ انتخبه اهالي بيروت رئيساً للمجلس البلدي فحجرت على يده اصلاحات كثيرة في المدينة . وفي مدة رئاسته زار غيليوم الثاني امبراطور المانيا فلسطين وسوريا وجرى له في بيروت احتفال عظيم يليق بمقامه السامي وبالمدينة التي سماها « درة في تاج سلاطين آل عثمان » . وفي عهد رئاسته ايضاً وافق العيد الفضي لمرور خمسة وعشرين عاماً على ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني الى الاريكة العثمانية . فسمى مع اعيان المدينة في تشييد السبيل الواقع في ساحة السور تذكاراً للعيد المشار اليه . وانشأ

من اموال البلدية برج الساعة الكائنة بين الثكنة الشاهانية والمستشفى العسكري وهو بديع الصناعة مرسوم على الطراز العربي بقلم المهندس البارع يوسف افتيموس . وبعد ان اتم صاحب الترجمة مدته النظامية في رئاسة المجلس البلدي تعين بارادة سلطانية مديراً لمعارف ولاية بيروت . وبلغنا ان لوائحها التي قدمها للمراجع الايجابية في اصلاح المدارس ورتقي المعارف بقيت في زوايا التسيان واهملت الحكومة رغماً من اجتهاده في تحقيق هذه الامنية . وبعد ان لبث في هذه الوظيفة نيفاً وست سنين تبلّغ في ١٣ آب ١٩٠٨ خبر عزله بلا سبب ومن دون محاكمة . فاستدعى تكراراً من وزارة المعارف معاملته بالانصاف او اجراء محاكمته . فاصدرت الوزارة امرها استناداً الى قرار مجلس المعارف بجواز استخدامه وباعطائه راتب المعزولة توفيقاً لقانون التنسيق وذيله . وذلك دليل على عدم وجود سبب للعزل . وفي اواخر السنة المذكورة ودّع الصحافة التي خدمها اربعاً وثلاثين سنة كما سبق القول في اخبار جر يدة « ثمرات الفنون »

وبعد ذلك ألف مع بعض ابناء الوطن شركة للقيام بامور عمرانية عمومية لاسيما استخراج الحديد وزيت البترول في اراضي ولاية سور يا . فنالت الشركة رخصة الحكومة بذلك وبلغنا ان الدلائل تبشر بالحصول على المقصود . وقد كافأته الدولة على اخلاص خدمته لها بالرتبة الاولى من الصنف الاول وبالوسام المجيدي الثاني والوسام العثماني الثالث ومدالية التخليص ومدالية السكة الحجازية ومدالية وصول الخط الحجازي الى معان . واهداه امبراطور المانيا وسام « النسر الاحمر » من الرتبة الرابعة

- « ٦ » -

✽ الشيخ ابراهيم الاحدب ✽

محرر جر يدة « ثمرات الفنون » واحد اركان النهضة العلمية في القرن التاسع عشر

هو ابن السيد علي الاحدب وُلد سنة ١٨٢٦ (١٢٤٢ هجرية) في طرابلس الشام ويتصل نسبه بالامام الحسين . وطلب العلوم اللسانية والادبية منذ نعومة اظفاره فقرأها على الشيخ عرابي والشيخ عبد الغني الرافعي فبرع فيها . وقد لازم كبار العلماء فتقدم بجده على اقرانه وسار صيته بين الافاضل شرقاً وغرباً . وفي الثانية والعشرين من عمره عكف على التدريس فاقبل عليه الطلبة يستفيدون من إلقائه . وكان نابغة في حفظ اشعار المتقدمين والمتأخرين ويملي عن ظهر قلب عدة متون من النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق ومقامات الحريري مع وفور اطلاع على امثال العرب وتوار يختم ونواديرهم ووقائعهم . وقد قال الشعر في صباه وبرع فيه حتى بلغ ما نظمهُ نحو

ثمانين الف بيت . وكل بيت من شعره لا يخلو من صناعة بدعية او نكتة ادبية او حكمة باللغة او مثل سائر . وكان سريع الخاطر يميل بامرعه من لمح البصر ما يقترح عليه كتابته نظماً او نثراً فيبرز ذلك كأحسن شيء دون تكلف . وقد زار مدينة القسطنطينية على عهد السلطان عبد الحميد فامتدحه بقصيدة مطلعها :

بنصرة دين الله وافت لنا البشرى فأولت أولي الايمان من نشرها بشرا

— وفي سنة ١٨٥٢ استدعاه سعيد بك جنبلاط حاكم مقاطعة الشوفين بلبنان الى مركزه في « المختارة » فاتخذته مستشاراً في الاحكام الشرعية . وبعد ثمانية اعوام انتدبته حكومة بيروت وعينه نائباً في محكمة الشرع . وعند إجراء تفسيقات التواب صار رئيساً لكتاب المحكمة المذكورة فتعاطى شؤنها نيفاً وثلاثين سنة . وفي خلال هذه المدة تولى التحرير في جريدة « ثمرات الفنون » فاودعها كثيراً من المقامات البدعية والرسائل الادبية والفصول الحكيمية ما لو جمعت لبلغت مجلدات . وقد عرضت عليه نيابة صنعاء اليمن فامتنع عنها لبعده عن الاوطان . وكان عضواً في مجلس معارف الولاية فامتاز فيه بسعة آدابه . ومع ذلك كله كان مجتهداً في نشر العلوم وله في كل يوم دروس مختلفة مع اشتغاله بالتأليف ونقله ما يتوف عن الف كتاب ورسالة بخطه الطريف . وفي سنة ١٨٧٢ زار الديار المصرية فرحب به علماءها لاسيما الشيخ عبد الهادي نجبا الاياري وقد روى في كتابه « الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية » ما جرى بينهما من المكاتبة

وكان له من علم الادب او فر نصيب . راسل الشعراء والعلماء ونظم القصائد الشائقة في مدح امراء العرب ووزرائهم وكبارهم كالامير عبد القادر الجزائري وباي تونس محمد صادق باشا الذي احسن اجازته . كما ان مصطفى باشا كبير وزراء تونس ارسل اليه علبه مرصعة بالاماس وعليها رسمه بالالبسة الرسمية واسمه منقوش بالحجارة الكريمة . وانشأ رسالة « لا سلامة من الخلق » وهي التي اقترحها حسين باشا وزير المعارف بتونس على الادباء . فحکم لصاحب الترجمة بالسبق على سواء وارسل له الجائزة المعينة مع سحجة من العنبر ورسالة بخط يده . ومن شعره اللطيف قصيدته البائية التي اودعها فنون الحكم مطلعها :

ورد المعاني بما يصفو من الادب يقضي براج الصفا في ارفع الرتب
ومنها في الختام :

هذي بدائع قد اودعتها نكتاً	من المعاني نبت عن سمع كل غبي
جرى اليها يراعي محرراً فصلاً	فاطرب السمع في مغناه بالقصيد
لامية العجم استعلت بنسبتها	وهدم دُعيت بائنة العرب
انشأتها حكماً طابت لخطبها	إن كان في ذوقه ضرب من الضرب

ومن الأشعار التي نظمها في مدح الامير عبد القادر الحسيني الجزائري هذه الايات :

غدا نظامي بها في ارفع الدرج	اني بمدح ابن محيي الدين ذو همم
ايات شعري فراقت كل مبتهج	وفي ماثر عبد القادر اطردت
من الانامل يجري الدر في خلج	غوث النزيل وغيث فيض نائله
سورية بسناها الفائق البهج	شمس انارت بلاد الشرق فابتهجت
الألمزكوم طبع عد في الهمج	في الكون آثاره كالمسك قد نفعت
في الغرب آثاره كالصبح في البلج	لله غرب حسام منه قد شهدت
شمس بنورك تغنينا عن السرج	لازلت تهدي لك الامداح ماطلعت

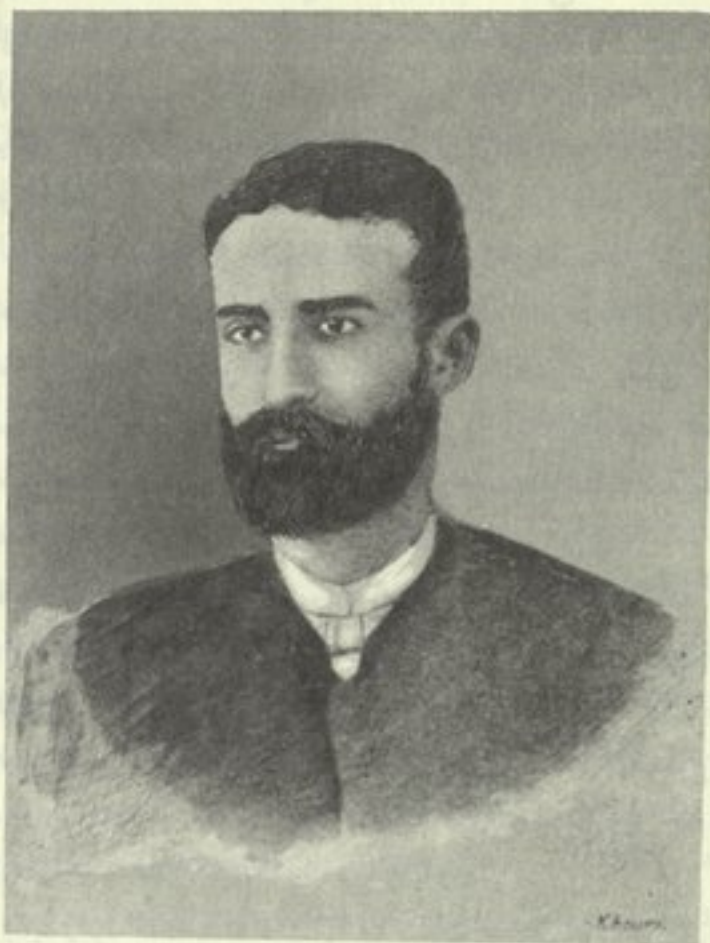
واشهر مؤلفاته هي : (١) « ديوان شعر » نظمها في صباه ورتبه على ثمانية فصول . (٢) ديوان « النفع المسكي في الشعر البيروتي » نظمها سنة ١٢٨٣ هجرية . (٣) له « ديوان ثالث » نظمها بعد هذا الديوان يشتمل على كثير من القصائد الرائقة . (٤) له « مقامات » تبلغ الثمانين مقامة املاها على لسان ابي عمر الدمشقي واسند روايتها الى ابي المحاسن حسان الطرابلسي جاري في ابداعها العلامة الحريري . (٥) كتاب « فرائد الاطواق في اجياد محاسن الاخلاق » يتضمن مائة مقالة ثراً ونظماً جاري بها مقالات العلامة جارا لله الزمخشري . (٦) كتاب « فرائد اللال في مجمع الامثال » نظم فيه الامثال التي جمعها العلامة الميداني في نحو ستة آلاف بيت وقد شرحها في مجلدين طبعا بعد وفاته في المطبعة الكاثوليكية بهمة نجليه سعيد وحسين . (٧) له « رسالتان في المولد النبوي » احداها مطولة والاخرى مختصرة . (٨) كتاب « تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان » يشتمل على مائتين وخمسين فصلاً في الحكم والآداب والنصائح . (٩) له « عقود المناظرة في بدائع المغايرة » وهو جزءان مشتملان على خمس وعشرين مغايرة . (١٠) له « نشوة الصبياء في صناعة الانشاء » . (١١) له « منظومة اللال في الحكم والامثال » . (١٢) كتاب « نفحة الارواح على مراح الارواح » . (١٣) كتاب « ابداع الابداء لفتح ابواب البناء » في علم الصرف . (١٤) كتاب « كشف الارب عن سر الادب » . (١٥) كتاب « مهذب التهذيب » في علم المنطق نظمها وعلق عليه شرحاً لطيفاً . (١٦) كتاب « الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية » يشتمل على القصائد والرسائل التي دارت بينه وبين الشيخ عبد الهادي نجا الايباري في مصر . (١٧) له « ذيل ثمرات الاوراق » طبعه على هامش كتاب « المستظرف » وغيره . (١٨) وآخر مؤلفاته « كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان » الفه في مدة اربعة اشهر وقد طبعه الآباء اليسوعيون بنفقتهم . (١٩) رسالة « لا سلامة من الخلق » التي مر ذكرها . وكان له كلف بالروايات حتى بلغ ما جمعه منها نحو عشرين رواية بعضها مبتكر له وبعضها مأخوذ من التاريخ او مترجم عن

لغة اورية كرواية «اسكندر المكدوني» ورواية «السيف والقلم» ورواية «المعتمد بن عباد» وغيرها وقد بلغت شهرة رواياته مسمي راشد باشا والي سوريا في دمشق فأعجب ببراعة منشئها. ولما اراد ان يحتفل بختان انجاله في نواحي سنة ١٨٦٨ كلف صاحب الترجمة ان يعلم رواية «اسكندر المكدوني» لجوق من الممثلين ويذهب بهم الى دمشق لاجل تمثيلها. ففعل الشيخ ابراهيم ذلك وكان لتمثيل الرواية صدى استحسان لم يزل يردده سكان الفيحاء الى الزمان الحاضر. وعند رجوع الشيخ ابراهيم الى بيروت اهداه راشد باشا خاتماً ثميناً مرصعاً بالالماس ونقحه بمائة ليرة عثمانية. ثم انه نال من مكارم اعيان دمشق واکرامهم ما لم ينله عالم سواه في عصره وفي ليلة الثلاثاء في ٢٢ رجب ١٣٠٨ (٢ اذار ١٨٩١) اتم انفاسه الاخيرة فتولى طلبة العلم حمل نعشه وشيعه خلق كثير من الاشراف والعلماء والوجهاء الى مقبرة «الباشورة» حيث دفنوه بالتعظيم اللائق. وتابيت المراثي العديدة تعدد محاسنه وشمائله لانه كان من اكمل العلماء في عصره خلقاً وخلقاً وفضيلةً وفضلاً. وبين الشعراء الذين رثوه الشيخ قاسم ابو حسن الكسبي من قصيدة طويلة جاء فيها:

لفقدك هذا العصر يا من قضى نجبا
على اهله قد اوجب الحزن والندبا
نعزتي بك الآداب يا من حويتها
وكنت لمن يرنادها منهلأ عذبا
يظنك بعض الناس انك في الثرى
ولم يدري عند الله منزلك الرحبا
وقد نقشت على قبره الايات الآتية:

هذا ضريح نواري فيه ذو شرف
قد كان يملا عين الدهر مرآه
كنز المعارف ابراهيم من شهدت
له بحسن التقى والفضل دنياه
بطلمة الاحدب الماضي له لقب
ورأيه قد حكي بالفضل معناه
تكفلت خدمة الشرع الشريف له
بانه سوف يعطى ما تمناه
وبشرتنا بان الله عامله
بالعفو أرخ وبالاکرام أرضاه

سنة ١٣٠٨ هجرية



✽ اديب بك اسحق ✽

مؤسس جريدة « مصر » في القاهرة والاسكندرية وجريدة « التجارة » في الاسكندرية
وصحيفة « مصر القاهرة » في باريس واحد المحررين في جرائد « ثمرات الفنون »
و « التقدم » و « المصباح » في بيروت

(سوى القرطاس لم تعرف حبيباً فان بصدرة رسم الحبيب)
(واذا رسموك كفت كل عين بهذا الرسم عن حسد القلوب)
(ولا ينسى الاديب فتى اديب انارت ذهنه درر الاديب)

وُلد في دمشق الشام عام ١٨٥٦ فلم ينقطع عن الرضاع حتى ظهرت عليه مخايل النجابة طفلاً
تحترق ذهنه مؤثرات التربية لادقها اشارةً واقلها ظهوراً. ولما ترعرع ادخله والده مدرسة الآباء
العازرين فلتقى فيها مبادئ العربية والفرنسوية بما كان يزيد في اوقات الامتحان تقدماً على اقرانه.
وكان استاذة في العربية يقول لايه « ان ابنك سيكون قوياً الا » اي شاعراً. لان أكثر كلامه
كان يرد مسجماً عفواً القريحة وهو لا يعرف اذ ذلك شيئاً من قواعد اللغة. ولما بلغ العاشرة اخذ ينظم
الشعر كلفاً به. وفي الحادية عشرة دخل في خدمة الجرك براتب يسير واخذ يعول عائلته اذ أصابها
في ذلك العهد سوء حال وعطلة اعمال. وما اتم الثانية عشرة من سنه حتى كان له عدة قصائد
وموشحات. ثم عرض لوالده ان يسافر الى بيروت ودخل في خدمة البريد العثماني فاستدعاه اليه من
دمشق ليكون معيناً له في خدمته وهو في الخامسة عشرة. فجاءها وتعرف ببعض ادباء بيروت وله
مع أكثرهم كمصباح رمضان والشيخ فضل القصار وبولس زين والشيخ اسكندر العازار وجرجس
بن ميخائيل نحاس وسليم بن عباس الشلفون وغيرهم مطارحات ومراسلات شعرية. وفي السابعة
عشرة نال وظيفة في ادارة جرك بيروت ففقد فيها مدة يسيرة

ثم تزعت به نفسه الى الاشتغال بفن الكتابة والانصباب على الانشاء فتولى اولاً تحرير جريدة
« ثمرات الفنون » ثم جريدة « التقدم » بعيد نشأتها الاولى زمناً طويلاً. وله فيهما فصول شائعة
كما له قصائد كثيرة في ديوان يوسف الشلفون. وكان يصرف اوقات فراغه في المطالعة ومعايشة
الادباء ونظم الشعر فالف كتاباً سماه « زهرة الاحداق في مصارع العشاق » وهو اول ما ظهر بالطبع
من نقشات قلمه. ومن ذلك الحين صارت شهرته الادبية تنمو شيئاً فشيئاً لانه اتخذ اسلوباً جديداً
في كتاباته قلده فيها سائر حملة الافلام لا سيما في سوريا ومصر

ثم دخل « جمعية زهرة الآداب » وكانت برئاسة سليمان البستاني فقام فيها عضواً مهماً يلقي على
مسمع اقرانه الخطب البليغة والقصائد الرائقة والمحاضرات المفيدة ويطرحهم في المواضيع الادبية.
وبعد ذلك كلفه سليم شحماده بمشاركته مع زميله سليم الخوري في تحرير كتاب « آثار الادهار » عام
١٨٧٥ وهو كتاب نفيس اتينا على وصفه في الجزء الاول. فاشتغل فيه مدة وكان سنه دون العشرين
وله في ثلثة اجزاء، منه فصول تدل على سعة اطلاعه وغزارة مادته. ولبث على هذه الحال الى ان جاء
الاسكندرية باشارة سليم نقاش فساعدته في تمثيل الروايات العربية على عهد الخديو اسمعيل الذي
امدها بالمال. وكان قد عرّب في بيروت عن « راسين » الشاعر الفرنسي المشهور رواية « اندروماك »
وهو في التاسعة عشرة من العمر اجابةً لطلب قنصل فرنسا. وترجمها ونظم اشعارها وعلم ادوارها
في مدى ثلثين يوماً ودفعها الى القنصل. فمثلت اسرافاً للبنات اليتامى ثلاث مرّات تجمعت خمسة
ثلثين الف غرش. فلما حضر الى الاسكندرية قلبها بطناً لظهور ونظم فيها ابياتاً جديدة من الشعر

الرائق فحصل لها وقع عظيم . وهي مثبتة في كتاب « الدرر » مع رواية « شارلمان » التي ترجمها في الاسكندرية ونالت من استحسان القوم حظاً كبيراً

ثم قصد القاهرة عاصمة البلاد المصرية ولزم العلامة جمال الدين الافغاني فقرأ عليه شيئاً من الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق . ورغب في اثناء ذلك في انشاء جريدة عربية فدان له الوطر بذلك فانشأها باسم « مصر » عام ١٨٧٧ وليس في جيبه أكثر من عشرين فرنكاً . ولما رأى من اقبال الناس عليها ما يشد الازر نقل ادارة الجريدة الى الاسكندرية بإشراكه في ادارتها وتحريرها سليم نقاش فلقياً نجاحاً ليس باليسير . ثم انشأ كلاهما جريدة « التجارة » فأصدرها يومية وأبقيا « مصر » اسبوعية فحصل لها جميعاً اقبال عظيم . ثم ألغيت الجريدتان لمقتضيات دعت الى الغائهما كما سنذكر ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، فابتعد الاديب عن مصر عام ١٨٨٠ مهاجراً الى باريس حيث انشأ جريدة « مصر القاهرة » وكتب فيها فصولاً متناهية في البلاغة لا يُعاب أكثرها إلا بما كان فيها من آثار الحدة وكفى

وحصلت له في باريس حظوة موصوفة باقلام بعض كتّاب الجرائد الباريسية وجريدة « مشورت » التركية في تلك العاصمة . وتعرّف ببعض المتقدمين من رجال الدولة الفرنسية وحضر في مجلس النواب جلسات كثيرة فزادته خطب البلغاء منهم اقداماً ونقدّم على الخطابة . ودخل « المكتبة الاهلية » فطالع فيها عدة مؤلفات من المخاطيط العربية القديمة ونسخ عنها نتفاً كثيرة . ومن حين الى حين كان يكتب مقالات عن الشرق في الصحف الباريسية . وألف كتاباً سماه « تراجم مصر في هذا العصر » لعبت به ابدي الضياع في جملة ما فقد من آثاره

وكانت صحته في الاسكندرية قد تعرضت للمؤثرات . فلما ذهب الى باريس اتفق ان يردها كان في منتهى الشدة فأصيب بعلّة الصدر وتألّم منها مدة الشتاء . ثم عاد الى بيروت مصدوراً بعد ان قضى في باريس تسعة اشهر فعهد اليه صاحب « التقدم » بتحرير جريدته . فتولى تحريرها للمرة الثانية واقام على ذلك نحواً من سنة . فلما حصل انقلاب الوزارة المصرية في اواخر عام ١٨٨١ عاد الى مصر مدعواً اليها فودعه اصحابه وخلّاه بنفوس الآسفين على فراقه فما رأيت قلباً غير مائل الى اصطحابه . وقد انشده احد وجهاء بيروت حسن بيهم قائلاً له ساعة الوداع :

انا نودع روحنا وفؤادنا ومع الاديب نودع الآدابا

فاجابته بقوله « ليس ببقاءك وداع للآداب » ثم سار واتى القاهرة فعين ناظراً للقلم « الانشاء والترجمة » بديوان المعارف . ورخصت له الحكومة في استئناف نشر جريدة « مصر » فأصدرها اولاً في شكل كراس ثم اعادها الى مظهرها الاول باربع صفحات . ونال خلال ذلك الرتبة الثالثة وعين كاتباً ثانياً لمجلس النواب . ولما طرأت الحوادث العرايية عاد الى بيروت فبين هاجر الى القطر السوري ونجح

جريدة «المصباح» بنفثات قلمه . وبعد ان حل الانكليز في الاسكندرية جاءها مرة اخرى في التماس شأنه الاول فلم يحصل عليه . نأ بعد الى بيروت بعد ان أودع السجن بضع ساعات ونظم في خلالها ابياتاً ذيل بها قصيدة في مدح سلطان باشا منها قوله :

أمولاي هذا نظم حرّ وتلوهُ كلام صخبين أوثقتهُ المآثرُ
 اتوه بنكرٍ وهو للعرفِ مرجحٌ وجازوه للخذلان وهو مناصرُ
 أبعد ذو فضلٍ وبدني منافقٌ ويسجن وافٍ حين يطلق غادرُ
 ويكرم جاسوسٌ عن الصدق حائدٌ ويظلم هامٌ على الحق سائرُ
 ويرفعُ نمامٌ عن الربيبِ كاشفٌ ويخفضُ كَتامٌ على العيب سائرُ
 (بدا قُضت الايامُ ما بين اهلها) معائب قومٍ عند قومٍ مفاخرُ
 على انني والشين تأباهُ شيمتي لراضٍ بعقبى ما وفيتُ وصابرُ
 فان لم تفدني للوفاءِ اوائلُ عقدتُ رجائي ان تفيد الاواخرُ
 وما ارتجيتُ فيه من الناسِ نائلاً ولكنني للبرِّ والعرفِ ذاكرُ

فأقام في بيروت متولياً تحرير جريدة «التقدم» للمرة الثالثة الى ان اشتد عليه الداء . فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى مصر مستفيداً من ملائمة هوائها لصحته فالتمس الرخصة في العودة اليها بواسطة المغفور له سلطان باشا . فاجابت الحكومة الخديوية التماسه كرمًا واحسانًا فانها ساعيا الى العفو لدى من لقي من شمائله عفو الكريم واهل به من عرفوا قدر ادبه . فاقام في مصر اياماً قليلة ثم عاد الى الاسكندرية فصرف بضعة ايام في محلة الرمل التماس العافية . ولكن ضاقت به سعة العمر فلم يرجُ الاطباء له شفاءً فاقنعوه بالعود الى اهلهم في بيروت . فعاد اليها ولم يمض على عودته ثلثون يوماً حتى وافته المنية بتاريخ ١٢ حزيران ١٨٨٥ في قرية «الحدث» ببلنان حيث كان قد ذهب تبديلاً للهواء . فاحتفل اصداقاه بدفنه وقام بعضهم بتأيينه كخليل باشا خياط والاستاذ ابراهيم الحوراني والشيخ اسكندر العازار وسامي قصيريه والدكتور بشارة ززل . وقد جمعت آثاره المطبوعة والمخطوطة مع ترجمة حاله ومرآتي الشعراء واقوال الجرائد فيه في كتاب مخصوص عنوانه «الدرر» في ٦١٦ صفحة . ومن نفيس شعره هذه الايات التي جرت مجرى الامثال :

قتلُ امرئٍ في غابَةٍ جريمةٌ لا تغتفرُ
 وقتلُ شعبٍ آمنٍ مسألةٌ فيها نظرُ
 والحقُّ للقوةِ لا يُعطاءُ الامنَ ظفرُ
 ذي حالة الدنيا فكُنْ من شرها على حذرُ

وله هذه الايات المذكورة في رواية «الباريسية الحسنة» التي عرّبها عن اللسان الفرنسي :

حسبَ المرأةَ قومٌ آفةٌ من يدانها من الناس هلك
 ورآها غيرهم امنيةً ملك النعمة فيها من ملك
 فتمنى معشرٌ لو نبذت وظلام الليل مشتدٌ الخلك
 وتمنى غيرهم لو جعلت في جبين الليث او قلب الفلك
 وصوابُ القول لا يجهله حاكمٌ في مسلك الحق سلك
 انما المرأةُ مرآةٌ بها كل ما تنظره منك ولك
 فهي شيطانٌ اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

— « ٨ » —

✽ جرجس زوين ✽

محرر مجلة «المجمع الفاتيكانى» وجرائد «البشير» و«لسان الحال» و«المصباح»
 و«لبنان» غير الرسمية واحد اعضاء «الجمعية العلمية السورية»

هو المعلم جرجس ابن الخوري سمعان زوين ينتسب الى أسرة مارونية قديمة المهدي في جبل
 لبنان . ولد سنة ١٨٣٠ في قرية «مخوش» وتلقى كل دروسه اللسانية والادبية والفلسفية
 واللاهوتية في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير . فلبث فيها مدة عشر سنين وكان من بواكير
 تلامذتها وأنجبههم . فاحكم معرفة اللغات العربية والسريانية واللاتينية والفرنسية والابطالية مع
 إلمام بالعبرية واليونانية القديمة . وبعد خروجه من المدرسة خدم المعارف والآداب بالتأليف وقام
 بالتعليم في كثير من المدارس الوطنية والاجنبية للذكور والأناث في مدينة بيروت . وانتظم سنة
 ١٨٦٨ عضواً في «الجمعية العلمية السورية» والتي فيها خطبة عن «تاريخ سوريا» نشرت في مجلة
 «مجموع العلوم» . ثم انشأ غيرها من الخطب والمقالات التي تشهد بعلو كعبه في حلبة المعارف
 ثم مالت نفسه الى خدمة الصحافة فكان اولاً من تولى التحرير سنة ١٨٧٠ في مجلة «المجمع
 الفاتيكانى» وجريدة «البشير» مدة سبع سنوات . ثم انتدبه خليل مركيس سنة ١٨٧٧ لكتابة
 صحيفة «لسان الحال» فاقام على تحريرها عشرة اعوام . وعند ما صدرت جريدة «المصباح» لنقولا
 نقاش حرر فيها مدة قصيرة وتركها . وفي آخر حياته عهدت اليه كتابة جريدة «لبنان» لبرهيم
 الاسود . وكان كاتباً مجيداً واسع الاطلاع حسن المحاضرة معروفاً بذكاء القريحة ومعرفة الخاطر .
 ومن آثاره القلمية كتاب «الرد القويم على ميخائيل مشافة اللثيم» ردّ فيه على الدكتور ميخائيل
 مشافة لما اخذ هذا بطعن في الكنيسة الكاثوليكية . ونقل من اللغات الافرنجية الى اللسان العربي

كتباً كثيرة نذكر منها: «مصباح الهدى لمن اهتدى» وكتاب «رواشق الافكار» لامبرتوس وكتاب «كنيسة الروم الشرقية بازاء المجمع المسكوني الفاتيكاني» وهي كلها دينية . وعرب ايضاً رواية «وردة المغرب» ورواية «فريدة المغرب» وغيرها . وساعد ايضاً في تنفيح بعض مطبوعات «المطبعة الكاثوليكية» للآباء اليسوعيين

وحلت وفاته صباح يوم الخميس الواقع في ٢٨ تموز ١٨٩٢ في قصة «بعيدا» المركز الشتوي لحكومة لبنان . فجرى له مأتم حافل وابته عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة «الآثار» الزحلية بكلام مؤثر . ثم نقلت جثته الى غزير فدُفنت في كنيسة مدرسة القديس لويس في مشهد كبير جمع رؤساء الدين واعيان البلاد . وقد رثاه الشاعر المشهور الخوري بوحنا رعد الماروني ودادود بركات محرر جريدة «الاهرام» حالاً وغيرها من الادباء . ومات صاحب الترجمة بلا عقب وله من العمر اثنتان وستون سنة

✽ الشيخ ابراهيم الخوراني ✽

رئيس تحرير «النشرة الاسبوعية»

هو ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن يعقوب بن سليمان فرح الخوراني وُلد في حلب في ١٤ ايلول من سنة ١٨٤٤ وعاد والداً به وبأخ له اكبر منه الى وطنهما حمص في آخر ايلول ١٨٤٥ . ولما بلغ السنة الخامسة اخذ يتعلم القراءة فاحكمها في ستة اشهر . ثم اخذ يقرأ على معلميه الكتب الشعرية المختلفة فحفظ كثيراً من القصائد النافعة كلامية ابن الوردية ولامية العجم ولامية المعري التي اولها «الاي سبيل المجد ما انا فاعل» وبعض المعلقات السبع . وفي سن السابعة اخذ يتعلم مبادئ الحساب والاجرومية . وكان يتقرن بما يلقى عليه من الاسئلة الحسابية المتعارفة عند العامة مثل ان انساناً خرج من بستان له ثلاثة ابواب بمقدار من التفاح . فاخذ حارس الباب الاول نصف ما معه من التفاح ونصف تفاحة . واخذ حارس الباب الثاني نصف ما بقي معه ونصف تفاحة . واخذ حارس الباب الثالث نصف ما بقي من الباقي ونصف تفاحة وبقي معه واحدة وفي كل ذلك لم تجزأ تفاحة . وتلك المسائل كثيرة فكان يحل كل مسألة تعرض عليه مع صغر سنه . فنشأ في نفسه حب الشعر وحب الرياضيات . وكان يقصد كل مشهور من علماء حمص ومنهم الخوري عيسى الحامض العلامة الطبيب ابو العلامة سليمان الخوري الطبيب ابي العلامة الدكتور كامل الخوري المشهور وقرأ عليهم ما يختارونه له



الشيخ ابراهيم الحوراني

(رسمٌ يمثاني لكلِّ مشاهدٍ أبقيتهُ ليدوم ذكرى في البشر)
(لكنهُ أثرٌ يزولُ فما على ارض البلى عينٌ تدومُ ولا أثرٌ)

وفي سنة ١٨٦٠ هاجر اهله الى دمشق وبعد قليل ارسله والداه الى مدرسة « عبيه »
القديمة العهد وكانت اعلى مدارس سورية . فاحكم فيها بعض الرياضيات والصرف والتحو
والجغرافيا ومبادئ علم اللاهوت وكان اسانذتها ثلاثة سمعان كهون واسحق برد ورزق الله بر باري .
ثم اقام بدمشق يقرأ العلوم المختلفة على الدكتور ميخائيل مشاقه فاحكم علم الجغرافيا السماوية وكثيراً
من الرياضيات والمنطق وبعض مبادئ الفسيولوجيا والفلسفة الطبيعية . وقرأ الكيمياء على الدكتور
يوسف دمر . وكان يطالع كل فن تصل كتبه اليه ويسأل ارباباً بيان ما يصعب عليه فهمه . وفي دمشق
احكم كل آداب اللغة من معان وبيان وغيرها . وفي سنة ١٨٧٠ طلب للتدريس في المدرسة الكلية
السورية الانجيلية في بيروت فدرس فيها آداب اللغة العربية والمنطق والجبر والهندسة وقياس
المثلثات البسيطة والكروية وسلك الالبحر وعلم التسهيل في كتاب التعاليم للدكتور كرنيلبوس
فنديك . وكان لهذا العلامة وافر الفضل عليه كما كان للدكتور ميخائيل مشاقه . فانه كان يفيد

كثيراً من علم الهيئة ويريه بالمرقب في مرصد النكابة ما لم يكن قد رآه من سيارٍ وقتئذٍ وسديمٍ وجبال القمر واوديته وسهوله وتغيرات الزهرة من كونها هلالاً الى مصيرها بدرآً . ومنها أقمار السيارات كاقمار المشتري واقمار زحل وحلقاته والنجوم المتعددة في المواقع المفردة لمجرد النظر كالنجم النير المعروف بقلب العقرب . فانه في الواقع نجمان كما يرى في المرقب . وهذا النجم احمر لامع متوقد ذكره ابو العلاء المعري في قوله :

غادرتني كينات نعشٍ ثابتاً وتركت قلمي مثل قلب العقربِ

وظل يفيد ما يتعلق بعلم الفلك عدة سنين ثم حصل على اضطراب وررع مجيب واخذ يرصد النجوم في بيته عدة سنين . وقلا مضت ليلة منها لم يراقب فيها وجه السماء بمنظاره . وكان هذا العمل يملأ نفسه عجباً ويقوتى ايمانه بوجود الواجب تعالى وقدرته وحكمته . وكان من تلاميذه في تلك المدرسة كثيرون من اقدر كتبة العصر وعلمائه ومنهم : الدكتور داود مشافه ورشيد ناصر الدين والمرحوم سعيد البستاني والدكتور مراد العازوري والدكتور سعيد ناصر الدين والاستاذ جبر ضومط والدكتور امين المغيب والدكتور فارس نمر ومراد بك البارودي والدكتور امين بك ابو خاطر وغيرهم من الكتبة والعلماء المشهورين

وله عدة مؤلفات طبع منها « الشهب الثواقب » وهو كتاب جدلي الفه في اول الشيبة و « جلاء الدياجي في الالغاز والمعميات والاحاجي » و « مناهج الحكماء في مذهب النشوء والارتقاء » و « الحق اليقين في مذهب دروين » و « الآيات البينات في عجائب الارض والسموات » وكلها نفذت الا آخر فانه باقٍ قليل منه في المطبعة الاميركية في بيروت . وله مقالات منها وخطب كثيرة جداً اكثرها في « النشرة الاسبوعية » و « مجلة الرئيس » و « المحرسة » و « الطيب » في سنين الاولى وفي « المقتطف » و « مجلتي » « الصفا » و « المباحث » وغيرها . ونقل عن هذه بعض الجرائد والمجلات كثيراً منها . ومن الكتب التي لم تطبع كتاب مطول في المنطق عنوانه « شمس البرهان في علم الميزان » اي ميزان العلوم وهو علم المنطق وسيطبع مختصره وكان صاحب الترجمة مولعاً في صباه وشيبته بنظم الشعر ولكنه كان قليل الحرص على ما ينظمه . ولولا حرص بعض اصدقائه وتلاميذه والمجلات والكتب التي ذكرت بعضها لم تقف على شيء منها . قال بعضهم انه لو جمعت منظومات الحوراني كلها لكانت بضع مجلدات . وامتاز شعره بسمو المعاني وحسن الترتيب وفصاحة الالفاظ وبلاغة العبارات والخلو من التكلف وتمكن القافية والخلوص من الحشو . حتى انك اذا اردت ان تجعله تترأ صعب عليك ان تغير ترتيبه بلا خسارة شيء من محاسنه كقوله في الدنيا :

حكمت العبادُ بها المهيمُ وأصليتُ
وقوله من قصيدة طويلة :

قدم الزمانُ وصبوتي نتجددُ
شيقاً أرى بين الشيوخِ وامرداً
فالت غواني الرقتينِ وقد رأت
فاجبتها: ما الشيبُ بل لهبُ الهوى
فالت: مشبكِ اسودُ في ناظري
ومنها قوله :

لولا المحبة كان سكان الثرى
ومن نفيس شعوره قوله :

كرةُ الهواءِ ولجة الدأماءِ
والارض معتركِ الردى وترابها
غذي النبات بها فكان غذاءنا
فالحيُّ ينمو من بقايا ميته
يا ويل سكان البسيطة انهم
يتعظمون بمترفاتِ جسامهم

وقوله من قصيدة مدح بها خالد بك احد ولاية بيروت الماضين وانشدها في محفل دار الحكومة :

وطالبُ سلمى والاسودُ حماتها
اسود الثرى من كل ليثٍ مقذفٍ
يرى النقع والمران تخطر تحته
ويبسم في الهيجاء والموت عابسُ
ومنها بيت التخلص قوله :

وايدُ دينِ الواهينِ جاملها
ومن اشعاره في صباه قوله لمن لاموه على الغرام صغيراً :

لا تلوموا على التصابي صبياً
ما تجافى بالحب عن دين عيسى
ان دين المسيح دين المحبة
ومنها قوله :

اقول وقد اذابت كل قلبٍ
بارخاء الفروع على الترائبِ

أرباب الدوائب لا تيهي فنحن اليوم ارباب الدوائب

وقوله من قصيدة طوبلة :

غيدُ مغانيها لارباب الهوى سوقٌ وكلُّ فيه اعظم خاسر
تاجرت في حب الحسان بمهجتي فيها فكان السقم ربح التاجر
فشغلت افلامي بشرح صبايبي وملأت من وصف الحبيب دفاتري

وانشد في فتاة حسناء شاهدها تبكي فقال لها : اعلَى مَنْ قتلْتِ تبكين أم على مَنْ لم نقتلي؟ قالت :

بل عليك لانك لم تمت :

شاهدتها في الحمى تبكي فقلت لها فتلاك تبكين ام مَنْ عن هواك لها
قالت : وتربة مَنْ اهلكتهم ولها لم ابك الا على مَنْ لم يمِت ولها

ونظم هذين البيتين متغزلاً :

تعلمت من سلمى عفاً ورقةً وحلاً وصبر الحر في حومة الحرب
فان لم تكن هذي ثمار الهوى فما يكون الهوى الا هواناً على الصبر

وورث الشاعرية عن جد ابيه ابي يحيى بعقوب بن سليمان فرح الحوراني . قصص عليه ابوه ذلك

واسمعهُ بيتين من نظم جده وحثه على الشعر . فقال ابرهيم وهو من اول منظومه :

يقول ابي : 'بني' الشعرُ نخرُ لمن بمقاله الغاوين يهدي
فزاولُ نظمهُ وانشر علينا ذكي النشر من ورد ورندي
فجدك كان ذا شعرٍ نفيسٍ فقلت : انشر لنا نفعات جدي
فقال : اليك ما نقلت حداً به كانت مطي الشوق تحدي
«الادع ما استطعت حديث نجدٍ في ذلك الحديث قديم وجدٍ»
«فجز تلك الربوع فان فيها لقتلي غادة ربوات لحدٍ»
فقلت : طربت من ذا الجد جدًا سابدل في نظام الشعر جهدي

وله مقاطيع عديدة كثير منها بين مبتدع ومرئجل . وله مبتكرات في المنطق والرياضيات منها عبارات لجمع الاسراد المعينة ومعادلة الجيوب ومعادلة اضلاع الاشكال القياسية التوتية وقد نشرت في النشرة الاسبوعية . ومن مبتكراته مقالة في مازجج اليه الرياضيات نشرت في المقتطف . وله طرق مختصرة لحل المسائل الصعبة كان يملئها على تلاميذه في الكلية الاميركية ولا تزال معلقة على هوامش كتب الطلبة الاولين . علم في تلك المدرسة ثماني سنين ثم اختير لتحرير «النشرة الاسبوعية» وترجمة بعض الكتب واصلاح الكتب ذات الشأن من المخطوطات والمطبوعات . وكان محرراً للنشرة الاسبوعية منذ سنة ١٨٨٠ وهو رئيس تحريرها اليوم . وعلم عدة سنين في المدرسة البطريركية

في بيروت وكان من اصدقاء البطريرك بطرس الجر يجيري وله فيه عدة قصائد بليغة طبع اكثرها في كتاب مخصوص بذلك البطريرك الفاضل . ولا يزال الى اليوم رئيساً لتحرير النشرة ومصلحاً للكتب مع تدريس طلبة « المدرسة اللاهوتية الانجيلية » في بيروت . وله مترجمات كثيرة منها « المواعظ الميلادية » لسبرجن و « مواعظ مودي » و « رجال التلغراف » و « الطريق السلطانية » و « تفسير التوراة » اي الاسفار الخمسة بزيادة تفسير له على الاصل و « سيرة القديس اوغسطينوس » و « سكان وادي النيل » وغيرها كثير من الخطب والمقالات التي لم تنسب اليه . وهو خطيب مشهور فكثيراً ما دعتهُ عمد المدارس والجمعيات العلمية والادبية والخيرية لالقاء الخطب في بيروت وصيدا وطرابلس وزحلة والشويعر والشويفات وغيرها . ومما اشتهر به انه احكم كل ما حصله من العلوم احسن احكام وان العلوم التي حصلها بالمطالعة اكثر من التي حصلها في المدارس . وكثيراً ما أرسلت اليه صواب المسائل الطبيعية والرياضية وغيرها من دمشق ومصر وحلب وبغداد وانحاء اميركا من علماء المهاجرين السوريين وغيرهم فحلها ونشرها في « النشرة الاسبوعية » . ولا يزال يدأب ويجهد ويزيد علماً واختياراً ويقوم باعمال ثلاثة مجتهدين من اقرباء الشبان في التعليم والتحرير والتجريب . وهو ينسب كل ما أوليه الى الله من ادراك كل غاية ويقول ان الفضل له تعالى في البداية والنهاية

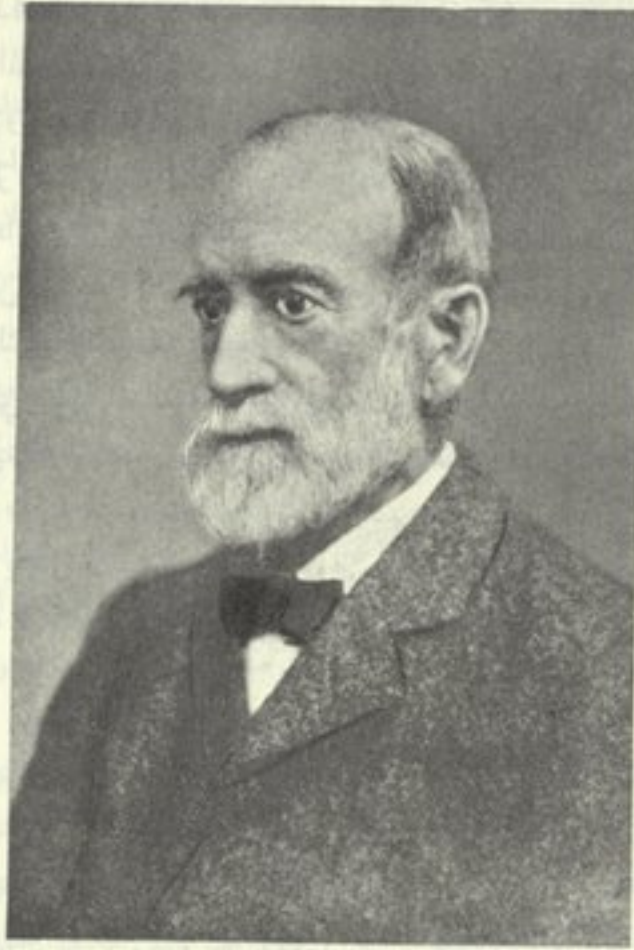
- « 10 » -

✽ الدكتور جورج بوست ✽

منشئ مجلة « الطيب » وصاحب امتيازها الاول

هو جورج بن ادورد بوست وُلد في كانون الاول من سنة ١٨٣٨ في مدينة نيويورك . وتنهذب في مدرستها المعروفة بكلية مدينة نيويورك ونال شهادتها سنة ١٨٥٤ أي وهو في سن السادسة عشرة . ومنح درجة « معلم علوم » سنة ١٨٥٧ وكان ابوه من كبراء الجراحين . واحكم الدكتور جورج الدروس الطبية وامتحن في كل فروعها وهو ابن عشرين سنة ونال الاجازة بالتطبيب . ودخل « مدرسة الاتحاد اللاهوتية » ودرس سنة واحدة فاستطاع ان يدرك الشهادة اللاهوتية . والظاهر انه درس كثيراً من الدروس الطبية كالنبات والكيمياء والفيسيولوجيا وغيرها من العلوم التي لا بد منها للطبيب في المدرسة العلمية . وامتحن فيها في المدرسة الطبية فأعفي من درسها ثانية . ودرس التشريح وتركيب الادوية والتشخيص والباثولوجيا والجراحة وغيرها من جوهرات الطب في زمن قصير

ولما التفت الحرب المدنية عرض نفسه للخدمة فقبلت . وتزوج في ١٧ ايلول سنة ١٨٦٣ السيدة



الدكتور جورج بوست

«سارة ريد» وتُعرف بمسس بوست . وبعد قليل اختار الخدمة المرسلية وأتى بيروت في ٢٨ من تشرين الثاني من سنة ١٨٦٣ . وذهب منها الى طرابلس وبقي فيها الى ٣٠ من ايلول سنة ١٨٦٨ وعلمه فيها العربية الاسناذ الياس سعادة . ورجع منها في تلك السنة الى الولايات المتحدة ورغب هناك في انشاء مدرسة طبية في كلية بيروت . فادرك مبتغاه ورجع الى بيروت سنة ١٨٦٨ استاذاً للجراحة وبقي كذلك الى سنة ١٩٠٩ فكانت مدة تدريسه ٤١ سنة واستعفى . وكان جراح مستشفى القديس يوحنا منذ تأسيسه الى سنة وفاته . وكان عضو عدة جمعيات منها «الجمعية النباتية» في لندن ثم «الجمعية النباتية» في نيويورك و«الجمعية النباتية» في ايدنبرغ و«المجمع الطبي» في نيويورك . وكان ايضاً رئيس «جمعية الاطباء والصيدالة» في بيروت

ونقل عدة وسامات نخرية منها « الوسام العثماني » من الدولة العثمانية ووسام « ال دوكان » من مملكة السكس ووسام « النسر الاحمر » من حكومة المانيا ولقب « فارس » من « جمعية فرسان اورشليم » الالمانية . وله مؤلفات كثيرة منها : (١) كتاب « نبات سوريا وفلسطين وسينا » في اللغة الانكليزية وهو من اهم مؤلفاته . (٢) كتاب « النباتات البوسطية » طبع في جينوا من سويسرا في اللغتين اللاتينية والفرنسية . وله في اللغة العربية (٣) كتاب « نبات سوريا وفلسطين ومصر » . (٤) كتاب « مبادئ علم النبات » يتضمن شرح بنيته ووظائفه ووصف الفصائل الطبيعية . (٥) كتاب « علم الحيوانات ذوات الثدي » . (٦) كتاب « علم الطيور » . (٧) كتاب « مبادئ التشريح والهيجين والفيسيولوجيا » . (٨) كتاب « الاقرباذين » او المواد الطبية . (٩) كتاب « المصباح الواضح في صناعة الجراح » وهو مطوّل في الجراحة العلمية . (١٠) كتاب « فهرس الكتاب المقدس » وهو فهرس أيجدي لجميع الالفاظ الواردة في التوراة والانجيل والزبور . (١١) كتاب « قاموس الكتاب المقدس » في مجلدين . (١٢) مجلة « الطيب » انشأها وحرر فيها بنفسه مدة اعوام كثيرة . وله مقالات وخطب عديدة كقالة « العلم بنخ » وغيرها

وبعد من ارباب النهضة العلمية في سوريا في اواخر القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين . ولم يتول شيئاً من الامور الاّ نبع فيه وعدّ الاستاذ الاكبر . واشتهر بانّه من عظماء الرجال في العالمين القديم والحديث . وكان واعظاً انجيلياً أكثر مواعظه في « الفداء » الالهي . وبعد ان جاهد حياته كلها في سبيل العلم وخدمة الانسانية حتت وفاته في ٢٩ ايلول ١٩٠٩ في قرية « عاليه » بلبنان . فنقلت جثته الى بيروت ودُفنت في المقبرة الواقعة بجانب الكنيسة الانجيلية . وقد أُقيمت له حفلة تذكارية في « المدرسة الكلية السورية » حيث أُلقيت خطب شتى وقصائد بليغة إقراراً بفضلها عليها . وقد وصف جرجي بك زيدان اعماله وآثاره واخلاقه فاعتطفنا منها شيئاً قال :

قضى ٤١ سنة وهو يعلم الجراحة وغيرها في « المدرسة الكلية الاميركية » ويعالج المرضى في المستشفى البروسيوي بالجراحة — وهو الفرع الذي خصص نفسه له واشتهر به بين الخاصة والعامة حتى اصبح لفظ « بوست » في عرف البعض مرادفاً للفظ « جراح » لانه اول من اشتهر بينهم بهذا الفن في اثناء هذه النهضة — ولم يكن عمله قاصراً علىّ التعليم والتطبيب والتأليف فقد كان يشتغل بعلوم اخرى يساق اليها شغفاً بالعلم ورغبة في العمل كاشتغاله بالنبات . وكان مولعاً به وله فيه وفي علم الحيوان آراء واكتشافات مهمة وخصوصاً في النبات . فانه اكتشف كثيراً من انواعه في سياحاته بسوريا وفلسطين ومصر وسينا والاناطول . وقد سمي بعضها باسمه « بوست » والف علىّ اثر ذلك كتابه في « نبات سوريا وفلسطين ومصر » واصبح ثقةً بجغرافية فلسطين الطبيعية وقد جمع بتوالي الاعوام معرضاً نباتياً بالمدرسة الكلية بعدد من المعارض الثمينة وكان يقضي

أكثر ساعات الفراغ فيه . وقد اعانته في جمعه تلامذته في النبات لانه كان يفرض على كل منهم ان يجمع امثلة من النبات ويحفظها ويقدمها له . فيختار هو ما يستحسنه منها ويضيفه الى معرضه . فهو بهذا الفن وحده يستحق لقب « العالم العامل » ويعد من كبار علماء النبات . وكان له في المدرسة فضلاً عن معرض النبات معارض لالواد الطبية والمستحضرات الجراحية وفيها آثار ما اجراه من العمليات الجراحية كالخصى المثانية والاورام والعظام

وكان مع ذلك يجد فراغاً يشتغل فيه بهندسة ابنة المدرسة فقد رسم بعضها بيده وكثيراً ما كان يتعهد بناءها بنفسه . ولم يكن يضيع فرصة لا يفيد بها تلامذته حيثما التقى بهم من شرح عملية في المستشفى او تفسير حادثة على الطريق او في المنزل . وكان رابط الجأش وهو يعمل العمليات . فكثيراً ما سمعناه يتحدث في السياسة او الادب او الاجتماع ويدها غائصتان في الدم . لا يظهر عليه الارتباك معها يكن من خطر العملية التي يشتغل بها فضلاً عن خفة يده في العمل . وكان يرحل الى اميركا سعياً في جمع الاموال للمدرسة وخصوصاً للقسم الطبي . ومن ثمار سعيه انشاء قاعة العلم التي جعلوها داراً للمعارض الملحمية وقد سميت باسمه « G. B. Post Science Hall » . ومن آثاره الاديبة في خدمة هذه المدرسة انه انشأ لتلامذة الطب جمعية سماها « الجمعية الكلية » يتباحث فيها التلامذة في المواضيع المفيدة . وقد تولى رئاستها مدة طويلة ووضع لها نظامات كانت مثلاً لكثير من الجمعيات التي نشأت في سوريا بعد ذلك

وكان مدققاً في سائر معاملاته لا يقصر في ما عليه للآخرين ولا يحتمل تقصير الآخرين في حقه . وهذا هو السبب في ما أشيع عنه من التدقيق في اقتضاء حقه من مرضاه . فلم يكن يتجاوز عن شيء من اجرة العيادة او العملية . وربما نقص المبلغ المطلوب غرماً او بعض الغرش فلا يتحول ما لم يقبضه ولو كان المريض فقيراً معوزاً وبعدون ذلك بخلاً منه . وظهر هذا البخل مجسماً بالمقابلة مع اريحية زميله الدكتور فنديك وسمخائه . فقد كان هذا كثير التساهل مع مرضاه يعين بعضهم بثمن الدواء والطعام فضلاً عن اجرة العيادة . فظهر تدقيق صاحب الترجمة بخلاً قبيحاً وتحدث الناس به . والحقيقة انه انما كان يفعل ذلك جرياً على طبيعته في دقة المعاملة كما تقدم بدليل ما علمناه عن ثقة انه كان اذا دُعي لاعانته في مشروع خيري تبرع باضعاف ما يتبرع به سواء واتمس ان لا يذكر اسمه في قائمة المتبرعين

وكان عصبي المزاج حاد الطبع يتسرع الى سوء الظن — ربما بعثه على ذلك بالاكثر صمم كان في احدى اذنيه — فاذا رأى اثنين يتخاطبان سبق الى ذهنه انهما يتكلمان عنه فيحكم بالظن وقد يعاتب على الشبهة . وكثيراً ماجر ذلك الى التنافر بينه وبين تلامذته حتى آل الى التقاضي لدى عمدة المدرسة . وتجسم الخلاف مرة حتى اشتكاه طلبة الطب كافة الى لجنة المبشرين الكبرى

في سوريا على اثر الخلاف الذي وقع بين الطابة وعمدة المدرسة سنة ١٨٨٢ وكنا من اولئك الطلبة .
فاجتمعت تلك اللجنة من انحاء سوريا للنظر في ذلك الخلاف لكننا لم تحسن السياسة في حكمها .
فخرج معظم طلبة الطب من المدرسة واستعفى الدكتور ثنديك انتصاراً لهم في حديث طويل لاجل
له هنا - والكمال لله وحده

= « ١١ » =



✽ محمد رشيد الدنا ✽

مؤسس جريدة « بيروت » وصاحب امتيازها الاوّل

(لئن حسنت فيه المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيه المدائح)

هو الحاج رشيد ابن الحاج مصطفى ابن السيد سعيد الدنا وُلد سنة ١٨٥٢ (١٢٧٤ هـ) في
بيروت . وقرأ الاصول الدينية في حدائمه على السيد محمد مرتضى الحسني . ثم دخل « المدرسة
الوطنية » للعلم بطرس البستاني فتلقى آداب اللغات العربية والتركية والفرنسية ونصباً وافرّاً من

العلوم والفنون . وقد خدم لأول عهده في مصلحة التلغراف واخذ يترقى في معارج التقدم حتى ظهر اقتداره وعينته الحكومة مديراً لشعبة البريد والتلغراف في مدينة مكة . وجاور هناك أكثر من سنتين ثم حضر إلى مسقط رأسه بإشارة أخيه الأكبر عبد القادر الدنا وكان وقتذاك رئيساً لمحكمة التجارة في بيروت

ولما كانت الحكومة العثمانية في ذلك العهد تفضن بترقية مأموريها غير الاتراك إلى الوظائف العالية رأى صاحب الترجمة ان يستقيل من منصبه حرصاً على مستقبله وبتجرد للخدمة العمومية الوطنية بواسطة الصحافة . فطلب امتيازاً بإنشاء مطبعة وجريدة سماها « بيروت » واصدرها في ٢٢ اذار سنة ١٨٨٦ . وهي الجريدة التي خدم بها الوطن وابناه . على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم مدة ست عشرة سنة بصدق للهجة واخلاص للنية . ومن آثاره الادبية انه طبع في مطبعته كتباً مفيدة اشهرها « تاريخ الدولة العثمانية » للكاتب الشهير احمد جودت باشا وقد نقله اخوه عبد القادر من اللغة التركية إلى اللسان العربي . ولذلك فقد كافأته الدولة على مساعيه الجليلة بان منحتة الوسام « المجيدي الثالث » والوسام « العثماني الرابع » مع « الرتبة الثانية المتمايزة » . وبينما كان عاملاً على خدمة الصحافة بنشاط اصابته حمى شديدة جاشت بدمه مدة عشرة ايام . فمات على اثرها في ٦ ايار ١٩٠٢ (٢٨ محرم ١٣٢٠) مبكياً من الرفيع والوضيع لما كان متريناً به من الشرائل الحسنة ومحبة عمل الخبير . وقد حمل نعشه بغاية الاحكام لتقدمه فرقة من البوليس والجنדרمة وكتائب من الجنود البرية والبحرية وكثير من العلماء والوجهاء الذين رافقوا الجثة إلى تربة « الباشورة » ودفنوا الفقيد إلى جوار شيخه واستاذه السيد محمد مرتضى الحسيني^(١)

وقد رثاه بعض الشعراء بكثير من المراثي التي لم تتوفى إلى الوقوف عليها لنشبت شيئاً منها . وبعد وفاته احتجبت جريدة « بيروت » مدة اربعة اشهر ثم عادت إلى الظهور في ٨ ايلول ١٩٠٢ بعد نحو بل امتيازها لهده اخيه محمد امين الدنا . وقد كتبت على ضريح صاحب الترجمة هذه الايات مختمة بتاريخ شعري :

قبرٌ به حلَّ رشيد الدنا وقد بكأ حزناً عليه الزمان
بيروتٌ تبكيه بدمع جرى فوق حدود الطرس مثل الجمان
كان لها ركناً ركيناً وقد نالت به بالشرق اسمى مكان

(١) كانت ولادة السيد محمد مرتضى الحسيني الجزائري سنة ١٢٤٢ هجرية (١٨٢٨ ميلادية) في « التيطنة » التابعة لولاية وهران من اعمال الجزائر في شمال افريقيا . فنشأ فيها وحضر مع عمه الامير عبد القادر الجزائري الشهير بمض الوقائع في حروبه مع الفرنسيين . وفي سنة ١٢٧٣ هاجر إلى البلاد السورية ونشر العلم والطريقة القادرية فيها . وكان اماماً جليلاً سخياً فاهية عظيمة وفهم عالٍ وحلت وفاته في بيروت بتاريخ ١١ اذي القعدة ١٣١٩

قضى فنال الفوز في قصده مولى كريمًا ضيفه لايهان
وان هذا الفوز ارضته به غدا محله في الجنان

سنة ١٣٢٠ هجرية

— « ١٢ » —



✽ نقولا نقاش ✽

محرر مجلة « النجاح » ومؤسس جريدة « المصباح » وصاحب امتيازها الاول
هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش وُلد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ اثر ان ترك والده صيداً

واخذ بيروت موطناً له . ومذ بلغ صاحب الترجمة السنة الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادئ اللغتين العربية والسريانية فظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء . وما لبث ان احكم اللغتين المذكورتين قراءة وخطاً مع الفنون الحساية

وبعد ذلك انكب على طلب اللغة الايطالية وما فني ان اتقنها واصبح يتكلم وينشئ بها كار بابها . ثم اخذ يتخرج على شقيقه مارون نقاش فاخذ عنه مبادئ اللغة التركية وطريقة مسك الدفاتر على النسق الاوربي . ولما كان اخوه مارون ازمع في ذلك الحين على السفر الى اوربا خلفه في باشكتابه جمارك بيروت وملحقاتها . وبقي على هذه الخطة بضع سنوات طلب باثائها العلوم العربية بفروعها على العلامة الخوري يوسف الفاخوري في فصار ينشئ المقالات الزنانة وينظم القصائد المبحرة . وفي الوقت ذاته انعكف ايضاً على مطالعة كتب اللغة التركية بدون استاذ حتى برع فيها وتضلع منها وصار فيها كاتباً بارعاً وشاعراً مجيداً . وكان باثاء ذلك قد انشأ شقيقه مارون المرحم العربي والف بالعربية اول رواية . فاخذت الحمية صاحب الترجمة وبادر الى تأليف جملة روايات بالعربية اودعها الحكم والفوائد المصلحة للآداب والاخلاق . فجاءت ابيكار افكار تشهد بطول باع مؤلفها

وفي سنتي ١٨٥٢ و ١٨٥٣ تعاطى التجارة باسمه وحسابه الخاص . ثم بعد ذلك قدم بيروت انطون بك ملتزماً جمارك الامتعة والدخان والملح في سورية . فاقام صاحب الترجمة محاسباً لها ثم مديراً عليها . ولما سافر انطون بك الى الاستانة عهد الى صاحب الترجمة بادارة جميع اعماله . ومنذ سنة ١٨٥٩ تعاطى اعمال البانقة بشركة نعوم قيقانو بعنوان « قيقانو ونقاش وشركاهم »

ولما كان في جميع المهام الآتفة الذكر وفي جميع مؤلفاته ومنشوراته قد اثبت اخلاصة للدولة العثمانية اتخذه كامل باشا بجمعيته اذ كان متصرفاً على بيروت . ثم انتخب عضواً لمجلس الادارة في اللواء المذكور . ولما نصب مديراً لجمارك الدخان انعكف على مطالعة قوانين ونظامات الدولة العثمانية حتى اتقنها . واثرت ذلك اخذ العلوم الشرعية عن اشتهر المشايخ العلماء ولا سيما « علم الفرائض » الذي اخذه عن العلامة الشيخ يوسف الاسير . ومن سنة ١٨٦٩ حتى سنة ١٨٧٦ كان عضواً لمجلس ادارة ولاية سورية في دمشق . واثناء ذلك ترجم وطبع كتاب « قانون الاراضي » وغير ذلك من الكتب القانونية . وفي سنة ١٨٧٧ كان في جملة النواب الذين انتخبهم ولاية سوريا ليمثلوها في مجلس المبعوثان . وفي سنة ١٨٨٠ أنشأ جريدة « المصباح » التي كتبنا اخبارها في الباب الاول من هذا الجزء . وعاشت ثمانية وعشرين عاماً . وكان في سنة ١٨٧٢ قد تولى تحرير مجلة « النجاح » التي اصدرها القس لويس صابونجي السرياني ويوسف شلفون . وفي سنة ١٨٨٩ نصب عضواً دائماً لمحكمة بيروت التجارية . ثم استقال منها واتخذ الحمامة والوكالات في الدعاوى مهنة له حتى آخر حياته

الوسامات والرتب — ان الدولة العلية قد نظرت الى اجتهاد صاحب الترجمة وصدافته بعين الرضى فانعمت عليه اولاً بالرتبة الرابعة ثم رفته الى الثالثة ثم الى الثانية . وقد انعمت عليه ايضاً بالوسام المجيدي من الطبقة الرابعة ثم بالوسام المجيدي من الطبقة الثالثة تبديلاً مكافأة لترجمته « شرح قانون الجزاء » . وقد اهدى اليه الخبر الاعظم الطيب الذكر البابا ييوس التاسع وسام « القديس غريغور يوس » من طبقة كواليير مكافأة لما ابداه من آثار الفضيحة وما قام به من الاعمال الخيرية . وفي سنة ١٨٦٩ اقبل على سورية زائراً حضرة صاحب السمو الامير فرديريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانياة وهو والد الامبراطور غليوم الثاني) . فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة محبرة وقعت لديه احسن موقع فاهدى اليه الامير دوساً ثميناً مرصعاً بمحجر كريم . ولما اقبل الفرانديوق نيقولاً شقيق قيصر الروسية للسياحة في سورية رفع اليه نقولاً نقاش قصيدة فريدة في بابها فاهدى اليه خاتماً ثميناً

مؤلفاته وترجماته — اما ما للفقيه من الآثار العلمية والادبية في عالم المطبوعات تاليفاً وتعريباً فهي كما يأتي :

اولاً : رواياته : « الشيخ الجاهل » « والموصي » و « ربيعة » فضلاً عن غيرها من الروايات الادبية ثانياً : ديوانه وهو يشتمل على منظومات في الآداب والحكم والرثاء والمدح والاخلاق ثالثاً : ترجمته القانونية التي اضاف الى شرحها كثيراً من آرائه والقوائد التي اقتبسها بالمزاولة والاختبار . وهاك اسما الكتب المذكورة : قانون الاراضي . قانون الجزاء . قانون اصول المحاكم الجزائية . قانون اصول المحاكمات الحقوقية . قانون التجارة . شرح قانون التجارة . ذيل قانون التجارة (نقل بمناظرته) . رسالة في القانون (تأليف) . قانون الابنية . قانون تشكيلات المحاكم . تعريف الخروج في المحاكم النظامية والدوائر العدلية . ثم ترجمة كليات شرح الجزاء وهو سفر ذو ٤١٤ صفحة . ثم بعض اجزاء من شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية . وهذه الترجمات معتمد عليها في جميع المحاكم النظامية في كل من ولايات سورية وبيروت وحلب ومنتصرفيتي لبنان والقدس الشريف وغيرها

رابعاً . مقالاته العدلية التي نشر اكثرها في جريدة المصباح بعنوان « آثار عدلية »

خامساً . كتاب « تكريم القديسين » اثبت فيه ما للاولياء من الشفاعة

سادساً . جريدة « المصباح » التي انشأها سنة ١٨٨٠

وفي ٤ كانون الاوّل ١٨٩٤ انتقل الى دار البقاء فشبعت جنازته باحتفال الى الكنيسة

المارونية الكاتدرائية ثم الى المقبرة . وقد ابنته الخوري اسطفان الشمالي وانطون قيقانو والدكتور

سليم جليخ والشيخ سعيد الشرتوني وابراهيم الاسود ويوسف خطار غانم وانطون شحيبير بما شف

من شديد الاسف على خسارته . فانه كان واسع الاطلاع خبيراً في احوال الزمان موصوفاً بالتأني
وتوقد الذهن وذكاء القرينة . وقد رثاه فارس شقير بقصيدة نفيسة نورد منها هذه الايات :
من كان بالأمس نقاش الصحاف هدى ينسيك حسان او يزري بسجبان
اذا انبري لا يبارك في مناظرهم وان جرى لا يجارك بين اقوان
مضى الى الله حيث الدار خالدة مستوفياً اجر أعماله وإيمان



✽ الدكتور يعقوب صروف ✽

احد مؤسسي مجلة « المقتطف » في بيروت والقاهرة وجر بدة « المقطم » في القاهرة

هو يعقوب بن نقولا صروف وُلد في الثامن عشر من شهر تموز سنة ١٨٥٢ في قرية « الحدث »
ببلتان . وتلقى العلوم العالية في « المدرسة الكلية السورية » في بيروت ونال شهادة
« بكالوريوس » في العلوم مع اول فرقة خرجت منها . واقام سنتين في صيدا يدرس المرسلين
الاميركيين اللغة العربية . وانشأ المرسلون حينئذ مدرسة عالية في طرابلس الشام وعرضوا عليه
رئاستها فتولاها سنة واحدة . وفي آخرها اختارته عمدة « المدرسة الكلية السورية » لتدريس
العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية فيها فاستعفى من رئاسة مدرسة طرابلس في اواخر سنة ١٨٧٣
وعاد الى المدرسة الكلية . وعكف على الدرس والتدريس وقرن العلم بالعمل وجعل تلامذته
يطبقون علم الهندسة وحساب المثلثات على مساحة الاراضي و يصنعون الآلات الطبيعية ككفائف

الحدة والاجراس الكهربية . وكان ذلك دأبه وهو ليذ فانه صنع آلة تدور بالماء على مبدأ مطحنة «باركر» وهو يدرس علم السائلات . فاخذها رئيس المدرسة وحفظها بين اجهزة الفلسفة الطبيعية وهي التي ذكرته به حينما كانت المدرسة تفتش عن استاذ لتدريس علم الطبيعيات

واستعفى استاذ الكيمياء بعد حين فوقع الاختيار على يعقوب لتدريسها بدلاً منه وجعل يدرس الكيمياء الوصفية والتحليلية . ويقرن القضايا النظرية بالتجارب العلمية حتى لم يترك تجربة كجارية تذكر في كتب التدريس الا امتحنها امام تلامذته ولو تحت الخطر الشديد . ودرس تلامذة الطب الكيمياء الباثولوجية والافر باذينية وعلم السموم (التسكرولوجيا) وهذه العلوم الثلاثة لم تكن تدرس في المدرسة الكلية قبلاً . فاضطر ان يولف لها خطاباً جمعها من المطولات الانكليزية فانتهك الشغل جسمه وكاد يذهب ببصره . وكان اذا كل عقله من البحث في موضوع يريجه بالبحث في موضوع آخر . ودام على ذلك الى ان ترك المدرسة الكلية في اواخر سنة ١٨٨٤ بعد ان اقام فيها خمس عشرة سنة اربعا كتحميم واحد عشر كاستاذ

والف وهو في المدرسة الكلية كتاباً كبيراً في الكيمياء وخطباً في العلوم الثلاثة المتقدمة . وترجم كثيراً من الكتب الادبية ككتاب «سر النجاح» و«الحرب المقدسة» و«الحكمة الالهية» . وترجم بالاشتراك مع رصيفه الدكتور فارس نمر كتاب «سير الابطال والعظاء» وكتاب «مشاهير العلماء» وأنفق اجرة ترجمتهما على مدرسة يومية كانا يقومان بنفقاتها . ووضعاً هذه التراجم في اللغات العربية والانكليزية والفرنسوية

ولكن العمل الاعظم والتأليف الاكبر الذي وقف له العمر ولم يزل قائماً به حتى الآن هو «المقتطف» المجلة العلمية الشهيرة . فقد انشأه بالاشتراك مع رصيفه الدكتور فارس نمر سنة ١٨٧٦ وما في المدرسة الكلية . وظلاً يحررانه سوية الى ان اصدر المقتطف سنة ١٨٨٩ فانقطع الدكتور نمر لانشاء «المقطم» والدكتور صروف لانشاء «المقتطف»

ولما انتقلا بالمقتطف الى القطر المصري سنة ١٨٨٥ كانت شهرتهما العلمية قد سبقتهما اليه فرحب بهما عظام مصر وعلاؤها . والدكتور صروف مولع بالمقتطف فيقضي اكثر اوقاته مهتماً بما يكتبه فيه ولا سيما بعد ان تفرغ له . فهو الكاتب الآن لكل مقالاته الا ما ينشر منها تحت اسم غيره . وهو الكاتب ايضاً لكل ابوابه كباب الصناعة وباب الزراعة وباب تدبير المنزل وباب التقاريف وباب المسائل والاخبار . وقد يمضي عليه اسبوع كامل وهو يبحث عن المواد اللازمة لمقالة واحدة بل قد يمضي عليه ايام وهو يبحث عن كلمة واحدة . والغالب انه يشرع في الكتابة عند الساعة السادسة او السابعة صباحاً . فلا يأتي الظهر حتى يكون قد كتب ما يملأ خمس صفحات او ستاً من صفحات المقتطف على ما تقتضيه من التدقيق والتحقيق والمراجعة في الكتب والصحف المختلفة . ويقضي

بقية النهار في المطالعة وقراءة المسودات والاهتمام بشؤون الادارة . ولعلمه ان قراء المقتطف
مختلفون علماً ومشرقاً وانه لا بد من جر النفع اليهم كلهم حتى يجد كل منهم ما يفيد في كل جزء
من اجزائه تراه يبذل جهده لكي ينشر في كل جزء مقالات مختلفة المواضيع بين فلسفية وعلمية
وادبية . عدا ما ينشره في ابواب « المقتطف » الخاصة من الفوائد الصناعية والزراعية والمنزلية
والاخبار المقتطفة من اشهر الصحف العلمية في اوربا واميركا

ويختلف انشأؤه في هذه المواضيع باختلافها . فالمواضيع الادبية « كالصدافة » و« نعيم الدنيا »
و« الاغتراب » و« المهاجرة » و« فوائد الغنى ومضاره » اكثر فيها من السجع والتمثل بالاشعار .
ومن قبيل ذلك الفصول التي كتبها في رحلته الى الصعيد الاعلى ومماها « رسائل النيل » وفي رحلته الى
عواصم اوربا ومماها « مشاهد اوربا » ونشرت كلها في المقطم والمقتطف . والمواضيع الفلسفية « كقياس
العقول » و« الحياة وآراء الفلاسفة فيها » و« آراء الناس في النفس » و« غرائب العقول » و« حرية
الارادة » بدأها غالباً بالامثلة لكي يتدرج القارىء من المحسوسات الى المجردات ومن الجزئيات الى
الكليات فلا يعزُّ ادراكها على جمهور القراء . والمواضيع العلمية سواء كانت طبيعية او صحية او اجتماعية
وهي الجانب الاكبر من مقالات المقتطف سلك فيها مسلك البسط والايضاح . وغرضه الذي يرمي
اليه في كل ما يكتبه جمع الحقائق وبسطها لتقر بهيها من اذهان القراء والافتصار على ما تروح النفس
الى مطالعته وبتصفحه المرة من غير ملل

ومن مذهبه ان العلم للعقل كالطعام للمعدة فيجب ان يكون صحيحاً خالياً من كل الشوائب معداً
لدخول العقل والبقاء فيه . وان يكون ايضاً في حد الكفاف غير زائد عليه والآنحتم العقل به ولم
ينتفع منه . كما ان الطعام يتخم المعدة ويضرها اذا كان فاسداً او مشوباً بالشوائب او غير معدٍ للهضم
بالطبخ والمضغ او زائداً عن الكفاف

ولا يذخر وسعاً ولا يظن بنعب مهما كانت شاقاً في تكثير منافع المقتطف وتعميم فوائده .
وكثيراً ما تدعوه كتابة مقالة واحدة الى تصفح كتاب كبير او كتب كثيرة كمقالاته في « نوابغ
العرب والانكليز » . فانه لما اخذ يقابل بين ابني العلاء المعري والشاعر ملتن الانكليزي اضطر ان
يتصفح ديوان المعري المعروف بسقط الزند وديوان ملتن المعروف بالفردوس المفقود . ثم عاد الى ديوان
المعري و اشار الى كل الابيات التي حسب ان لها ما يقابلها في اشعار ملتن وكرر على ديوان ملتن حتى
اختار منهما ابياتاً متشابهة اتفق خاطرهما فيها . وفعل مثل ذلك لما قابل بين « مقدمة ابن خلدون »
وما كتبه الفيلسوف هربرت سبنسر في « علم الاجتماع الانساني » . وكذلك لما قابل بين سيرة السلطان
صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد قلب الاسد الانكليزي . ومن هذا القبيل تلخيصه لكتاب
سلاتين باشا « السيف والنار في السودان » في فصول قليلة

ولحرصه على تعميم الفوائد يبحث عن كل الخطب والمقالات التي تنشر في الصحف والكتب الافرنجية واعمال الجمعيات العلمية . حتى اذا وجد فيها فوائد يرغب ابناء العربية في الاطلاع عليها ترجمها او لخصها او اقتطف منها ما منه فائدة كبيرة . ولذلك قلما نلتى خطبة كثيرة الفوائد في نوادي اوربا واميركا او تنشر مقالة عميمة المنافع في صحفها العلمية الا ترجمها او لخصها ونشرها في المقتطف او نشر فيه شيئاً من فوائدها . فالف قراؤه اسماء اساطين العلم واراكين الفلسفة كهكلي وسبسر وتندل وكلفن وورخوف وبستور ولنغلي ومركوني وكوخ وغيرهم . كما الف قراء الصحف السياسية اسم غلادستون وبسارك وسلسبري وجيريس وغمبتا وهنوتو وجاروا اكثر فروع العلم في تقدمها وله طريقة مبتكرة في المقابلة بين اقوال المتقدمين والمتأخرين . فاذا وصف حيواناً او نباتاً ذكر ما قاله فيه المتقدمون من علماء العرب واليونان . وانشأوه سلس بعيد عن التعقيد كما هو بعيد عن اساليب الاعاجم ولو كان المكتوب مترجماً . وهو يكره غريب الالفاظ ويبعد عنها جهده لانه يحسب اللغة وسيلة لا غاية . فما ادعى المراد منها على اسهل السبل واقربها ولم يخالف قواعد اللغة فهو الفصيح الجدير بالاتباع

ونظم الشعر الجيد وهو في الرابعة عشرة من عمره . لكنه سمع استاذه في اللغة العربية الشيخ ناصيف اليازجي يقول ان بضاعة الشاعر بارت وسوق الادب كسدت وانحطت مقام الشعراء . فرغب عن الشعر وعقد النية على ان لا يقوله في التزلف الى مخلوق . ولهذا تجد اشعاره كلها في وصف او رثاء كوصف «مشاهد اوربا» و«لاسما» و«وداع باريس» و«وداع لندن» و«وصف راس البر» . واذا اراد التمثل بيت وخاتمه التذكرة نظم بيتاً في معناه . وعلى سبيل المثال نورد قصيدته في «وداع باريس» قال :

ودعت باريس مفتوناً بمرآها	وآسى حسن تجلى من مجيها
وجام ملك رفيع الشان جاورها	دهراً طويلاً ولم يبرح بمغناها
رواقه مسطر في معالمها	وبدره مشرق في اوج عليها
مرسومة في جبين الدهر صولته	نتية عجباً بأولها وأخرها
وعصبة عصمتهم في صناعتهم	إلهة الحسن فاستهدوا بسياها
وخلدوا ذكر ارباب السيوف ومن	فاق الورى حجة أو فاقهم جاهها
أوخاض ببحر المعاني فاجتني درراً	وصاغ منبا حل حسي بها باهي
او غاص في لجة ببحر العلم مجتلياً	غوامض الكون تعميماً لجدواها
وآل علم وفضل طار صيتهم	فطبق الارض اقصاها وادناها
م الألى في سماء المجد قد رفعوا	لها مناراً واعلوه فأعلاها

هذي كليمات صدق صفتها قدماً^(١) في وصفها قبل ان تجلي خباياها
 وقبلما نتجلى في مرابعها آيات حسن بهيج الشوق ذكراها
 وقبلما لتبارى في معارضها ممالك الارض اقصاها وادناها
 نثراً ونظماً قصدت الوصف فامتلكت براعتي مدهشات لست انساها
 والمره يحصر والاقلام يودي بها في موقف المجد روع ان تولأها
 فكيف اسطيع وصفاً بعد ما نشرت يبارق المجد اعلاها وأسناها
 وبعد ما ملئت من كل مفخرة من واسع الارض اعياناً واشباها
 واقام اربع سنوات يكتب اكثر ما ينشر في مجلة «اللطائف» لمنشئها شاهين مكار يوس من
 مقالات وفكاهات ونبد مختلفة وينقح ما ينشر فيها من غير قله . واذ اغاب رصيفه الدكتور فارس
 نمر او امتنع عن التحرير بسبب ما تولى تحرير المقطع بدلاً منه واكب على كتابة المقالات الانشائية
 فيه والا فما يكتبه فيه قليل جداً . ولما كان في بيروت تولى رئاسة «جمعية شمس البر» بضع سنوات
 ثم رأس «المجمع العلمي الشرقي» وهو الذي وضع قانونه وله اليد الطولى في تأسيسه . وفي سنة ١٨٩٠
 نال لقب دكتور في الفلسفة من المدرسة الجامعة في نيو يورك

وزار عواصم اوربا سنة ١٨٩٣ ولقي كثيرين من علمائها وفضلائها . وانتدبته لجنة مجمع المعارض
 الاميركي العام مع رصيفه الدكتور نمر للكتابة عن احوال القطر المصري ومستقبله . فانشأ في ذلك
 رسالة مسببة باللغة الانكليزية نليت في احدى جلسات ذلك المجمع . ثم زار اوربا مرة أخرى
 عام ١٩٠٠ في اثناء معرض باريس العام . وفضله في نقل علوم الاوربيين والاميركيين الى ربوع المشرق
 بواسطة المقتطف لا ينازع فيه احد . وله فضل آخر لا يعلمه ابناء المشرق وهو ان كثيرين من علماء
 اوربا واميركا يعتمدون عليه في تحقيق المسائل العلمية التي في الكتب العربية . فيكاتبونه في ذلك
 وهو يبذل الجهد في اجابة طلبهم

ولاشتغاله الطويل بالعلم والفلسفة اطلع على آراء اكثر علماء العصر وفلاسفته . فشرح كثيراً منها
 في صفحات المقتطف وتابع اصحابها في ما ظنه صواباً وخطأً في ما ظنه خطأ . فشرح ان العربية لغات
 قبائل مختلفة بدليل كثيرة مترادفات وان الدخيل فيها اكثر مما يظن كثيراً . وان اصل كلمات كثيرة
 غمض بخطاء النساخ كما في كلمة «يحيا» فان اصلها «يحنأ» . وان على الحكومة ان تضع حداً لمطامع
 الاغنياء ومالكي الارض كما تضع حداً لاقوياء الابدان والمهرة في استعمال السلاح حتى لا يستعملوا
 ابدانهم واسلحتهم للاضرار بالغير . وان تجيز صك النقود الفضية من غير قيد ثم تبدلها كل بضع

(١) الايات السابقة نظمتها في «وداع باريس» في رحلته الاولى اليها سنة ١٨٩٣ ثم اضاف اليها هذه
 الايات بعد رحلته الثانية عام ١٩٠٠

سنوات بما يساوي قيمتها الاصلية وتتحمل الخسارة كما فعلت انكثرا لما استردت انصاف الجنيهاات
الناقصة بطول الاستعمال وابدلتها بما يساوي قيمتها الاصلية . الى غير ذلك مما تراه مسطوراً في
صفحات المقتطف

واقترن سنة ١٨٧٨ بالسيدة باقوت بركات وهي من فضليات النساء ومن اوفرهن علماً وبالغهن
انشاء . فرأست بيته وجعلته نادياً لاصدقائه الكثيرين من اهل العلم والفضل ونشرت على صفحات
المقتطف كثيراً من المقالات التي تدل على باع طويل في العلم والادب . وهو ينسب نجاحه وتمكنه من
مواصلة اشغاله العقلية الى مشاركتها له في الرأي والى الراحة البيئية التي تمتعه بها . هذا ما علمناه من
اخبار صاحب الترجمة استناداً الى ما ورد في كتاب « مرآة العصر » المطبوع في القاهرة سنة ١٨٩٧
واضفنا الى ذلك معلوماتنا الخاصة

« ١٤ »

✽ خليل سر كيس ✽

صاحب امتياز جريدة « لسان الحال » ومجلة « المشكاة »

هو خليل بن خطار سر كيس وُلد في ٢٢ من كانون الثاني ١٨٤٣ في « عبيه » من لبنان . وفي
عام ١٨٥٠ قدم مع عائلته الى بيروت حيث انتظم في سلك طلبة المدرسة الاميركية التي كان يديرها
وقننذر القس طمسن . وكانت المدرسة الوحيدة في بيروت فأخذ من العلم فيها ما تضمنته لائحة
دروسها في تلك الايام . ولما كانت المدرسة بجوار المطبعة الاميركية كان يتردد اليها وقد وجد من
نفسه نزوعاً طبيعياً الى الصناعة . وما لبث ان حقق رغبته في تعلم صناعة الطباعة . فدخل الى المطبعة
عام ١٨٦٠ ولم يكن الا القليل من الزمن حتى اتقن هذا الفن . فانشأ مطبعة عام ١٨٦٨ بشركة
سليم البستاني سماها « طبعة المعارف » وفي عام ١٨٧٣ تزوج السيدة لويزا احدي كرميات المعلم
بطرس البستاني وهي من خيرة النساء وافضلهن . وفي عام ١٨٧٥ رغب عن الشركة في استحصال
امتياز مطبعة خاصة به سماها « المطبعة الادبية » وامتياز جريدة دعاها « لسان الحال » وامتياز
مجلة دعاها « المشكاة » . ولما تم له ذلك وانفرد في العمل لم يدخر الوسع في اعطاء كل من المطبعة
والجريدة حقها من الرقي والنماء . ففي المطبعة عددة آلات للطباعة على اختلاف حجمها فمنها لطبع
المؤلفات والجرائد ومنها للاشغال التجارية وكلها تدار بالبخار

وقد وجه عنايته الى سبك الحروف التي اشتهرت بالجودة والاثقان في الفارسات الخمس . فبعد
ان كانت من قبل محصورة بالحرف الاميركي اوجد بمعاونة الشيخ ابراهيم اليازجي الحرفين الاول



خليل سر كيس
(رسم أخذ في سنة ١٩١٢)

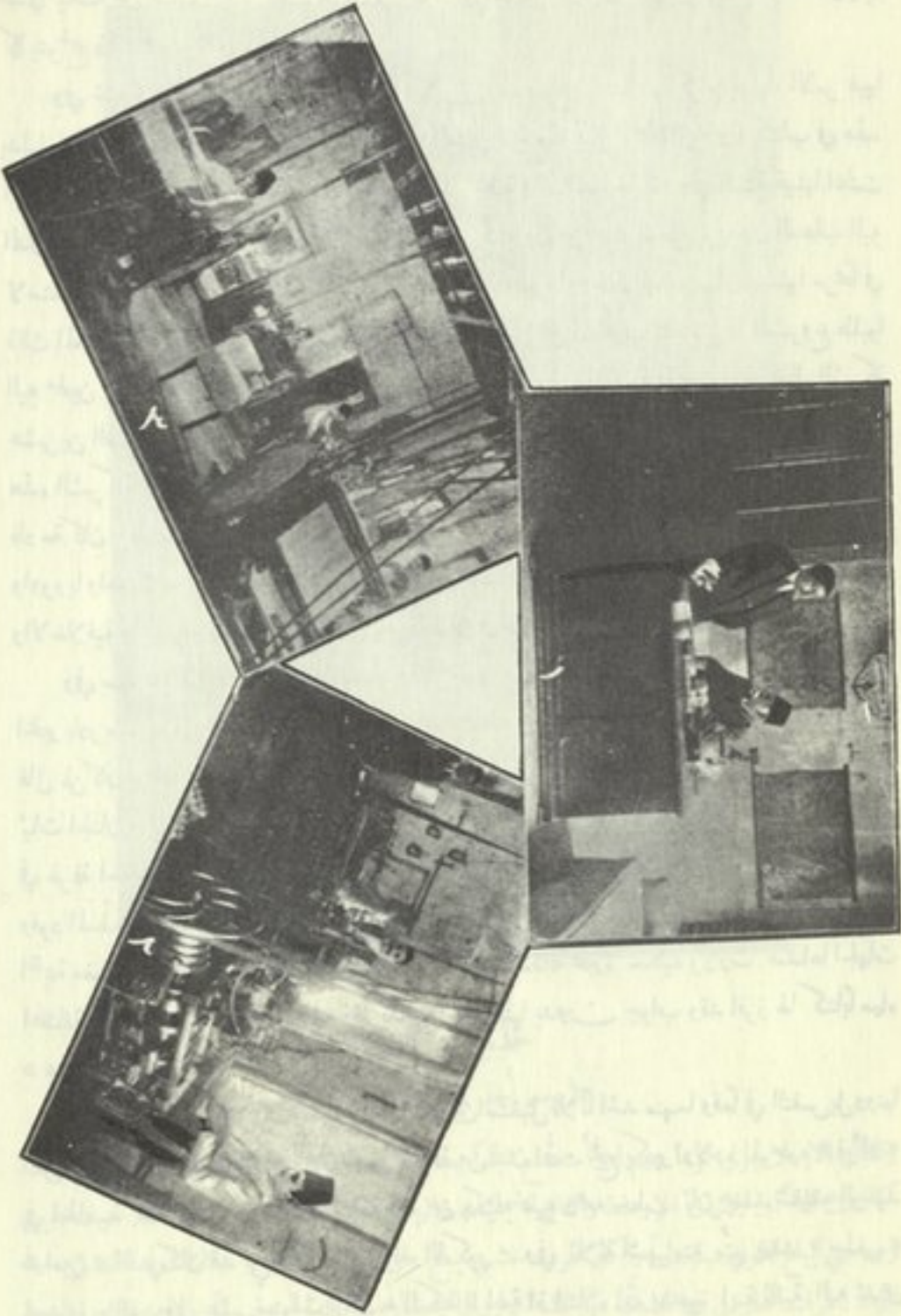
والثاني الاسلامبولي . وما عتم ان استصنع ايضاً بعد حين سائر اجناس الحروف التي اشتهرت عنه
كالثلاث الاكبر والثلاث الاوسط والثاني السميك والرقمي . وهو اول من اوجد اكبر حرف عربي
رصاصي يبلغ طوله ميليمتراً واكبر حرف خشبي يبلغ طوله ٢٥ سنتيمتراً . وكذلك له الفضل في
ايجاد الحرف الفارسي في الطباعة على ثلاثة انواع واستحضار مسابك الحروف على الاصطلاح الجديد

الذي يمكنه من سبك ١٧٠ ألف حرف في اليوم الواحد لمن شاء . واكثرها يكون صالحاً للترتيب كما يتوضح ذلك في برنامج المطبعة

وفي سنة ١٨٩٢ تُنحصر الى الاستانة وكان موضوع اعتبار واكرام اولياء الامر فيها بدليل تقليده الوسامين « المجيدي الثالث » و « العثماني الرابع » بكل استحقاق . وله كتاب في هذه الرحلة يشتمل على ما راق وطاب من الحوادث التاريخية والفوائد الجليلة . وفي السنة عينها اعلنت الدولة العثمانية اشتراكها في « معرض شيكاغو » فنهض كثيرون من ابناء الوطن يريدون الذهاب اليه لاستعراض ما عندهم من الطرف الشرقية من صناعية وغيرها . وخطر لبعضهم ان ينشئوا مرجحاً في ذلك المعرض فألقوا شركة لذلك . ولما شق عليهم جمع المال المطلوب للقيام بهذا المشروع طلبوا اليه ملعين ان يتولى ادارة الشركة وما زالوا به حتى اقتعوه على الرئاسة . فتعين راس مال الشركة عشرين الف ليرة انكليزية وفي اقل من اربع وعشرين ساعة تغطت القيمة ضعفين . ولكن لم تصادف هذه الشركة نجاحاً لما اعترض في سبيلها من المصاعب التي لا محل لسردها هنا . فانتهت بخسائر فادحة كان حظ صاحب الترجمة منها الاوفر . وقد جمع في كتاب خاص اخبار رحلته الى الاستانة واوروبا واميركا بعد ان نشرها تباعاً في جريدة « لسان الحال » وضمنها من الفوائد الادبية والاخلاقية والتجارية وغيرها ما يستعين به الانسان في سفراته الى البلاد التي ذكرنا

وفي سنة ١٨٩٥ التهمت النار بقضاء وقدر قسماً من مطبعته الكاملة المعدات . ولما نجي اليه الخبر بادر مسرعاً الى السوق وعندما اقترب من محل المطبعة وقد اندلع لسان اللهب من جهاتها الاربع قال لمن كان يرافقه : « ان جرائد الثغر لا تُدم في هذا الصباح نشر ام خبر محلي » . ومما اشتهر عنه ثبات الجنان ورباطة الجاش والحزم والعزم في كل ما اتياه من النوائب والمآثم به من المصائب . ثم جلس في غرفة احترمتها النار وهي الغرفة التي كان قد اتخذها مكتباً له ومحللاً لاستقبال الزائرين فاستقبل وفود المسلمين على اختلاف الطبقات . واما ما اتلفته النار فقوت بخمسة آلاف ليرا ولم تكن هذه القيمة مضمونة . وكتب على اثر ذلك في « لسان الحال » مقالة بحبرة حكيمية رددت صداها الجهات المختلفة بدليل توارد الرسائل عليه . فلم يدع واحدة منها بدون جواب وقد افرز لها كتاباً سماه « عنوان الشهامة »

وفي سنة ١٨٩٦ قبل ان ينسى تينك النكبتين استقبل ثلاثاً اشد منهما وقعاً في النفس بل دونها كل نكبة لا يصبر عليها الا من اوتي نعمه خارقة من لدن الله . فنجح بكبير اولاده المرحوم « فواد » في الخامسة عشرة من عمره . وفي ثلاثة ايام من بكائه عليه دهمه خطب ثار . بفقد شقيقه الوحيد « امين » الذي كان قد بقي له من اخوته الذكور . وفي ثلاثة اشهر منه مني بفقد « سلمى » احدى بناته . وفي عشر سنوات نزلت به النكبة الرابعة اذ ابتلاه الله بدعوة ابنة ثانية اليه تدعى



رسوم المنظمة الأدبية وجمعية لسان الحمل : (١) المكتب (٢) مكتب الخروف (٣) المطابع

« ندى » . وكان في جميع هذه النكبات موضوع حيرة ودهشة في صبره وتجلده وتسلحه حتى صار معارفه يضربون به المثل في احتمال النكبات والصبر على الشدائد
 هذا ومع توفر مشاغله لم يتقاعد عن الاشتراك في كل مشروع نافع يُنتدب اليه . فانتخب عضواً في « مجلس المعارف » في الولاية ورئيساً « للجمعية الخيرية الانجيلية » وعضواً لقومسيون « مكتب الصنائع » وعضواً مؤسساً « لجمعية مستشفى السل » . وفي سنة ١٩٠٢ كان « لسان الحال » قد استوفى السنة الخامسة والعشرين من ظهوره . فاجمع مر بدوه ومقدرو فضلته على ان يقيموا له عيداً وان يقدموا له تذكراً ناطقاً بخدمته الصادقة للدولة والوطن . فالفوا لجنة دعت جميع اصدقائه ومعارفه ومنهم العلماء والادباء والوجهاء الى داره حيث صرّحوا بفضله نظماً ونثراً . وعلى اثر ذلك انتصب صاحب الترجمة وخطب فيهم الخطاب الآتي :

« نظرتم اليّ بعين الرضى . وعين الرضى عن كل عيب كليله . فأرتكم القليل الذي قد ربي لي الله ان آتيه كثيراً . فاني وان كنت بعيداً من الاعجاب والتهيب . فلا يسعني الا ان اعجب . وكيف لا اعجب . وجملة من ذوات الثغر اهتمت لشأني والتفتت الى اعمالها فانزلتها منزلة الرضى والقبول . على انني لست الا خادماً للدولة وللوطن المحبوب . سعيت واسعى ما دامت الروح في الجسد في هذه الخدمة المقدسة . وحببتنا دليلاً واحداً من الف ماجاء من احصاء الكتب المطبوعة في المطبعة الادبية في مدة ثماني عشرة سنة . فقد بلغ عدد الكتب التي طبعت فيها ستائة وخمسين مؤلفاً ما بين ادبية وعلمية ودينية وزراعية وصناعية . وبلغ عدد نسخ هذه المؤلفات مليوناً ومائة وتسعين الف نسخة ما عدا جريدة « لسان الحال » وغيرها من الجرائد والمجلات

« شرفتموني ياسادتي بمناسبة بلوغ جريدتكم « لسان الحال » السنة السادسة والعشرين اسيه لربع قرن مضى من خدمتها . فلا اجازف اذا قلت انني خدمتها في هذه المدة لتقوم بخدمتكم . فلم اكتب فيها حرفاً الا كان مظهراً لفضل الدولة العلية واصلاح شؤونها . ولم اسطر على صفحاتها كلمة الا قصدت فيها فائدة التاجر والصانع والزارع وتوقعت منها خيراً للوطن عموماً
 « ولا يخفى عليكم ان الصحفي مكلف ارضاء التاجر والصانع والشيخ والشاب والادانسان والعوائل والعاذب والمتزوج والذاهب والايب والبائع والشاري مما يقترح القلب . فلا اعرض عليكم ابتياعه واستبداله بقلبي ليس بذئ فروح شأن ذلك المكرم . فقد اعتدت حمله حتى صرت اقول :

وصرت اذا اصابني سهامٌ تكسرت النصالُ على النصالِ

« واذا كان قد بدر من « لسان الحال » بعض عبارات لم تجب في الوضع موافقة لما قصد منها فلم يعجز عن اصلاحها والتماس العذر فيها والعصمة لله . ولئن كنت قد افرغت ايام الشباب في هذه



سلي سر كيس



فواد سر كيس

الخدمة حتى ضعفت النواظرُ وازهر اللوز وبعثت حركة المطاحن وودعت الشيبة بقول
ابن الوردي :

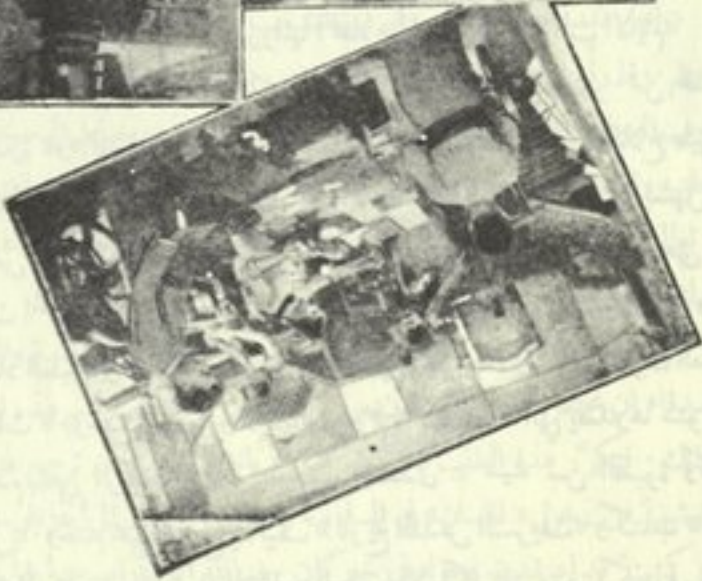
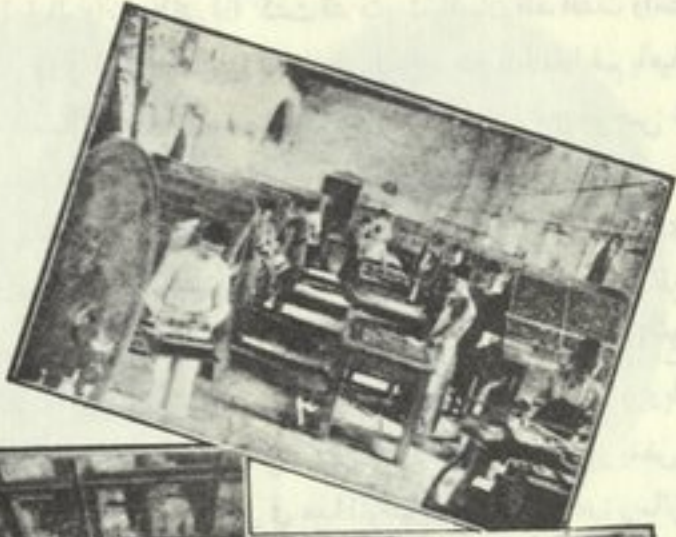
ودع الذكرى لا يام الصبا فلابام الصبا نجم أفل
« فقد لقيت من عملكم ياسادتي ما يعيد الشباب ويرد في العروق دمه وعزيمته ونشاطه
بعثت محبتكم بكل جوارحي عزماً أعاد اليّ عزم شبابي
« اجل لقد تجددت في عروقي قوة الشباب بما تلقيت من احسانات ولي نعم مولانا وسلطاننا
الاعظم . وما رأيت من عناية وجهائنا في الثغر وغيره ولا سيما من عناية و اخلاص الصديق الحميم
صاحب الوجاهة عين اعيان الشهباء عزتلو جورجي افندي خياط الذي اقترح هذا المشروع على
مواطنيه واخوانه ومن غيرة رُصفائي الافاضل في بيروت ولبنان الذين اهتموا لهذا الامر . فاتوسل
اليه تعالى ان يتيح لهم الاحتفال بالاعراس الثلاثة وان اكن وقتئذ في غير هذا العالم فان عظامي
تشارك بافراحهم

« وفي العام الماضي قبل ان يبلغ « اللسان » نهاية السنة الخامسة والعشرين سألني كثير من
الاصدقاء ان نحتفل بمرور ربع قرن من صدورهم . فشكرت لهم هذه العناية وسألتهم الاغضاء
عن ذلك . فتكرّر هذا الطلب فكررت الرجاء بالاغضاء الى ان ترجع عندي قبول رجائي . ولما
كان شهر من دخول « اللسان » في السادسة والعشرين كتب اليّ عزتلو خياط افندي في الموضوع
الذي كنت قد اعتقدت دخوله في خبر كان . فسألته الاضراب عنه شاكرآ لحسن ظنّي بي مينا له

ان ما فعلته لم يكن من خوارق العادات . لانني اذا كنت قد نشرتُ اللسان فقد افدت واستفدت .
 وابن ما اتيتهُ في جانب آثار ذوي الفضل المشهورة الذين سبق ابناهُ الوطن فاحتفلوا لهم باعياد فضية
 كسيادة الحبر العلامة المفضل المطران يوسف الدبس الذي بنى كنيسة مار جرجس الشهيرة
 وغيرها من المعابد . ورفع عماد «مدرسة الحكمة» التي اهدت للوطن اولاداً مثقفين فضلاً عن تصانيفه
 العديدة ما بين علمية وادبية ودينية . وكذلك السعيد الذكر المرحوم الدكتور فاندبك الذي تشهد
 له كتبه العديدة عند الناطقين بالضاد بعلو المهمة ورفعة المقام بين العلماء الاعلام فضلاً عن خدمته
 الطويلة للطب خدمة يقرُّ بشكرها الوف من الطلبة في انحاء المعمور . وكذلك حضرة الشيخ الجليل
 العالم الدكتور دانيال بلس الذي شيد بسعيه «المدرسة الكلية» التي يندر مثلها في اوروبا واميركا
 والتي انبثقت منها المتخرجون فيها في القارات الخمس . فكركرت رجائي عند صديقي المذكور بغض الطرف
 فألح عليّ بضرورة اتمام مرتاه . وطال بيننا الجدال في هذا الموضوع حتى استغرق عدة رسائل . وبيننا
 كنت اعتقدُ الاجابة الى التامسي والاضراب عن الامر الذي اطال مراجعتي فيه اضاعت النار من
 خلال الرماد . اي ان القول برز الى حيز العمل . ووردني على اثر ذلك كتاب من صديقي يقول فيه انما
 باشرنا العمل رضيت او آبيت

« فبأي لسان اشكر الذين اعلنوا رضام عني بالاشتراك في هذا المشروع ؟ واي عبارة تفي بالثناء
 عليّ الذين قاموا به ولا سيما حضرة الشيخين الفاضلين محمد افندي بدران والعلامة الدكتور ورتبات
 اللذين خصصا وقتاً لهذا العمل مع تكاثر اشغالهما ؟ فالله اسأل ان يتولى مكافأتهم عني وان يوفق
 حضرات زملائي الى مشاهدة اعرامهم الثلاثة . واختم كلامي بالدعاء المفروض عليّ كل عثماني ببقاء
 الحضرة العلية السلطانية وحفظ انجالها العظام ووزرائها النخام وتأييد ملكها ما تواتت الايام»

نشرنا خطابه لبيان ما اتاه من الخدم الوطنية منذ بدء عمله حتى الوقت الحاضر . فمن خدماته
 الادبية تنقيح كتابي «عنتر» و«الف ليلة وليلة» وطبعهما بحيث تسنى للمخدرات الاطلاع عليهما .
 وطبع «مقدمة ابن خلدون» و«مقامات الحريري» وقدمهما لطلاب العلم بضمن يسهل لهم
 اقتناؤهما . وخدم المدارس بتأليف كتاب «سلاسل القراءة» وهو ستة اجزاء قد ذاع حتى دخل
 المدارس في اكثر جهات المعمور لانه لم ينسج عليّ منواله كتاب سهل التناول على الطلاب . وخدم
 السيدات بتأليف «استاذ الطباخين وتذكرة الخواتين» . وخدم القوم باهدائهم الى اشرف العادات
 في تاليفه كتاب «العادات» . وخدم المحامين والاطباء وغيرهم «بالمفكرة» التي يصدرها سنوياً من
 المطبعة الادبية . وخدم محبي الرياضة برواية «سعيد وسعدى» في سن الصبوة وكذلك
 بكتاب «نزهة الخواطر» . وخدم محبي التاريخ بتأليف «تاريخ القدس الشريف» وكتاب «معجم
 اللسان» وهو قاموس مجاني يحتوي عليّ اسماء القواد والسفن والاماكن التي ورد ذكرها في اخبار



تابع رسوم المطبعة الادبية وجريدة لسان الحال : (١) دائرة التجميع (٢) الادارة (٣) دائرة صف المطروف (٤) الاشتغال التجارية

الحرب سنة ١٩٠٤ بين روسيا واليابان . وخدم التاجر والبائع والشيخ والشاب والعجوز والصبية بالروزنامة السورية التي اصدرها في سنة ١٨٦٨ اي في سنة انشائه المطبعة . فصادفت اقبال جميع الناطقين بالضاد وهي ثاني روزنامة عربية ظهرت في المعمور . وخدم الدولة والوطن بجر بدته « لسان الحال » ومجلته « المشكاة »

وفي سنة ١٨٩٨ زار امبراطور المانيا انحاء سورية وفلسطين فأمر ركبته بصفة رسمية وكتب رحلته في رسائل متواصلة برفية وبريدية نشرت تباعاً في جريدة لسان الحال ثم طبعها في كتاب على حدة . وفي سنة ١٩١١ اعتراه مرض تصلب الشرايين فاضطر ان يعتزل معترك العمل . فاعتمد في ادارته الواسعة الاطراف فجهد الوحيد رامز سر كيس فقام بادارة المطبعة قيام الاب من حيث ضبطها وانتظام اعمالها حتى صبح قول القائلين « ان هذا الشبل من ذاك الاسد »

ذكرنا ترجمة حياته على اننا لم نذكر شيئاً عن صفاته التي اتفقت الكلمة على الثناء عليه واعتباره . فقد جمع بين اللطف والذكاء والغيرة والنشاط والحزم . وله اصطلاح في الكتابة يعرفه عدد كثير من الكتبة والادباء . ومن محبتات كتاباته ان القارىء لا يمل منها بل انه يتبع قراءتها مهما كانت كبيرة حتى النهاية . اذ لا بد من ادخال بعض الاستعارات والامثال التي تزيد كتاباته فكاهةً وتحبباً . وكتاباته الاصلاحية والاجتماعية والفكاهية في لسان الحال دليل على سلامة ذوقه في التعبير والانشاء واختياره الامور بدقائقها ومعالجته الداء بدواء ناجع . وله في سرعة الخاطر نوادر مستغربة يحوي صدره لكثير من النكات والنوادر والاشعار

وخليل سر كيس كريم الاخلاق واسع الصدر هني في معيشته مع عائلته واصحابه قدير وجسور على العمل . وكثيراً ما شاهدناه في يديه كالولد الصغير وفي ادارة اعماله الواسعة كالفائد عند هجوم العدو على جيشه . قلت له مرة « لماذا هذه الحدة ؟ » فاجاب : « الاعمال لا تقوم الا بالحدة » زاره صديق يوماً فصادف ورود طابعة جديدة اليه فراه بفكفكها . فسأله صديقه : « ولماذا التعب ولا أرى في الآلة ما يستوجب ذلك ؟ » فاجاب : « من رئيسياتي ان كل آلة مهما كان نوعها لا بد لي من فكها وتركيبها قبل تشغيلها حتى اذا توقفت يوماً اقدر ان اصلح الخلل في الحال »

ويمكننا ان نقول بكل حرية ان صاحب الترجمة خير من ضبط ادارة العمل وعلم كيف يستفيد منها ويفيد بدليل تقدمه في الاعمال وانتشار حركة اعماله . يذكره المتعاملون معه واصدقاؤه بكل خير . وهم شديداً الاحتفاظ بصدافته لانه صادق وحر لا يصاحب احداً لمأرب خاص . ومن اجمل ما عرف فيه المحافظة على الصداقة في الحاليين لبين وشدة السراء والضراء والميل الى عمل الخير على يقين لا على رغبة في الشهرة . وهو سليم النية طيب السريرة . وعلى الجملة فسور يا تبتم فرحاً بان يكون من ابنائها وطني فاضل كخليل سر كيس خدام الوطن والبلاد خدماً بسطرها له التاريخ جيلاً

بعد جيل، ونجعل مسك الختام هذه الأبيات التي نظمها الياس حنيكاقي عند ما أنعم على صاحب الترجمة بالوسام المجيدي الثالث في سنة ١٨٩٧ واختتمها بتاريخ هجري لسنة ١٣١٧ وهي :

لخليلنا سر كيس غرُّ مآثرٍ ومكارمٍ موروثه عن وارثٍ
شبههم زها خلقاً ورقاً شمائلاً وتراه عند الوعد ليس بناكثٍ
اخلاصه في حبِّ دولتنا العليَّة ظاهرٌ لم يفتقر لمباحثٍ
لما رأته منه الوفاء تعطفت أرخ عليه بالوسام الثالث



❖ الدكتور فارس نمر ❖

أحد مؤسسي مجلة « المقتطف » في بيروت والقاهرة وجريدة « المقطم » في القاهرة
وجريدة « السودان » في الخرطوم

هو فارس بن نمر بن فارس أبي ناعسه وُلد في بلدة « حاصبيا » من أعمال ولاية سوريا في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٦. وبعد خمس سنين من ولادته حدثت المذابح الهائلة في سوريا المعروفة بسنة ستين وكانت حاصبيا إحدى النواحي التي عممها تلك المصائب فقتل أبو صاحب الترجمة أوائل سنة ١٨٥٦ مع أخيه نقولا وأخته مريم إلى مدينة بيروت حيث اتخذتها سكناً لها. ولما بلغ منتصف السادسة وضعتُه المرحومة والدته في المدرسة الانكليزية لتعلم مبادئ العلوم اللازمة لمن كان في سنه. وفي نهاية السنة الأولى رُفِع إلى منبر في الاحتفال السنوي فلفظ خطبة أدهش بها السامعين. وقد تنبأ بعضهم بأنه سيكون أوَّل خطيب في الشرق

وفي اواخر سنة ١٨٦٣ ذهبت به والدته الى القدس الشريف وأدخل هناك الى « المدرسة الصهيونية الانكليزية » فبقي فيها نحو خمس سنين تعلم في اثنائها الانكليزية والجرمانية ومبادئ التاريخ والحساب . ثم عاد الى بيروت ودخل في اواخر سنة ١٨٦٨ مدرسة « عبيه » في لبنان وفيها تلقى مبادئ الصرف والنحو . ولم يقم في تلك المدرسة أكثر من اربعة اشهر فتركها وسافر الى حاصبيا مسقط رأسه حيث مرض مرضاً ثقيلاً بالحصى . وبعد سنة جاءه بيروت حيث كانت أمه قد عادت اليها واستخدم في مخزن تجاري مدة ثم تركه طامعاً بتعلم العلوم العالية . فدخل « المدرسة الكلية السورية » وجعل همه التقاط الفوائد واكتساب العلوم السامية فسهر وجداً واجتهد . وكان في مقدمة مؤسسي « جمعية شمس البر » الشهيرة في بيروت وله فيها الخطب الزانة والمباحث الجليلة ولم تمنعه وفرة دروسه عن خدمتها وتوطيد اركانها . وكان ايضاً وهو في حين تعلمه في المدرسة المذكورة يدرس وقتاً في مدرسة البنات البروسية العالية . وكان يصرف ما يسرفه من اوقاته المدرسية في ترجمة الكتب الدينية والتاريخية والعلمية وقد طبعت في « النشرة الاسبوعية »

وبعد ان انتهى من دروسه القانونية نال الشهادة البكالورية سنة ١٨٧٤ وعين معاوناً للدكتور فاندريك في المرصد الفلكي في بيروت ومعلماً لعلمي الجبر والهيئة في المدرسة الكلية . وكان يعلم ايضاً اللغة الانكليزية في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك . وفي عام ١٨٧٥ ترجم كتاب « الظواهر الجوية » للاستاذ لومس الامركاني وطبع الكتاب في مطبعة الامركان في بيروت . ثم انشأ في عام ١٨٧٦ بالشراكة مع يعقوب صرثوف مجلة « المقتطف » التي اكتسبت شهرة عظيمة وثبتت على خطه واحدة حتى اليوم . ثم عين مدرّساً للعرية وآدابها واللاتينية في نفس المدرسة الكلية وبعد ذلك مدرّساً للرياضيات العليا والهيئة والظواهر الجوية

وفي عام ١٨٨٢ أنشأ مع جماعة من اهل الفضل كالدكتور كرنيلوس فندريك والدكتور يعقوب صرثوف والدكتور بشاره زلزل وجرجي بك زيدان وغيرهم « المجمع العلمي الشرقي » في بيروت . وقد افتتحه بخطاب نفيس في « علم الهيئة القديم والحديث » طبع في المقتطف وفي كتاب اعمال المجمع المذكور

وفي عام ١٨٨٣ عين مديراً للمرصد الفلكي والمتيورولوجي اذ كانت قد استعفى الدكتور فاندريك . وبقي عاملاً على الرصد فيه الى حين تركه المدرسة الكلية واتيانه الى الديار المصرية وذلك في اواخر عام ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٥ نقلت مجلة المقتطف الى مصر وصارت تصدر في القاهرة . وكان لما بلغ كبراه مصر وعلماءها الاعلام خبر التصميم على نقل ادارة المقتطف الى وادي النيل سرّوا سروراً عظيماً . فكتب كل من الوزيرين الخطيرين شريف باشا ورياض باشا يرحبان به وهالك ما كتبه رياض باشا بعد الديباجة :

« أخبرت أنكم عزمتم على نقل جريدتكم الغراء الى الديار المصرية . فسررت في ذلك لما تحويه من الفوائد الجليلة والنفع الدائم لكل بلاد رفعت راية علومكم فيها . وقد اغتنمت هذه الفرصة لا بدني بها نصيحتي لآبناء هذا القطر بمطالعتها واجتناء فوائدها . فان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعتي منذ صدوره الى اليوم . فوجدت فوائده تزايد وقيمتها تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عدته جليسا انيسا ايام الفراغ والاعتزال — وندميا فريدا لا تنفد جعبة اخباره ولا تنتهي جدد فرائده سواه كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تُثنى . هذا علاوة على ما فيه من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وجلاء الازهان وتفكيك القراء . فلذلك نترحب مصر بالمقتطف الاغرى وتحمله محل الكرام الذين اشتهر فضاهم وعمت فواضلهم »

رياض

وهذا ما كتبه محمد شريف باشا :

« ان الذين خبروا حال العالم واستقصوا سنن الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة في كل مكان اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء التمدن والمعارف واثق رباط لحفظ الامم وتعزيز شأنها . ولذلك عظمت قيمة العلماء عند ارباب العقول واعتبرت الوسائط التي من شأنها بث العلوم وتعميم المعارف في البلدان . ولما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المنكبين بالربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معا . وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقله الى القطر المصري بعد ما خبرته وخبرت معارفكم زمانا . فاستحسنتم ان ابدي مسررتي بذلك لما فيه من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونهباها لا يغفلون عن تعميم فوائده ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهم بينهم . لاسيما وقد علموا ان انارة الازهان وثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

محمد شريف

وبعد مضي سنتين من وجود صاحب الترجمة في القاهرة انشأ بمعاوضة بعض اصدقائه « جمعية الاعتدال » في مصر وذلك في عام ١٨٨٧ ثم انتخب عضواً لمجمع بريطانيا الفلسفي . وسنة ١٨٨٩ انشأ مع زميليه الدكتور يعقوب صروف وشاهين بك مكار يوس جريدة المقطم التي نالت الشهرة العظيمة في الشرق والغرب . وأهدى الى صاحب الترجمة اوانثذر من جلالة اوسكار ملك اسوج ونروج بصفة كونه رئيس المؤتمر الشرقي « وسام المعارف الذهبي » مكافأة له على خدماته الجليلة العديدة في تعزيز المعارف ونشر العلوم . وهاك نص ما كتبه اليه معتمد الدولة الاسوجية في مصر :

« حضرة الفاضل الاديب فارس افندي نمر حفظه الله

« معلوم لجنابكم ما نحن عليه من حب ارباب المعارف ومساعدتهم بما تحتمله القدرة رغبة في

تنشيط المهم واعلاء كلمة الادب . وقد رأينا من آثاركم العلمية على تنوع مواضيعها ما تقصر عنه عبارات
البلغاء لو عمدوا الى بيانها . فلذلك طلبنا الى جلالة مولانا الملك اوسكار بلسان الرجاء ان ينظر الى
جنايبكم بعين لا ترس منه غير عضو من جسم الهيئة العلمية . فوقع الطلب موقع القبول اذ أنعمت
الحضرة الملكية على الجناب بوسام ذهبي (ميداليا) لايحمله الا رجال الفنون والصناعات العالية .
وسنقدم الى مصر به عما قريب فيزدان بصدر الجناب لازال في المجالس صدراً وفي المطالع بدرأ
والسلام عليه ورحمة الله »
الكونت كرلودي لندبرج

فنصل دولتي اسوج ونزوج العام

ووكيلها السياسي بمصر

وفي ١٨ تموز من عام ١٨٨٨ اقترن بكريمة فنصل الانكليز سابقاً في الاسكندرية فاسافر الى
سوريا بالصراف صيف تلك السنة في لبنان . وفي اواخر الصيف عاد الى مصر وفي شهر تموز عام ١٨٩٠
نال رتبة دكتور في الفلسفة من مدرسة نيو يورك الجامعة . ومن ثم زار عواصم اوربا في السنة نفسها
وجاء لوندرا واجتمع بكبار السياسيين فيها ونشرت جرائدها الشيء الكثير عنه وعن آرائه . ثم زار
اوروبا مراراً وذهب سنة ١٩٠٠ لزيارة معرض باريس . وفي سنة ١٩٠٣ انشأ جريدة «السودان»
باللغتين العربية والانكليزية في مدينة الخرطوم . وهي ذات ست صفحات كبيرة تبحث في جميع
الشؤون التي تعود بالنفع على البلاد السودانية لاسيما الزراعة والتجارة

وله في خلال السنين الطويلة التي صرفها ما بين التعليم والعمل بالعلوم خطب كثيرة طبع
قليلها . وبالاختصار ان شهرته تفني عن كثرة الاطناب به . ومعارفة المعروفة عند الخاصة والعامه تشهد
له بعلو المنزلة في عالم الفضل . والفوائد العميمة التي بذلها للبعيد والقريب حملت جماهير العلماء
والفضلاء على الاعتراف له بالسبق في مضمار العلم والادب . ولا يقو — السامع لكلامه والقارى
لمقالاته على النكران . وقد قال اللورد كيتشنر باشا معتمد بريطانيا العظمى في مصر اذ سمعه ذات مرة
يوضح خطاباً انكليزياً للجنرال « سمث » في احدى الجلسات في مصر « ان الدكتور نمر كله عقل » .
وقال غيره « ان عبارته العربية افصح من عبارة الخطاب الانكليزية » . وهو يحسن الانكليزية
عدا لغات متعددة اوروبية

وكان قبل اعلان الدستور في الدولة العثمانية لا يستطيع الرجوع الى وطنه . فجاها بيروت سنة
١٩١١ بعد غيابها عنها ستاً وعشرين سنة . فاحتفل العلماء والاصدقاء بقدمه واقامت المدرسة
الكلية السورية حفلة خاصة في ناديبها اكراماً لهذا الزائر الذي تعلم وعلم فيها . وكنا حينئذ في جملة
المدعوين وقد سمعناه يخطب بفصاحته المشهورة التي أعجبت بها كل الحاضرين . وهو الآن ابلغ
كاتب سياسي في الشرق وافصح خطيب عربي بشهادة الذين عرفوه واختبروه . ومنذ انشاء جريدة

« المقطم » انقطع الى تحريرها مع مشاركة في تحرير مجلة « المقتطف » عند سنوح الفرص . فقال المقطم مركزاً عالياً بين الصحف السياسية عموماً والعربية خصوصاً بقوة برهانه وغزارة مادته وحرية مبادئه . وتعدّ هذه الجريدة ترجمان افكار صاحب الترجمة ولسان حاله . وقد انفق عمره بين المحابر والافلام وسعى كثيراً في ترقية احوال الشعب العثماني وتنبه افكاره الى المطالبة بالحرية وكسري قيود استبداد الحكام الظالمين . وترجم مع زميله الدكتور يعقوب صروف كتاب « سير الابطال والعظماء » وكتاب « مشاهير العلماء » وغيرها

الى هنا انتهى ما امكنتنا الوقوف عليه من اخبار صاحب الترجمة سواء كان بما نقله الينا الرواة الموثوق بهم او بما اقتطفناه من كتاب « مرآة العصر »

— « ١٦ » —

✽ جراسيموس مسرّة ✽

مطران بيروت للروم الارثودكس

وأحد منسّقي جريدة « الهدية » لجمعية التعليم المسيحي

هو جرجي بن اسبير يدون بن نقولا بن مسرّة مسرّة ووالدته حنّة بنت ميخائيل بن عطالله العابق ابصر نور الوجود في الثامن عشر من شهر آب سنة ١٨٥٨^(١) في مدينة اللاذقية . فتعلم في مطلع حياته في احد مكاتبها البيئية مبادئ القراءة العربية . وعند ما ترعرع ادخله ابواه المدرسة الارثوذكسية التي انشأها في ذلك العهد السيد ملاتيوس دوماني مطران اللاذقية . فتلقى فيها اللغة العربية على الاستاذين جبران نقولا جباره (السيد غريغور يوس جباره مطران حماه الحالي) وشاكر شقير وألم باللغتين اليونانية والتركية . وكان منذ نعومة اظفاره مولعاً بمطالعة الكتب الدينية والترانيل الكنسية مما حمل صاحب المدرسة على ان ينظمه في سلك الكهنوت . فرقاه في ٢٥ كانون الاول ١٨٧٣ الى درجة الرهبنة وابدل اسمه الاصلي المتعارف « جرجي » بجراسيموس . فكان سيفه هذه الدرجة مشكاة الفضائل ومثال الاجتهاد الروحي والادبي . ولما رأى راعي الابرشية نشاطه وامانتة ارسله على نفقته الى كلية « خالكي » اللاهوتية التابعة للبطريركية المسكونية في القسطنطينية وفي سنة ١٨٧٩ هزّه الشوق الى مسقط رأسه لمشاهدة اهله واخوانه وترويح النفس من عناء

(١) ورد في كتاب « روض المسرّة » انه وُلد في سنة ١٨٥٩ غير اننا بعد التحري رجح لنا ان ولادته كانت في السنة التي ذكرناها



المطران جراسيموس مسرّه

الدرس . فما وصله حتى سامه معلمه شماساً انجيلياً وذلك في ٦ آب من السنة المذكورة فكان هذا الترتي باعثاً لنشاطه واقدامه . ثم قفل راجعاً الى مدرسته حيث أتم علومه ونال قصب السبق على اقرانه باحرازه شهادة قانونية موقعة من رئيس المدرسة ومصداقاً عليها من بواكيم الثالث البطريرك المسكوفي المنتقل الى رحمته تعالى من عهد قريب . وذلك في سنة ١٨٨٢ وهي اول شهادة حاز عليها احد ابناء سورية فخولته لقب « دكتور » في اللاهوت . ثم عاد الى اللاذقية حيث اقام في خدمة كنيستها مدة سنتين بدرس في غضونهما اللغة اليونانية والموسيقى فضلاً عن الوعظ والارشاد .

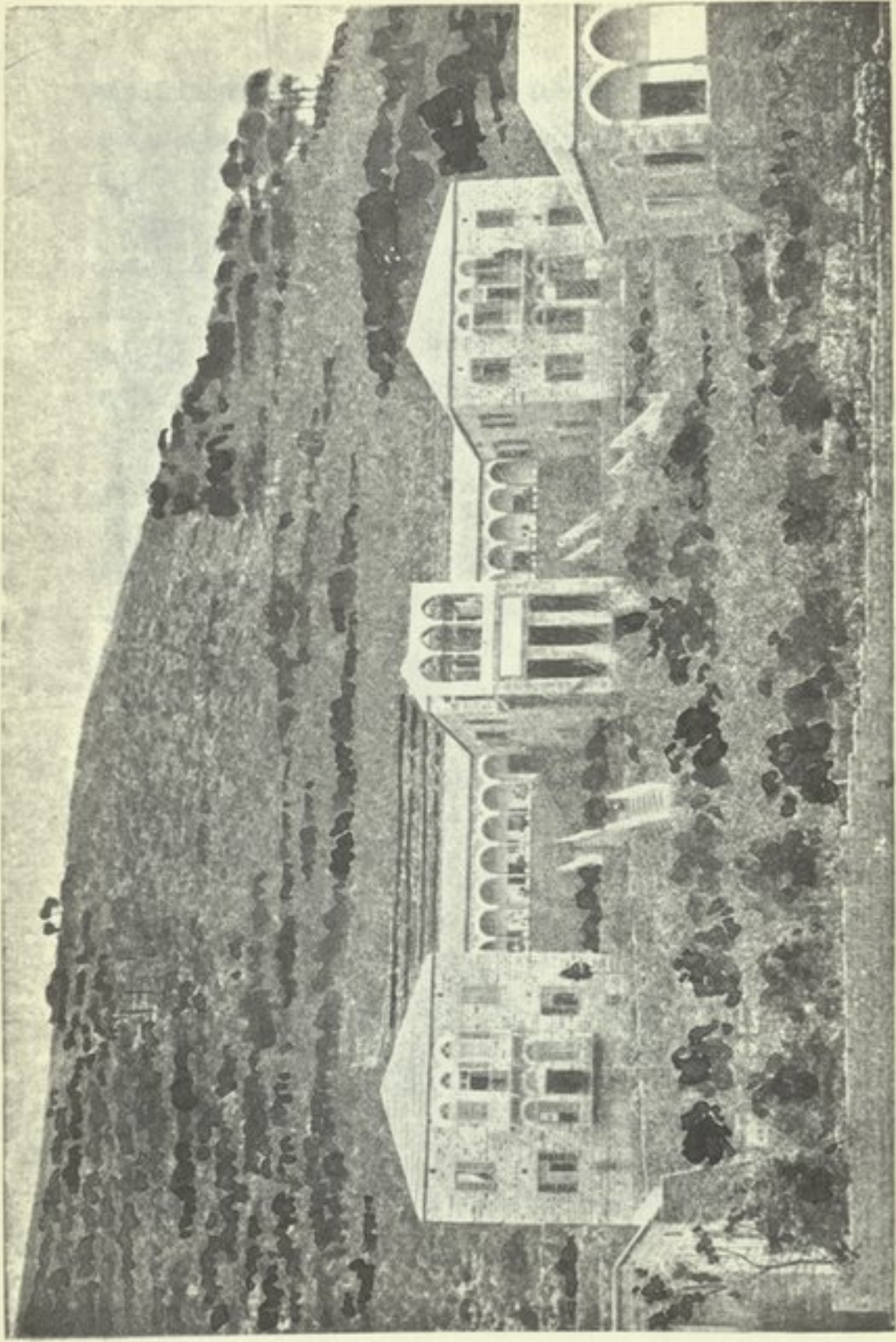
فاتصل امره بمسمي السيد اياروثاوس البطريك الانطاكي في دمشق فاستدعاه اليه وأناط به ادارة القلم اليوناني . نجف صاحب الترجمة في ١٥ آب سنة ١٨٨٤ الى مركزه الجديد الذي لم يتربع فيه احد قبله من السور بين في مدة البطاركة الانطاكيين الذين كانوا الى ذلك العهد من اليونان الاصليين . فوفى وظيفته حقها فضلاً عن توليه في ساعات الفراغ تدريس اللغة اليونانية وموسيقاها في المدرسة الارثوذكسية الدمشقية

وفي اواسط سنة ١٨٨٢ باشر في دمشق بناء منارة في صحن الكنيسة المريمية لتعليق جرس كبير كان أهدي اليه من عهد بعيد ولم يكن له قبة ليلقى فيها . وقد شارف ذلك البناء بنفسه مدة سنة كاملة . وبعد وفاة البطريك اياروثاوس الموما اليه تضاربت الآراء واختلفت الاهواء على من يخلفه . فاخذ المترجم يبين لجماعة الاكليروس والشعب شدة احتياج الملة الى حبر من احبار الكرمي الانطاكي خبير بمحاجاتها ومتفان في تحقيق رغائبها . وأراد به سيادة معلمه المطران ملاتيوس دوماني مشيراً من طرف خفي الى محاسن صفاته وجليل مناقبه

فكان ان عاكت الظروف فاصاب الانتخاب السيد جراسيموس احد مطارنة الكرمي الاورشليمي . فامتعض من هذا الامر وخصوصاً مما كان يسمعه من اغلب الشعب وبعض رجال الكهنوت من ان المطارنة الوطنيين لا يصلحون ولا يجوز لهم ان يكونوا بطاركة . فعول على ازالة تلك الاوهام من عقولهم . وكان اول ما نشره على صفحات جريدة « الهدية » وهي في اوائل نشأتها نبذة تاريخية عنوانها « سلسلة البطاركة الانطاكيين » وتطرق منها الى المناظرات الدينية بينه وبين اصحاب جريدة « البشير » حتى حمل « جمعية التعليم المسيحي » صاحبة تلك الجريدة على ان تصدرها اسبوعية بعد ان كانت تصدرها شهرية . وقد اقام له البطريك الانطاكي حفلة خاصة في الكنيسة المريمية وسماه فيها « واعظاً للكرمي الانطاكي »

على ان المترجم لم يكتف بما كان يجره في « الهدية » بل اخذ في تعريب وتاليف الكتب الدينية . فترجم اولاً عن اليونانية رسالة السيد الجانيوس البلغاري « الينيات الجليلة » ثم الف كتاب « الانوار في الاسرار » وغيرها . ولما ذاع صيته وطارت شهرته دعاه الشعب الاسكندري لرعايته وخدمة كنيسته . فارتاح الى هذه الدعوة لان الشعب الاسكندري كان في مقدمة الشعوب التي خطبت وده و قدّرت قدره . وقد رغب البطريك الانطاكي ان يكافئه على خدمه المبرورة قبل مبارحته دمشق فسامه في ٢١ من تشرين الثاني سنة ١٨٨٨ كاهناً فارشمنديتاً . وقد شيع من اهالي الشام كما استقبل من الاسكندر بين بجالي الاحتفاء والتكريم . وهناك تولى خدمة الشعب والكنيسة بهمة لم يعثرها ملل حتى ترطبت الالسنه باطرائه والثناء عليه

وفي ٢٨ حزيران سنة ١٨٨٩ انتخبه المجمع الانطاكي مطراناً لايرشيه حلب غير انه لا سباب



رسم قسم من الابنية التي شيدها المطران جراسيوس مسرته في دير القديس جرجس سوق الغرب

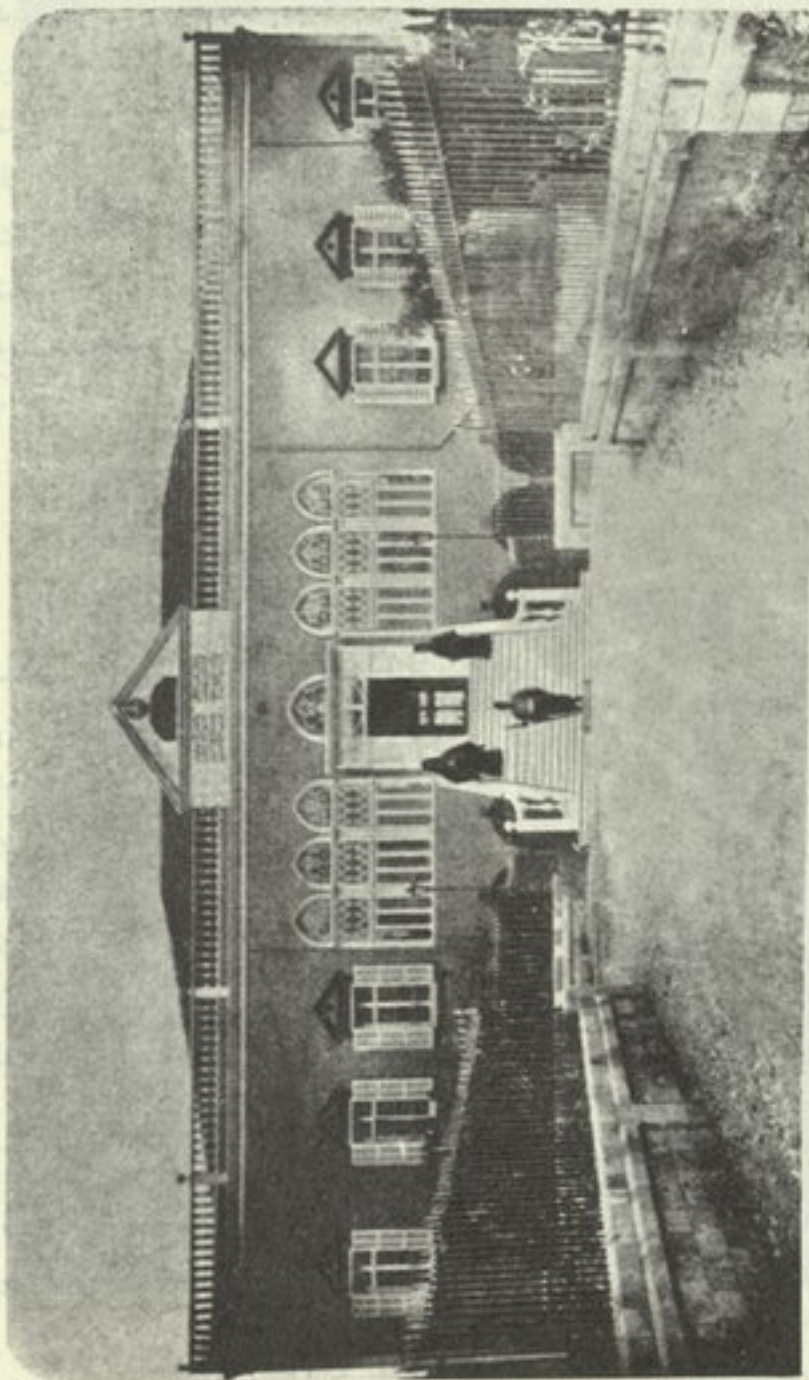
صحية لم يستطع الاذعان لدعوته . فلبث في القطر المصري نحو ١٤ سنة مواظباً على الخدم الدينية والتأليف والوعظ والارشاد . ومن حميد مساعيه في القاهرة تاسيسه «الجمعية الخيرية الارثوذكسية» التي لا تزال الى يومنا هذا معترفة بجميل ما تيه السابقة

وفي عام ١٩٠٠ يجر الحمامات المعدنية في اوروبا استشفاء مما ألم به على اثر مرض الحمى (التيفويد) وهناك زار معرض باريس وتعرف الى كبار رجالها . وبعد ابلاله قصد سويسرا ثم انتقل الى ايطاليا فتفقد معالمها ومعاهدها ولا سيما قصر الفاتيكان وآثار رومة الشهيرة . وحظي بشرف التتول امام قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر فاكرم وفادته ونال من لدنه وساماً فخرياً . وبعد عودته الى الاسكندرية رأى ان المجمع الانطاكي اعاد انتخابه مرة ثانية اسقفاً لبرشية حلب فلم يجد سيادته بدءاً من اجابة طلبه . غير ان الاطباء لم يرضوا له لاسباب صحية ايضاً . وبيناهو والمجمع في هذه المناوضة واذ رزئت ابرشية بيروت بمطرانها السيد غفريل شانيلا . فخامت افكار البيروتيين على طلب صاحب الترجمة غير ان فريقاً منهم ظن ان لبرشية حلب شأناً في هذا الانتخاب فاخذ يعاكس ويحتج على انتخابه . وكثر التشيع والحزب للفريقين ورن صدق مقالتهما في جريدة «الريب» الاسكندرية وغيرها فانقلبت المناظرة الى المهاترة وكاد الامر يفضي بهما الى سوء المنبة .

اما المنتخب فكان لا يدعي ولا يعيد بالنظر لما رآه من حرجة الموقف وخطورته . غير ان العناية الالهية الهمت المجمع الانطاكي بعد ربح من الزمن ان يلبي نداء البيروتيين . فقرر انتخاب سيادته في يوم الخميس ٢٨ اذار شرقي سنة ١٩٠٢ فقطعت اذ ذاك جهيزة قول كل خطيب . وترنحت عواطف البيروتيين من شمرة الحبور واثنا يهنتون نفوسهم وبعلاونها بقرب مشاهدة مطرانهم الجديد . وبعد ظهيرة السبت في ٩ ايار سنة ١٩٠٢ احتفلت اهالي الاسكندرية على اختلاف نحلها بوداع سيادته واهدته ابنا طائفته صليباً مع سلسلة من الذهب الخالص مرصعاً بالحجارة الكريمة . وقد جرى له استقبال في بيروت نادر المثال وانشده كاتب سيادته الحالي الياس حنيكاتي وهو على ظهر الباخرة البيتين الاتيين :

يا قلب وافاك الذي قر به مسرة يزهو بها العمر
فأطرب بمرأى خير حبر بدا وأعجب بيحرف فوقه بحر

ثم توجه المترجم الى دمشق وبعيته وقد من سرارة طائفته . وبعد الاحتفال الشائق بسيامته مطراناً بوضع يد البطريرك ملا تيوس الثاني عاد الى بيروت على قطار خاص . وقد أقيمت له الزينات الباهرة في كل محطة وكانت بيروت لابسة حلة من الازهار والانوار لم نفع العين على اجمل منها . ولو شئنا ان نأتي على وصف حفلة استقباله ونعدد ما أنشد من النشائد وتلى من الخطب والقصائد سيفي تهنته ومدحه لصاق بنا المقام . ومن اراد الوقوف على ذلك فعليه بكتاب «روض المسرة» المشهور .



رسم الدار الاسفيفية التي شيدتها المطران جراسيموس مسرة في بيروت

اما ماآتيه ومساغيه الخيرية في بيروت منذ نبواً كرمي ابرشيتها فهي عديدة : اهمها ترميم كنيسة القديس جاورجيوس الكاندرائية وانشاء سوق لها مؤلفة من ست دور وثلاثة واربعين مخزناً . ثم تجديد دار المطرانية على ابداع طرز مما جعلها في مقدمة جميع الدور المطرانية في الشرق . وانشاء مستشفى نجيم في محلة « الغابة » بدلاً من المستشفى القديم الكائن على طريق النهر . ومباشرة « مدرسة السلام » التي اتم منها بناء الطابق السفلي . وتجديد كنيسة « مار ديمتريوس » وتنظيم مقبرتها وغير ذلك . وفي قرية « سوق الغرب » التابعة لولايتيه الروحية جدّد بناء كنيسة دير القديس جورجيوس وانشأ لها اوقافاً مهمة اشهرها نزل « نزهة لبنان » على رابية مرتفعة من اجمل المواقع . وتذكراً لترميم بيعة القديس جرجس وانشاء سوقها في بيروت صار نقش هذا التاريخ فوق باب الكنيسة المذكورة :

لبيعه مار جرجس شيد سوقاً وابنية على ركن موطنة
فقل مع راق التاريخ دامت بسعي جراسموس الدهر تشهد

سنة ١٩٠٦

واما ما كان من مآثره الادبية والعلمية فانه ترجم رسالة « الينيات الجليلة » و « منشور المجمع القسطنطيني » من اليوناني الى العربي . ونقل كتاب « اسحق الكندي » من اللغة العربية الى اليونانية . ونشر كتاب « الانوار في الاسرار » وكتاب « تاريخ الانشقاق » وكتاب « التيبكيون » و « خدمة القديس » لرئيس الكهنة والكهن والشماس . ومن مآثره المبرورة انه عزّز شؤون الجمعيات الخيرية في ابرشيته ومدد يد المساعدة للشاريع العمومية في الوطن ورتب احوال الديوان الاسقفي ونظمه وزاد في ربح الاوقاف . وما يذكر عنه انه عندما احتقل المسلمون باقامة تذكّار للذين ذهبوا ضحايا القنابل الابطانية في ٢٤ شباط سنة ١٩١٢ ذهب بنفسه الى مقبرة « الباشورة » الاسلامية ووزّع الصدقات السخية على عائلات القتلى في الحادثة المذكورة . وفي ٢٥ شباط ١٩١٣ وزّع منشوراً على عموم ابناء الوطن فروت عنه مجلة « المشرق » للآباء اليسوعيين ما يأتي :

« هو منشور لسيادة جراسموس مسرّة مطران بيروت على الروم الارثوذكس يدعو فيه المحسنين من كل الطوائف الى مساعدة عيال الجنود الابطال الذين قتلوا في ساحة الحرب البلقانية . وهي مرّة ثانية استحق سيادته شكر العموم لاريجيته في تخفيف بلايا الاهلين الذين ضحوا اولادهم في سبيل الوطن »

وقد برهن صاحب الترجمة عن هذا القول بالعمل فكان في مقدمة الذين قاموا بالواجب الوطني وأدى لعائلة كل عثماني مات في ساحة الحرب مبلغاً من المال . ولذلك فانه جدير بما ناله من علامة الشرف وهي : وسام « المجيدي الاول » ووسام « الليافة » الذهبي من الدولة العثمانية ووسام



المطران جراسيموس مسره

(أخذت رسمه أخذله وهو متقلد أوسمة الشرف)

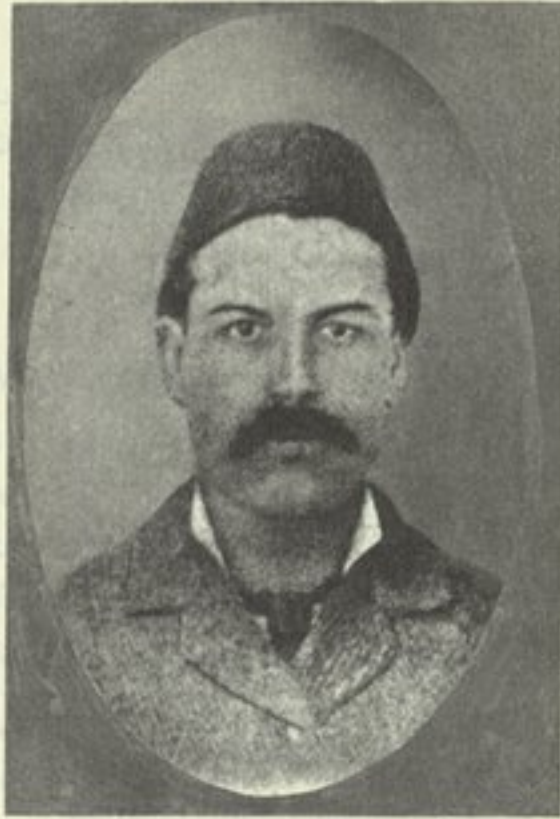
« جمعية فلسطين » الذهبي من روسيا . وهو من أكثر الاحبار الشرقيين لطفًا وافرهم إحسانًا واشدهم تأنقًا في معيشته واعظمتهم إقدامًا على الاعمال الكبيرة . يقرن القول بالفعل وبيذل الدينار في سبيل اعانة البائس ويأخذ بناصر المظلومين لدى الحكام ويعامل الفقير من بني ملته كالغني . وكتاباتُه كلها التي نشرها إما دينية وإما جدلية . الأ أنه بعد عهد اسقفيته انصرف بكمليته عن التأليف الى سياسة الرعية وتوثيق عرى الوثام والوفاق بين جميع العناصر . يخطب على المنابر وفي جميع المجالس بوجوب الالفة وضرورة الاتحاد . فاكنتسب محبة الرفيع والوضيع والقريب والبعيد حتى اصبح ناديه من الصباح الى المساء تؤمُّه اصحاب المصالح من كل طبقة ورتبة على اختلاف الاديان والطوائف

— « ١٧ » —

✽ سليم عباس الشلفون ✽

المحرر في جرائد « ثمرات الفنون » و « التقدم » و « بيروت » و « المحبة » و « المصباح » و « لسان الحال » ببيروت وجرائد « العصر الجديد » و « المحروسة » في الاسكندرية و « البرهان » و « البيان » و « مرآة الشرق » في القاهرة

هو سليم بن عباس الشلفون وامه وردده حاتم ولد في شهر نيسان ١٨٥٣ في بيروت . ولما بلغ الثامنة من عمره ادخله ابواه المدرسة اليسوعية حيث احكم أصول اللغتين العربية والفرنسية وشيئًا من الايطالية . وفي السنة الرابعة عشرة ترك تلك المدرسة ولازم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي مدة خمسة اعوام متوالية حتى برع في اللغة العربية نثرًا ونظماً . وكان في اثناء ذلك يتردد على ادارة مجلة « النجاح » لتسيبه يوسف الشلفون فتعلم صف الحروف . ومن ذلك الحين نزلت به نفسه الى فن الصحافة التي خدمها الى آخر ايامه . ولما أنشئت جريدة « ثمرات الفنون » سنة ١٨٧٥ انتظم في سلك محرريها فلبث فيها مدة اربع سنوات . وكان في الوقت نفسه ينشئ بعض الفصول في جريدة « التقدم » ورأى صديقه سليم نقاش واديب اسحق فرط اذبه فأوعزا اليه ان يسافر الى الاسكندرية لمساعدتهما في تحرير صحيفتي « العصر الجديد » و « المحروسة » . فباشر معهما سنة ١٨٨٠ بتحرير الجريدة الاولى التي لم يطل أمد حياتها . وقد خلّف فيها المقالات الادبية والتاريخية والسياسية مما يشهد له بطول الباع وغزارة المادة . ثم انتقل منها الى « المحروسة » فتولاها مدة سنتين حتى احتجبت بظهور الفتنة العراقية المشهورة . وقد تعرف حينئذ بكثير من علماء مصر لا سيما السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده و ابراهيم بك اللقاني وعبدالله نديم وغيرهم فأدرك لديهم منزلة رفيعة .



سليم عباس الشلفون

وانخرط في الجمعيات المصرية وكان من اعم اركان الحزب الوطني القائل بان « مصر للمصريين » وكان رياض باشا يتولى وقتئذ رئاسة الوزارة المصرية فأدرك ما للفقيد من المنزلة وما لكتابه من التأثير الكبير والوقع العظيم في نفوس سامعيه وقارئيه . فحصل بينهما التقييم المقعد وصدرت الاوامر بالقبض عليه . ففر من القطر المصري الى نابولي ونزل ضيقاً مكرماً عند امما عيل باشا الخديو السابق الذي كان يعجب بذكائه ودهائه وغزارة علمه وسعة اطلاعه على المسائل التاريخية والاحوال السياسية

وسافر بعد ذلك الى الاستانة مزوداً بالتوصيات الى حلیم باشا الذي كان مرشحاً للاربيكة الخديوية فنال فيها التفات اولياء الامور ورجالها العظام . وكان حلیم باشا والصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي يجانه حباً عظيماً ويقدران فضله وعلمه حق قدرها وانشأ خير الدين باشا في عاصمة السلطنة قصرًا فخماً في ارضٍ فسيحة اهداه اياها السلطان

ونقش على كل من ابوليه الاربعة تاريخاً كل منها بلغة . فصادف التاريخ الذي نظمهُ صاحب الترجمة باللغة العربية استحسان اللجنة التكميلية . لأنه مع ايجازه تضمن حكاية انشاء القصر والهبة السلطانية وفيه اقتباس بديع من كتاب القرآن . فضلته اللجنة على سواه وامر صاحب القصر بنقشه فوق بابه . وبعد سكون الاحوال في القطر المصري عاد الى الاسكندرية ولكنه لم يلبث ان سافر منها الى القاهرة لأنه كان يخشى القبض عليه . ثم نال العفو الخديوي فأخذ يحرر في جرائد « البرهان » و « البيان » و « مرآة الشرق » الفصول المدهشة ببلاغتها الى ان قضت عليه الظروف بالعودة الى وطنه ومسقط راسه

ولما انشأ الحاج محمد رشيد الدنا جريدة « بيروت » عام ١٨٨٦ قولى صاحب الترجمة تحريرها مدة ١٨ سنة . وانتقل منها الى تحرير جريدة « المحبة » فصحيفة « المصباح » فجريدة « لسان الحال » التي لبث فيها تسعة اعوام وقضى عليه وهو قائم في خدمتها . وحلت وفاته في ٩ كانون الثاني ١٩١٢ وفي اليوم التابع شيعت جنازته بالاحتفال اللائق . وقد أهدى في مضميمه الاخير الشيخ اسكندر العازار ويوسف خطار غانم بما تستحقه منزلته الادبية وخدمته للصحافة العربية مدة اربعين سنة . ومن لطيف شعره ما نظمهُ في تهنئة خليل مركيس يبلوغ جريدة « لسان الحال » العيد الفضي لتأسيسها قال :

أحبك الشعر من منسوج فكري	بالفاظ عذاب كالزلال
وانسج برده نسجا قشيبا	وانظم عقده نظم اللآلي
واسبك كل قافية بيت	لأمدح فيه محمود الخصال
تركت الشعر قبل الآن لكن	بمدح خليلنا يحلو مقالي
اديب فاضل فطن نجيب	فريد في الفعال وفي المثال
مآثره الكثرة ليس تحصى	واين العد من حصر الرمال
لقد انشأ لسان الحال حتى	افاد بنشره كل الاهالي
ففيه كل فائدة ونصح	وفيه كل انصاف المقال
طوى خمسا على عشرين عاما	بنظم المقدم منه بلا كلال
افاد به واحيا كل صاد	بمورده الشهي العذب الوصال
ففي يويله الفضي فخر	وان الفخر صعب في المثال
عسى الذهبي ان باقى عليه	وكل الحاضر ين بحسن حال



✽ رشيد الشرتوني ✽

المحرّر في جريدة « البشير » من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠٦

(ويراثة فجمعت بفقد وحيدها كالكلام قد فجمعت بفقد وحيد)
(كل المصائب هينات عندها الا المصيبة بالامام رشيد)

هو شقيق العلامة الكبير والجهيد الشهير الشيخ سعيد الشرتوني الذي رفع لواء الفصاحة والبيان بتأليفه الكثيرة . وولد صاحب الترجمة سنة ١٨٦٤ في بلدة « شرتون » من اعمال جبل لبنان . وأبوه عبدالله بن ميخائيل بن الياس ابن الخورسي شاهين الرامي . وقد غابت عليه وعلى اخيه النسبة الى بلديهما شرتون فعرفا بها بدلاً من كنيتهما « الرامي » الاصلية
تلقي اللغات العربية والسريانية والفرنسية مع مبادئ العلوم في مدرسة « مار عبدا هرهبياً » المنسوبة لعائلة بني آصاف في قضاء كسروان . فكان آية في الذكاء والاجتهاد بين اقرانه .



سعيد الشرتوني

احد اعلام اللغة العربية ومنشئ المقالات المعتبرة في «البشير» و«المشرق» و«المصباح»
في بيروت ومجلة «المقتطف» في القاهرة

(يحاولُ المرءُ في الدنيا البقاءَ وما تفوتُ قدرته تصويرَ تمثالٍ)
(والرسمُ يبقى زمانًا بعد صاحبه دليلٌ عجيبٌ وهامٌّ شاهدٌ الحالِ)

ثم درّس حينئذ في مدرسة «عين تراز» للروم الكاثوليك ومدرسة «عين طورا» للآباء العازر بين
وبعد ذلك انقطع لخدمة العلم والصحافة عند اليسوعيين في بيروت. فلبث يدرّس الآداب العربية
في كليتهم ٢٣ سنة ويحرّر في جريدتهم «البشير» ١٥ سنة متوالية. وقد تخرّجت على يده حينذاك
فئة كبيرة من الشبيبة التي اخذت عنه ونهجت منهجه في طلاوة الانشاء وتحدي الذوق في
العبارة. وكنا نودّ ذكر بعض تلامذته الذين نبغوا في المعارف لولا كثرة عددهم. وكان «البشير»
في عهده من أرق الصحف العربية في السلطنة العثمانية ومن أكثرها جرأةً وبلغها كتابة. وفي ٢٤

أيلول ١٩٠٦ ذهب الى القاهرة حيث تولى تدريس اللسان العربي في مدرسة اليسوعيين وفي مدرسة القديس يوسف للطائفة المارونية

وفي صيف السنة الثابتة عاد لمشاهدة الاهل والوطن وكان متمتعاً بالصحة ففاجأته المنية في ٢٣ تشرين الاول ١٩٠٧ في بيروت . فجرى له ماتم حافل وابنه يوسف خطار غانم تأبيناً مبتكراً في باب فاطمه المصاب به على العلم والوطن . ثم نقلت جثته الى مسقط راسه ودُفنت بضرخ المرحوم والده

وقد عرف هذا الاستاذ بسلامة السريرة ورقة الاخلاق وجزيل الفضل . فانه صرف حياته بين المحابر والكتب وافقاً اتباعه على المعارف ومحياً لياليه في خدمة الادب كما تشهد بذلك تأليفه العديدة وهي : اولاً « تمرين الطلاب في التصريف والاعراب » وهو قسم للتلميذ وقسم للمعلم في ٨ اجزاء . ثانياً « نهج المراسلة » . ثالثاً « مبادئ العربية » في الصرف والنحو على طريقة مستحدثة في ٣ اجزاء . رابعاً « مفتاح القراءة والخط والحساب » . خامساً مقالات لغوية وتاريخية نشرها في مجلة « المشرق »

ثم نشر بالطبع مع تصحيح العبارة : اولاً « تاريخ الطائفة المارونية » للبطريرك اسطفان الدويهي . ثانياً « منارة الاقداس » في مجلدين للدويهي . ثالثاً « شرح الشرطونية » للدويهي . رابعاً « سلسلة بطاركة الطائفة المارونية » للدويهي ايضاً . خامساً « بعض المجامع المارونية الاقلية » وغيرها

ونقل الكتب الآتية من اللغة الفرنسية الى العربية : ١ « التوفيق بين العلم وسفر التكوين » ٢ « الزبقة البهية في سيرة مؤسس الرهبنة اليسوعية » ٣ « ربحانة الازهان » في سيرة مار لويس غنزاغا ومار استنلاوس كوستكا . ٤ « مظهر الصلاح » في سيرة القديس الفونس رودريكس . وهذه الكتب من تأليف الاب ده كويه اليسوعي . ٥ « تاريخ لبنان » للاب مرتين اليسوعي . ٦ « السفر العجيب الى بلاد الذهب » للاب ريفو اليسوعي . ٧ « حبيس بحيرة قدس » للاب هنري لامنس اليسوعي . ٨ « الرحلة السورية في اميركا المتوسطة والجنوبية » للاب لامنس ايضاً . ٩ « علم الفلسفة » للاب طونجورجي اليسوعي (لم يطبع) . وعدا ذلك فانه تولى تصحيح بعض الكتب في المطبعة الكاثوليكية . وقد اعتمد عليه يوسف خطار غانم في مراجعة ما نشره على صفحات « برنامج اخوية القديس مارون » من الفصول التاريخية



✽ الاب انطون صالحاني اليسوعي ✽

مدير جريدة « البشير » ورئيس تحريرها سابقاً

هو انطون بن عبدالله صالحاني وامه مريم بنت شحاده نعان ينتمي الى أسرة من اقدم عائلات الطائفة السريانية الكاثوليكية في سوريا ومصر . وُلد في ٦ آب ١٨٤٧ في دمشق واخذ مبادئ العلم في مدرسة طائفته ومدرسة الآباء اللعازر بين . ولما بلغ السنة الثالثة عشرة من عمره قدحت في ٩ تموز ١٨٦٠ شرارة تلك الفتنة المشهورة التي ذهب فيها العدد الكبير من المسيحيين الدمشقيين ضحايا الظلم والاعتساف . وكان في جملتهم والد صاحب الترجمة الذي قتله الثائرون بعد ما انزلوا به كل أنواع العذاب والاهانة

الأن انطون نجما من القتل مع رفيقين له في المدرسة بعناية الحية . فصعدوا الى السطح واخذوا يقفزون من بيت الى بيت حتى بلغوا القلعة . فبقي هناك مع سائر اللاجئين اليها مدة اربعة اسابيع حتى جاء فوءاد باشا من القسطنطينية ووطد اركان الامن في المدينة واقتص من الثائرين . ثم اخذ هذا الوزير بالاتفاق مع الروساء الروحانيين يجمع شمل النصارى ويطيب نفوسهم بكلامه العذب

ويوزع عليهم الاحسانات بسخاء . وتولى بنفسه ملاحظة ايتامهم الذين جمعهم في امكنة مخصوصة وشملهم بالطفاه

اما صاحب الترجمة فقد ارسله مطرانُه حينئذٍ السيد يعقوب حلياني الى محلة «الميدان» في دمشق ثم الى بيروت وهو يجهد مصير والده الذي غدرت به يدُ ائيمة . فدخل مدرسة الآباء اليسوعيين ثم انتقل منها الى مدرستهم في غزير حيث تلقى كل العلوم الثانوية وشيئاً من الفلسفة . واحكم معرفة اللغات العربية والفرنسية واللاتينية وبعض المبادئ اليونانية . وكان يقضي اكثر ايام العطلة الصيفية في مدرسة الشرفه للسريان الكاثوليك حيث كان لا يضيع ساعة واحدة بلا مطالعة او عمل مفيد . وفي سنة ١٨٦٧ رافق الاب دي داماس (De Damas) رئيس اليسوعيين عندما افتقد اديرتهم في سور يا ولبنان وزار معه داود باشا متصرف الجبل في « بيت الدين »

ومنذ حدائته نزعت به نفسه الى اتباع السيرة الرهبانية وطلب من اليسوعيين ان ينتظم في سلكهم . فاجابوا الى رغبته وارسلوه مع الاب عطا الله ثرينه الى ديرهم في كلرمون (Clermont) بفرنسا . وكان دخوله في ٣١ آب ١٨٦٨ الى الدير المذكور حيث قضى سنتين يترنم على السيرة الرهبانية وقوانينها

وفي ٨ ايلول ١٨٧٠ ادى النذور الرهبانية الثلاثة وهي العفة والطاعة والفقير . ثم ارسله رؤساؤه الى دير (Sons Le Sonier) فلبث هناك مدة سنتين (١٨٧٠ - ١٨٧٢) يزيد تعمقاً في المعارف البيانية . وعلى اثرها قضى ثلاث سنين (١٨٧٣ - ١٨٧٥) في دير فليس (Valse) يدرس الفلسفة ونال شهادتها العالية . وفي سنتي ١٨٧٦ - ١٨٧٧ تولى التدريس في مدينة افينيون (Avignon) بكل نشاط . ومنها انتقل الى دير إكس (Aix) حيث تلقى علم اللاهوت مدة ثلاثة اعوام (١٨٧٨ - ١٨٨٠) احرز في نهايتها شهادة لمان (دكتور) في العلم المذكور

وفي ٢٢ ايار ١٨٨٠ نال الدرجة الكهنوتية بوضع يد السيد فوركاد مطران إكس وعاد الى الوطن على اثر طرد اليسوعيين من فرنسا في السنة المذكورة . فلبث في بيروت عاماً واحداً (١٨٨١) ثم ذهب الى مصر فعلم فيها مدة اربع سنين (١٨٨٢ - ١٨٨٥) واحدة في الاسكندرية وثلاثاً في القاهرة . وفي اثناء ذلك جرت الثورة العرابية فتجنّد صاحب الترجمة لخدمة المنكوبين وتعزية المصابين اكتساباً للاجر . وفي سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ سافر الى دير رهبانيته بالقرب من وندسور في انكلترا ف قضى هناك سنة درس في خلالها اللغة الانكليزية

ثم عاد الى بيروت ولم يزايلها الا مدة عشرة شهور من سنة ١٨٩٤ قضاها في الارشاد وخدمة النفوس في مدينة حمص . وفي شهر ايار ١٨٩٣ حجّ الى الاماكن المقدسة وشهد المجمع القرباني الذي التأم في اورشليم برئاسة الكردينال لنجينو رئيس اساقفة ريمس وحضور عدد كبير من بطاركة

الطوائف الشرقية واجارها . ومن اخباره في بيروت انه تولى فيها اولا تدريس صف الخطابة وادارة المدارس العربية في كلية القديس يوسف . ثم عهد اليه بادارة المدارس المجانية التي أنشأها اليسوعيون في بيروت وضواحيها المذكور والأناث . وتعين مرشداً لرهبانية « اخوات القليبين الأقدسين » مدة طويلة

وتولى مرتين ادارة جريدة « البشير » برئاسة تحريرها (١٨٩١-١٨٩٣) و (١٨٩٥-١٨٩٩) فأظهر من الجرأة والاقدام والثبات في خدمة الصحافة ما لم يقدم عليه سواء من الصحافيين العثمانيين في عهد الاستبداد . وكانت المراقبة على المطبوعات حينئذ في ابان اشتدادها اذ كان يدير شؤونها حسن فائز الجابي وعبدالله افندي اللذان تركا في قلوب حملة الاقلام تذكراً سيئاً . فانهما حملا على « البشير » واصحابه حملة شديدة لا يصبر على احتمالها الا من كان كصاحب الترجمة جسوراً مقداماً مشهوداً له بالحزم وصدق المبادئ . فكان المراقبان المذكوران مع شدة ضغطهما على الصحف المحلية عموماً يتساهلان احياناً مع بعضها في نشر مقالات لا يسمحان للبشير بنشرها في الوقت نفسه . وقد اتصل بهما التحيز الى غض النظر عن تلك الصحف ان تطعن في البشير بلا حق . والى منع البشير من الدفاع عن نفسه ولو كان الحق بجانبه . فكان صاحب الترجمة يحتمل كل ذلك ويلجأ الى نفوذ قنصلية فرنسا وانصاف الولاة كاسماعيل كمال بك (الزعيم الالباني المشهور) وعزيز باشا وخالد بك ونصوحى بك الذين كانوا يعلمون فضله ويساعدونه على تخفيف وطأة المراقبين عن الجريدة

وحدث مرة ان حسن فائز الجابي منع « البشير » من نشر رسالة حبرية أذاعها البابا لاون الثالث عشر وهي تحموي على نصائح مفيدة ليس فيها شيء من السياسة كسائر الرسائل البابوية . فأبان له الأب انطون صالحاني خطأه ومعاملته المخالفة للقانون وحرية الاديان في السلطنة . ولما لم تنجح مساعيه بالوسائل المعقولة نشر الرسالة البابوية في الجريدة ووزعها غير مبالٍ بالمنع المذكور . فاصدر المراقب امراً بتعطيل الجريدة اوجب استياء كل عاقل من تلك المعاملة الظالمة . ولحال سافر الاب كليبر رئيس اليسوعيين مع صاحب الترجمة الى القسطنطينية وهناك قدما تقريراً بواقع الحال الى المسيو كمبون سفير فرنسا ورضا باشا وزير العدلية ويوسف بهجت بك مدير مطبوعات السلطنة . وفي الوقت نفسه ارسل البابا على يد وزيره الكرديتال رومبلاً يحث على « الباب العالي » على تلك المعاملة التي تمس حرية الاديان . فما كان من السلطان الا ان اصدر امراً باعادة نشر « البشير » وعدم التعرض لكتابات

والأب انطون صالحاني رجل نشيط لا يأخذه الملل في جميع ما يُعهد اليه من الاشغال مهما كانت شاقة . وهو عصبي المزاج نحيف الجسم قليل الطعام كثير الاجتهاد يصبر على التعب ولو

كان مصاباً بأعظم الاوجاع . وقد خدم المعارف العربية خدمة كبيرة بما نشره من التأليف القديمة التي علق عليها الشروح الوافية وهي : (١) كتاب « تاريخ مختصر الدول » لابن العبري . (٢) كتاب « الف ليلة وليلة » في خمسة اجزاء . (٣) كتاب « طرائف وفكاهات في اربع حكايات » . (٤) كتاب « رنات الثالث والثاني في روايات الأغاني » في جزئين . (٥) ديوان « شعر الأخطل » في خمسة اجزاء وقد اعاد طبعه

والف كتباً ومقالات في مواضيع مختلفة نذكر منها : (١) نبذة عنونها « التوفيق بين السنين المسيحية والهجرية » وجعلها جدولاً في مقابلة السنين الهجرية بما يوافقها من السنين المسيحية منذ ابتداء تاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ الى سنة ١٩٠٢ لتاريخ المسيح . (٢) نبذة عنونها « رد على منشور بطريك الروم القسطنطيني فيما يتعلق بعقيدة الجبل بلا دنس » . (٣) رسالة سماها « الطلاق عند المسيحيين » . (٤) رسالة « ايضاح مسألة في العاد » . (٥) مقالة « قبل الولادة وبعد الموت » رد فيها على مجلة المقتطف . (٦) رسالة في « الخمير والفطير » . (٧) مقالة سماها « نقائض جرير والفرزدق » وغير ذلك مما نشره على صفحات مجلة « المشرق » او لم يزل باقياً بلا طبع

— « ٢٠ » —

✽ سليمان البستاني ✽

احد المحررين في مجلة « الجنان » وجر يدتي « الجنة » و « الجنة » في بيروت ومنشور مجلة « شيكاغو » التركية في شيكاغو باميركا الشمالية

(نشأته)

هو سليمان بن خطار بن سلوم شقيق المطران بطرس بن نادر شقيق المطران عبدالله البستاني . وولد في ٢٢ ايار سنة ١٨٥٦ في « بكشتين » احدى قرى اقليم الخروب التابع قضاء الشوف في لبنان . وتلقى مبادئ العربية والسريانية من عم جده المطران عبدالله اذ كان مقياً مع عائلة خطار حفيد اخيه نادر . وفي السابعة من عمره دخل المدرسة الوطنية في بيروت لتسيبه المعلم بطرس وبقي فيها ثماني سنوات مجداً في التحصيل ممتازاً بحسن الصفات . وقد مثل مرة دور « منتور » في رواية « تلياك » بهارة بندران ياتي بمثلها من كان في سنه . وهذه الرواية لاحد معلمي المدرسة الوطنية الشاعر سعدالله البستاني مؤلف بعض الروايات والمحرر في « الجنان » و « الجنة » و « الجنة » . وقد ورد رسمه في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ١٣٦ وكانت ذاكرة سليمان قوية فساعدته على التوسع بالمعارف والتمكن من حفظ المعاني حتى اذا

احتاج الى شيء منها تذكرها دون ان يبحث عنها . وقد سررد مرة « على الغيب » كانه يقرأ في كتاب نشيداً ونصف نشيد من نشائد ملتن الشاعر الانكليزي في « فردوسه المفقود » مع قسم وافر من قصيدة « سيدة البحار » لولتر سكوت كاتب الانكليزي الروائي . واستنظر الفية ابن مالك وانشد بناءً على طلب رئيس المدرسة في حفلة عمومية مثني بيت منها ولم يتلعم ومكث يتعاطى التعليم حيث تعلم ويحمر في « الجنة » و« الجنان » وتولى تحرير « الجنينة » وساعد في تاليف « دائرة المعارف » وانتظم في جمعية « زهرة الآداب » وترأسها مرتين وجاهد في سبيل النهضة الادبية وعداً من مؤسسيها في سوريا يوم لم يكن يهتم بهذا الامر الا القليل النادر من بني البلاد . وفي السن الذي يتصرف فيه المرء الى اللهو والتتبع بالملذات الجسدية كان سليمان البستاني منصرفاً الى ترقية نفسه وتهذيبها بل الى زيادة معارفه وتوفير آدابه . ولم يكتف بشهادة المدرسة النهائية ولا بمهنة محرر ولقب اديب . بل عكف على الدرس والتبحر والاستفادة عارفاً بان العمر مهما طال اقصر من استيعاب مطامع الانسان وشاعراً بان الشباب حري بهذا الجهاد

(في العراق)

فبعد صيته وامتدت شهرته الى العراق فدعاه وجهاء البصرة بزعامه قاسم باشا زهير لانشاء مدرسة ونشر جريدة . فذهب اليها وهو لم يتجاوز العشرين من عمره . فانشأ مدرسة ادارها سنة ثم تركها لغيره واشتغل في التجارة . وقد دعاه اليها ما رآه فيها من بواعث الاسفار مما ينيله بغية استطلاع احوال بلاد يرغب في درسها . واتخذ بغداد مقراً له وتعين عضواً في محكمتها التجارية ومديراً لبواخر عمان بينها وبين البصرة

وهذه البواخر تخص الحكومة وقد اصلىح ادارتها مدحت باشا مؤسس اول مطبعة واول جريدة في العراق . وانشأ معملًا للحديد كبيراً الخقه بها اذ كان والياً لبغداد . ولكنها ما برحت ان ساءت احوالها ونقهرت وانحطت بعد ذهاب مدحت وتمادى فيها الخلل وعمها التشويش . فانتهت ورزحت عاجزة تحت ائقال الديون الى ان تولى البصرة ثابت باشا . ففاوض العاصمة بامرها ففوضوه باصلاحها وبالاتفاق مع مجلس ادارة الولاية بعد البحث الطويل عينوا البستاني مديراً لها وسلموه زمامها . وعهدوا اليه ايضاً بادارة المعمل واطلقوا يده في التصرف الداخلي والعزل والتنصيب . فاشتغل ثلاثة اشهر فقط فرتب الاشغال واحسن اختيار العمال واقتصد بالنفقات واخلص بالعمل . فاصلحها ووفى الديون وجمع الوف الليرات ارباحاً

واقام في العراق ثمانية اعوام ساح في خلالها مرات في بلاد العرب والحجم والهند سياحات علمية مكنته من تثبيت احوال تلك البلاد . وسار اباناً في البادية ممتطياً الابل حيث لا بشر ولا ظل .

وزار «الرفتمين» وجميع الاماكن المشهورة ودرس القبائل وعاداتها وفهم اخلاقها واساليب حياتها .
وأحصاها بسبعة ملايين بدوياً احصاه دقيقاً لم يسبق اليه ولا فاقه احد فيه مبتدئاً به من سوريا
فالعراق فاطران الاناضول فنجد والحجاز واليمن وعمان وحضرموت وغيرها . والف من اخبارها كتاباً
كبيراً يثبت ان المؤلف من ادق الباحثين ومن اصدقهم رواية واقوام حجة . وجمع من مرويات اهلها
قصائد شتى في ديوان كبير وعد بتثليل منتخباته للطبع منذ صدر الياذة وحالت اشغاله دون طبعه .
اليه ينسب اكتشاف قبيلة عربية ما دون اسمها في كتاب بعد ولم يعلم بها عالم قبله

(في الاستانة)

وجاء بيروت فاشتغل في « دائرة المعارف » وكان نسبه سليم احد مؤلفيها قد شرع في ترجمتها الى
اللغة التركية . وعهد بذلك الى لجنة من خيرة كتاب الترك برئاسة خلقي افندي رئيس المكتب
السلطاني فانجزت منها نحو مجلدين وتوفي سليم قبل مباشرة الطبع . فعزم سليمان واخوة الفقيه على اتمام
المعمل فسافر الى الاستانة يستأذن وزارة المعارف بذلك . فاتصل بكامل باشا وكان يومئذ وزير
الاقواف وبسعيد باشا الصدر الاعظم وغيرها من الوزراء كجودت وصحبي . وظل يتردد على الوزارة
ثلاثة اشهر وهي تماطله الى ان علم الصدر الاعظم بذلك باشارة كامل فقال له : « لو خطر لي انك
لقيت هذه الماطلة لاغنيبتك من تلقاء نفسي عن هذا العناء . فاذهب الآن مطمئناً وعدني الي بعد
ثلاثة ايام » . وفي اليوم التالي فاز بالاذن وصارت الرخصة بيده فزار سعيد باشا في اليوم الثالث يشكره
لا يشكو اليه . غير ان اشتداد المراقبة والضغط على المطبوعات بعدئذٍ واسباباً غيرها معها آلت الى
اممال المشروع فبقي طي الخفاء .

وما طال غياب البستاني كثيراً عن بغداد بل عاد اليها وتزوج كلدانية غنية هي ابنة المثري
انطون البغدادي . ولكنه لم يبق في الزوراء اكثر من عامين اذ رجع الى الاستانة وصرف فيها سبعة
اعوام غادرها في اثنتائها الى اميركا لتولي ادارة القسم العثماني في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ . وانشأ
مجلة تركية مدة المعرض باسم « شيكاغو » هي اول وآخر صحيفة تركية اميركية بل هي الوحيدة التي لن
يمثلها غيرها ابد الدهر بالارادة سنية . حتى احرفها نالت نصيباً من سوء السياسة ومخافة الاوهام
اذ اشترتها سفارة تركيا بعد توقف المجلة لثلاثا يستخدمها حراً في نقد سياسة الدولة . وكان نصيب منشئها
الحسارة لانه لم يملك الباب العالي ولا اطراً المايين الهمايوني كما اشير عليه . وبعد رجوعه سأل له جواد
باشا الصدر الاعظم بعض نسخ منها فارسلها اليه وكتب في صدرها هذه الايات

هذي صحيفتي التي سوذتها بدم الفواد وقد شططت مزارا
اعظمت قدر كولبوس فتبعته بمشقة فيها شققت بحارا
ولقيت ما لاقاه من اهل النهي فكفى بذنا اهل النهي تذكارا

ومن اشغاله في الاستانة سعيه لدى وزارة النافعة لاصلاح الري في العراق وعمله ثمر برأسهياً بذلك ضمنه معلوماته الواسعة عن تلك الارزاء الخصبية . فكان اول من كتب رسمياً بهذا الشأن وقد طلب الترخيص بارواء بغداد وضواحيها بالرافعات البخارية فصمّت مفاسدُ الدولة آذان الوزارة وبما شاهده فيها من فظائع الاستبداد مذبحجة الارمن عام ١٨٩٦ شهدها من اولها الى آخرها بما فيها من الهول المرعب . وكان مقياً في « فنار بانجه » مجاوراً لقواد باشا منفي الشام المعروف بلقب « الدلي فواد » فراه صاحب الترجمة بعينه يطوف الشوارع بين الرعاع مسلحاً جريئاً ناهياً عن سفك الدم واعظاً منذراً متلطفاً متهدداً يؤمن الخائف ويرعب الخائن

(في مصر)

واقام البستاني بعد ذلك في مصر الى سنة ١٩٠٨ يضارب بالاسهم والاطيان ويشغل بالمعارف والآداب . فاصدر فيها سنة ١٩٠٤ « الياذة » الشهيرة وسياقي وصفها في الصفحات التالية . ونشر بالاشترك مع نسييه نجيب ونسيب البستاني الجزئين العاشر والحادي عشر من دائرة المعارف . والف كتابه « عبرة وذكرى » على اثر الانقلاب العثماني واصدره بسرعة أعجب الناس بها . وترأس « جمعية الكتاب » وانتخب عضواً في عمدة « الجامعة المصرية » ونال من حفاوة العطاء ماهو جدير به . ولما صدرت الياذة احتفى به اعاضم المصريين والسوربين احتفاءً شائقاً في نزل « شبرد » في القاهرة في ١٤ حزيران من تلك السنة . فخطب في الاحتفال اعلم علمائهم وكان لذلك تاثير جميل رأى كاتب هذه السطور ان يردد صدهام عامنذري في بيروت باحتفال مثله عند ما جاءها سليمان . فما استطاع لضغط المراقبة واستبداد الحكومة وعبثاً كان اقتراحه ذلك في جريدة لبنان . وقد جمع نجيب متري صاحب « مطبعة المعارف » في مصر كل ما قالته الجرائد في الياذة وما قيل في ذلك الاحتفال بكتاب على حدة نشره بياناً لما نالته من الاهمية عند العلماء .

وكان باقي لبنان في الصيف وقد شيد للتصنيف منزلاً كبيراً في مسقط رأسه « بكشتين » . وكثيراً ما جال في اوربا واميركا باحثاً منقياً يدرس التمدن الحديث مباشرة ويقتبس معارف الافرنج وآدابهم حساً ومعنى . وما زال متمصراً الى حين اعلان الدستور اذ غادر مصر عائداً اليها فاتقنناه نائباً عنا في مجلس المبعوثان . وقد كتبتُ حينئذٍ مقالة كبيرة بهذا الشأن في جريدة لسان الحال في ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٠٨ . ولما تمّ انتخابه نظمت فيه نسيبتي السيدة ورده اليازجي نزلة الاسكندرية هذين البيتين وقالتهما في وداعه :

اخلق بيروت دار العلم من قدم
فأله لما ارتأى اعلان حكمته
ان تصطفيك على الايام معوانا
ما اختار من شعبه الا سليمانا



سليمان البستاني

(في المبعوثان والاعيان)

ومذ تعين مبعوثاً سكن الاستانة ولا يزال ساكناً فيها . وقد انتخبه المبعوثان رئيساً ثانياً للجلسة سنة ١٩١٠ وأوفدته الدولة الى اوربا مرات بصفة رسمية ورأسته بعض الوفود . فزار العواصم الكبرى توثيقاً لعرى الولا . بين الدولة والدول وحلاً للشاكل المهمة . وقابل ملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا وغيرها من اعظم السياسيين وكان خطيب الوفد ومجلى محامده . وقد خطب في حضرة الملك ادوار وفي الحفلة السنوية لجامعة اكسفرذ اذ انتدبه عمدها ليكون خطيباً لها . واذا أعجب الاوروبيون به تناقلوا رسمه بجراند هم ونشروا سيرته في انسكوا بيدباثهم . وعندما هم عبد الحميد بالفتك بالاتحاديين بفتنة نيسان المشهورة عام ١٩٠٩ بقي البستاني في العاصمة الى النشام الجمعية العمومية في «سان استفانو» فحضر الاجتماع وقرّر مع المجتمعين خلع السلطان . ولما جاء وفد مسلي الهند لاستطلاع اسباب الخلع اقنعمهم بصحته ولزومه . وحالما ارتقى الى عرش آل عثمان السلطان محمد رشاد سار سليمان في طليعة

معاني ذلك الى دول اوربا كما سار قبلاً في مقدمة الوفد النيابي لرد زيارة النواب الاوربيين
ومن مآثره في المبعوثان تأليفه اللجنة النيابية الدولية للتعارف وتأييد علائق الوداد بين المجلس
وبقية مجالس النواب في العالم . ولجنة التحكيم الدولي العثمانية لازالة سوء التفاهم في المشاكل التي
تحصل بين الدولة والدول وفضها بالني احسن . ودعمها بجمعية مرتبطة بها لتمد فروعاً لها في الولايات
تحكيمياً لعري الاخاء بين العثمانيين على اختلاف عناصرهم . وهذه قد صدق عليها مجلسا المبعوثان
والاعيان وتلك عزها البستاني برأسه لها كما ايد لجنة الاعمال الخارجية في المجلس . وهو قد
عضد اللغة العربية وايدها في المحاكم ومدارس الحكومة وبقية الدوائر في بلاد العرب . واستصدر
الاوامر الرسمية بمنع توظيف جاهليها في هذه البلاد . ومنع غير ابنائها من تدريسها في المدارس
الاعدادية والرشدية والسلطانية وارجاع من عزلوا من وظائفهم اليها لجهلهم لغة الاتراك . ونقض
الامر بمنع الاطباء والصيدالة المتخرجين في المدارس الاجنبية من الاستخدام في البلديات ومستشفياتها
واهتم بمواطنيه مهاجري سوريا فالف لجنة رسمية للنظر في امورهم . وسعى فانشأت الدولة بسعيه فتصليات
لها حيث يكثرون وبهيمته قرر المبعوثان النفقات اللازمة لذلك . وجاهد لصيانة حقوقنا نحن البيروتيين
في «مكتب الصنائع» فمنع الحكومة من الاستيلاء عليه . وبما ان هذا المكتب قد أنشئ بمالنا فحفظه
سالماً لنا . وحمل وزارة النافعة على تقرير اصلاح طريق المركبات من هنا الى الشام . واعنتني بالتوفيق
بين الاكليروس والعلمانيين الارثوذكسيين في فلسطين عند ما تنازعوا على ادارة الاوقاف وتاليف
المجلس الملي المختلط . وساعد على منع الضرائب غير المشروعة من العراق واليمن واوضح احوال بعض
العشائر البدوية لتحسن معاملتها الرسمية . ونفى التهم الموجهة الى جرائد السوريين ان في المهجر
اوفي الوطن . وحاول ازالة سوء التفاهم بين الترك والعرب والتقريب بين قلوب العنصرين ورغب في
وفاهما حباً بمصلحة الدولة كما انه كان صلة خير بين جميع العناصر . وقد دافع عن سمعة الامة دفاعاً
مجيداً في صحف الفرنسيين والانكليز واقنع الاوروبيين وغيرهم بموافقة الدستور لشرع الاسلام
وان هذا لا يتافي ذلك ان فهمت اصوله

ولم يطل اجل النيابة على سليمان اذ انتخبه جلاله السلطان عضواً في مجلس الاعيان . وكان ولا
يزال لجلالته نظر عليه يستحقه فضله وقد قابلته مراراً وأناله منه التفاتاً سنياً . والصدور العظام قد
عرضوا عليه تولي بعض الوزارات اكثر من مرة فلم يرض بها . وله في هذا المجلس مآثر عظيمة وهو ما
فتاً يشتغل لخبر البلاد وفي كل يوم له مآثرة

(علومه وآدابه)

على ان شهرة البستاني السياسية لم تكن شيئاً بجانب شهرته العلمية . ومجده الادبي فاق مجده
السياسي . وهو متحف اللغة العربية بالباذة هوميروس وكفاه بهذه ذكراً خالداً . وقد عرفها عن

اليونانية شعراً ونظمها باحد عشر الف بيت في خلال سبعة عشر عاماً وصدّرَها بمقدمة فضّلها بعضهم عليها . وشرّحها ونظم بعضها بأسلوب جديد بعد ان طالع ترجماتها الى اللغات الفرنسية والانكليزية والايطالية . ودرس لاجلها لغة اليونان القديمة وتمكّن منها تمكنه من سبع لغات غيرها عدا المامه بخمس لغات تحفة مبتكرة اصح منها في جميع اللغات المترجمة اليها . وبلغ عدد صفحاتها ألفاً ومئتين وستين صفحة والايادة اربعة وعشرون نشيداً تتألف من زهاء ستة عشر الف بيت نظمها هوميروس الشاعر اليوناني من نحو ثلاثة آلاف سنة في وصف حادثة مفادها : انه كان في جملة السبايا التي غنمها اليونانيون من الترواديين في حرب تروادا الشهيرة فتاة جميلة وقعت في سهم « اخيل » بطل اليونان فاتزعتها منه اغاممنون زعيمهم الاكبر . فعظم الامر على الاول وكاد يبطش بالثاني لولا نزول ائتنا الاله الحكمة من السماء ومنعها له قسراً . فانكفأ عنه واعتزل القتال هو ورجاله . فاشتد لاعتزاله الترواديون ونكلوا باعدائهم منتصرين عليهم في مواقع عديدة . ولما ضايقوم استعانوا باخيل وهو في عزلة يتهلب غيظاً فردّ وفودهم خائبين . واذ تواصلت انكسارات قومه واشرفوا على الاندحار التام اجاز لصديقه قترقل بناءً على الحاحه الشديد بان ينجدهم برجاله . ففعل وكاد يغلب الاعداء لو لم يقتل . ولما علم اخيل بمصرعه التاع فواداه وامرّع ليثأر له فصالح اغاممنون وخاض المعامع فانصر وقتل هكتور زعيم الترواد وشتت شملهم . وكان سبب هذه الحرب ان فارس بن فريام ملك تروادا اوفد برسالة الى اسبرطة ونزل ضيفاً في بيت ملكها منيلاوس . وكان هذا غائباً عن عاصمتهم وله زوجة جميلة تسمى هيلانة فاحبها فارس واغراها على الذهاب معه الى بلاده . فثار الاسبرطيون واليونان يحاولون استرجاعها بالسلم فخابوا بخار بوا الترواديين حرباً هائلة وحاصروا عاصمتهم « اليون » عشر سنين الى ان فتحوها ودمروها وعادوا بمن كانت السبب الى زوجها

وقد تخال موضوع « الايادة » حوادث علمية دينية وصفها الشاعر مع جغرافية محلاتها وجميع العلوم التي كان لها اتصال بها كالسياسة والدين والطب والفلك والصنائع وسائر الفنون الجميلة مما جعلها دائرة معارف عصرها . واناها من الاهمية ما جعل اليونان يتناقلونها من القرن العاشر قبل المسيح ويتناشدونها في كل مكان . وحسب هوميروس منها ان عدوه لاجلها في مصاف الالهة وسكوا النقود باسمه ورسمه وشيدوا له الهياكل كاله وعبدوه فيها

اما تعريب « الايادة » فقد صدره البستاني بمقدمة نفيسة اورد فيها سيرة ناظمها وبيان منظوماته ومنزله عند القدماء ورأي المتأخرين فيه واقوال العرب في شعره . وبحث في اليادته وموضوعها وطرق تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابتها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل الدخيل والساقط والمكرر والمغلق . واتي على تحليلها وتشريحها وبسط فوائدها للادب والتاريخ وسائر العلوم والفنون والصنائع . واوضح الاسباب الداعية الى اغفال العرب نقلها الى لغتهم في صدر الاسلام .

وروي كيف عربها وذكر مناهج العرب في نقل الكتب الاجمعية وما يجب ان يعول عليه من اساليبها. وقارن بين الالباءة والشعر العربي وامسبب في ذلك اسمها با كلياً مع المقابلة بين اليونان والعرب. ووصف آدابهم واشعارهم وكلامه تعلق بهذا الموضوع وشرحها باسمها شرحاً مفيداً رصه بزهاء الف بيت عربي في مثل معاني الالباءة وحوادثها لشعورمثنى شاعر. ومثل المتن الشعري بالشكل الكامل وزين الشرح بالرسوم واطاف فهرساً مستوفياً لكل محتويات الكتاب ومعجماً لغوياً تاريخياً

وسلك في النظم مسالك جديدة منها «المثنى» تبنى قصيدته على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة. وعروض البيت الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطاح عليه المتأخرون في «الرباعي» او «الدوبيت الاعرج» ومثاله :

لو تربصت والهجاج استطارا ونجيع الدماء سال وفارا
وتبصرت بابن تيديس لم تدر اي الجيشين منه اغارا
مستشيطاً بنقد فوق الاعادي ينهب السهل بين عادر وغادر
كخليج يضيق بالسيل مجرا فيستأصل الجسور الكبارا

والمربع ومثاله :

كسا الفجر وجه الارض ثوباً مزعفرا وزفس ابو الاهوال في ارفع الذرى
على قمة الاولب تصغي مهابة لمنطقه الارباب ألفت محضرا
فقال : ليعلم كل رب وربة بما اليوم في صدري فوادي اصمرا
فلا تبذرن الامر عاص بل اذعنوا لانفذ ما امرت امراً مقدراً

**

لنصرة اي القوم من يجر منكم ياؤبن منكوباً يخضبه الدم
والافن شم الاولب براحتي الى ظلمات الدهم بلقي ويرجم
الى حيث ابواب الحديد قد استوت على عتب الفولاذ والقعر مظلم
الى هوق بين الجحيم وبينها مجال كاقصى الجوع عن اسفل الثرى
والثمن او المربع المسقط ومثاله :

فضيص الجيش مذذعرا هزيماً كالظبا نفرا
الى اليون حيث هنا كخلف حصاره انحصرنا
يجنف في ظلال فلا عه عرقاً به سبحت
كتائبه ويروي غ لة فيها قد استعرا

وراهم الاخاءة والجوا من في عوانقهم
جرو لكن هكتوراً تر: من يرقب القدرا
لدى ابواب اسكيا قضاء الشوم مشبطه
وبابن اياك آفلون احدق بصدق الخبرا

والموشح المشعن ومثاله :

سار هكتور حثيثاً وأتى باب اسكيا والزبان ظليل

**

فتلقته نساء وبنات منه علماً نتقصى سائلات
عن بنين وأخوات ثقات
وبعول واخلا فامر ان يبادرن على ذلك الاثر
وبصلين لارباب البشر

علها ترفع عنهن الاذى ولزاهي قصر فريام مضي
هو صرح شيد بانحت الجميل فوق ابواب رواق مستطيل

**

ضمنه صف بديع المنظر غرف قد بنيت بالمرمر
كلها خمسون ملس الحجر
ليني فريام شيدت مضجعا وثوت ازواجهم فيها معا
ويجاذبن صف رفعا

فيه بالاياس والرغد ثوى مع كل ابنة الصهر الحليل

وتصريع المتقارب ومثاله :

خلت ساحة الحرب من كل رب فجع الهجاج بطعن وضرب

فرن سمويس الى زئس قراع السيوف ومد القسي

هذه امثلة وجيزة مما احده البستاني في نظم الالباذة نكتفي بها للدلالة على شيء منها عدا وصفها
وشرح مقدمتها بياناً لما حوته من الفوائد والمستحدثات . ولذلك لا غرو اذا حسبنا الياذته تحفة يحق

للغة العربية ان تفاخر فيها

وهو قد نظم ايضاً نحو خمسة الاف بيت شعر لم يحفظ عنده منها الا ما اقتصر على وصف

الحوادث وفلسفة الاخلاق . ومن نظمه هذان البيتان عربيهما عن الفارسية :

قضيت الهى بالعذاب ويا ترسى باي مكان بالعذاب تدين

فليس عذابٌ حيثما انت كائنٌ
وإسبى مكانٍ لست فيه تكونُ
وبيتان أيضاً عرفتهما عنها في المعنى الآتي:
وحقك ادركت شفقي رُوحِي
ومن شفيتك تنتظر الافاده
فديتك تجلي بالام واقضي
بموت اليأس أو عيش السعادة
ومن نظمه ايضاً:

انا ما انا امسي ويومي وبني غدي
سواء توالي الخير او عظم الشر
أحب محبي نابذاً حاسدي الذي
قلاني كما لو كان قد ضمه القبر
ومن توارى به الشعرية ما قاله في تهنئة صديقه
يورغاكي افندي اليان احد وجهاء حلب الاماثل
عند ما نال الرتبة الممتازة:

لا زالت الشهباء اكرم موطن
فيها المناقب بالمناصب فائزه
وبال يان تغز شوونها
فلكم بهم غر المائر بارزه
ولكم ليورغاكي بها فضل سمي
نجاه مولى الملك انخر جائزه
واحتل منصب عزق تاريخه
قد نال اصدق رتبة متميزه

سنة ١٨٨٥

ومنها تاريخ لاجد جوامع البصرة نظمه باقتراح قاسم باشا زهير ونال عليه جائزة فنقشوه على
باب الجامع اثر خالداً . ومن مؤلفاته تاريخ مطول للعرب في الفتي صفحة لم يطبعه بعد . وقد كتب
سياحاته لحين اعلان الدستور في نحو الف صفحة . وله مقالات عديدة في الجرائد والمجلات الافرنجية
اخصها الفرنسية والانكليزية . ومع تعمقه بالعلوم والآداب اتقن درس لغات العرب والترك
واليونان والفرس والسرمان والفرنسيس والانكليز والابطالان وأم باللاتينية والعبرية والهندية
والالمانية والروسية . وعُدّ اعرف سورى بعادات واخلاق الشرقيين والغربيين
ومع كل ما فعله من عظيم الاعمال لم يتخذ رتبة ولا لقباً حتى ولا وساماً . بل كثيراً ما كان يرفض
ما يعرض عليه منها . ومع تباعده عن اجماع العالم وتجنبه التظاهر والمباهاة ما بلغ مكاناً يعرف فيه قدر
العلم وقيمة الفضل الافاح طيبه كالعنبر فاحتفي به واحترم . ولا شبهة عندي بان اخلاقه مبعث
الاحترام له فضلاً عن معارفه الغزيرة التي ندر ان يستجمعها رأس واحد . واخلاق البستاني من
اشرف اخلاق الناس وامساها
(جرجي نقولا باز)



✽ نجيب البستاني ✽

صاحب الامتياز الثالث لمجلة « الجنان » وجريدة « الجنة »

هو ثالث انجال المعلم بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم بن شديد ابن ابي شديد بن محفوظ
ابن ابي محفوظ البستاني وُلد في ٧ كانون الاول ١٨٦٣ في بيروت . فدخل اولاً المدرسة الوطنية
التي اسمها والده ثم الكلية الاميركية . فأتقن العلوم العقلية والنقلية ودرس اللغات العربية

والتركية والفرنسية والانكليزية واللاتينية . وسنة ١٨٢٨ عينه ابوه مساعداً له في تأليف كتاب « دائرة المعارف » وكان العمل جارياً حينئذٍ في المجلد السادس منها . فكان في جملة ما أنشأه مقالة ضافية عن روسيا أجازه عليها القيصر بعد ذلك بوسام القديس استانسلاس من الطبقة الثالثة . ولما ادركت الوفاة المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٨٣ ثم سليم البستاني سنة ١٨٨٤ خلفهما في امتياز جريدتي الجنان والجنة . وحررها مدة سنتين واوردها المقالات السياسية والادبية والتاريخية والزوايات . وبعد احتجاجهما تفرغ لتأليف « دائرة المعارف » بمساعدة اخويه امين ونسيب وابن عمهم سليمان فاصدروا المجلد التاسع . ثم اتفق ورثة ابيه على ان يبتطوا به اتمام هذا المشروع العظيم فكتبوا له العقود الرسمية وحوّلوا الى اسمه حقوق اشتراك الحكومة المصرية في الكتاب المذكور . وفي السنة ١٨٨٦ استقدمه رباح باشا الى مصر للنظر في بعض شؤون دائرة المعارف . فخطي مراراً بمقابلة توفيق الاول خديو مصر الذي شمله بالثغفاته ووعداه بالعطف على مشروع « دائرة المعارف » شداً لازره في تأليفه ونشره

وسنة ١٨٩٣ اشترك مع بعض ابناء سوربا في تأليف شركة لتمثيل العادات الشرقية في « معرض شيكاغو » العام . وفي السنة التابعة سافر الى مصر فنال شرف المثول لدى خديوها عباس الثاني . وبعد عودته الى سوربا تعين عضواً فخرياً في دائرتي الحقوق والجزاء في بيروت وعضواً عاملاً في مجلس المعارف فأقام في هذه الوظيفة سنة كاملة

وسنة ١٨٩٥ انتدبه نعوم باشا حاكم جبل لبنان لرئاسة محكمة المتن فخدمها ست سنين بالزاهة المشهورة عن آل بستاني . وفي تلك الاثناء اتفق صاحب الترجمة واخوه نسيب مع ابن عمهم سليمان على نشر كتاب دائرة المعارف في مصر لما كان يحول دون ذلك من العثرات في الدولة العثمانية . فسافر نسيب مصحوباً بمكتبة الدائرة الى مدينة القاهرة حيث جرى فيها اتمام وطبع الجزئين العاشر والحادي عشر

وسنة ١٩٠٠ تولى نسيب وظيفة المدعي العمومي الاستثنائي في مركز متصرفية لبنان . فقضى فيها خمس سنين ونالت لعهدته شأنًا كبيراً في القضاء بحكومة الجبل المذكور . وسنة ١٩٠٥ استقال منها وسافر الى وادي النيل لمزاولة فن المحاماة . فتولى رئاسة قلم القضايا في عدة شركات بلجيكية وقيدته محكمة الاستئناف المختلطة في عداد المحامين لديها

ولما ارتقى السلطان محمد الخامس الى عرش الخلافة سنة ١٩٠٩ الف المسيحيون العثمانيون المقيمون في مصر وفداً من الاعيان ينوب عنهم في تهنئة جلالته . فكان صاحب الترجمة في جملة اعضاءه ونال معهم شرف المثول والرعاية لدى الخليفة الاعظم . وعبداً وسام « القديس استانسلاس » المار ذكره فقد احرز المترجم وسام « القديس غريغور يوس الكبير » من البابا لاون الثالث عشر . وحاز

على « الرتبة المتمايزة » والوسامين « العثماني الثالث » و « المجيدي الرابع » من الحضرة السلطانية .
وعين عضواً في « الجمعية الاسيوية الايطالية »

وقد دُعي مرتين الى مؤتمر المستشرقين في استكهلم ورومه فأعدّ خطبةً عن تاريخ النور
وحكاية احوالهم وعاداتهم واخلاقهم . ولما كانت اشغاله الكثيرة قد منعته من الحضور بالذات في
مؤتمر رومة فجرت تلاوة خطبته في جملة محاضرات المؤتمر المذكور . على انه قدّم مملك اسوج ورئيس
الجمهورية الفرنسية مجموعة مؤلفات والده مشفوعة باجزاء الجنة والجنان ودائرة المعارف . فورد اليه
جوابان بتضمنان الاعتراف بالفضل الادبي والعلمي

ولنجيب البستاني منظومات شعرية مختلفة المواضيع لم تنشر بالطبع . وله خطبتان القاها في
« جمعية شمس البر » في بيروت احدها عن « فينيقيا والفينيقيين » والاخرى في « غرائب العلم »
طبعتا في مجلة المقتطف . وله ايضاً مقالات شتى فرنسية نشرت في جريدة « Journal du Caire »
سنة ١٩٠٩ اتى فيها على وصف مدينة القسطنطينية وآثارها وجمالها الطبيعي وسياسة الدولة العثمانية
قبل اعلان الدستور وبعده . وسنة ١٩١٢ سافر الى ايطاليا وسويسرا وفرنسا وحظي في باريس
بمقابلة حضرة وزير المعارف وعدد من كبراء السياسة والمولفين والصحافيين . وهو ابني النفس لطيف
المحاضرة حسن المبادئ . ورث عن ابيه محبة نشر العلوم . غير ان شدة المراقبة على المطبوعات في
السلطنة العثمانية سابقاً حملته على كسر القلم في سبيل خدمة الصحافة والعلم . فاضطر الى ترك هذه
المهنة الشريفة التي رفع البستانيون شأنها في الاقطار العربية شرقاً وغرباً . ولا يزال الادياب
يعلقون عليه الامال في اكمال طبع كتاب « دائرة المعارف » الذي لا تخفى فوائده العظيمة
عن كل ناطق بالضاد

« ٢٢ »

✽ سليم دي نوفل ✽

اقدم محرر في جريدة « حديقة الاخبار » وأحد مؤسسي « الجمعية العلمية السورية » ومجلتها

لما نشرنا تاريخ جريدة « حديقة الاخبار » في الجزء الاول من هذا الكتاب فاتنا ذكر صاحب
الترجمة الذي حرّر في تلك الصحيفة لاوّل عهدها . ولما كان سليم دي نوفل من ذوي الوجاهة
والفضل والعلم الذين خدموا النهضة الادبية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر رأينا ان تثبت
ترجمته في هذا الجزء . وقد استندنا في ما روينا عنه الى ما نشرته مجلة « الجامعة » في الاسكندرية^(١)



سليم دي نوفل

لمنشأ فرح انطون والى ما امكنا الوقوف عليه بعد البحث الطويل من مصادر شتى يوثق بها :
هو سليم بن عبدالله بك بن جرجس نوفل وُلد في سنة ١٨٢٨ مسيحية في طرابلس الشام وربى
فيها تربية كريمة . لان عائلته المشهورة في النجف ، كان معظم رجالها من موظفي الحكومة العثمانية .
وقد استدل الجميع منذ صغره على حسن مستقبله بما كان يلوح على وجهه من لوائح النباهة والذكاء .
ولكنه لم يدر في خلد احد منهم انه سيكون يوماً من الايام من الرجال الذين يفتخر بهم الشرق
ويدل الغرب على استعداد الشرقي لكل تقدم وارتقاء . ولما كانت مدارس طرابلس مقصورة على
تدريس المبادئ العربية ذهب سليم الى بيروت لداع عائلي وتلقى في احدى مدارسها من اللغة
الفرنسوية ما يمكنه من الفهم والتفهم بها . وبعد خروجه من المدرسة بقي في بيروت فلزم علماءها
الاعلام كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني . وهو الذي انشأ معهما ومع بعض الفضلاء
سنة ١٨٥٢ « الجمعية العلمية السورية » ومجلتها المشهورة
ثم عاد الى وطنه طرابلس واكب على الدرس والمطالعة بغير استاذ . وفي سنة ١٨٥٨ عهدت
اليه وكالة البواخر الروسية . ولكنه لم يقم فيها سنة واحدة حتى خرج يطوف في أنحاء اوربالا سيما

فرنسا وانكثرتا واكتسب كثيراً من آثار التمدن العصري . وبعد رجوعه من طوافه اتخذهُ خليل الخوري مساعداً له في تحرير صحيفة « حديقة الاخبار » وترجمة ما يلزم لها من الصحف الافرنجية . وفي سنة ١٨٦١ طلبته حكومة روسيا الى بطرسبرج بواسطة البطريرك الانطاكي والبطريرك الاورشليمي للروم الارثوذكس . وذلك ليكون استاذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج . فسار على نفقة حكومة روسيا ولم تكن السكة الحديدية قد اتصلت يومئذ بعاصمة القياصرة . فاضطر الى ان يتتاع مركبة يجيئها لتقله اليها هو وعائلته . وكان ذلك في فصل الشتاء القارس وما ادراك ما هو الشتاء في روسيا . والذي زاد مشقة السفر جهله اللغة الروسية ومحاولة الفلاحين الروس تعطيل مركبته ليضطروه الى ان يشتري منهم غيرها

ولما استقر في بطرسبرج دخل في الجنسية الروسية وانصب على درس لغة سكانها والتأليف والخطابة باللغة الفرنسية والتدريس باللغة العربية للشبان الروسيين الذين يتهيأون للمناصب السياسية في الشرق الادنى . ولما اطلع القيصر اسكندر الثاني على بعض خطبه ومقالاته اعجبته رشاقة اسلوبها . واتفق ان الشيخ شامل الشركسي المشهور الذي حارب روسيا مدة ٣٢ سنة خضع وسلم لها في ذلك الزمن وكان لا يحسن اللغة الروسية بل العربية . فكان سليم ترجماناً بينه وبين القيصر ومنذ هذا الحين بدأ تقدمه الحقيقي . فان القيصر احبه لذكائه ونشاطه ودقة نظره فقرأ به منه ووهبه داراً ومنحه لقب شرف وهو (ديس) فصار يسمى « سليم دي نوفل » او « ايزنه دي نوفل »

وفي سنة ١٨٧٦ عهد اليه القيصر رئاسة قلم في وزارة الداخلية . وفي سنة ١٨٧٧ منح رتبة « مستشار للبلاط الامبراطوري » وفي سنة ١٨٧٩ منح رتبة « مستشار الدولة » . وارسلته الحكومة الروسية في مأموريات سرية الى بعض البلاد الاوربية منها سفارة الى رومة لخبرة الحضرة البابوية في مسألة متعلقة باهالي فنلنده الكاثوليك التابعين لروسيا . وانتدبته عدة مرات للنيابة عنها في المؤتمرات الشرقية . وكان يقوم بواجباته خير قيام فمنحته حكومته عدة وسامات منها « وسام القديسة حنة » من الدرجة الاولى . وقد جاء في براءة هذا الوسام ان القيصر منحه اياه « مكافأة له على خدماته السارة وتآليفه الممتازة » ومنها « الوسام الروسي » . وقد منحته فرنسا رتبة غران كوردون من وسام « جوقة الشرف »

✽ معارفه ومؤلفاته ✽ كان المترجم يعرف اللغة الفرنسية والعربية والروسية والانكليزية والتركية ويكتب فيها بفصاحة . وقد تلقى اللغة الحبشية ايضاً وطريقة درسه هذه اللغة لا تخلو من فكاهاة . ذلك انه ورد في ذات يوم على القيصر كتاب سري من النجاشي باللغة الحبشية فعهد القيصر الى سليم بان يترجمه له . فاخذهُ ثم التمس انجيلاً باللغة الحبشية واخذ على ما يقال بتصفحه

ويقابل كلماته بكلمات الكتاب واقام على ذلك حتى فهم معنى الكتاب . ولعله استعان على ذلك بعارف باللغة الحبشية وانما كان يعرض عليه كلمات الانجيل بلا انتساق ويطلب منه تفسيرها دون ان يوقفه على الكلمات الشبيهة بها في الكتاب

اما مؤلفاته فهي كلها باللغة الفرنسية وكان في هذه اللغة كاتباً نخبواً . وكفى دليلاً على ذلك ان الخطبة التي القاها في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في باريس في نواحي سنة ١٨٩٥ كتبها في اقل من ساعة قبل انعقاد الجلسة . ولكن الذي سهل له هذا الامر الصعب ان ذهنه كان مفعماً بموضوعها «مطابقة الدين الاسلامي الحقيقي للمذنية» . ذلك ان جميع مؤلفات هذا الجهد كانت في المواضيع الشرقية الاسلامية . منها كتاب في ترجمة «صاحب الشريعة الاسلامية» وقد حذا فيه حذو الفيلسوف رنان في ترجمة السيد المسيح . ومنها كتاب عنوانه «الزواج في الاسلام» وآخر عنوانه «الملكية في الاسلام» وآخر عنوانه «النسل والطلاق» . ونقل من اللغة الفرنسية الى العربية رواية «المر كيز ديس فونتانيج» وطبعها سنة ١٨٦٠ في بيروت . وله شعر رقيق نذكر منه اياتاً من قصيدته التي فيها صديقه سليم دي بسترس وهي :

العيدُ واني ياسليمُ الى ما	هذا التناهي عن الديار الى ما
ما حفظنا فيه التهاني وانما	اهدي اليك من الدموع سلاما
هاجت شجوني بعد موتك كلها	واسودَّ عمري حاضراً وأماما
أفقرت قلبي والديار كلاهما	اضحى يبعثك ياسليمُ ظلاما
ابكيك لا أسف الحياة فانها	حلمٌ تبطن جوفهُ احلاما
ابكيك لا اسفاً لفقد شبيبةٍ	مرت كما خرقت الشعاعُ غامسا
اجلُ الزهور موتٌ بصباحها	وكذا الملائك لا تطيلُ مقاما
لكنني ابكي الساحة والنهي	ابكي العفاة اذا اتوك زحاما
ابكي الفقير على ضربك وافقا	بذري الدموع على الحدود مجاما
ابكي اليتيم وقوله ابن الذي	كنا نقبل كفه اكراما

وختمها بقوله :

عجزت شعري ياسليمُ فلا تلمُ هذي دموعي فلا تسلمي كلاما

✽ اخلاقه و آراؤه ✽ كان رحمه الله ربعة الجسم كساه المشيب وقاراً وكان في لوائح وجهه انفة العالم واتضاع الفيلسوف . وما يروى عن فرط اتضاعه وكرهته للفخخة الباطلة انه لما كان في باريس ايام اجتماع مؤتمر المستشرقين فيها اراد الذهاب مع اعضاء المؤتمر لزيارة رئيس الجمهورية بصفته نائباً عن روسيا فيه . ولكنه لم يلبس لباسه الرسمي ولم يضع عليه وسام «جوقة الشرف» من درجة غران

كوردون . فألح عليه صديقه ورفيقه في المؤتمر حضرة الامير امين ارسلان في وضع ذلك الوسام لان رئيس الجمهورية يبلغ في اكرامه متى رآه حائزاً عليه . فرضي اخيراً بذلك اكراماً لنائب روسيا ان لم يكن اكراماً لنفسه . ولكنه لما كان على الطريق في مركبة مع الامير امين غطى الوسام بملابسه لكي لا يظهر الا في حين الحاجة اليه

اما آراؤه في الشرق والعرب والفلسفة فيقتضي بسطها مقالاً على حدة . انما نكتفي هنا بذكر رأي له في ارتقاء الآداب الكتابية في اللغة العربية . فانه يرى ان السجع والشعر على الطريقة القديمة من اشد العوامل الحائلة دون ارتقاء الكتابة في هذه اللغة . لان الكاتب العربي لا يكون ذهنه الى درر المعاني واعتبار الالفاظ لباساً لها . اي ان اهتمامه يكون بالقشر لا بالباب وهذا من اعظم مصائب بعض الكتاب . على اننا نظن انه رأى هذا الرأي قبل هذا العصر بعشر سنين او عشرين سنة لان اسلوب الكتابة العربية قد تغير الآن تغيراً عظيماً . وذلك الاسلوب القديم لم يبق منه الا الاثر وهو آخذ في الزوال شيئاً فشيئاً . فلا يبق الا الاسلوب الطبيعي الذي مقتضاه كتابة الكاتب كما يشكلم لان المقصود ابلاغ المعاني لا صف الالفاظ

﴿ مقامه في روسيا ﴾ وقد ذكرنا فيما تقدم منزلة المترجم في البلاط الرومي ونزيد على ذلك الآن انه كان الصلة بين روسيا وجميع العناصر الشرقية . فان امراء الشرق المسلمين الذين يقدون على بطرسبرج كانوا يتعرفون به . وكان مقصداً لكل شرقي مسلم او مسيحي يفسد الى بطرسبرج لحاجة سواء كان من القوقاز وبخارى وغيرها من البلاد الروسية التي يتكلم اهلها اللغة العربية او من الولايات العثمانية . وكانت له مراسلات مع السيد جمال الدين الافغاني واكثر بطاركة الشرق الذين كانوا يحتاجون شيئاً في روسيا فكانت علائقهم معها على يده . وحلت وفاته في اوائل شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٠٢ في مدينة بطرسبرج

— « ٢٣ » —

﴿ نجيب حيقه ﴾

مدير جريدة « المصباح » وأحد المحررين فيها

وُلد في « الشوير » بلبنان سنة ١٨٦٩ وتلقى دروسه في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت . فنبغ بين اترابه حتى ان ذكاه كان ينبيء اذ ذاك بما سيصير اليه . وما لبث ان دعاه رؤساء الكلية المذكورة الى التدريس عندهم فظل مدة طويلة يدرس صفى البيان العربي والفرنسي . ثم انتدب للتعليم في « مدرسة الحكمة » المارونية و« المدرسة العثمانية » للشيخ احمد عباس الازهري



نجيب حبيقة

فقام بمهمته خير قيام . وفي شهر شباط ١٩٠٣ تولى مع اشغاله الكثيرة تحرير جريدة « المصباح » فكان يتحف عالم الصحافة بكتاباتهِ الانيقة ومقالاتهِ الشائقة وافكارهِ المبتكرة . ونشر على صفحات الجرائد لاسيما مجلة « المشرق » وجريدة « المحبة » فصولاً شتى تدل على طول باعه في صناعة الانشاء . وكان ولعاً بفن التمثيل لانه رأى فيه وسيلة لتهديب الاخلاق وترقية الآداب . فكتب فيه الفصول الطويلة ونشر روايات تمثيلية منها ما لفته ومنها معرفة نالت كلها صيتاً بعيداً . وله عدة تأليف مدرسية وادبية طبع بعضها في المطبعة الكاثوليكية نذكر منها :

(١) كتاب « درجات الانشاء » في ستة اجزاء ثلاثة للمعلم وثلاثة للتلميذ . (٢) رواية « الفارس الاسود » . (٣) رواية « شهيد الوفاء » . (٤) مقالة في « فن التمثيل » . (٥) مقالة في « الانتقاد » . (٦) عرّب روايتي « خريدة لبنان » و « الشقيقتين » . وله غير ذلك مما يبلغ الخمس عشرة رواية ناليفاً او تعريباً . وكان شعره لا يقلّ عن نثره في سلاسة التعبير و بلاغة المعاني لا سيما في رواياته التمثيلية . وما عدا ذلك فانه كان قليل الاكتراث لفن القريض الذي لم يمارسه الاّ ما ندر . ومن نظمه قصيدة سماها « السفينة البطرسية » تبريكاً للبابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٨٢ في يويله الكهنوتي الذهبي وهي من اوائل نظمه :

عصفت على بحر الانام رباحُ	حجب النهار من الظلام وشاحُ
وهوت صواعق مصعقات ازعجت	بشراً فكادت تزهب الارواحُ
والبحر عاد عرمرمياً مصخباً	والموجُ ثار فناء منه جماحُ
والناس في غمر الخضم جميعهم	خاضوا فليس من الغار براحُ
ورأوا المياه تلاطمت امواجها	وعلت عليهم كالجبال وصاحوا
طمت المصيبة فالمنية قد دنت	أهاّ البس من الهلاكِ مراحُ
لكن على سطح الخضم سفينةُ	وعلى مقدمها يرى مصباحُ
قد اقبلت وتطيرت خلاصهم	شكراً لجدتك ايها الملاحُ
فيك النجاة وليس غيرك يُرتجى	واليك كلُّ قلبه ملتاحُ
ها قد تقدمت السفينة نحوهم	فنجبا بها قوم وفيها راحوا
لم يتأ عنها غير من قد آثروا	شرب الختوف فذي الفعال قباحُ
شاموا البروق فاملوا منها الهدى	خابت ظنونهم فليس نجاحُ
لا نور في غير السفينة فاعلموا	من يتأ عنها ضاع منه صلاحُ
جدوا أيا غرقى وأمواها يقو	دكم اليها نورها الواضحُ
جدوا فليس لكم خلاصٌ دونها	ولجمعكم فيها الدخول مباحُ
اعدواها سخروا بها قبحاً لهم	قالوا بان ستحطم الالواحُ
فالموجُ يصدما فيدفعها فلا	املٌ لنفسٍ بالنجاة متاحُ
واذا بصوت صارخ: كن آمناً	بين السفينة والخضم كفاحُ
فسفينة الصياد تقهر خصمها	ابداً لان لها الصفا ملاحُ
للحين عاد النور صفواً رائقاً	وعن البلايا زالت الاتراحُ

ومع ما كانت تقتضي اشغاله العقلية من الوقت كان يكرس الساعات الطوال لخدمة الجمعيات

الخيرية وتخفيف وطأة الشقاء عن ذوي الفاقة . فخدم بغيرة بذكرها الجميع شركة القديس منصور دي بول واخوية القديس مارون . وانشأ مع بعض اهل الفضل جمعية « اخوة الفقراء » المارونية وكان يدير مدرستها المجانية بنفسه . وقد خصه الله مع الذكاء والغيرة بمائة الاخلاق ولبن الطباع والدوق السليم والرزانة . وانسبت المنية اظفارها فيه عند الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥ كانون الاول ١٩٠٦ اثر علة اذبلت زهرة شبابه النضر دون ان يتوصل طبيب الى استئصال جراثيمها الفتالة . وبعد اربعين يوماً لوفاته اقام له اصدقاؤه في نادي « اخوية القديس مارون » حفلة تذكارية جمعت كل عارفه بفضل . فكانت الحفلة الأولى التي أقيمت في بيروت من هذا النوع وتوات فيها الشعراء والخطباء فصفروا اكليلاً من المجد خالداً لمن قضى حياته في خدمة العلم الشريف . وقد التى حينئذ الياس حنيكاتي خطبة بليغة اختتمها بهذه الايات :

عَلَى ابْنِ حَبِيقَةَ الشَّمَمِ النَّجِيبِ	جَدِيدُ تَلَهْفٍ مَلَأَ الْقُلُوبَ
ثَوَى فِي لَحْدِهِ غَصَنًا رَطِيبًا	فَجَفَّ الدَّمْعُ مِنْ فَرْطِ النَّجِيبِ
أَرَانَا خُطْبَةً خُطِبًا جَدِيدًا	يَوْمَ الْارْبَعِينَ بَلَا ضَرْبِ
فَلَيْتَ بَعَادُ مَرَأَهُ قَلِيلًا	لَتَشْفِي غَلَّةَ الْقَلْبِ الْكَثِيبِ
وَلَيْتَ لَنَا صَدَى مَا كَانَ بَلَقِي	عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ دَرِّ رَطِيبِ
مَضَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَالْإِمَانِي	وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ذِكْرِ النَّجِيبِ

ثم خطر لبعض احبائه وتلامذته ان يسعوا في اقامة اثر يخلدون به ذكره اقراراً بفضلته على الشبيبة البيروتية وخدماته العديدة في سبيل الصحافة والتعليم والاعمال الخيرية . فقيض الله لهم ان يجمعوا مبلغاً من المال يزيد على السبعة آلاف غرش ونصبوا له ضريحاً في المقبرة المارونية الواقعة في محلة « راس النبع » . وهو اول عمل وطني من هذا النوع اقيم ايضاً في بيروت . وبعد ظهر الاحد ١٥ ايار ١٩١٠ اجتمع فريق من اهل الفضل واحتفلوا بنقل رفات صاحب الترجمة الى القبر ولعت الدفعة في كل عين . وقد تكلم باسم لجنة الاكثاب يوسف بن نخلة ثابت ثم بشاره بن عبدالله الخوري منشى، جريدة « البرق » ونجيب مصور وجرجي بن نقولا باز منشى، مجلة « الحسنة » ويوسف غلبوني ويوسف كامل والدكتور سليم جليخ . وكانت الحفلة ظاهرة عليها ادلة التاثر لانها اعادت ذكرى الفقيده الى كل قلب . وقد شيد الضريح بكل ذوق ونقشت على صدره هذه الايات :

حياك يا قبرُ منا غيث ادمعنا	وجادك الله من اسنى عطاياهُ
ضممت كنزاً ثميناً دونه مهجُ	تسيل حزناً وتدمي القلب ذكراهُ
قد قدر الله ان يبكي عليه فني	غضاً فصبراً على ما قدر الله
ياساهر العين في التاريخ دامعها	حيي النجيب فهذا القبرُ مثواهُ (سنة ١٩٠٦)



✽ نجيب ابراهيم طراد ✽

محرر « التقدم » و « الصفا » في بيروت ومنشئ « الرقيب » ومحرر
« الاهرام » و « البصير » في الاسكندرية

(بنوب عني رسمي حين يججيني عن العيون ستار اللحد والغسق)
(فان عمري وان طالت مسافته في الارض اقصر من عمري على الورق)

(امرته)

أسرة طراد قديمة العهد في بيروت رفيعة المقام غنية بالرجال وبالمال . جاء جدها يونس بن طراد من حوران وسكن « كفر حزير » في الكورة شمالي لبنان . ثم قدم بيروت سنة ١٦٤٣ على ما روى المؤرخ عيسى المعلوف في كتابه « دواني القطوف » واتصل بالامير فخر الدين المعني وحظي عنده . فتوارث سلالته الوجاهة جيلاً بعد جيل واشتهر منها افراد عبدودون كالمطران جراسيموس اسقف حاصبيا وراشيا المتوفى سنة ١٨٦٧ وكان حبراً فاضلاً . ومنهم اسير يدون باور السلطان

عبد العزيز الذي كبا به الجواد عام ١٨٧٠ فمات وراثه كثير من الشعراء كتحليل الخوري مؤسس «حديقة الاخبار» ومن قوله فيه :

ويلاه كيف كبا الجواد ملاعباً ايدي الردى باين الطراد الامنع
أواه من ايدي المنية انها فنصت غريب الدار قبل المرجع
يا ايها العفن الموسد في ترى دار السعادة بعد خصب المرتع
قم لم يأت وقت انقصاصك يا فتى قم لم يحن باصاح يوم المصراع
قم وأجل لطفك للصحاب ترفقاً فعساك تنعش مهجة المتفجع
قم واشف غلة من دعاك بلفظة من لي برفتها ترت بجمعي

ومن ادباء آل طراد المتوفين المقدمي عبدالله بن مخايل مؤلف تاريخ « ابرشية بيروت » من اوائل القرن السادس عشر الى ربيع التاسع عشر. وقد اعتمد على هذا الكتاب ايضاً غطاس قندلفت احد اساتذة مدرسة البلمند في تاليفه « تاريخ البطارقة الانطاكيين » المنشور في السنة الاولى لجريدة « المنار » البيروتية. و بطرس بن شاهين طراد الف بطلب من احد الامراء سنة ١٨١٧ وهو في جزيرة مدالي تاريخاً لحروب فرنسا واوربا في مدة اربع وعشرين سنة على عهد نابوليون الاول. ولا يزال تاريخه غير مطبوع. وقد رأيت نسخة منه عند جرجي ابي مرعي بسترس مكتوبة بخط يد المؤلف في ٣٠٠ صفحة صغيرة على ورق متين. ومنهم جرجي بن اسحق طراد (١٨٥١ - ١٨٧٧) كاتب المقالات المفيدة في جريدة « الجوائب » ومجلة « النخلة » وناظم ديوان شعر عندي نسخة منه بخط يده سأمثلها للطبع. وله ايضاً أرجوزة في الصرف ورواية شعرية. ومن نظمه قوله في الحكم :

ما كل من رام نظم الشعر يدركه ولا الذي رام يفدي الناس يفديها
ليس الذي عاش اياماً مطولة بل الذي عرك الايام يدريها
بين الحياة وكل الناس معركة بالحفظ والبؤس تفنينا وتفنيها

وجبرائيل بن حبيب طراد (١٨٥٤ - ١٨٩٢) نظم الشعر وهو صبي. وفي السادسة عشرة من عمره رثى نسيبه اسبيريدون بقصيدة. ومن رثائه لسليم دي بسترس ما يأتي :

على انه قد كان اخرى بنا بأن تغبط من مثل السلم نما سعدا
حصيف قضى دنياه في خوف ربه فحدث ولا تطلب لافضاله حدا
فكم غاث محتاجاً وأطمع جائعاً وعاد اخا سقم فأوسعه رفدا
وكم من ابادر جاءها ومكارم فكانت يجيد الدهر من فضله عقدا
جدير بان الفخر يشكو فراقه ومنه رواق الفخر قد كان ممتداً

وموسى بن نسيم طراد (١٨٨٣-١٩١١) كتب عدة مقالات في بعض الجرائد منها «الحبة» وترجم بضع روايات . وله خطب وقصائد في مواضيع مختلفة وكبير ادبائهم اسعد طراد الشاعر المشهور (١٨٣٥-١٨٩١) تلميذ مدرسة «عبيه» والموظف سنوات عديدة في الحكومة والمتاجر في القطر المصري حيث توفي . وهو الذي قال فيه استاذة الشيخ ناصيف اليازجي :

لقد سبق القوم الطراذي اسعد الى قصب السبق الذي ناله غصبا
ووصفته جريدة الاهرام بانه « كان يتدفق الشعر من فيه كالماء » ووصفه سليم دي بترس
بما يأتي :

ذاك الفريد ومن بلطف صفاته لا يلتقي بين الانام مماثلا
شهم بنظم الشعر ابدع اذا قى في سمحه الفتان يسحر بابلا
لما بعقد النظم حلّى عصرنا ما عدت انظر قط جيداً عاطلا
يا اسعداً في الناس اني اسعد بك اذ رأيتك نحوودي مماثلا

وجاوبه سليم دي بترس من مصر مرة على قصيدة ارسلها اليه بقصيدة نورد من ابياتها :

وباشوقي لارض انت فيها فيا بيروت غيرك ما حلا لي
رسالة اسعد حملت النسا سلاماً من شذا زهر الجبال
سكرت بكاسها المملوء لطفاً فسكري ليس من خمر الدوالي
وجدت بنظمها دراً مصاغاً عجبت لكاتب صاغ اللاي

فان له قصائد وايات من احسن ما نظم الشعراء في مواضيعها جمع بعضاً منها فضل الله ابن شقيقه خليل في كتاب على حدة نشره سنة ١٨٩٩ مما ورد فيه قوله :

قل للذي قد ردّ صبا سائلا ما ردّ طرفي قط دمعاً سائلا
لو كنت تنظر جود طرفي مرة ما كنت تبقى بالتداني باخلا
يا عاذلي سيفه حبه مهلاً فما من عاشق قبلي اطاع العاذلا
اني قتيل في الغرام على رضى وبمبجتي اخفيت ذلك القاتلا

ومن قصيدة رفعها لتوفيق باشا خديوي مصر :

دع يوم دارة جلجل والغيدا وظباء وجرة والعيون السودا
وحى تكاد تعد من اطلاله مما وقت به تعد عميدا
اطلال خولة لا تحولك الوفا وبكاك فيها لا يرد فقيدا
اقتسم الصم الدعاء وانت لم تسمع هداية من اناك رشيدا

سميت اشفق ناصح لك عاذلاً
 وتفقت تفتقد الاحبة في الحمى
 وغدرت ذاتك عند ذات غوائر
 تجري الدموع سدى فلا تظني بها
 ودعوت اصدق من هداك حسودا
 ونسبت تشد قلبك المفقودا
 قد قيدتك عقاصها نقييدا
 ناراً جعلت لها حشاك وقودا
 ومن قوله في وصف الاختراعات العصرية متنبئاً عن الفونوغراف والسيما تفراف :

وجه لحاظك للبخار وقل به
 وانظر لسلك البرق والتلفون كم
 غنت سلمي في الحجاز فاطربت
 وسوف ان رقصت بياريز ترى
 اله الفؤاد بذكر ذاك وذا وذا
 يهدي اليك مع البريد بوصفه
 يصف البريد بيره ويبحره
 ذاك الصديق الصادق الخل الذي
 ويربك منه بوصفه خلا يرى
 حمل السفائح والنضار لاهلها
 يطوي القفار فكم عليه حلة
 متفرع في ارض مصر كئيلها
 ابدأ يطوف بها كصاحب كرمه
 جلب الثمين لنا بوفدته وقد
 يمسي ويصبح زائراً بهديته
 ولكم وقفنا منه من سباء على
 وهو الذي قد عاد بالغصن الذي
 فلاجل ذلك ذا نتوج راسه

وقوله في رثاء نسيبه اسبيريدون :

واها لقلب جواده فكانه
 والمرء ما حفظ الوداد فما الذي
 ومن مرثاته لسليم دي بسترين :
 فالليت حل برمسه والحي قد
 قد كان ذلك اليوم مثل نعاله
 ترجو من الحيوان في افعاله
 نصبت مضاربه على عتباته

ببكي الفقيده ولو نامل نفسه
ابني ايننا ليس يجمع شملنا
وغدا يعزي بعضنا بعضاً به
والمرء لولا موته حياته
دنياه ذات مصائب ونوائب
فالويل للانسان ان ساورها
امر به حار اللبيب وخاض في
والنفس ثابتة الوجود تحجبت
ومن رثائه لانطون لاذقاني:

سلبت به يا ايها البين درة
كان به الحمى التي قد قضى بها
فيانيل مصر هل ارى منك جرعة
اغثنني على ما انت فيه من الوفا
ولكن على ما قيل للناس جنة
فسبحان من لا يعلم الامر غيره

ومن وجهاتهم اسمحق طراد الشهم الوديع محب الانسانية المحسن اليها ذو المآثر الطيبة خصوصاً في
حوادث عام ١٨٦٠ . و بولس طراد عين ارثوذكسي ببيروت في عصره وخادم طائفته في عضوية
مجلس الادارة . وولده اسكندر ترجمان فنصليّة النجم ومعزز مدارس الطائفة وسليم ترجمان
فصلواتو روسيا ومنشئ مجلة «ديوان الفكاهة» ومدير مطبعة القديس جاورجيوس . وجرجس بن
نقولا عضو محكمة التجارة واول من ابنى ميتا في بلادنا على ما نعلم بتأنيته المطران بنيامين سنة ١٨٤٨
ومما يذكر من غرائب الاتفاق ان وفاة اسكندر سنة ١٨٨٨ كانت في مثل اليوم الذي توفي فيه
والده بولس وبذات الساعة ايضاً بعد سبعة عشر عاماً . فقالت في ذلك مجلة «الصفاء» :
فكلاهما بين البرية نادرٌ ولذاك خطبهما غريبٌ نادرٌ

وقد ابنته الشماس غريغوريوس حداد بطريرك انطاكية الحالي ضيف قيصر الزوس اليوم
ومن احيائهم المعاصرين الفقيه الياس بن جرجس احد اعضاء محاكم الاستئناف ونائب رئيس
«الجمعية الخيرية الارثوذكسية» ومدرس الفقه في مدرستي «الحكمة» المارونية و«الارثوذكسية
الاكثريكية» ومؤلف كتاب «الترجمان الانكليزي» باللفظ العربي ومصصح قاموس انكليزي
وعربي . وله شرح مختصر لام مواد اصول المحاكمات الحقوقية نشره في جريدة «لبنان» التي حرر

فيها وفي « الصفا » و « المنار » . والمحامي اسكندر بن فرج الله مدير جريدة « المؤيد » في مصر والمحرف في جريدة « ثمرات الفنون » ومراسل جرائد « التقدم » و « لسان الحال » و « الاهرام » من الاستانة حيث اشتغل في المحاماة مدة طويلة . والكاتب نجيب بن نسيم رئيس تحرير جرائد « المحبة » البيروتية و « باريس » و « نهضة العرب » الباريزيتين و « الجديد » البرازيلي ومساعد الدكتور نقولا فياض بتعريب رواية « الخداع والحب » لشر الالمانى . والمحامي بترو بن اسكندر احد موسسي « جمعية الاصلاح العمومية » . ونجيب بن نعمه عضو مجلسي الادارة والملة وشقيقه ميخايل عضو محكمة وغرفة التجارة . ونقولا بن يعقوب عضو المجلس العمومي . وحنان بن شكور مضيف الامراء والحكام . ومتري مدير البنك العثماني في حلب وقونيه وبيروت وشقيقه سليم الموظف في عدة ماوريات حتى عضوية الاستئناف وها شقيقا « نجيب » صاحب هذه السيرة

ومن فاضلاتهم وادبياتهم السيدة فريده بنت اسحق طراد مديرة مدرسة « زهرة الاحسان » ورفيقة حياة رئيستها الاخت مريم جهشان في الجهاد لتعليم البنات وتهذيبهن . والسيدة ادما ابنة جرجي بن حبيب طراد وشقيقة انيس بك الماللي المدقق وزوجة الياس بك مرسق ورئيسة جمعية السيدات لمساعدة مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ونصيرة الجمعيات الخيرية . والسيدة ميليا ابنة فارس بك رئيسة المدرسة الوطنية في الشويفات ذات العناية بتهديب الاحداث . ومنهن شقيقتنا نجيب بن نسيم المأسوف على صباحها « حنينه وسلى » وقد كانتا من خيرة الدكاتات المستعدات . كتبت سلى في بعض الجرائد كالتصير وغيرها وخطبت في الدفاع عن حق المرأة وحيات نفسها بالدرس والاستطلاع الى مستقبل مجيد . ولكن المنية عاجلتها في ضواحي باريز قبل ان تبلغ العشرين . فاقامت لها ادارة مجلة « الحسناء » حفلة تذكارية في شباط سنة ١٩١٠ في « النادي العائلي البيروتي » حضرها مثنان وخمسون نفساً . فافتتح الحفلة واختتمها كاتب هذه السطور وتكلم فيها : فكتور شميل سكرتير النادي . وفليكس فارس منشى « لسان الاتحاد » . وجرجي عطيه صاحب « المراقب » . وشبلي بك ملاط منشى « الوطن » . والدكتور الياس عبيد عضو المجلس العمومي . والياس حنيكاتي كاتب مطرانخانة الروم . والاوانس جوليا طعمه . وروز ناصيف . والاميرة نجلا ابني الملع . وناب بالكلم عن داود مجاعص صاحب جريدة « الحرية » امين بك خضر وعن قسطنطين بني رئيس تحرير « حمص » بترو باولي مدير « الوطن والمراقب » وما حلت جمعية خيرية ارثوذكسية من عضو او عضوين من آل طراد . وبالاجمال فان اسررتهم لها عندنا في كل مأثرة بد

(نشأته)

وُلد نجيب بن ابراهيم بن متري طراد في بيروت في منتصف شهر كانون الاول سنة ١٨٥٩ وطلّاع الاضطراب الاهلي في سوريا على وشك الظهور . تغذى جينياً دم الارتباع وفي عام

الاستعداد للشرابصر نور الوجود فوضع الحليب يكاد يحمرُّ ونشق النسيم ممزوجاً برائحة الدم . وما بدأ يميز بين الاصوات حتى بلغ اذنيه صليل السيوف ودوي الرصاص . واول كلمات فهمها عو بل الثكالى وصياح الایتام اذ تموج الهوا بهذه الانعام من لبنان وحاصبيا والشام . ورأى في طفولته المنكوبين يتوافدون الى المدينة فراراً من المذابح وهم بحالة يرثى لها رعباً وجوعاً . فبقي في نفسه اثر من فظائع البشر رافقه في حياته الى المات فكانت عبارته الاخيرة في نزع الاخير « الانسانية معناها السلام . ليعش الانسان بسلام ليكون انساناً »

ونشأ في بيت فضل اراد ربه تنشئة بنیه على الحرية والاستقلال فشب نجيب حراً مستقلاً وارثاً لطيب الخلال . وكان ذكياً جداً قوي الذاكرة سريع الخاطر تلقى مبادئ العربية في مدرسة القديس جاورجيوس للروم الارثودكس

وفي التاسعة من عمره دخل مدرسة الآباء اليسوعيين ومكث فيها سنة واحدة . ثم انتقل الى مدرسة كنيسة اسكوتلاندا المعروفة باسم رئيسها «ستيكر» فمدرسة الانكليز على عهد مستر «موط» . وقبل ان يتجاوز عمر البدر غادر المدارس الى التجارة فاشتغل في محلين في الثغر وفي الشام ولم يطل عليه الاجل ناجراً . بل عاد الى العلم وانصب على الدرس والمطالعة وشرع يزاول الانشاء بمقالات مختلفة . ودعي الى حمص فعلم في احدى مدارسها ثم دعاه زعيم البايين «عباس بن بهاء الله» الى عكا لتعليم اولاده فاقام في منزله مدة يعلمهم . واذا رأى مجال التقدم ضيقاً على مواهبه في هذه البلاد غادرها الى الاسكندرية حيث حرر في جريدة الاهرام تحت ادارة مفشيها سليم بك وبشاره باشا نقلاً . وتعين كاتباً في ادارة سكة الحديد المصرية وبعد ذلك توظف في وزارة الحرية في مصر . ومن اعماله المأثورة فيها تعيينه ترجماناً لعراي باشا في محاكمته بعد الفتنة المشهورة التي احتل الانكليز بسببها وادي النيل وتعليمه ونجحت باشا الانكليزي لغة العرب . وقد حضر الحوادث العرايية واستطلع جميع احوالها ولم يخش منها بادرة الاغتيال . كما انه لم يرهب الهوا الا صفر اذ فتك بالمصريين ولا جنح الى الهرب بل ثبت في مواقفه على اشدها خطراً عليه ولم يترك مركزه املاً بالترقي . ولكنه اذ رأى حقه مبخوساً وترقيه بسلك الوظائف غير عادل اثر الاستقالة على البقاء وعاد الى بيروت بعد ان رفضت الوزارة استقالته ووالاها ثلاث مرات

(رجوعه الى بيروت)

وشرع هنا يدرس الطب في الكلية الفرنسية ولكنه لم يكمل درسه . وقد ابدى من الذكاء والاجتهاد ما دعي عمدة الكلية للاعجاب به والاهتمام بامرّه حتى انها قررت تعليمه مجاناً فيها وحرصته على اكمال الدرس بلا بدل . ومع كل هذا التثقيط والموازرة ابى الا ان يتركهم واقصر على تعلم الحقوق وانقان اللغات . فباشر بالامانية وانضمها مع الفرنسية والانكليزية والعربية والم بالابتالية

والتركية . وكان استاذہ بلغة الالمان خليل الشماس مترجم « تاريخ حرب الانكليز والحلبس » تاليف ثيوفيل ولد مبرموس بيارستان العصفورية قرب بيروت . ولكنه لم يدرس عليه الا شهراً واحداً اذا اكتفى بان يحصل بنفسه دون استاذ جميع ما حصل . وكان اجتهاده موافقاً لذكائه وتدقيقه ملائماً لمطامعه وكانت رغبته في الاستفادة واسعة المدى ولا هم له الا الدرس والاطلاع . ومع تعمقه في اللغات تعلم « الفرائض » جيداً ودرس الحقوق على نفسه ايضاً وغيب بستة اشهر كود (مجموعة قوانين) نابليون الاول

والف تاريخ مكدونيا والممالك التي انفصلت عنها ونشره مطبوعاً سنة ١٨٨٦ بنحو مئتي صفحة وتاريخ الرومانيين من بناء رومية الى تلاشي الحكومة الجمهورية نشره بزهاء مائتين وثلاثين صفحة في السنة ذاتها . وخص الجزء الثاني منه بتاريخ سلاطين رومية ولم يطبعه . وكتب رسالة انتقادية في عادات معاصريه . وناظر جريدة « ثمرات الفنون » مناظرة قوية الحجة سديدة البرهان . وحرر في مجلة « الصفا » عام ١٨٨٢ على عهد مديرها جرجي غرزوزي ونشر فيها قسماً من تاليفه تاريخ الدولة الرومانية الشرقية وهو الجزء الثالث من تاريخ الرومانيين . وتعرضه لمختصر تاريخ الفيلسفة عدا التبخذ والمقالات العديدة . وتولى بعدها تحرير جريدة « التقدم » اذ كان يديرها اسكندر طاسو فقرظتها مجلة الصفا بقولها « رأينا فيها ما يجعلها محلاً رقيقاً ويشف عن غزارة فضل المحرر وسعة اطلاعه »

وعرّب عن الفرنسية رواية « اليهودي التائه » تاليف « اوجان سو » ونشرها مطبوعة بأكثر من الف واربعمائة صفحة بمجلدين . وهذه الرواية مشهورة في العالم لكثرة اللغات التي ترجمت اليها عربياً بسرعة زائدة وهو محاط باشغال مهمة ومع ذلك احسن تعريبها ووافق فيه الاصل . ومثلها رواية « عثليا » عربياً حرفياً عن الشاعر راسين ونظمها شعراً في واحد وعشرين يوماً . ولسبب مجهول أحرقت دون ان تطبع او تمثّل . وعرّب عن الانكليزية رواية « العبر » و« حدائث هنري الرابع » ولعل هذه رابع رواية طالعتها في حدائثه كاتب هذه السطور

وتعين عضواً في محكمة بداية الولاية وكان شأنه في سكة الحديد ووزارة الحربية في مصر مثال الامانة والنزاهة . واذ رأى الفساد متمكناً من الحكومة ويستحيل عليه الثبات في منصبه دون تزلف ومدحاة ووجد مبادئه تكاد تزح تحت اثقال الظلم واستقلال وجدانه معرضاً للضرر هجر الوظيفة مستقبلاً بعد ان عانى عداً المستبدين وفضل الانزواء في البيت على الظهور في السراي

ولم يمكث بعد استقالته طويلاً حتى سافر الى الاسكندرية فخرر في جريدة « البصير » وانشأ جريدة « الرقيب » سنة ١٨٩٨ واصدرها بضع سنوات باسلوب حسن ومبداء حر . ثم تركها للعهدة شريكه جرجي الغرزوزي مدير « الصفا » سابقاً وذهب الى الاستانة فرسبيليا ورجع الى بيروت واستقر فيها بقية حياته

وفي أثناء وجوده في الاسكندرية دعاه تلميذه ونجحت باشا حاكم السودان ليوظفه في حكومته
وظيفة تليق به . فلم يرضَ بسبب الحرّ السوداني المشهور . وبعد ان عزم على طبع كتاب الفه في
«الحضارة والقانون» عدل عن عزمه . وقد عرّب روايات «التمسولة الحسنة» و «خليفة هنري
دي نافار» و «وقائع رنيه» و «المللكة كاترين» و «حصار باريز» و «ملكة النور» و «جبايل الشيطان»
و «العاشق الروسي» ونشرها الا الاخيرتين في «الرقيب» وطبعها كلها كتباً على حدة . ولاحظ طبع
النبتة من ديوان اسعد طراد وذيها بكلمة فيه

(الرجوع الاخير)

ولازم بعد رجوعه بيته واعتزل فيه عن الناس تفرغاً للدرس والاطلاع الى ان توعكت صحته
واستولى عليه الضعف . فانتقل من دنياه في ٢٢ نيسان سنة ١٩١١ ودفن في مقبرة القديس ديمتريوس
بماتم حافل شيعه فيه عارفو فضله . وقد رثاه الياس حنيكاتي كاتب مطراغخانه الروم بهذه الايات :

جزعت من سكوتك الكتاب	قبل هذا السكون والآداب
وبكالك الوفا بدمع سخين	ورثاك الخلان والاصحاب
لم يشأ بعدك (الرقيب) ظهوراً	اذ تولاه مثلك الاحتجاب
وعرى ذلك (التقدم) صمت	حين لم يبق فيه منك خطاب
وجرى مدمع الصحافة حزناً	وشكت فرط شجوها الاعراب
يا لها ساعة رايتك فيها	فاقد الحسن لانا لا جواب
لا خطاب يعيه سمعك منا	لا يراع تهزه لا كتاب
ان خطباً دهاك في يوم عيد	هو خطب قد ضاع فيه الصواب
وغشت شمس غيوم غموم	وعرا الناس وحشة واكتئاب
اي فقيد الآداب كم لك فيها	من اباد تجلها الكتاب
وتأليف سائغات المعاني	ثلثت من رحيقها الالباب
في طراد العلوم كنت المجلي	ليس ثنيك بانجيب صعب
كنت قبل الدستور حراً ايماً	ناشراً راية السوا لانتهاج
جاهداً في نفع البلاد بنفس	حرة ملوها غنى وشباب
فاذا لم تنل ثوابك فيها	فلك الاجر في السما والثواب
الم الله آلك الغر صبراً	وسقى رمسك الكريم السحاب

وكان نجيب ابي النفس حر الشمال صادقاً مستقيماً لا يخلو مجلسه من نكتة او مباحثة ولا يمل
عشيرته انسه ولطفه . وعى راسه معارف واسعة وآداب غزيرة ومع وفرة اشتغاله باللغات الاعجمية

ظلّ انشاؤه محضاً عربياً، ولديه في كل حين براهين تؤيد رأيه، وهو اول صحافي عربي تعمق في اللغة الالمانية وعرب عنها ولعله الوحيد بذلك بين صحافي لغة العرب، وله قصائد ومقاطع عديدة من الشعر مع عدم رغبته فيه نكتفي بذكر بعض منها للدلالة على شعره، فمن ذلك تقرّظ لرواية «الم الفراق» تأليف سليم جدي احد كتاب بيروت وشعرائها المجيد بن عند ما تمثلت سنة ١٨٨٨ :

سحرتنا رواية اذكرتنا بهجة العلم في العصور الشهيرة
 نسجتها براعة ابن جدي حدث طاب سيرة وسريه
 اودع اللفظ كل معنى لطيف شف عن جودة ونفس كبيره
 فهي مرآة قلبه عكس العلم عليها نور الذكاء والبصيره
 ومن قوله في رثاء سليم المشار اليه :

انت بالطبع شاعر عربي نظم الشعر منذ كان صبيا
 وقوله في خزان مصر سنة ١٨٩٨ :

نيل مصر يجري معينا فيجري منه خصب تحيا به السكان
 انما النيل للبلاد نضار وحلّفظ النضار ذا الخزان
 ومن شعره نار يخ لضمير اسحق طراد المشار اليه :

بنو طراد بكوا شيئا تلالا في معالم المجد بالاحسان والجاو
 قاسى البلايا كايوب وهمته مالا يقاس بامثال واشباه
 قد انحلت جسمه التقوى وديدنه الا بعزبه في بلواه الاهي
 والله قال له ارتخ على عجل ضحيت نفسك يا اسحاق لله

(جر جي تقولا باز) ١٨٨٧

✽ شاعر شقير ✽

مترجم روايات مجلة «ديوان الفكاهة» في بيروت ومفشي مجلة «الكنانة» في القاهرة
 وأحد اعضاء «الجمعية العلمية السورية»

هو شاكر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير ولد سنة ١٨٥٠ في «الشويات» ببلنات
 ودرس فيها مبادئ العلم على يوسف ابي ناصيف، ثم انتقل الى مدرسة الروم الارثودكس في
 «سوق الغرب» وكانت بادارة الدكتور يوسف عريبي، فاحكم معرفة اللغتين العربية والفرنسية

وشيثاً من اليونانية على الاساتذة اسبر شقير فنشليار فنصلية انكثرا حالاً في بيروت والياس مالك الخوري احد اعضاء مجلس ادارة لبنان ليومنا هذا وشاهين عطيه الذي انتقل في ٨ شباط ١٩١٣ الى رحمة تعالى . وبعد خروجه منها جاء بيروت وصار يتردد على الشيخ ناصيف اليازجي فاخذ عنه فنّ القريض حتى برع فيه كما سيأتي الكلام

وفي عام ١٨٦٧ انتدبه السيد ملا تيوس دوماني مطران اللاذقية وعهد اليه بادارة المدرسة الارثودكسية فاقام هناك سنة واحدة . ثم عاد الى بيروت فتعين استاذاً في مدرسة « ثلاثة الافمار » و « المدرسة الوطنية » فتخرج على يده كثير من التلامذة النابغين . وفي سنة ١٨٦٨ انتظم في سلك اعضاء « الجمعية العلمية السورية » فكانت من اعم اركانها . ولما باشر بطرس البستاني وانجاليه سنة ١٨٧٥ تاليف « دائرة المعارف » اشتغل فيها شاكر شقير مدة عشر سنين متوالية . فانشأ لها الفصول المفيدة ونشر على صفحاتها كثيراً من المواد التي كان يترجمها من الانسكلوبيدات الافرنجية . وكان في الوقت نفسه محرراً في مجلة « الجنان » مقالات بعضها موقع باسمه واكثرها خال من توقيعه . وله مثل ذلك في صحف أخرى

وفي سنة ١٨٨٦ انتدبه ادارة مجلة « ديوان الفكاهة » لترجمة ما كان ينشر على صفحاتها من الروايات الفرنجية فلبث على هذه الحال ثلاث سنين . وبقي في بيروت يخدم المعارف بالتعليم والتأليف والصحافة حتى ضاق في وجهه سبيل الارتزاق بسبب شدة التضيق على حرية المطبوعات في السلطنة العثمانية . فسافر سنة ١٨٩٥ الى عاصمة وادي النيل حيث انشأ مجلة نصف شهرية سماها « الكنانة » التي اودعها كثيراً من المقالات العلمية والروايات التمثيلية والقصص الادبية والانتقادات اللغوية وفنون الشعر وغير ذلك من المباحث الجليلة . وبعد صدور عشرة اعداد منها عطلها لان هواء مصر اضر بصحته التي كان قليل العناية بها . فعاد الى مسقط راسه حيث اشتدت عليه العلة ومات في شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٦

ويحسب شاكر شقير من نوابغ حملة الاقلام السوريين في اواخر القرن التاسع عشر . فانه كان حجة في معرفة لغة العرب واحوالهم وتوار يخهم وعلومهم . وترك مؤلفات كثيرة تشهد بطول بابه في المعارف وتفننه بالكتابة نذكر منها : كتاب « لسان غصن لبنان » في انتقاد العربية العصرية . وكتاب « اساليب العرب في صناعة الانشاء » . وكتاب « مصباح الافكار في نظم الاشعار » . وكتاب « منتخبات الاشعار » . وياشر تاليف معجم في اللغة العربية لم يفسح له الاجل باتمامه . وله « اطوار الانسان في ادوار الزمان » وهي مقالات هزلية جدية فكاهية ادبية تنطوي على مقاصد حكيمية . وترجم « آثار الامم » للكاتب الفرنسي ثواني . وعني بطبع « ديوان ابي العلاء المعري » وكرّر طبعه . والف وعرب روايات كثيرة منها تمثيلية ومنها قصصية لا ينقص عددها عن

الثلاثين . واشهرها « اسرار الظلام » وهي تاريخية ادبية . ورواية العيلة المتدنية « وهي تمثيلية لتهديب البنات مثلت عام ١٨٧٢ في مدرسة الثلاثة الاقمار . ومنها « الشجاعة الحقيقية » و « كنيسة الحرش » و « الحمام وابنه » و « الورد والنسرين » و « الصبية الخرساء » و « الابن الوفي » و « الولد الصياد » و « الزوجة المضطهدة » و « انيسة الصغيرة » و « البيضة الثمينة » و « الكنار » و « اليتيمة المسكوبية » و « الغلام الحبيس » و « جزاء الخلوص » و « الولد الشريد » و « الامير الصغير » و « فضل اكرام الوالدين » و « فريد ورشيد » ثم « الفتاة النقية والفتاة الشقية » و « اليتيم المظلوم » ورواية « ذي الضرتين » وغيرها

وتعاطى فن الشعر في اول صباه فنظم سنة ١٨٧٠ أرجوزة في المعاني والبيان . وسنة ١٨٧٢ نظم بدعية وشرحها شرحاً موجزاً والحقها بالارجوزة المذكورة . ومن شعره النفيس قصيدة « الهلال » التي نظمها وهو ابن عشرين سنة تبريكاً لاسماعيل باشا خديو مصر بوسام مرصع اهداه اليه امبراطور النمسا . وقد التزم في كل صدر من ابياتها تاريخاً محجراً لسنة ١٢٨٧ وفي كل عجز تاريخاً مسيحياً لسنة ١٨٧٠ . ووزع على اوائل الايات حروفاً اذا جمعت يتركب منها بيتان يتضمنان عشرة توار يخ : اربعة هجرية وذلك من الحروف المهجلة من كل بيت منها ومن الصدرين ثم من العجزين . وستة مسيحية وذلك من الحروف المجدمة من كل بيت ومن الصدرين ثم من العجزين ثم من صدر لعجز ثم من عجز لصدر . وقد جعل الايات المصدرة بحروف البيت الاول نسيباً والايات المصدرة بحروف البيت الثاني مديحاً . اما البيتان فهما :

ادركت بالله مجدداً أنت رافعه الـ بانى ذراه فى إدراكه رهمج

قدمت تعلقوا بواج السعد اكرم نـ لى رفته منه أكد مصر تبتهج

وبعد هذه القصيدة نظم « المحبوكات » اي من الشعر المحبوك الطرفين جارياً فيها على طريقة الصفي الحلي في ارنقيات . وهي تسع وعشرون قصيدة كل قصيدة منها تسعة وعشرون بيتاً على عدد حروف الهجاء . يبتدىء البيت منها بالحرف الذي ينتهي به على ترتيب الحروف من الهمزة الى الياء . ومنها « الذهب الابريز في مدح السلطان عبد العزيز » وقد صدر هذه القصائد بهذين البيتين المبتكرين في صناعة التاريخ اذ لم يسبق احد الى مثلهما :

بشر السنا . فى جلا شكر . جنى شرفاً فى عصر صدق . بنشر النجح . عد مثل

قد قمت مرجاة . مرتدى . لنشر ندى . تسعى لاجل . اجر تم . ثم عدل

وهما مركبان من خمسة وثمانين حرفاً ويتضمنان خمسة وثمانين تاريخاً محجراً لسنة ١٢٨٨ تستخرج بالطريقة الآتية : ترس ان البيتين مقسومان بالنقط الى ثلاثة عشر قصماً فكل قسم منهما مع آخر مما سواه تاريخ . فيحصل من الاول اذا جمع مع كل واحد مما بعده اثنا عشر تاريخاً .

ومن الثاني مع كل واحد مما بعده احد عشر تاريخاً. ومن الثالث مع كل واحد مما بعده عشرة تواريخ. وهكذا حتى تنتهي الى الثاني عشر فتجمعه مع الاخير فيحصل من كل ذلك ثمانية وسبعون تاريخاً. ثم تجتمع كل ثاء في البيتين وكل الف وكل عين فيحصل تاريخ. وتجمع كل جيم وكل باء (بالصورة) والكاف الوحيدة وكل نون فيهما مع كل شين في اول شطر فيحصل تاريخ. وتجمع كل راء فيهما والشينين الباقيتين وميات الهجزيين ودالات البيت الاخير فيحصل مجموع تاريخين. وتجمع كل ثاء في الشطر الثالث وميمين منه وكل دال في الشطر الثاني فيحصل تاريخ. وتجمع كل لام فيهما والميم الباقية في الشطر الثالث وكل قاف فيه وكل ثاء وجيم والف في الشطر الرابع فيحصل تاريخ. وتجمع كل فاء وكل سين وكل ياء فيهما وكل صاد وقاف وحاء وياء في البيت الاول مع كل راء وجيم في صدره فيحصل تاريخ. ويكون مجموع تواريخ جمع الاحرف على النسق المذكور بدون اهل حرف واحد ولا تكرار حرف سبعة تواريخ. ومجموع الجميع خمسة وثمانين تاريخاً. وهذا من الاتفاقات الغربية ولشاعر شقير رواية صنفها سنة ٨٦٩ اعنوانها «سيرة مبارك بن ريحان مع محبوبته بنت الخان» وهي غرامية ادبية عميقة. وضمنها اياتاً معجزة^(١) واياتاً خيفة^(٢) واياتاً رقطاء^(٣) واياتاً ثلاثة من عاطل العاطل^(٤) عارض بها ايات الشيخ ناصيف اليازجي الذي ابتكر هذا النوع في فن الشعر وهي:

حلُو وصل هل له للصدّ حدُّ وحلرّ حوله هل حلّ طردُ
صدره للصدّ حرّ دهره وصدودّ هل له وطدّ ودّ
ولوصل لحصور طلّ درّم له هولّ وهل للهول ردّ
وله من الجناس المربع هذه الايات التي نقرأ طرداً ثم نقرأ بنفس الالفاظ من اول كلمة من كل بيت فيتألف الاول وهكذا ما يليها كما ترى امامك:

رأيت	حبيبي	فزاد	هيامي
حبيبي	جفاني	اشتياقي	امامي
فزاد	اشتياقي	وهاج	غرامي
هيامي	امامي	غرامي	مرامي

وله غير ذلك من الفنون الشعرية والاساليب الكتابية التي برز فيها ففاق على كثيرين من

(١) كل حروفها منقطعة (٢) التي منها كلمة هائلة وكلمة معجزة (٣) التي حرف منها مهمل وحرف معجم (٤) عاطل العاطل هو الذي لا تقطعة في اسمه ولا مسماة كالبدال والصاد دون الدين والسين ومسا شاكل ذلك. وليس من ذلك الا ثمانية حروف وهي: الحاء والذال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو. فلا يسع المتكلم ان يركب منها كلاماً كثيراً

نوايغ المنشئين والمؤلفين . وقد نظم الاشعار التالية عند ما عرب مختارات من حكايات لافنتين :

ان كنت ابداع في ذا الفن شاعركم	فلا يقصر عنه الشاعر العربي
من ذلك ما جاء لافنتين من حكم	بشف برقعها الهزلي عن الادب
من بعد آثارنا في المشرق اشتهرت	آثاركم فاستفدناها بلا تعب
ما بين علم واداب ومخبره	بما بقي غامضاً في سالف الحقب
انتمتم الشرق بافترج من زمن	بكل فن كثير النفع والطلب

وكان مولعاً ببعض الفنون الجميلة ايضاً فانه احكم اصول فن الموسيقى فاحرز منه نصيباً وافراً . وكان شديد الذكاء سريع الخاطر ينظم الشعر ارتجالاً بلا تكلف . ولو جمعت اشعاره في ديوان مخصوص لبلغت نحواً من مجلدين ضخمين . على ان بعضها منشور في المجلات والكتب ولم يزل اكثرها غير مطبوع . وقد رثاه اخوه فارس شقير بقصيدة عصماء نورد منها بعض ابيات :

لهفي عليه اخاً جرحت به	جرحاً بليغاً غير مندمل
فالشمس كاسفة عليه اسمي	والارض كاسية دجى حلال
والعين عين الفضل دامية	والزند زند النيل في شلال
اسفاً على نبراس ليلها	حزناً على ابن العلم والعمل
عبثت به الافدار غادرة	واستحكمت منه على عجل
ولو انه استوفى مقاصده	واستهلكته فسحة الاجل
لاقي بما لم يات به بشر	في علمه من جلة الاول
كم خاض ميدان الهدى ظفراً	بيراعة امضى من الاسل
وضع التاليف التي خلصت	من غلطة ندرت ومن خال
وله رسائل كلها غرر	يحكي ترسلها هدى الرسل
وله المقالات التي ذهبت	في كل نادر مذهب المثل
فالشعر مثل النثر يرسله	سهلاً بديعاً غير منتحل
فيصيب فيه وهو مرتجل	وسواه يخطى غير مرتجل
والنثر مثل الشعر يرصفه	جملاً مرصعاً على جمل
باشاكراً لله منتقلاً	عنا اليه خير منتقل
اغناك ربك بالامان وقد	غادرتني في ظلمة الوجل

الباب الثالث

أخبار الصحف في سائر البلدان العثمانية خارجاً عن مدينة بيروت

(١٨٧٠ - ١٨٩٢)

الفصل الاول

جرائد القسطنطينية ومجالاتها

✽ السلام ✽

اسم لجريدة اسبوعية سياسية ادبية ظهرت في ٢٣ تموز ١٨٧٩ لصاحبها جبرائيل بن عبدالله دلال الحلبي . فاطلق فيها العنان لنفثات قلبه السيال والبسها حلة قشبية من نسج براءة العمال . وقد انشأها بايعاز من الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي الذي كان ينشر بها آراءه السياسية ويذيع على صفحاتها افكاره في طرق الاصلاح . فاشتهر امرها وعرفت انها لسان حال الصدر الاعظم المشار اليه . وبعد ظهور العدد الثامن منها تركها الدلال لرجل يسمى عبدالله خالص فانصرفت عنها الافكار لركاكة عباراتها وقطع خير الدين باشا عنها المدد فانقرضت . وعلى سبيل المثال نورد الفقرة الآتية التي نشرت في العدد ١١ للسنة الأولى عن الخديو اسمعيل باشا وهي بالحرف الواحد : « لحد الآن ما تحقق ان كان اسمعيل باشا يبقى في هذا الشتا مقياً في نابولي او ياتي الى دار السعادة او لمكان آخر . واذا جاء الى دار السعادة لا يسكن داره التي في (اميركان) لانها منذ مدة صارت مختصة بالحكومة المصرية . حتى انها عينت للذين مقيمين فيها من الخدمة والمأمورين معاشاً مع ما يلزم لاجل مصاريف تعميرات لها ثمان الاف ليرة . فبنا عليه يقتضي له ان يشتري دار رفعت باشا التي هي في الخليج لانها كبيرة او دار سعيد باشا الكائنية في (البلك) ويعمرها . ولقد سمعنا انه ارسل له من مصر بايورا مشحوناً اشياء ومايتي راساً من الخليل وان حريمه الثالثة لم تنزل مريضة »

✽ مدرسة الفنون ✽

عنوان مجلة علمية فنية ظهرت في ٢٥ كانون الاول ١٨٨٢ (١٥ صفر ١٣٠٠) لمتشئها حميد وهي . فكانت تصدر في الشهر مرتين وتشر مقالات مفيدة غايتها تنشيط المعارف وترويج الفنون

على اختلاف انواعها . وقد لاقت نصيراً كبيراً في وزارة المعارف العثمانية التي اشتركت فيها بنسخ شتى تعزيراً لسان العلم بين الرعية . واحتجبت هذه المجلة في السنة الثانية من عمرها

✽ الاعتدال ✽

جريدة اسبوعية سياسية برزت في ٢٩ آب ١٨٨٣ (٢٦ شوال ١٣٠٠) لصاحب امتيازها ومحورها احمد قدري ترجمان اللغة العربية في الباب العالي والكاتب الثاني للسلطان عبد الحميد . فقرأها احد اديباء العرب نزيل الاستانة حينئذ بهذين البيتين مؤرخاً :
سرنا نشر الاعتدال الجديد اذ اتانا بكل قول سيد
قال عنوانه لراجيه ارجح يشكر الاعتدال سعي الحميد
سنة ١٣٠٠ هجرية

وقد وافق ظهور هذه الجريدة لدى افول نجم « الجوائب » التي قضت انتقال الشيخوخة على صاحبها باهمال صحيفته والسفر الى القطر المصري . فاراد احمد قدري ان يقتدي باحمد فارس الشدياق الذي نال القدح المعلي بين الصحافيين بالعلم والجاه والسياسة والمال واحرزت جريدته حينئذ السيادة المطلقة على سائر الصحف العربية في العالم بامره . ولكن التوفيق لم يخدم منشي . « الاعتدال » كما خدم صاحب « الجوائب » في جميع ادوار حياته . وعاشت جريدة « الاعتدال » خمس سنين وتعطلت بسبب مرض صاحبها ووفاته . وفي الاجمال كانت عبارتها صحيحة ولهجتها معتدلة تذيب الانباء الداخلية والخارجية بكل صدق . وكانت ميداناً لتبارى فيه اقلام الكتّاب بالمباحث الشعرية والعلمية والادبية والاجتماعية كما حمد عزت باشا العمري الفاروقي والشيخ ابراهيم الاحدب وابي النصر يحيى السلاوي والشيخ عبد الحميد الرافعي وغيرهم من اعلام الجهابذة . وقد حرر فيها حسن حسني باشا الطويراني مدداً كثيرة لا سيما في اول عهد نشأتها

✽ الانسان ✽

مجلة وجريدة

الانسان هي مجلة دينية علمية فنية صناعية زراعية ادبية اخلاقية ظهرت بتاريخ ٢٨ ايار ١٨٨٤ (غرة شعبان ١٣٠١) لصاحب امتيازها حسن حسني باشا الطويراني . فكانت تصدر في الاسبوعين مرة في ٢٤ صفحة مكتوبة بعبارة بليغة وطالفة بالمقالات الطويلة لاسيما الدينية منها . ونشرت على صفحاتها كتاب « التسر الدهري » بقلم منشئها الفاضل . وقد عاشت الى ١٥ جماد الآخر بعد ما صدر منها ١٩ عدداً واحتجبت لاسباب استدعتها الايام . وفي ٥ جماد الثاني ١٣٠٣ عادت الى

الظهور اسبوعية بشكل جريدة مؤلفة من ثماني صفحات متوسطة الحجم ناصحة لآبناء العصر بما أوتييه صاحبها من الحكمة وروح العرفان . ومن أم منشوراتها « مقامات الحسن » ثم « التهذيب الالهامي في خدمة الدين الاسلامي » بقلم منشى الجريدة وغير ذلك . وقد عطلها صاحبها في نواحي سنة ١٨٩٠ عند ما سافر الى القطر المصري ليسكن فيه . وهناك اصدر صحفاً كثيرة سنأني على ذكرها في اماكنها وفي ترجمة حاله

❖ كوكب العلم ❖

مجلة اسبوعية صغيرة الحجم ذات ٣٢ صفحة صدرت في ١٣ كانون الثاني ١٨٨٥ (٢٣ صفر ١٣٠٢) لصاحب امتيازها ومحرفها نجيب بن نادر صوايا اللبناني . وقد رُسمت اللفظة الاولى من اسمها بشكل « كوكب » داخله فيه اللفظة الثانية اي « العلم » وهو فكر مستمد من جريدة « كوكب الصبح المنير » البيروتية للمرسلين الاميركيين . وكانت تبحث في العلوم والفنون والصنائع وكافة المعارف بعبارة قريبة المنال خالية من التعقيد . وتعمياً للفائدة قد جعل لها مذهبها قسماً تركياً مستقلاً لا يقل عن القسم العربي بعدد صفحاته وجودة مباحثه

ومن مميزات هذه المجلة انها كانت تدافع عن النساء وتحافظ على حقوقهن في كل جزء من اجزائها تحت عنوان « ابكار الافكار في افكار الابكار » ونظن انها المجلة العربية الاولى التي تصدت قبل سواها للباحث النسائية وخصصت لها باباً مستقلاً . وقد اطلعنا في جزئها الثالث على البيتين المشهورين اللذين نظمتهما « الولادة بنت المستكفي بالله العباسي » فسطرتهما حفيدتها الشاعرة البليغة « م . ه » التي لم تتوفق الى معرفة اسمها قالت :

لحاظكم تجرحنا في الحشا من بعد ما صالت رماح القدود
فقلبنا يخشاكو رهبة ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح يجرح فاجعلوا ذا بدا واستعملوا الرفق وراعوا الحدود
جميعنا يطلب نار الهوى فما الذي أوجب جرح الصدود

❖ السلام ❖

صحيفة سياسية اسبوعية انشأها الحاج صالح الصائفي سنة ١٣٠٢ هجرية (١٨٨٥ مسيحية) فعاشت وقتاً قصيراً لاسباب مالية قضت على صاحبها بتعطيلها . وقد تولى تحريرها في المدة المذكورة حسن حسني باشا الطويراني منشى جريدة « الانسان » السابقة الذكر . وقد ارتخ ظهورها ابرهيم بك كرامه نجل الشاعر المعلم بطرس كرامه الحمصي بهذين البيتين :

نشرت صحيفتنا السلام ونشرها قد طاب يا اهل الوفاء لديكم
إن ضن بالخبر الصحيح مؤرخ يتلو حوادثه السلام عليكم

١٣٠٢

وقد اخطأ قسطنطين بك حمصي بنسبته هذه الجريدة بخاله جبرائيل دلال بدلاً من جريدة
« السلام » الأولى التي مر ذكرها. ينضم ذلك من تاريخ البيت المنشور اعلاه اذا جمعت ارقام حروفه
الابجدية فافتضى التنويه والتنبيه . (راجع كتاب « السحر الحلال في شعر الدلال »
صفحة ٢٢)

❖ الحقائق ❖

مجلة اسبوعية ظهرت في ٨ كانون الاول ١٨٨٥ (غرة ربيع الاول ١٣٠٢) لأبي النصر يحيى
السلامي . وكانت تشمل على المباحث العلمية والادبية والمطالب الدينية والدنيوية سيما العقلية
وما جرى مجراها كالحكمة واقسامها والحكم واحكامها واتمدن ولحقاقه والآداب العمومية والمنتخبات
الصناعية والمواعظ العامة والنصائح الخاصة والفنون المفيدة . وازاد اليها منشئها ما يتعلق بجميع
ذلك من الحدود والتعريفات بحسب الموضوعات والمصطلحات على اختلاف المذاهب والمشارب
والمعتقدات قديمة كانت او حديثة وطنية او اجنبية . وكان الغرض الاول من نشرها تبادل الافكار
مع ارباب الصحف العثمانية فيما يؤول الى تعميم المعارف وتنشيط الصنائع بين افراد الامة
ويحسب ابو النصر يحيى السلامي من اكبر شعراء عصره وابلغ كتاب زمانه . فانه خلف آثاراً
نفيسة تشهد له بطول الباع لاسيما في التاريخ والشعر . منها مقصورة غراء تحت عنوان « عقدا لجان
في تاريخ سلاطين آل عثمان » اشتملت على خلاصة تاريخية شعرية من السلطان عثمان خان الى
محمود الثاني . وقد وقفنا له على تشطير بديع للقصيد التي نظمها ابو المظفر منصور بن مبارك الواسطي
في مدح السيد احمد الرفاعي الكبير ومطلعها :

مرت ناقتي ليلاً فسبحان من أمرى الى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على أريكة باب دونه جبهة الخضرا
وهي تبلغ ٢١ بيتاً شطرها السلامي المشار اليه قائلاً :

مرت ناقتي ليلاً فسبحان من أمرى بمن نال مر القرب في ليلة الامرا
ومدّت خطأ عنها المطايا نقاعست الى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على محط رحال القوم تلتمس العذرا
نقلت من وادي الأراك بها الى أريكة باب دونه جبهة الخضرا

✽ الحقائق ✽

جريدة سياسية اسبوعية تبحت في السياسة والعلوم ظهرت في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٨ لصاحب امتيازها ومحرفها ابراهيم بك ادم . وغرضها خدمة الدولة والملة والسعي في جمع الوحدة الاسلامية وحسن الدفاع عن مصالح المسلمين في انحاء العالم . ثم صارت تنشر باللغتين العربية والتركية مناصفة وعاشت نيفاً وخمس سنين . وقد كتبت عنها جريدة الاهرام بالاسكندرية ما نصه بالحرف الواحد : « جريدة طلية العبارة كبيرة الحجم جميلة الحرف حوت كل انواع السياسة وافانين الاخبار والحوادث من كل شي احسنه ومن كل معنى ارضه بعبارة فصيحة واسلوب بديع » . واليك ايضاً ما وصفها به جريدة « البشير » البيروتية للآباء اليسوعيين في عددها ٩٨٤ الصادر بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٨٨٩ قالت :

« الحقائق هي الجريدة السياسية العربية الوحيدة المطبوعة في الاستانة لصاحب امتيازها ومحرفها البارع ابراهيم افندي ادم الذي اتخذ فيها خطة محمودة حظيت بالقبول ٠٠٠٠ وتمتاز هذه الجريدة الاسلامية بمنهجها السلي واعتدال مشربها ٠٠٠ »

✽ الحقوق ✽

مجلة شهرية صدرت في ١٣ تموز ١٨٩٠ باللغتين العربية والتركية لصاحب امتيازها الدكتور الياس بك مطر الحائز على شهادتي الحقوق والطب ومديرها الياس بك رسام من مشاهير وكلاء الدعاوى في القسطنطينية . وهي تبحت عن الحقوق العادية والتجارية وتشكيلات المحاكم واصول المحاكم المدنية والجزائية وحقوق الدول وعن حكمة الحقوق وتاريخ الحقوق والحقوق الطبيعية والمحاكم والقرارات المهمة الخ . فكانت منزهة عن كل غرض لنحر من حل ما غمض من المشاكل واذاعة ماراتق من المسائل والفوائد . وعظمتها الحكومة ثلاث مرات لانها كانت تنتقد اعمال المحاكم ومقرراتها وتبين لها وجوه الاصلاح

واخيراً تهدد رؤساء الدوائر العدلية صاحبها الفاضلين بالسوء اذا استمرّ على خطتهما الانتقادية . ولما كانت مصالحهما الذاتية تقضي عليهما بمراعة جانب الحكام في عهد السلطان عبد الحميد اضطرّا مكرهين على هجر الصحافة وتوقيف نشر المجلة بعد تعطيلها للمرة الثالثة حذراً من شر العاقبة . ومحرفها الياس بك رسام ينتمي الى أسرة كريمة من اقدم عائلات الموصل في بلاد بين النهرين . هاجر ابواه المدينة المذكورة الى حلب وهناك ابصر نور الوجود . ثم رحلت عائلته الى اورفا ولم يزل بعضهم فيها الى الزمان الحاضر . وبعد حين جاء الياس بك رسام مدينة القسطنطينية فسكن فيها وتماطى الاشغال . وقد اشتهر لدى الخاص والعام بصدق معاملاته ومحاسن صفاته

واستقامة مبادئه . وهو حائز على بعض الرتب واوسمة الشرف التي نالها بكل استحقاق . وقد طلبنا منه ان يقفنا بسيرة حياته ورسمه حتى نثبتهما في هذا الكتاب فلم نفلح لشدة انضاعه وكرهته لحب الشهرة . اما زميله الياس مطر فقد افرزنا له ترجمة مخصوصة في الباب الرابع من الجزء الثاني

الفصل الثاني

اخبار جرائد دمشق ومجالاتها

✽ دمشق ✽

جريدة اسبوعية سياسية ظهرت عام ١٨٧٨ باللغتين العربية والتركية لصاحب امتيازها احمد عزت باشا العابد الذي ترقى بعد ذلك الى اعظم مناصب الدولة حتى صار كاتباً ثانياً للسلطان عبد الحميد . وكان لدى تأسيس جريدة «دمشق» رئيساً لقلم المخابرات التركية والعربية في حكومة سوريا على عهد واليها جودت باشا المؤرخ الشهير الذي حرّضه على انشائها . وقد نشر على صفحاتها فصلاً كثيرة اشار فيها الى مآثر العرب ومفاخرهم وعالومهم وفضائلهم . وبعد انتشارها بخمسة شهور احتجبت زماناً قصيراً لتواغل شخصيتها . ولما أسند منصب الولاية الى مدحت باشا سنة ١٨٧٩ رافقه اسعد افندي احد ابطال تركيا الفتاة . واشتهر اسعد افندي بهجومه مع علي سعاوي على قصر «جراغان» لانقاذ السلطان مراد الخامس من الحبس ونقله سيف الخلافة بدلاً من عمه السلطان عبد العزيز المخلوع . فاعزز مدحت باشا الى احمد عزت باستئناف نشر الجريدة التي أعيد ظهورها في ٩ آب للسنة المذكورة . وعهد الى اسعد افندي بكتابة قسمها التركي لرسوخ قدمه في قواعد اللغة العثمانية . وبعد سفر مدحت باشا من سوريا اشترك اسعد افندي مع جبران لويس في تعاطي فن المحاماة ثم صار مديراً لرؤي التبغ في دمشق . وقد نفي في آخر ايامه الى فزان بطرابلس الغرب ومات هناك

اما القسم العربي من الجريدة فتولى كتابته سليم بك عنخوري الذي كان اذ ذاك محرراً لمقالات مركز الولاية فنشر فيها المقالات السياسية والعمرائية تعزيراً لاركان الدستور . وفي اثناء ذلك انضم احمد عارف بك ابن الملائكة نورا لله قاضي دمشق الى صاحب الامتياز فاشتركا معاً في ادارة هذه الصحيفة . ثم انتقل تحريرها بعد سنة الى يد ادب نظمي ومصطفى واصف اللذين انشأها نحو السنتين . ولما اخذ احمد عزت باشا يتقلب في مأموريات السلطنة خارجاً عن مسقط رأسه اضطر الى اإهمال مصلحة الجريدة التي صارت تصدر بلا انتظام الى آخر عهدها في سنة ١٨٨٧



سليم بك عنجوري

منشئ مجلة «مرآة الاخلاق» ومحرر صحيف «دمشق» و«الشام» و«المشكاة» في دمشق ومؤسس جريدة «مرآة الشرق» ومجلة «الشتاء» في القاهرة وكاتب المقالات العديدة في اشهر الجرائد العربية

✽ مرآة الاخلاق ✽

مجلة نصف شهرية ظهرت في غرة كانون الثاني ١٨٨٦ لصاحبها سليم وحنا عنجوري . فكانت تُنشر بشكل كتاب يتألف منه في آخر السنة ٢٤ جزء، وكل جزء في ٢٤ صفحة صغيرة بدون امتياز من طرف الحكومة . وقد استهلاها بهذين البيتين :

ألا أصرحُ صاحِ لمرآة وانظرُ بها صور المشارق والمغرب

ففي المرآة يظهر كل شيء إذن قل تلك مرآة العجائب

وكانت هذه المجلة على قسمين كما صرّح صاحبها في فاتحة المقال : « احدهما روايات تتعجب طرقي الغرام والادب وتاخذ بناصيتي الفكاهة والمعلم . والثاني يخوض كل عباب ويبعث في كل ركاز

وتراب . فخيئاً فاز بدرمة كثرها وابنا ظفر بشذرة احرزها خلا السياسة والدين . وعلى اثر صدور العدد الاول منها حجرت عليها الحكومة استبداداً لوشاية قدّمت على احد صاحبها سليم بك بمحجة انه يتحدّى القرآن في المقالات التي ينشرها في القسم الاول منها وهو المختص به تحريره . وبعد المرافعة التي انجلت عن التبرئة أضربا عن اطراد نشرها حذراً من مظالم الحكم . ثم نال سليم بك امتيازاً بتأسيس مطبعة باسم « الاتحاد » ومجلة باسم « مرآة الاخلاق » على يد ناشد باشا والي سوريا . ولكن شدة التضييق والمراقبة على المطبوعات في ذلك الوقت حالت دون استئناف اصدار المجلة فبقيت مطوية الى الآن

وكان شريكه حنا بن روفائيل بن حنا عنخوري من نوابع الشبان السوريين . فانه ولد سنة ١٨٦٤ وتخرّج في المدرسة البطريركية في بيروت واشتغل بفن التمثيل في دمشق مع جورج مرزا مدة من الزمان . ثم سافر مع خاله المطران ملانيوس فكاك سنة ١٨٨٢ الى رومة فباريس . وهناك اخذ يدرس الطب ويعلم الآداب العربية في مدرسة القديس يوحنا ثم ذهب الى ان مات فجأة في ١٣ اذار ١٨٩٠ عن ست وعشرين سنة . وكان بارعاً في اللغة العربية ومن بلغاه كتبها . وقد انتخبه « المجمع العلمي الاسيوي » عضواً له في باريس . وله من المطبوعات رواية « الهوى شرك الهوان » ورواية « شقاء المحبين » وغير ذلك من الآثار الادبية . وكان يتردد كثيراً على المكتبة الكبرى في باريس للمطالعة ونسخ بعض المخطوطات القديمة . وبعد وفاته نُشر كراس مصدر برسمه وحاو لترجمته ومآثره

الفصل الثالث

جرائد حلب

✽ الشهباء ✽

صحيفة اسبوعية عامة المباحث ظهرت في ١٠ ايار ١٨٧٧ لصاحب امتيازها هاشم عطار وطُبعت في المطبعة العزيزية . ثم انضم اليه عبد الرحمن الكواكبي وميخائيل بن انطون صقال واشتركوا معاً في اصدارها . وصادف ظهورها على اثر اعلان الحرب الشهيرة بين الدولتين العثمانية والروسية فكانت تنشر انباء هذه الحرب مع سائر الحوادث الداخلية والخارجية . وبعد ظهور العدد الثاني منها تعطلت بامر كامل باشا والي حلب ثم أُعيد نشرها . وقد ورد شي من اخبارها في مقدمة جريدة « الاعتدال » الحلبية التي صدرت في ٢٥ تموز ١٨٧٩ لمنشئها عبد الرحمن الكواكبي وهالك نصه :

« و بناءً على ذلك كان اصدار جريدة الشهباء التي وقفت خدمتها بامانة وجعلتها تحوز حسن القبول من العموم . غير انها أصيبت اضطهاد الوالي السابق دولتو كامل باشا فعطلها ثلاث مرات . ولا نرى حاجة لبسط اسباب وقوعها تحت هذا التعدي لشهرة امره على اننا نكتفي بالقول ان حضرة الوالي المشار اليه ماذا يجيب اذا سئل في محكمة الانسانية عن سبب مقاومته جهده في صدّ هذا المشروع الخيري ومعارضة القائمين به واضرارهم مادياً وادبياً . هل له من جواب يدفع عنه الحكم الحق بان السبب ليس الا ما في فطرته من عداوة الحرية لان كامل باشا في التعطيل الثالث امر اولاً بالحجز على المطبعة ووضعها تحت مراقبة الضابطة . ثم لم يشأ اعتراف اعلام المحكمة الابتدائية في براءتها كما انه لم يعمل بعد ايضاً بتصديق المحكمة الاستئنافية على البراءة . بل استبدت في تعطيلها بصورة غريبة جداً . اما حضرة دولتو مظهر باشا فانه منذ تشريفه لا زال يبذل لها عواطف التنشيط والتشويق والوعد بالمساعدة والحماية وامتلاك الحرية مصرحاً بانها ان وجدت في اعمال واجراآت دولته نفسه ما يقتضي التنبيه او التثديد يسره ان يراها غير متحاشية من ذكره لكن قد ساءنا اخيراً كون « الشهباء » عاقبا بعض الموانع عن ان تغتنم هذه الفرصة فقامت مقامها في ذلك « الاعتدال »

✽ الاعتدال ✽

صحيفة اسبوعية سياسية ظهرت في ٢٥ تموز ١٨٧٩ المنشها السيد عبد الرحمن ابن الشيخ احمد الكواكبي بدلاً من جريدة « الشهباء » المار ذكرها . وكان نصفها مطبوعاً باللسان العربي ونصفها الآخر باللغة التركية نمنياً لفوائدها بين سكان ولاية حلب الذين يغلب فيهم العنصر التركي على سواه . اما خطتها وعبارتها وغرضها ومباحثها فيتضح كله مما ورد في المقالة الافتتاحية وهذا نصه بالحرف الواحد :

« على ان الاعتدال هي الشهباء من كل حيثية . وقد اخذت على نفسها من قبل ومن بعد القيام بكامل وظائف الجرائد الاهلية من نشر حسنات الاجراآت واعلان سينات المأمورين وعرض احتياجات البلاد الى مساعي اولي الامر ونشر كل ما يقتضيه تهذيب الاخلاق وتوسيع دائرة المعارف من ابحاث علمية وسياسية وغيرها . و بناءً على كون الاعتدال مصممة باخلاص على ان يكون مسلكها معتدلاً في جميع مقاصدها تعلن انه اذا وقع نقصير ما ونهت عليه تبادر لاصلاحه متشكرة افضال المنبهين . لان اشرف ما يكون للجرائد ان تحوز على حسن القبول والولاء من العموم » وانظراً سراج حياة هذه الجريدة في مطلع حياتها لان صاحبها المشهور بحرية الضمير وحب الوطن كان نبه الحكومة على مواضع الخلل بكتاباتاته الشائقة وارشاداته الصائبة . فلما ضايقت الحكومة

اضطرَّ الى توقيف « الاعتدال » وهكذا حرمت الدولة من نشر بانه الاصلاحية . وكان الكواكبي
الممثل الحمي بلا نزاع للجامعة الاسلامية التي سعى في ايجادها جمال الدين الافغاني . واليك ما كتبتُه
جريدة « الراي العام » البيروتية بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩١٢ قالت :
« اما الكواكبي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق ونير . وقد اخذ فكرة
الافغاني في عقد المؤتمر الاسلامي فشرحها شرحاً مطولاً في كتابه الذي صدر باسم « مجيل جمعية
ام القرى » وضمن هذا الكتاب اعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده . ووصف باسلوبه الحسن حالة العالم
الاسلامي وشخص امراضه بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها . الكواكبي هو العالم النظري الذي
دعا للجمعية الاسلامية . وهو المفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد . واذا كان الافغاني قد اظهر
الميل الى عبد الحميد بمبعثه الى الاسنانة حتى مات فيها . فان الكواكبي ظل دائماً العدو الالذ
لعبد الحميد حتى الف كتابه — طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد — تشجيعاً على حكومته »

الفصل الرابع

جرائد جبل لبنان

✽ الجعبة ✽

اسم لجريدة اسبوعية هزلية صغيرة الحجم مطبوعة على الهلام (الجلاتين) اصدرها في نواحي
سنة ١٨٧٣ الشيخ نوفل الخازن في قرية « درعون » بلبنان . وهي تتضمن شيئاً كثيراً من النوادر
والحكيم واللطائف التي اشتهر هو بها خصوصاً والمشائخ الخازنيون عموماً . وكانت تحتوي ايضاً على
حوادث يوسف بك كرم أشهر ابطال لبنان في القرن التاسع عشر مع اخبار الحروب التي جرت
بينه وبين داود باشا اول متصرف على الجبل المذكور . فكان اهل الذوق يتهافتون الى مطالعتها
وقد عطلها منشؤها بعد صدور اعداد قليلة منها

وُلد الشيخ نوفل من ابيه قانصوه بن حصن بن نوفل بن حصن بن نوفل بن فياض بن
نادر بن خازن بن ابراهيم بن سر كبس الخازن . وكان جدّه الشيخ نوفل بن حصن قنصل فرنسا في
بيروت وكاتب المجمع اللبناني الذي التأم سنة ١٧٢٣ في دير اللويزة . وهد تلقى صاحب « الجعبة »
مبادئ العلوم في دير الشرفة للسريان الكاثوليك . ثم اخذ علم الفقه عن المطران يوحنا الحبيب
منشى . جمعية المرسلين اللبنانيين . وتولى القضاء . مدة في محاكم لبنان فكان مثال النزاهة والاستقامة
وبعد ان ترك القضاء زاول فن المحاماة الى آخر ايامه . وحلّت وفاته في اواخر تشرين الثاني ١٩٠٥
في بيروت على اثر مرض السرطان . فنقل الى مسقط راسه في درعون حيث دُفن باكرام وتولى



يوسف بك كرم

صاحب السيف والقلم وأشهر أبطال جبل لبنان في القرن التاسع عشر

صلاة الجنائز عن روحه بطريك الطائفة المارونية واحبارها ومطارنة سائر الطوائف . وكان مشكور
الاعمال طيب السريرة ينظم الشعر بلا تكلف . ولأجداده آثار تذكر فتشكر في سبيل نصارى
جبل لبنان كما يتضح ذلك من الفرامين السلطانية والبرآت البايوية وامتيازات الشرف الممنوحة
لهم من ملوك فرنسا . وهي محفوظة باسمها لدى الكونت حصن دي خازن شقيق الشيخ نوفل في
منزله بدرعون وشاهدناها مراراً . ومن منظوماته الانيقة قصيدة رثى بها الكونت انطون دي طرازي
الذي مات غرباً بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٠٠ في مينا بيروت وهي :

الموت حكمٌ ليس منه مهربٌ
 هذا كلامٌ صادقٌ في حدِّه
 لكنَّ في خطبٍ تفامُ رزوهُ
 يا من تقول الصبر اولى بالفنى
 كيف اضطباري بعد من لا ارتجى
 فاعذر اذا سكب العيون ابن العلى
 ان ابك انطون بن طرازي فلا
 من كان غوث المستغيث وملجأ
 اسفي على غصنٍ رطيبٍ قد ذوى
 فرماه سهامٌ بسهم منونه
 قد كان في برج الثريا كوكباً
 ابكيه بل تبكيه والدة له
 واذا طلبت من الجماد بكاه
 كم خلت ان الشمس في راد الضحى
 ياساعة ما كانت اثقل ظلها
 هي نكبة جلى اذا نزلت على
 يا من تفرَّد بالشهامة والتقى
 يا من حوى درر المكارم صدره
 يا من تساوى والنسيم لطافة
 غادرتنا فسلبت كل قلوبنا
 فالعيش امسى بالمصاب مرارة
 قد كان صبحك في حياتك باسماء
 لاغرو خطبك ليس خطب واحد
 تبا لدهر جار في احكامه
 وسطا على خير امره فاذا فاه
 ضاق التامى في ايم مصابه
 فتوى غريقاً في البحار وكلنا
 يا راحلاً مني اليك نجمة

ولدن اصابته التصبر اصوب
 حكماً وابلغ ما يقال ويكتب
 عذراً لمن يبكي الفقيده ويندب
 فالصبر صبر صابه لا يعذب
 في ذي الحياة لقا به وتقرب
 ديماً تهل على الصدور فتلب
 حرج وفيه الشرق بيكي المغرب
 لم يطو كفاً عن فقير يطلب
 لم تجدم نفعاً دموع تسكب
 والموج امسى فوقه يتقلب
 واليوم امسى في التراب الكوكب
 واشقة وابن وحيد ينحب
 جزعاً عليه فلا يعز المطلب
 غابت لغيبته فطال الغيب
 فوق الاضالع والترائب تضرب
 صرف القضاء لم يحتملها المنكب
 وبنجدة الملهوف وهو معذب
 فالبحر رحب وهو منه ارحب
 والند عرفاً وهو منه اطيب
 هلاً حياة بعد ذلك تسلب
 هيبات تحلو بعد ذاك وتعذب
 والآن صبحك في ممالك يندب
 فيه خطوب لا تعد وتحب
 قد جاء يفتك بالقلوب ويعطب
 كاس الردى صرفاً فبئس المشرب
 يا رب يرد نار قلب تلب
 غرقى الدموع لموته نتمذب
 وعلى ضر يحك دمعى يسكب

سلمتُ امرئ للمهيمن قائلاً الموت جثمٌ ليس منه مهربٌ

✽ لبنان ✽

عنوان لصحيفة اسبوعية سياسية علمية تجارية اديبة أنشئت في «بعيدا» بتاريخ غرة تشرين الاول ١٨٩١ لصاحبها ابرهيم بك الاسود احد اعضاء مجلس ادارة جبل لبنان لذلك العهد. فكانت مشمولة بعناية واصا باشا وصره كويليان افندي اللذين فرضا على كل الاعيان واصحاب المصالح ومأموري الحكومة ان يشتركوا في الجريدة. فراجت بمساعيها رواجاً كبيراً وجلبت لمنشأها ارباحاً كثيرة. وفي سنتها الثانية عطلها نعوم باشا المتصرف الخامس على الجبل وكان قد صدر منها ٨٦ عدداً. ثم أعيد نشرها وكانت لسان حال الحكومة اللبنانية تنشر الاعلانات القضائية والاوامر الرسمية. وقامت بكثير من الاكتتابات الخيرية منها اكتتاب في اثناء الحرب العثمانية اليونانية فنال صاحبها لاجله المداية المخصوصة. ومنها اكتتاب السكة الحجازية وقد احرز ابرهيم بك لاجلها مداية السكة المذكورة. وفوق ذلك منحت الدولة «الرتبة الثانية» مع الوسامين «المجيدي الثالث» و«العثماني الرابع»

وهي تعد أول جريدة سياسية نشرت في الجبل بحيث كانت فيه كمدرسة نقالة ولذلك كانت فائدتها عظيمة للناشئة المحلية. ومن المعلوم انها كانت في بعض الاحيان تنشر ما يكلم ويؤلم دفاعاً عن صاحب امتيازها الذي لا يخلو من الاخصام المختلفين معه في المبدأ والمشرب. وقد خدمت بصورة خصوصية الدين ورجاله لعلها ان الدين غريزة من الغرائز المؤثرة في صلاح النفوس^(١). وبعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ نقلت ادارتها الى بيروت وصارت تطبع فيها. وكان صاحب الامتياز يكتبها بقلمه ويساعده في ذلك بعض حملة الاقلام الذين نذكر منهم: المعلم جرجس زوين وسعيد البستاني والياس جرجس طراد والياس حنيكاقي وعيسى ميخائيل الخوري واسكندر عيسى العلوف ونجيب المشعلاني ومحبوب الخوري الشرتوني والياس نقولا الضاهر. اما مدرساؤها فكانوا: قيصر الاسود وابرهيم بك سليمان وميشال بك الشامي

وفي ٩ كانون الثاني ١٩١٣ استقل الشيخ شاهين الخازن بادارتها وتحريرها ومخاطبة وكلائها والمشاركين فيها. وذلك بموجب شركة عقدها مع صاحب الامتياز انصرافاً من الثاني الى اشغاله الخاصة والقيام بوظيفته كعضو في دائرة الحقوق الاستثنائية في الجبل. فاخذ الشيخ شاهين يعمل على تعزيز شأن الجريدة ويزين اعمدتها بنشر الفصول الجديدة بان يقرأها كل لبناني. ولا غرو فهو الصحافي الذي تجسست الشهامة الوطنية في كتاباته وأعد قلمه لخدمة الحياة القومية والمبادئ.

الحرّة . تشهد على ذلك مقالاته البليغة في اشهر الصحف السورية والمصرية وسناً في علي تفصيل كل ذلك في حينه ان شاء الله تعالى

الفصل الخامس

اخبار الصحف العثمانية في شمال افريقيا وشبه جزيرة العرب

✽ طرابلس الغرب ✽

في جريدة اسبوعية رسمية ذات اربع صفحات اصدرتها الحكومة العثمانية عام ١٨٧١ في مدينة طرابلس الغرب بامر السلطان عبد العزيز . فنشرت في اللغتين العربية والتركية وخصصتها بالولاية المعروفة بهذا الاسم في شمال افريقيا . وكانت هذه الصحيفة ركيكة العبارة سقيمة الحروف تطبع في مطبعة الولاية وتقتصر على نشر الاوامر والوقائع والاعلانات والتوجيهات كسائر الصحف الرسمية في السلطنة العثمانية . ولما اغتصب الايطاليون هذا القطر في ٢٩ ايلول ١٩١١ واعلنوا ضمهم الى املاكهم اطلقوا قتال مدافعهم على مدينة طرابلس الغرب ودمروها . فنالت المطبعة نصيبها من الخراب ومن ذلك الحين تعطلت الجريدة بعد ما عاشت احدى واربعين سنة . وكان القائمون بانشاء فصولها بعض مأموري الحكومة المحلية الذين لم يتيسر لنا الوقوف على امماتهم

✽ صنعا ✽

جريدة اسبوعية رسمية ظهرت عام ١٨٧٧ في مدينة « صنعا » قاعدة ولاية اليمن في شبه جزيرة العرب . وقد امر بانشائها السلطان عبد الحميد الثاني لنشر افكاره وخدمة مصالح حكومته في تلك الاصقاع النائية . فكانت تطبع في مطبعة الولاية باللغتين العربية والتركية في اربع صفحات كبيرة ثم صارت تصدر في ثماني صفحات صغيرة بحرف جلي واكثر انقائاً . اما عبارتها فكانت ركيكة تدل على قصر باع كتابها في صناعة الانشاء ثم تحسنت شيئاً قليلاً في السنين الاخيرة . ولم تزل هذه الصحيفة تصدر حتى اليوم في اوقاتها المعلومة كما سبق الكلام . وهي الاولى والوحيدة التي ظهرت في تلك الولاية الواسعة لان سكانها ليسوا على شيء من العلم والحضارة والاستعداد لقبول التمدن المصري . ويرجع اكثر اللوم في ذلك على الحكومة العثمانية التي كانت ترسل الى اليمن عمالاً يتصرفون الى منافعهم الذاتية ويهملون مصالح الشعب ويجهلون لغة السكان ويختلفون معهم مشرباً . ولذلك كثرت الفتن بين الحكومة وزعماء تلك البلاد كالشيخ الادريسي والامام يحيى وغيرها من امراء العرب الذين اشتهر امرهم

الباب الرابع

تراجم مشاهير الصحافيين العثمانيين خارجاً عن بيروت في الحقبة الثانية

= « ١ » =



✽ غريغوريوس الرابع ✽

بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الروم الارثوذكس
ومدير جريدة « الهدية » ومحررها سابقاً في بيروت ومؤسس مجلة « النعمة » حالاً في دمشق

(وددتُ بقائي بين اهلي وإنما رماني زمانى بالبعاد من الصغر)
(فقلتُ لهم إن تمنع العين عنهم اعوتهم رغماً عن العين بالاثرة)

هو غنطوس بن جرجس بن غنطوس حداد ولد بنارنج غرة تموز ١٨٥٩ في «عبيه» احدى قرى الشوف بجبل لبنان. فتلقى مبادئ العلوم في مدرستها البروتستنتية التي كانت بادارة المرسلين الاميركيين. ثم نزلت نفسه الى العيشة الرهبانية فقصده السيد غفرئيل مطران بيروت ولبنان على الروم الارثودكس طالباً منه الانتظام في سلك تلامذة مدرسته الكهنوتية. فدخلها في ١٠ ايار سنة ١٨٧٢ وكان استاذة فيها المعلم شاهين عطيه. فحاز قصب السبق على اقرانه وكان آية في الذكاء وقدوة في السيرة الصالحة وغير ذلك من الصفات الحسنة. فأحبه مطرانه المشار اليه وجعله كاتبه الخاص في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٧٥ وهو في السادسة عشرة من عمره. وفي ١٩ كانون الاول ١٨٧٧ اشيع بالاسكيم الرهباني في دير سيدة النورية. وفي ٢٩ آب سنة ١٨٧٩ رفاه الى درجة الشماس الانجيلي ومناه غر يغور يوس. واناط به طبع كتاب «البوق الانجيلي» وادارة «جمعية بولس الرسول» التي غايتها مساعدة الكنائس والمدارس الارثودكسية في جبل لبنان. وقد ألفت هذه الجمعية بعد قسمة الارشدية الى ابرشيتين وهما بيروت ولبنان. ولما أنشأت «جمعية التعليم المسيحي الارثودكسي» عام ١٨٨٣ جريدة «المهدية» تولى صاحب الترجمة ادارتها وتحريرها مدة طويلة من الزمان

وسنة ١٨٩٠ وقع الانتخاب عليه لكرسي مطرانية طرابلس الشام فاقتبل في ٦ ايار الدرجة الكهنوتية. ثم نال رتبة رئاسة الكهنوت من يد البطريرك الانطاكي جراسيموس الذي انتقل بعد ذلك الى السدة الاورشليمية البطريركية ومات فيها. فساس صاحب الترجمة هذا الكرسي الاسقفي بكمال الفيرة والنشاط حتى اجمت قلوب الرعية على محبته واجلاله لانه ازال بحكمته ما كان قد طرأ من الشقاق في عهد سلفه المطران صفرونيوس نجار وألقى الالفة في قلوب الجميع. فانقادت له الرعية انقياد القطيع وانقلب العداء محبة والخصام سلاماً. وقد خلد له في هذه الارشدية آثاراً جليلة بما انشأ فيها من المدارس والكنائس والجمعيات الخيرية التي تنطق بفضله. واشهرها مدرسة «كفتين» التي عاشت من سنة ١٨٩٣ الى ١٨٩٧ واتخذت الوطن بكثير من رجال العلم في العصر الحاضر. وبعد ستة عشر عاماً من جهاد مستمر في خدمة منصبه المذكور انتدبه احبار الكرسي الانطاكي بطريركاً عليهم بكل استحقاق خلفاً للسيد ملاتيوس الثاني. وصباح يوم الاحد الواقع في ٢٦ آب ١٩٠٦ جرى تنصيبه باحتفال عظيم في الكنيسة المريمية الكبرى بدمشق. وهو البطريرك الوطني الثاني الذي تولى هذا المنصب بعد استيلاء اليونان عليه مدة ١٧٥ سنة (١٧٢٤-١٨٩٩) اي من عهد جلوس سلوسترس القبرصي الى خلع سبيريدون وجلوس ملاتيوس الثاني. وقد اوجب ذلك استيلاء بطاركة اليونان في القسطنطينية والاسكندرية واورشليم. فأبوا الاعتراف بانتخابه الشرعي كما رفضوا الاعتراف بسلفه المشار اليه لانهما من اصل غير يوناني. ولكنهم لم



ميخائيل رومانوف

مؤسس الأسمرة القيصرية المالكة في روسيا

يلبثوا ان بعثوا له برسائل الشركة معهم وأثنوا على مناقبه الشريفة وفضائله السامية . فارسل له البطريرك القسطنطيني بهذا المعنى كتاباً مؤرخاً في ١٤ آب ١٩٠٩ وجرى مجراه البطريرك الاورشليمي بتاريخ ٢٩ ايلول من السنة ذاتها . وهكذا انفضّ الخلاف بحكمة صاحب الترجمة الذي زين السدة الانطاكية الارثوذكسية بما أوتيته من جزيل الفضل وسمو المدارك وما كادت تلقى اليه مقاليد الرئاسة حتى شمر عن ساعد الجد وباشر اعمال وظيفته بهمة لا تعرف الكلال . وقد وجه عنايته الخاصة الى تعزيز شأن المدارس وترقية المعارف لا سيما مدرسة « دير البلعند » الشهيرة . وانشأ مجلة « النعمة » التي جعلها لسان حال الملة الارثوذكسية وسلم ادارتها لجماعة من افاضل الكتيبة الذين ينشرون على صفحاتها آثاراً ادبية وتاريخية وعلمية ودينية ووطنية . وهو يزينها من حين الى حين بالناشر الراعوية والمباحث المفيدة . ومن مآثره ايضا انه جدّد الدار البطريركية في دمشق على احسن طرز وحسن حال الاوقاف ورسم على الكرامى الفارغة اجاراً من ذوي الفضل والعلم . وفي اواسط سنة ١٩١١ خرج لافتقاد الابريشيات التابعة لسلطته الروحية ولا يزال مباشراً تتميم هذه الزيارة الرعوية وفي اثناء ذلك دعاه قيصر روسيا نقولا الثاني دعوة رسمية ليرأس الحفلات الدينية التي تقام

بتاريخ ٦ اذار (٢١ شباط على الحساب اليولي) ١٩١٣ في بطرسبرج عاصمة المملكة تذكراً لمرور ثلاثمائة سنة من نشأة أسرة « رومانوف » وجلسها على العرش القيصري . واصدر نقولا الثاني حيفنذر منشوراً جاء فيه :

« انظر للعلاقات التاريخية القديمة بين اسلافنا العظام قياصرة الروس وبين بطاركة انطاكية الشرقيين قد اصدرنا امرنا القيصري بدعوة غبطة بطريرك انطاكية السيد غريغور يوس ليتراس الحفلات الدينية بمناسبة مرور ثلاثمائة سنة على امرتنا رومانوف المالكة التي سنبتدى في ٢١ شباط ١٩١٣ »

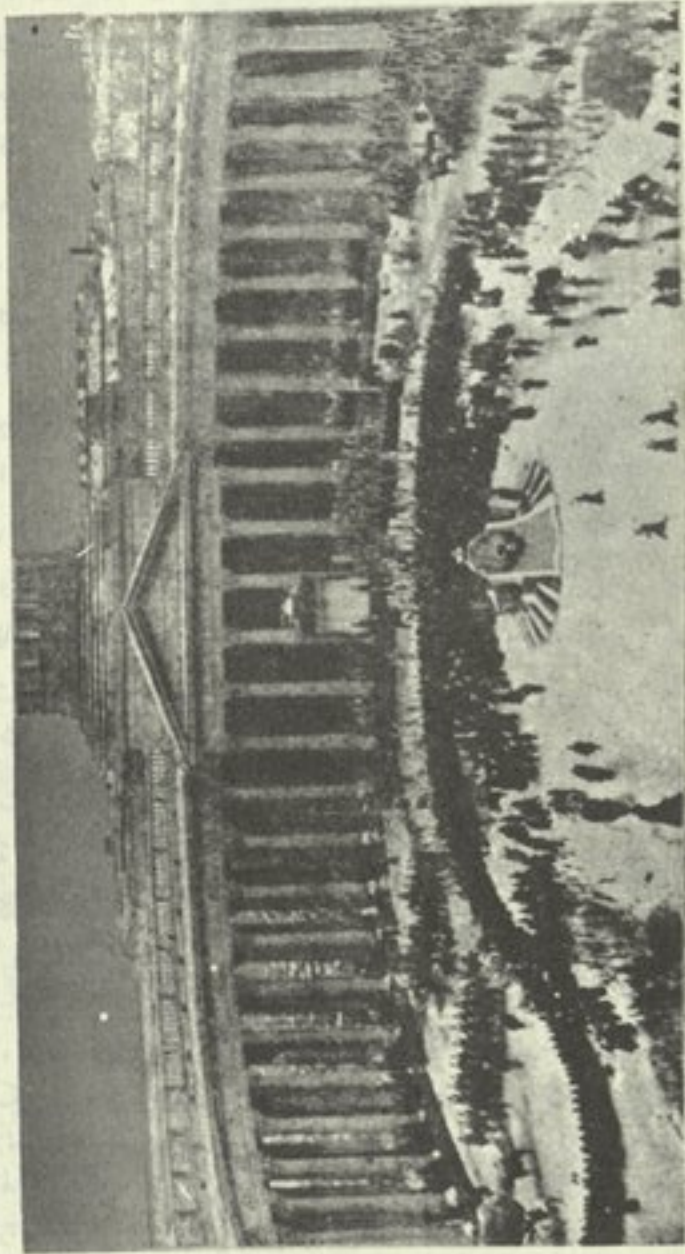
فلما صدر هذا الامر الامبراطوري اجتمع اعضاء المجمع الرومي الروحاني مع ممثل جلالة القيصرو فرروا ما يأتي :

« (١) ان العادة الجارية حتى اليوم في الاحتفالات بخدمة الاسرار الالهية ان المطارنة وروساء الاساقفة والاساقفة والارشمندريتيه يلبسون جميعهم التيجان اذا اشتركوا في الخدمة . ولكن اكراما لغبطة البطريرك الانطاكي سنتبع العادة الشرقية مدة وجوده فلا يلبس التاج غير غبطته . (٢) يذهب وفد خاص من قبل المجمع المقدس الى اودسا لاستقبال غبطته رسمياً بالحلل الكهنوتية وبالتراويل الدينية ومرافقته حتى بطرسبرج . وكذلك في كل محطة يخرج الاساقفة والكهنة لاستقباله حسب الطقوس الدينية . (٣) يجري استقباله في بطرسبرج باحتفال عظيم ويركب امام ارمية غبطته ارخدياكون الكرمي البطريركي حاملاً عكاز البطريركية . (٤) تجري مقابلة غبطته لجلالة القيصرو على مثال ما كانت تجري المقابلة بين القياصرة اليوزنطيين وبطاركة القسطنطينية . اي ان غبطة البطريرك يلبس المنية (الوشاح الملكي) وجلالة القيصرو في برته الرسمية . (٥) ينزل غبطته في دير « القديس نفسي » العظيم ويجلس وقت الاحتفالات الدينية على عرش ذهبي . وقد أرسلت الى موسكو بدلة بطريركية ذهبية ثمينة جداً تخصصت لغبطته . (٦) عند المقابلة القيصرية يعلق على صدر غبطته وسام القديس اسكندر نفسي من الدرجة الاولى »

فلي البطريرك غريغوريوس الرابع دعوة القيصرو لودي مروره بالقسطنطينية قابل السلطان محمد الخامس الذي اهداه الوسام العثماني المرصع . ثم استأنف السفر الى اودسا على سفينة مخصوصة كانت اعدتها له الحكومة الروسية لتقله وحاشيته الى اودسا . وفيه اذار انتهى الى عاصمة الروس حيث غص الموقف بالوف من الخلق وفي مقدمتهم ممثلو كلية الاكليروس وروساء مفوضات المجمع ونائب القيصرو ومحافظ المدينة وسيادة المطران فلاديمير . وعند ما ترجل انشد الشعب - وقد حسر جميعه عن رأسه - ترغمة « الى اعوام عديدة »

ثم توجه بموكب حافل الى كنيسة القديس اسكندر نفسي لتقدم عربته عليه المطران

فلاديمير ونائب القيصر . وتلوها قطار من العربات عليها الاكليروس والارخدباكون وبنده عكاز



رسم كنيسة « سيدة قزان » الكبرى
التي احتفل فيها بطريرك غرغور يوس الرابع بالتذكار الثوي الثالث للاميرة القيصرية

غبطته والارشمندريت حامل الصليب . ثم عربة غبطته الفاخرة التي أرسلت خاصة من القصر
الامبراطوري لركوبه يجرها اربعة من جياذ الخيل . وفي اثرها ياوران من لدن القيصر وبعدها عربات

رجال حاشيته . وكانت اجراس الكنائس تفرع احتفالاً بقدميه وقد استقبله عند باب الدير الكهنة والرهبان بالحلل الكنسية مرتلين وحاملين الشموع والصلبان

وهناك رحب بغبطته رئيس الاساقفة وقدم له الصليب ليقبله . ثم دخل الى كاتدرائية الدير والى جانبه مطران بطرسبرج ونائب القيصر . وبعد الدعاء لجلالة القيصر وأسرته وشكر رؤساء الاساقفة والاساقفة والرؤساء دخل الى الهيكل حيث اجتمع باعضاء المجمع . وبعد ذلك ذهب الى مقر مطران بطرسبرج وامامه رهبان الدير لتقدمهم الشمعة والصليب الذهبي الذي اهداه الاسكندر الثالث الى مطران بطرسبرج وهو مرصع بالالماس والياقوت

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر ذهب الى كنيسة القديسين بطرس وبولص حيث مدافن امرة « رومانوف » وترأس حفلة الصلاة بحضور القيصر وبناته ووالدته وكثير من الامراء والاميرات . وبعد نهاية الصلاة توجه الى منزل نائب القيصر حيث وفد للسلام على غبطته ممثلاً البطريركبن القسطنطيني والاورشليمي ورؤساء الاساقفة واعضاء مجالس الاعيان وكبار اعيان الروس

وفي صباح اليوم التابع جرت في كنيسة « سيدة قران » الكبرى (١) حفلة العبد التي رن صداها الى اقاصي المعمور . وفي الساعة الثالثة ونصف الساعة بعد الظهر ركب غبطته عربة نجيحة من عربات القصر الامبراطوري والى جانبه سيادة المطران الكسندروس والارشمندريت انطونيوس والارشمندريت غفرييل . وقد ركب الارخدباكون توما على عربة ثانية ويده الصليب ومعه المنتيات . لان من العادة الجارية في روسيا ان يلبس عليه الاكليروس المنتيات عند مقابلة القيصر بالصفة الرسمية . وقد توجهوا الى القصر الامبراطوري واستووا نحو بضع عشر دقائق في بهو فسبح كان يقبل في اثائها الامراء والاميرات من الاسرة المالكة للسلام عليهم واخيراً اقبل رئيس الياوران ودعا غبطته وسيادة المطران الكسندروس والارشمندريتبن

(١) يقال لهذه الكنيسة « سيدة قران » تيمناً بصورة العذراء مريم التي نقلها القيصر يوحنا الرابع من مدينة قران الى موسكو عاصمة روسيا قديماً . وكانت هذه الصورة محترمة من جميع الشعب حتى ان الساكر الروسيين كانوا يحملونها في طلائهم في محاربتهم مع التتر . ولما انشأ بطرس الاكبر عاصمة الروس الجديدة باسمه نقل اليها صورة « سيدة قران » فابتنى لها كنيسة فضيمة تشبه كنيسة القديس بطرس في رومة . ومن ذلك الحين صار تاريخها مقروناً بايجاد عرش القيصرية ومفاخر الملكة الروسية . لان القيصرية يزورها قبل اسفارهم من العاصمة وبعد رجوعهم اليها . وجميع اعضاء العائلة الامبراطورية يقضون فيها اكثر فروضهم الدينية . وما يوتر ان ساحتها الخارجية خاصة دائماً بمجاهير الشعب وابناء المدارس . وهي مركز الاجتماعات الشهيرة والحوادث العظيمة التي جرت عام ١٩٠٥ وكانت حينئذ مرصعاً للتورة الالهية . فارتفعت فوق مبانيها الرايات الحمراء وجرت فيها الدماء سيولاً . وفي السنين الاخيرة انشأت فيها بلدية بطرسبرج حدائق غناء وقرستها بالاشجار الباسقة ليستطيع سكان العاصمة ان يتزهوا فيها



نقولا الثاني قيصر روسيا

للمقابلة . فلبسوا المنتقيات وتقدموا نحو الردهة التي استوى فيها القيصر . ومن العادة ان لا يدخل عليه أكثر من اثنين فدخل غبطته والسيد الكسندروس وكان في الردهة جلالة القيصر والقيصرة وولي العهد ووالدة القيصر وبناته الاربع وبعض افراد الامرة الامبراطورية . وكان القيصر جالساً الى عرشه وفي اعلاه صورة المدراء . فرفع البطريرك نظره اليها وانحنى امامها وتلا ترتيلها « بواجب الاستيهال » ثم التفت الى القيصر وسلم عليه باكرام . فنزل القيصر عن عرشه واستقبله كاشف الراس وانحنى امامه . فباركه البطريرك وقبَّله حسب العادة الروسية في كتفه . واما القيصر فقَبَّلَ رأس البطريرك اولاً ثم بده اليمنى وبقي الاثنان واقفين

وبعد ان هناهُ بسلامة الوصول وسمع جوابه كلفهُ ان يجلس على مقعد الى جانب العرش . ثم صعد القيصر الى عرشه وتابع الحديث معه في مواضيع مختلفة الى ان قال له : « سمعت منذ زمان عن عزمك الى الحجى ، اليّ وتمنيت كثيراً ان أراك . واني اعرف برك وطهارتك فارجوك ان تتوسل لله العلي وتصلني لاجلي »

فقال البطريرك : « انني رجل خاطىء يا مولاي ولكن فليعطك الرب مثل قلبك وحسب ايمانك ويتم كل آمالك ويؤيد عرشك الى الابد » . فلما سمع القيصر هذا الجواب المتضمن كلام داود النبي سرّاً وتخشع وقبَّلَ يمين البطريرك مرةً أخرى . ثم قدم البطريرك له الهدايا وهي من

خشبة الصليب المكرّم والميرون المقدّس وانجيل ثمين وايقونة مع ذخيرة من بقايا يوحنا المعمدان
وبلسم وبخور ومنّ واقمشة حريرية الخ . فشكّر له القيصر هديته ثم ودّعه البطريرك باحترام
وانصرف من لدنه شاكرًا هذه المقابلة

وفي اثناء المقابلة تلا البطريرك خطابًا باللغة العربية وجيز العبارة ترجمه السيد الكسندروس
الى الروسية . وكان الخطاب مطبوعًا على درج من رقّ غزال وفي صدره صورة القديسين بطرس
وبولس حتى اذا انتهى من تلاوته قدمه الى القيصر . ثم سلم كل من غبطته وسيادته على القيصر
وولي العهد وعلى سائر الحضور فكان الجميع يقبلون ايديهما . وقد علق القيصر على صدر البطريرك
وسام « القديس اسكندر نسكي » طبخته الأولى وأهداه صليبًا ذهبيًا مرصعًا بالماس ليوضع
على اللاطية

وفي ٩ اذار وهو آخر ايام الاحتفالات اليوبيلية قام البطريرك في الكنيسة الكاتدرائية بخدمة
القداس الالهي . ومما يذكر انه قرأ الانجيل الشريف باللغة العربية كما انه دعا للقيصر باللغة
نفسها . وفي ذلك النهار دُعي مع حاشيته الى مأدبة كبرى في القصر الملكي حضرها ٢٥٠٠ شخص
جلسوا الى ١٨ مائدة . اما الاواني فكانت من الذهب والفضة والصيني الثمين . وقد جلس القيصر
الى رأس المائدة والقيصر عن يمينه ووالدته عن يساره ثم افراد الاسرة المالكة والوزراء . وجلس
البطريرك في المركز الاول ازاء القيصر تحيط به حاشيته وسائر ارباب الكهنوت . وكانت لائحة
الطعام مكتوبة على رقعة مرسوم عليها نسر وقائدان من الجيل السادس عشر . وقد شرب على
المائدة ثلاثة انخاب: الاول نخب القيصر وقرينته ووالدته والثاني نخب ولي العهد والاسرة المالكة
والثالث نخب البطريرك ورجال الدين . وكانت المدافع تطلق من القلعة بعد كل نخب والموسيقى
الامبراطورية تشف الآذان باطيب الالخان

وفي اثناء اقامته في روسيا زار أكثر معاهدها الشهيرة فلقى حفاوة لم يسبق لها مثيل عند
جميع الطبقات من العرش القيصري حتى افراد الشعب . وقد ألهمه الله ان يزور تلك البلاد في
أجدابامها التاريخية واعظم اعيادها الوطنية . وعند ما حضر جلسة من جلسات المجمع المقدس
أهدي اليه الصليب المرصع الذي أخرجه المجمع لاستقباله وليحمل امامه في الحفلات الدينية
وهو مقدمة من والد القيصر الى المجمع المذكور . هذه خلاصة ما جرى للبطريرك الانطاكي
الارثودكسي في عاصمة الروس من الاحتفالات العظيمة التي يخلد التاريخ ذكرها جيلاً بعد جيل .
وعند كتابة هذه الترجمة لا يزال صاحبها مظهرًا للتكريمات السامية التي لم يسبق مثلها لأحد
البطاركة اسلافه في القرون الغابرة

وصاحب الترجمة جميل الصورة رخيخ الصوت طاهر الذيل محبٌ للسلام يتقد غيرةً على صالح

رعيته . وهو ضليع في اللغة العربية التي يكتب فيها نثراً ونظماً ببلاغة . وقد أحكم بنوع خاص علم الفقه والمنطق والجبر والرياضيات والتاريخ لا سيما علم الفرائض الذي تلقاه على الشيخ يوسف الاسير في بيروت . وله معرفة باللسان اليوناني وبعض الامام باللغتين التركية والروسية . وقال الشعر منذ حداثته ومن نظمته بيتان ارسلهما من طرابلس الى الشيخ رشيد نفاع تهنئة بعيد الميلاد وبفاتحة عام ١٨٩٥ وهما :

لمولى قد تسمى بالرشيد هنا بالعيد والعام الجديد

قدم بالخير ما وافاك عام وبالاسعاد عيد بعد عيد

ومن ذلك بيتان قالهما في خلال التأبين الذي ألقاه بمناسبة وفاة اسكندر الثالث فيصر الروس :

سقى قبره الدمع السخي وكله مخين فكاد الترب يحرق بالدمع

وبرد مثواه دعاة خلائقي له بينهم طول المدى اجمل الصنع

ومن نظمته ابيات قرظ بها كتاب « آفات المدينة الحاضرة » لمؤلفه جرجي نقولا باز :

ورد الكتاب ميئناً آفاتنا وملافيماً ما فاتنا بمجاز

فأسلم طبيباً شارحاً ومشرّحاً ومعالجاً جرجي نقولا باز

لازلت بالتوفيق في الدنيا وفي الآخرة تنال رضى الذي سيجازي

وفي غرة عام ١٩١٣ وافق وجوده في بيروت زائراً عند المطران جراسيموس مسرة فأهداه

المطران قلماً ذهبياً . فتناوله البطريرك وكتب به ابياتاً ارنجالية جاء في مطلعها :

كتبت بالقلم المهدي بلطفكم الى حقارتنا تذكار شكراني

الله يحفظكم يا رافعاً علماً للفضل والنبل بل يا خير مطران

— « ٢ » —

✽ احمد عزت باشا العابد ✽

الكاتب الثاني للسلطان عبد الحميد ومنشىء جريدة « دمشق » واحد المحررين

في جريدة « سورية » الرسمية سابقاً

(نشأته)

هو ابن محيي الدين ابي المولى (المشهور باسم هولوباشا) ابن عمر آغا ابن عبد القادر آغا ابن محمد آغا ابن الامير قانص العابد من امراء المشارقة . ينتمي الى عشيرة عربية تعرف بقبيلة « الموالي » وتسكن الخيام في بادية الشام بين الزور وتدمر . وهي تنسب الى قبيلة « بكر بن وائل » الحجازية



احمد عزت باشا العابد

القرشية كما ذكر الشيخ ابو الهدى الصيادي في كتابه المسمى «الروض البسام في اشهر البطون القرشية في الشام»

وُلد احمد عزت باشا سنة ١٨٧٢ هجرية (١٨٥٥ ميلادية) في دمشق وقرأ مبادئ العلوم في حداثة علي اشهر جهابذة ذلك العصر كالشيخ عبد الرحمن الاسنوي والشيخ احمد الشطي والشيخ احمد عابدين . فاخذ عنهم الصرف والنحو والفقہ الحنفي وأصول الحديث وقسماً من الرياضيات . وتعلم مبادئ اللغات التركية والفرنسية والانكليزية في مدرسة الآباء العمازيرين وعلى اسانذة مخصوصين في بيت ابيه . ثم انتقل الى المدرسة البطريركية في بيروت فائقن بها اللغة الفرنسية واخذ العلوم العربية العالية على الشيخ ناصيف اليازجي كالمنطق والبديع والمعاني والبيان وكان والده هولوا باشا من المتقدمين في وظائف الحكومة العثمانية لذلك العهد . فانه احرز

رتبة « ييلربك » وتوصل الى ان يكون متصرفاً على بعض الالوية مع انه عربي الاصل . فسمي ليكر
انجاله صاحب الترجمة في وظيفة بمركز ولاية سوريا لما كان يتوسمه فيع من الذكاء والاستعداد لارفع
المناصب . وما كاد احمد عزت يزابل المدرسة حتى تعين كويتباً في قلم المخابرات التركية حيث اخذ
يترقى رويداً رويداً حتى صار في سنة ١٨٧٣ رئيساً لذلك القلم ولقلم المخابرات العربية ايضاً . وقد
عهدت اليه الحكومة وقتئذٍ تحرير التسمين العربي والتركي في جريدة « سورية » الرسمية لبراعته
في فنون الانشاء . فنزعت به نفسه الى خدمة المعارف بطريق الصحافة واصدر باسمه عام ١٨٧٨
جريدة « دمشق » التي دافع بها عن الدولة والوطن . وقد نشر على صفحاتها فصولاً كثيرة اشار فيها
الى مآثر العرب ومفاخرهم وعلومهم وفضائلهم لا يبغي من ذلك كله ربحاً مادياً . ولبث على ذلك اعواماً
حتى تكاثرت اشغاله وتعين لبعض الوظائف خارجاً عن مدينة دمشق فترك الجريدة

وفي سنة ١٨٧٦ تعين كاتباً لمجلس ادارة ولاية سوريا . وبعد ثلاثة اعوام من التاريخ المذكور
صار رئيساً لمحكمة الحقوق ثم مسيطراً عاماً على جميع المحاكم في ولايتي سوريا وبيروت ولواء القدس .
ومما يثبت اقتداره في ضبط المحاكم ومعرفة القوانين ان رسم باشا وواصا باشا كانا يعتمدان عليه
ويستدعيانه لاصلاح شؤون محاكم جبل لبنان . فذاعت شهرته في البلاد وقام لفيف من العلماء
والاشراف والتجار والشعراء فقدموا له مجموعة تتضمن ما خطه كل منهم نظماً ونثراً من آيات الثناء
عليه . وجعلوا ضفتي المجموعة من الذهب الابريز ونقشوا اسمه على ظاهرها مرصعاً بالحجارة الكريمة .
وفي سنة ١٨٨٤ تعين مثل وظيفته في ولاية قونية فاعتذر عن قبولها وحينئذٍ ارسلته الحكومة
مفتشاً عاماً لمحاكم ولاية سلانيك

وبعد سنة صار رئيساً لمحكمة الجزاء البدائية في العاصمة ثم رئيساً لمحكمتها الاستئنافية . غير انه
لم يمض شهران على ذلك حتى اقيم رئيساً عاماً على محاكم التجارة الاهلية والمختلطة مدة ستة اعوام .
وفي خلال ذلك اظهر اقتداراً في كثير من معضلات الدعاوى مع الاجانب بكشف الباطل ونصب
ميزان العدالة . وفي سنة ١٨٩١ صار عضواً لدائرة التنظيمات في مجلس شوري الدولة . وفي عام ١٨٩٥
انتدبه السلطان عبد الحميد الثاني فجعله كاتباً وقريباً له . ثم عهد اليه عضويات جميع اللجان المالية
وسماه رئيساً على لجنة المهاجرين الى الدولة العثمانية . فكان احمد عزت مشمولاً بعناية السلطان
الخاصة واحرز من المجد وعلو المنزلة ما لم يحرزهُ احد ابناء العرب المسلمين وغيرهم قبل هذا العهد في
دولة الاتراك منذ تأسيسها

ولبث في وظيفته الاخيرة ثلاث عشرة سنة يخدم دولته وسلطانه حتى طرأ الانقلاب العثماني
في ٢٣ تموز ١٩٠٨ وجرى ما جرى مما هو مشهور ومعلوم . فخرج حينئذٍ من العاصمة على سفينة
اجنبية مودعاً وطنه الذي اخذت لتلاعب فيه عواصف السياسة وتتناهب المصائب الجسيمة من كل جهة .

فذهب الى لندن اولاً ولم يتخذ مركزاً مخصوصاً للاقامة فيه . بل هو ينتقل من بلد الى آخر كصر
وسويسرا وفرنسا وانكلترا بحسب اختلاف فصول السنة . لان الاطباء اشاروا عليه باعتزال
الاشغال مراعاة لاحوال صحته التي اثرت عليها العوامل السياسية
(آثاره العلمية)

سبق القول ان المترجم تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية واحكم
اصولها تكلماً وكتابةً . وله ايضاً الملم بغيرها من اللسان القديمة والحديثة التي لم يتمكن من
درسها درساً كافياً لانصرافه الى خدمة الدولة بطريق السياسة . ومع ذلك فانه نقل من اللغة
التركية الى العربية كتاب « حقوق الدول » مؤلفه حسن فهمي باشا والمجلد الاول من « تاريخ
جودت باشا » لاحتوائه على فلسفة التاريخ . وترجم كتاب « الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية »
من اللسان العربي الى التركي . وانشأ جريدة « دمشق » المار ذكرها وحرر جريدة « سورية » في
فسميها التركي والعربي مدة من الزمان . وشيد في المدينة المنورة مدرسة لمائتين من الاطفال وانشأ
لها اوقافاً تضمن بقاءها ونجاحها في المستقبل

(آثاره الوطنية)

للمترجم اعمال جديرة بالذكر في جانب الوطن والامة العربية . فانه لزم طريق الاقتصاد حتى
كادت السلطنة العثمانية تستغني عن استقراض الاموال الاجنبية . ولما كان المقام يضيق دون
نشر كل مساعيه النافعة نجتزئ منها بالقليل ونبسطة للقراء . فمن ذلك ان نظارة التلغراف كانت
طلبت ١٣٠ الف ليرة عثمانية لتنشئ خطاً بريقياً بين فزان وطرابلس الغرب . ولدى مراجعته
استكثر هذا المبلغ فاخذ على عاتقه انشاء الخط المذكور مع خط آخر يمتد من بنغازي الى طرابلس
الغرب باقل من نصف المبلغ المشار اليه . ثم أحدث بين « كشمش » من اعمال ولاية ازمير وبين
« بنغازي » في طرابلس الغرب خطاً بريقياً بلا سلك . فسهل للدولة العثمانية حرية المخابرة بينها وبين
املاكها في شمال افريقيا ولم يكلف الخزينة اكثر من عشرة آلاف ليرة مرة واحدة . وبهذا العمل
اتقدها من استبداد شركة « استرن » التي كانت تقبض من الدولة في كل سنة ثمانين الف ليرة
ما عدا اجور المخابرات غير الرسمية فعادت هذه الارباح لخزينة السلطنة . ثم مد خطاً تلغرافياً بين
دمشق والمدينة المنورة ولم يكلف الدولة اكثر من خمسة آلاف ليرة . لانه تبرع باكثر اعمدة الخط
من اخشاب احراشه الخاصة واستعان بالبعض الآخر مما تبرع به اهل الخير في دمشق
وفي ذلك الحين طلبت الشركة التلغرافية الهندية رخصة بمد خط مستقل للمخابرات التلغرافية
بين اوربا والشرق الاقصى مع حق السيطرة عليه . فأبت اريحية صاحب الترجمة اجابة هذا
الطلب وعهد الى نفسه مد الخط المذكور على نفقة الخزينة تخلصاً من سيطرة اجنبية . فانجز العمل

في اقل من شهر ولم يكلف الخزينة بأكثر من ستة آلاف ليرة . مع ان نظارة التلغراف كانت قد رت احتياج عمل هذا الخط بمائة وثلاثين الف ليرا . وعند اتمامه تمثل اوقونور سفير بريطانيا العظمى في القسطنطينية لدى السلطان عبد الحميد شاكراً ومستغراً بقصر مدة العمل وقلة الكلافة

ولما كانت المياه الواردة الى المدينة المنورة تأتيها بمجرد نخله جرائم الاويثة القتالة اراد ان يضع حدا لهذا الخلل الذي طالما ذهب ارواح الكثيرين من السكان والحجاج . فافتتح اكتباباً حبيبا جمع فيه نحواً من خمسة آلاف ليرا وابتاع بها قساطل حديدية وآلات بخارية رافعة وانابيب على الطراز الصحي . ثم بعث بها لحصير مياه الينابيع في القساطل وجرها الى المدينة المنورة سالمة من الاقدار التي تلقى في مجاريها ليستقيها الناس ماء قراحاً خالياً من تلك السموم . وما كاد يشرع بالعمل حتى اضطر ان يفارق الوطن فتوقف الشغل ولم تزل القساطل والآلات البخارية وفروعها ملقاة في محطة حيفا وسائر محطات السكة الحجازية

ومن مآثره الوطنية انه تولى رئاسة لجنة المهاجرين مدة لا تتجاوز ثمانية عشر شهراً . فانشأ في خلالها نيفاً واربعين قرية واسكن فيها نحواً من خمسين الف مهاجر اكثرهم في ولايتي سوريا وحلب . ثم شيد من ماله الخاص في المدينة المنورة مستشفى لخمسين مريضاً ورباطاً لخمسين عائلة ومدرسة لمايتين من الاطفال . وجعل لهذه المباني اوقافاً مسجلة في الاسنانة وفي المحكمة الشرعية بالقاهرة . وعلى ما اتصل بنا الآن ان المباني المذكورة استعملتها الحكومة لغير ما وضعت له

(السكة الحديدية الحجازية)

وكان المترجم منذ حداثة سنه يستعظم الاتعاب التي تلثم بالمسلمين في ذهابهم الى الحج وياهم منه . وكان يستهجن الاموال الطائلة التي تبذلها السلطنة في هذا السبيل وفي نقل الجنود ومهماتهما . فاخذ يتتبع ما فعلته حكومة روسيا بانشاء السكة الحديدية لسبيريا . وبعد ان اتم اجتهاده عرض على السلطان وجوب انشاء السكة الحديدية الحجازية بايدي العساكر . ثم اوضح له الاخطار التي نتولد عن بقاء الحالة على ما هي عليه وما يلحق بالدولة من الاضرار السياسية والاقتصادية . واخذ على عاتقه القيام بهذا المشروع الخطير الذي لم يقم في الدولة العثمانية مشروع آخر يضاهيه اهمية ونفعاً حتى الآن . فاستحسن السلطان رأي كاتبه واذن له بمباشرة العمل بينما لم يكن في يده دائق واحد ولا آلة ولا مورد يستند اليه . فافتتح احمد عزت باشا لوائح الاكتتاب مقترحا على الشعوب الاسلامية وملوكها وامرائها واغنيائها وعلماؤها ان يشتركوا في المساعدة . فلبى جميعهم نداه من مشارق الارض ومغاربها وتبرعوا بالاموال الوافرة التي بلغ مجموعها نحواً من ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه . فانشأ بهذا المبلغ خطاً طوله الف وخمسمائة كيلو متر يمتد من حيفا الى دمشق فالمدينة المنورة بمدة وجيزة لا يتصور العقل الاتيان بثقلها . وقد تحدث الاختصاصيون بذلك وقدروا صاحب الترجمة

حقّ قدره لما أتى به من المدهش بهيمته السماء حتى ادرك البغية المنشودة . ولا ريب في انه خدم المسلمين بهذا المشروع الجليل خدمة عظيمة بحيث سهل لهم وسائل الاقتصاد والراحة بتقريب المسافات وتقليل النفقات وتوفير الاتعاب . وكان يومئذ ان يمدّ خطين من المدينة المنورة : احدها الى مكة وجدة وصنعاء اليمن والآخر الى البصرة . وان تكون اكلاف إتمامها من ريع خط الحجاز ومن الرسوم الطفيفة التي احدثتها السلطنة لهذه الغاية . ولكن أبت الظروف الا ان يضطر للخروج من وطنه فذهبت تلك الآمال ادراج الرياح . ولما تمّ خط « المدينة المنورة » ادخل اليها النور الكهربائي ولم يكن حينذاك له اثر في البلاد العثمانية . وقد عهد بانشائه الى ضباط الجيش البحري ولم يصرف في سبيله دافقاً واحداً من خزينة السلطنة

(الزتب واوسمة الشرف)

اخذ صاحب الترجمة يترقى في مدارج المراتب منذ كان في السنة الخامسة عشرة من عمره . فاحرز اولاً الرتبة الرابعة في عهد راشد باشا والي سوريا الذي تومس فيه الذكاء والنجابة . ثم صارت لتوالي عليه الانعامات مرّة بعد المرّة حتى منحه السلطان عام ١٨٩٤ رتبة « بالا » مع « الوسام المجيدي الاول » عند ما كان بين المتمثلين لديه للتبريك في عيد الاضحى . ثم نال « الوسام العثماني المرصع » مكافأة له على إنشاء خطوط البرقية في طرابلس الغرب . وحاز على « الوسام المجيدي المرصع » عند إتمامه خطوط الكويت فاووروب ودمشق فالمدينة المنورة . وانعم عليه بوسام « الافتخار المرصع » لما أبرز من السرعة بعبار القرى لاسكان المهاجرين . وفي سنة ١٩٠٠ طلب بعض وزراء الدولة عقد قرض لاداء جانب من الديون . فاعترضهم احمد عزت باشا واتخذ وسائل اوجد بها ما بقي تلك الديون بغير قرض . فرفاه السلطان الى رتبة الوزارة تقديراً لمسايعه في هذا العمل الجليل . ولما انتهت السكة الحديدية الحجازية الى معان انعم عليه بوسام « الامتياز المرصع » مع المديتين الذهبية والفضية . وهو حائز ايضاً على جميع المدياليات الافتخارية العثمانية بلا استثناء . اما سائر الوسامات التي اهدتها اليه الدول الاجنبية فعديدة وجميعها من اعلى طبقة كما هو ظاهر من رسمه . وكثير منها مرصع بالحجارة الكريمة وقد خلا رسمه من بعضها لوفرة عددها

(صفاته)

هو رجل إقدام لطيف المعاشرة معتدل القامة حسن الاخلاق شديد الاحرام للضيف محب لبني جنسه . وعند ما كان في أوج مجده لدى السلطان عبد الحميد الثاني نفع كثيراً من ابناء العرب طلاب الوظائف في الحكومة وما ردّ احداً منهم خائباً . فسعى لكل من لجأ اليه في تعيينه بوظيفة أو ترقية الى منصب اعلى بحسب كفاءته ولياقته . فاكتسب بذلك ثناء الخاص والعام وفاز بحبة مواطينيه على اختلاف النحل والملل وتواردت عليه مدائح الشعراء والبلغاء من داني البلاد وقاصيها .

وبعد اعتزاله الحياة السياسية صار يقضي جانباً كبيراً من اوقانه في مطالعة الصحف ودرس احوال الامم والعناية باملاكه الواسعة في سوريا ومصر. وكان للسلطان ثقة فيه يعول عليه في الامور العظيمة لانه رأى فيه وزيراً عالي المهمة قوي الخافضة واسع الاطلاع في ام مناهج الحكومة قضائياً وسياسياً ومالياً. وكنا نودُّ بسط الكلام في سائر ما يتعلق بشؤون هذا الوزير العربي الذي احرز شهرة في صحائف التاريخ الحديث قبل الانقلاب المشهور سنة ١٩٠٨ في السلطنة العثمانية. ولكن نترك للمستقبل الحكم له او عليه بعد خروج هذه الدولة من المأزق الحرج الذي اوصلتها اليه السياسة الحاضرة فتقطع جهينة قول كل خطيب



✽ عبد الرحمن الكواكبي ✽

محرر جريدة « فرات » ومنشئ جريدتي « الشهاب » و « اعتدال » في حلب

العظمة والشهرة صديقتان يغلب ان نتم احبا فلا تكون احداها بدون الاخرى . ولكنهما كثيراً ما تفترقان فتكون العظمة بلا شهرة والشهرة بلا عظمة . فترى بين اهل الشهرة الواسعة من اذا لقبتم وسبرت غورهم رأيتهم كالطبل يدوي موته الى بعيد وجوفه فارغ . وانهم انما نالوا

تلك الشهرة بما طُبِعوا عليه من الميل الى نشر محامدهم في الصحف ليقرأها الناس ويتحدثوا بها . وقد ينفقون المال ويتحدثون او عن اسباب السعي في هذا السبيل . وترى بينهم من لا محمداً له فيتمثل محامد غيره او تكون له حبة منها فيجعلها قبة . فاذا نُشر ذلك عنه في صحيفة او نشرة او كتاب حمله وطاف به في الامل والاصدقاء . يترنم بقراءته عليهم وبتلذذ بما يلقى من آيات الاعجاب وخصوصاً في هذه البلاد — بلاد المجاملة التي يزداد فيها المغرور غروراً اذ لا يسمع من الناس الا اطراءً وعجاباً ولو كانت حاله تدعو الى التقريع والتعنيف — ويعدون ذلك من آداب الحديث

فما كل شهير عظيم ولا كل عظيم شهير . فكم بين ظهرايننا من رجال توفرت فيهم شروط العظمة ولورافقتها الاسباب لا تواء بالامور العظام . وقد تظهر مواهبهم من خلال اعمالهم وان ضاقت دائرة العمل . ولكنهم لرغبتهم عن الشهرة لا يعرف اسماءهم الا القليلون فاذا اصابهم سوء اذاع مر يدوم اخبارهم وتحدثوا بافضالهم

ومن هذا القبيل عبد الرحمن الكواكبي الحلبي فقد جاء مصر سنة ١٣١٦ هـ واقام في قلب العاصمة . ومع سعة علمه وغزارة مادته لم يسمع بذكره احد ولا عرفه الا الاصدقاء والأخصاء . وهناك أناس يقصرون عن ادراك بعض منزلته علماً وفضلاً ولكنهم لا تطأ اقدامهم مصر حتى نتناقل الصحف اخبارهم بما ينشرونه فيها من نقات اقلامهم او ثمار قرائتهم — وقد لا تكون تلك الثمار شبيهة — وانما يعمدون الى نشرها رغبة في الشهرة . فالكواكبي لم يكن من اولئك ولكن همه كان منصرفاً الى خدمة الوطن ونشر المبادئ الصحيحة فيه بالتأليف والتلقين والصحافة بعد ان قضى معظم العمر في خدمة الحكومة العثمانية في حلب . وقامى اموراً صعباً من وشايات ذوي الاغراض فلم يلقى تربة تصلح لغرس مبادئه فجاء مصر ونشر بعض كتبه . فعاجله الاجل فمضى ومضت معه امانيه وهي شبيهة باماني جمال الدين الافغاني . وقد استهلك في سبيلها كما استهلك ذاك من قبله

(ترجمته)

آل الكواكبي أسرة قديمة في حلب هاجر اليها اجدادهم منذ اربعة قرون ولهم شهرة واسعة ومقام رفيع في حلب والاسنانة . يرجعون بانسابهم الى ابراهيم الصفوي احد امراء اردبيل العظام ولم آثار مشهورة منها « المدرسة الكواكبية » في حلب . ونبع منهم جماعة كبيرة من العلماء ورجال الادارة ومنهم عبد الرحمن الذي وُلد في حلب سنة ١٢٦٥ هجرية (١٨٤٩ ميلادية) وأبوه الشيخ احمد الكواكبي احد مدرسي الجامع الاموي الكبير

تلقى عبد الرحمن مبادئ العلم في بعض المدارس الاهلية ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية . وأقن العربية والتركية وبعض الفارسية ووقف على العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحديثة . وكان ميالاً من حداثة الى صناعة القلم فاشتغل في تحرير جريدة « فرات » التي

كانت تصدر في حلب باسم الحكومة وهو في السابعة والعشرين من عمره . حرّرها خمس سنوات
وانشأ في ١٠ ايار ١٨٧٧ بالشركة مع هاشم عطار جريدة سماها «الشهباء» ثم أصدر لنفسه في ٢٥
تموز ١٨٧٩ جريدة سماها «الاعتدال» باللغتين العربية والتركية . واشتغل بخدمة الحكومة فتقلب
في عدة مناصب عليية وأدارية وحقوقية . وأهل النقد يذكرون فضله في كل واحدة منها كبيرها
وصغيرها لان اقتدار الرجل يظهر في الصغائر كما يظهر في الكبار . وكان حب الاصلاح وحرية القول
والفكر ياديين في كل عمل من اعماله . فلم يرق ذلك لبعض ارباب المناصب العليا فوشوا به فتعمدت
الحكومة حبه ثم جرّده من املاكه . فلم يقلل ذلك شيئاً من علو همته فغادر الوطن في اوائل شهر
محرم سنة ١٣١٦ هجرية وطلب بلاد الله . فجاها مصر ثم خرج منها سائحاً فطاف زنجبار والحبشة
واكثر شطوط شرق اسيا وغربها ثم رجع الى مصر

ومما يذكر له ونأسف لضياح ثماره انه رحل رحلة لم يسبقه احد اليها ويندر ان يستطيعها احد
غيره . وذلك انه اوغل في اواسط جزيرة العرب فاقام على متون الجمال نيفاً وثلاثين يوماً فقطع صحراء
الدهناء في اليمن . ولا ندري ما استطلعته من الآثار التاريخية او الفوائد الاجتماعية فعسى ان يكون
ذلك محفوظاً في جملة مخططاته . ونحوّل من هذه الرحلة الى الهند فشرقي افريقيا ايضاً وعاد الى مصر
وكان أجله ينتظره فيها فمات سنة ١٩٠٣

كان الكواكبي واسع الصدر طويل الاناة فصيح اللسان معتدلاً في كل شيء . وكان عطوفاً على
الضعفاء حتى سماه الخليليون «أبا الضعفاء» . وجاء في جريدة «الرائد المصري» انه كان له في بلده
مكتب للحمامة يصرف فيه معظم نهاره لرؤية مصالح الناس وبعث الى الحاكم من يأمنهم من اصحابه
ليدافعوا عن المظلومين والمستضعفين

وكان واسع الاطلاع في تاريخ المشرق على العموم وتاريخ الممالك العثمانية على الخصوص وله ولع
في علم العمران . وألف كتاباً لم ينشر منها الا كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» وهو
فريد في بابيه وكتاب «ام القبري» الذي راجعه معه الشيخ محمد عبده . ومع تمسكه بالاسلامية
والمطالبة بحقوقها والاستهلاك في سبيل نصرتها فقد كان بعيداً عن التعصب يستأنس بمجلسه المسيحي
والمسلم واليهودي على السواء لانه كان يرى رابطة الوطن فوق كل رابطة . ومن يقرأ ترجمة الكواكبي
والافغاني وغيرها من رجال هذه النهضة ويدرّس اعمالهم والاحوال المحيطة بهم يعترف بفضلهم في
نصرة الحقيقة وتأييد الحق والحريّة . وقد نقلنا هذه الترجمة عن الجزء الاول من كتاب «تراجم
مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر» لجرجي بك زيدان وتصرّفنا فيها قليلاً

✽ حسن حسني باشا الطويراني ✽

مؤسس مجلة «الانسان» ومحرر جرائد «السلام» و«الاعتدال» و«ارنقا» و«زمان» في القسطنطينية ومحرر مجلة «المهندس» و«منشئ جريدة «النيل» ومجلات «الشمس» و«الزراعة» و«المعارف» في القاهرة

هو ابن حسين عارف بك ابن حسن مهرا ب بك ابن محمود بك ابن مسيح بك ، علي باشا الكبير احد امراء الاتراك في مقدونيا منذ عهد بعيد . كان مولده بتاريخ ٦ ذي القعدة من سنة ١٢٦٦ هجرية (١٨٥٠ ميلادية) في مدينة القاهرة . ومنذ حداثة نزعت به نفسه الى تحصيل العلوم فنال منها نصيباً وافراً . واحكم أصول اللغتين العربية والتركية فبرز فيهما شعراً ونثراً حتى صار من اعظم الكتبة المعدودين في عصره . وطاف مرّات كثيرة في اسيا وافريقيا وشرق اوربا وقد اعرب عن نفسه بقوله :

شرقَ النسرُ وغربُ وتتركُ وتغربُ
فتحرّكُ وتدرّبُ وتشاءُ وتقرّبُ
ولئن اطركَ واعطربُ فهو نصّاحُ محجربُ
وهو إن اعربَ اعربُ وهو إن اعجمَ اعربُ

وفي نواحي عام ١٨٨٠ سكن القسطنطينية وأخذ يحرق في صحفها الشهيرة من عربية وتركية وهي : «السلام» و«الاعتدال» و«ارنقا» و«زمان» وغيرها . وأنشأ في ٢٨ ايار ١٨٨٤ مجلة «الانسان» التي حوّلتها بعد ذلك الى جريدة فعاشت خمسة اعوام . ثم سافر الى القطر المصري حيث أصدر جريدة «النيل» ومجلة «الشمس» ومجلة «الزراعة» ومجلة «المعارف» وكتب في مجلة «المهندس» وغيرها من الصحف التي سياقي ذكرها في جزء آخر من هذا الكتاب . وحلت وفاته في اواخر شهر حزيران ١٨٩٧ (١٣١٥ هجرية) في القسطنطينية فرثاه الشاعر الكبير ولي الدين بك بكن بقصيدة نورد منها هذه الايات :

أفروقُ شأنك في الوري عجبُ دأبُ لأرضك تأكلُ الحرأ
قال النعا طوى الردى حسناً قلتُ اندبوه فقد طوى الدهرا
وطوى الطبيعة بعده طوى ما بعدها حتى طوى النشرا

وفي اثناء دفنه ارتجل احد اصدقائه تلميحاً لوفاته فقال (غفر له) فجاء مطابقاً للسنة نفسها (١٣١٥) بحساب الجمل . وكان صاحب الترجمة حراً الطباع حاد المزاج قضى عمره بخدمة الدين

الاسلامي وإعلاء شان المعارف لا يتزلف لكبير متمول ولا يرضخ لعدو . وقد كافأه السلطان على ذلك بأن منحه رتبة « مير ميران » وبعض اوسمة الافتخار . اما هيئته فقد وصفها عبد الغني العريسي صاحب جريدة « المفيد » البيروتية بما يأتي : « نسمع بالمعيدي خير من ان تراه . كان ذميمة الخلق قبيح المنظر غائر العينين مستطيل الوجه نحيف الجسم متراخي الاطراف . قيل في حنكه عوج وفي رجله عرج . تبدو على اسارير وجهه سباه الوفاة وبين تضاعيف قلبه طيب الحياة . . . »

وألف كتباً كثيرة طبع بعضها وبقي البعض الآخر غير مطبوع وهي : « حجة الكرام في محجة اهل الاسلام » . « خلاصة الكلام في وجوب الإمام » . « الاعد في الأبد » . « حجة الاسلام في علم الكلام » . « ارشاد الخليل في فن الخليل » . « النصيح العام في لوازم عالم الاسلام » . « الاخلافة في الاسلام » . « احكام التصوير » . « احكام الدخان » . « اجابة السائل لحل بعض المسائل » . « الانصاف في حقوق الاشراف » . « معراج الاخلاف لمنهاج الاسلاف » . « ارتياح الجنان بارواح الجنان » . « التوحيد » . « حسن المساعي » . « التهذيب الالهامي في خدمة الدين الاسلامي » . « تحفة الاعيان في آثار الاخوان » . « الحق روح التفضيلة » . « خط الاشارات » . « يشتمل على موضوع الاشارات الكتابية التي تستخدم في بيان المفاهيم الزائدة على الحروف والاحوال الصوتية » . « شرح المبادئ الحسنية في أصول الحكمة الدينية » . « الروضة الندية في الطريقة الاحمدية » . « دليل اهل الايمان على صحة القرآن » . « الرحلة الحسنية » . « الرحلة السودانية » . « زهرة الحياة الدنيا في شعر الاموات والروايات » . « دلالة الشعر في مستقبل الامر » . « عصمة الجماعة في وجوب الطاعة » . « الحديث » . « سر القدر » . « السيار الشرقي » . « سوط العذاب » . « شمس المشرق في سماء المنطق » . « درس الحكم » . « السيف القاطع في اثبات النبوة » . « صابغة الرحيق في كؤوس الشقيق » . « مطية الحقيقة في ترتيب الخليفة » . « صولة الفلم في دولة الحكم » . « في ستة مجلدات » . « الصدع والالتهام في اسباب انحطاط وارتقاء الاسلام » . « فاسقة الاخلاق ومنظومة الاخلاق » . « النشر الزهري في رسائل النسر الدهري » . « يشتمل على مواضيع خيالية تحتها افكار فلسفية وسياسية وسواها » . « الوطن » . « الاخاء العام بين شعوب اهل الاسلام » . « رسالة « ضلال المهدي » و « ظهير الشرق » . « رسائل اليانوس » وهي اديسة فلسفية . « قصة « الوارث ابن تارك مع حبيبه الباكي ابن ضاحك » فيها مضامين سياسية . « رسالة « هدية الاثقياء في نسب الانبياء » . « مصايح الفكر في السير والنظر » . « احكام السياسة وحكمها » . « منازة الاحباب في جنات الآداب » . « مقامات الحسن » . « منشآت الحسن » وهي مقالات سياسية نشرها في جريدة « النيل » تباعاً ثم استبدلها بعنوان « المستوجزات » . « الشكل في سر الزمل » . « رسالة في « الزجل » . « مدهشات القدر » . « فهرست الانقلاب » . « يوم الدهر

في انقلاب مصر» و«أدوار مصر والمصريين» و«بأشر تأليف بعض الكتّاب ولم يتمها وهي:
 «التاريخ العثماني» و«التفسير القرآني» و«عوامل المستقبل في أوروبا» و«التوفيق الخيري»
 وترك جملة دواوين شعرية وهي: «ثمرات الحياة» في جزئين و«شطحيات القلم» و«طوابع الأمان»
 و«ندوة الراح» و«لواحق الثمرات» و«منظومة البديع» و«منظومة جواهر العقائد»
 أما تأليفه في اللغة التركية فهي: «حجة الأبرار على محجة الأشرار» و«جان كوكل صحبتي»
 و«خلاصة تاريخ ييغمبري» و«رازدرون» و«اولمش برشي» و«سيار افكار» و«شجاعت»
 و«قاموس خيال» و«يادكار» و«خلاصة مدينة اسلام» وله أيضاً ديوانان في الشعر التركي:
 اولها «كلشن شباب» وثانيهما «ديوان حسني»

ونختم سيرة هذا الصحابي بسرد شي من نثبات شعره فمن ذلك ما قاله ردّاً على القصيدة
 التي مطلعها «دع مجلس الغيد الأوانس» بقلم الشيخ ابراهيم البازجي وهذا أوّل الرد:

دع عنك خاتنة الوسوس فالدل عاقبة الدساس

وأخش الكلام فكم جنت حرب البوس وسبق داحس

ماذا تريد بشنها دهباء توحش كل أنس

ومن أطيب ما نظمته قوله:

ان الحياة وطيبها ونعيمها مما يؤمل في الزمان ويعشق

غابتنا فيه بدابة غيرنا كالشمس مغربها لغيرك مشرق

وقال في الحماس:

خُلقتُ للسيف والقرطاس والقلم فالدهر عبدي وأهل الدهر من خدمي

لا تنثني ممعي عن نيل محمدرة ولا تردني على رغم العدا كمي

تنزهت شيمي عن كل شائبة وبذخت فأعتلت هام الملا قدي

حفظت ماء الحيا اذ ضنت به وقلت هنئت يا يوم الفخار دمي

لو ان عقد الثريا كان لؤلؤه نثار حظي لما هنت له ممعي

او ان بدر السما يسعي بشمس ضمي لما استمال فوادي اوسبي حكمي

دعني أذا الشوق لا تذكر لذي هوى ما ابعد العهد بي من جيرة العلم

وقال في الحكم:

لا تقل اني صديق او فلان لي صديق

انما انت وهذا كرفيق في طريق

فاجتماع في اتساع واقتراق وقت ضيق

وقال ايضاً :

أما والذي فوق السموات عرشه وتحت الثرى من غامض الامر فرشه
وآمن عمم الجاني والبر فضله ومن ادرك الجبار ذا الجأش بطشه
لكل الذي في الكون اضغاث حالم وميت ولا يدري ورجلاه نعشه
فيا ليت لم أخلق واذا كنت ليثي ألفت الفلا او حام نخوي وحشه

« ٥ »



✽ الدكتور الياس بك مطر ✽

منشى . مجلة « الحقوق » في القسطنطينية

جاء منكوبو حاصبيا الى بيروت سنة ١٨٦٠ ومم بحالة يرثى لها شكلاً وبتأعدا الرعب والتعب .

وقد بعثتهم المذبحة وشتت شملهم بعد ان نهبهم الثوار وصادروهم فلبجأوا الى بيروت عائلات مفردة وجماهير ولكن العناية عوّضت عليهم اضعاف ما خسروا . فتعلم بعضهم وامتاز بالعلم وأثرى البعض الآخر واشتهر بالثروة وجمع غيرهم بين الامرين معاً . وكان بمقدّمة المستفيدين علماً ومالاً الدكتور فارس نمر احد اصحاب « المقتطف » و« المقطم » في مصر والدكتور الياس بك مطر منشى مجلة « الحقوق » التركية العربية في القسطنطينية

وقد وُلد الياس في حاصبيا سنة ١٨٥٧ وكان ابوه ديب بن الياس مطر تاجراً فيها وأسرته اكثر أسرها عدداً ومن اهمها مكانة . وكانت امه خاتون بنت يوحنا دوماني لبنانية من دير القمر وعائلتها معروفة بالوجاهة والفضل . فلما حدثت مذبحة حاصبيا سنة ١٨٦٠ هجر ديب مطر وعائلته تلك الربوع وجاءوا بيروت عن طريق « المختارة » بحماية سعيد بك جنبلاط احد زعماء الدرروز واستقرّوا هنا . ونشأ منهم الطبيبان الدكتور الياس والدكتور ابراهيم والصيدليان ملحم وفيليب فنقل الياس مبادئ اللغتين العربية والفرنسية في مدرسة طائفة الروم الارثوذكس الكبرى « ثلاثة الامار » على عهد مديرها الياس بك حبالين محرر جريدة « لبنان » الرسمية . ثم دخل « المدرسة البطريركية » للروم الكاثوليك واثقن فيها لغة العرب على سليم بك نقلا مؤسس جريدة « الاهرام » والشيخ ناصيف اليازجي العلامة الشهير وبرع بلغة الفرنسيين وألم بالتركية . وبعد ان لازمها خمس سنوات انتقل منها الى « الكلية السورية الانجيلية » للاميركان حيث درس الكيمياء والنبات فالصيدلة . وكان يمارس هذا الفن عند اخيه ملحم في صيدلية « النحلة » الباقية الى اليوم بعهدة اخيهما فيليب . وكان يأخذ منه اجرة شغله ويدفعها راتباً للدكتور فارس نمر ليعمله الكيمياء علوة على الدروس المقرّرة . والف باثناء ذلك تاريخاً لسوريا وكان شديد الرغبة في المطالعة والدرس فلم يصرف ساعة من فتوته باللهو الا ما استوجبه الرياضة . وكثيراً ما اختلى في غرفة وارثي الفرش في الخزانة كتب ووقف المساند وخطب فيها كأنها بشر وأشعبها نصحاً وارشاداً أو توبيخاً وانتقاداً وهو دون الثالثة عشرة من عمره . وقد امتاز بين اترابه بالذكاء والاجتهاد ولما بلغ العام الثامن عشر مذ أبصر نور الشمس سافر الى القسطنطينية ليؤدي امتحاناً بالصيدلة وبنال شهادة رسمية . وبعد ما أدى الامتحان ونال الشهادة طلب من وزارة المعارف رخصة بطبع كتابه « تاريخ سوريا » فجازت له بطبعه . وقابل وزيرها جودت باشا العالم المشهور والد الكاتبة التركية فاطمه عليه وقدّم له قصيدة فسرّ الوزير بجزالة الفتي وأعجب باستعداده . فدعاه الى تعليم ابنه علي سداد بك ومعاشرته والمعيشة معه في بيته . فاقام عنده معزراً مكرماً ما زها . عشر سنوات درس جيداً في خلالها لغة الاتراك واثقنها على ممدوح بك احد علمائها الذي صار بعد ذلك وزيراً للداخلية وبقى فيها الى اعلان الدستور . وقد اختار جودت باشا هذا الاستاذ لمعلم ابنه احتراماً منه لاهليته . ثم اشار عليه بدرس الطب في المكتب السلطاني

فدرسه ونال الشهادة الطبية رسمياً . وعينه ملازماً في وزارة المعارف وابقاهُ عشيراً لولده ونزىل قصره
واذ تعين جودت والياً للشام جاء معه الياس وتعين طبيباً لبلدية دمشق . ولما ترك الولاية عاد
واياه الى العاصمة فوظفته وزارة المعارف مفتشاً للمدارس العالية وعينته نظارة المكتب الطبي طبيباً
لهذه المدارس . وحالماً أنشيء مكتب الحقوق دخل يدرس فيه حقوق الناس وشرائعهم ونظاماتهم
مع بقائه في الوظيفتين . وهو من اول صف نال شهادة هذا المكتب الا انه بعد نيله هذه الشهادة
ترك طبابة المدارس واشتغل بالمحاماة مدة . وانتظم عضواً في محكمة التجارة في بك اوغلي (بيرا)
وانتقل منها الى عضوية محكمتي الحقوق فالجزاء . واتفق حينئذ ان تلاميذ المكتب الطبي تفروا من
استاذ حفظ الصحة واستبدل بغيره وهذا لم يوافقهم . فتعين الدكتور مطر استاذاً لهم وبقي عضواً
في محكمة الجزاء . فسرّوا به كثيراً وصفقوا لاول درس منه تصفيقاً حاداً . واذ بدت مقدرته
بهذا العلم عينوه استاذاً له ايضاً في المكتب الملكي الشاهاني وفوق ذلك عينوه لتدريس المواد الجزائية
في مكتب الحقوق . وهكذا كان استاذ ثلاثة مكاتب عالية رسمية في وقت واحد . وظلّ يأخذ
رواتب اربع وظائف معاً نحو عشرين سنة الى ان أُحيل على التقاعد سنة ١٩٠٩ لداء اعتراه مع
حفظ الحق له بالرجوع اليها حالماً يشقى

ومع وفرة اشغاله وتعدد وظائفه قد اعتنى كثيراً بالعلم والادب والالف اثنين وثلاثين كتاباً
طبعها كلها في العربية والتركية منها بلغتنا « تاريخ سوريا » « وشرح مجلة الاحكام » . وانشأ مجلة
« الحقوق » في اللغتين العربية والتركية بالاشتراك مع المحامي الياس بك رسماً واصدرها خمس
سنوات . وله كتاب في « علم حفظ الصحة » قررت وزارة المعارف تدريسه في المكاتب الدالية
وقد تدرّج بالرتب الرسمية الى ان بلغ الأولى صنف اول ونال الوسامين العثماني والمجيدي
واكتفى بلقب بك . وكان عضواً في « الجمعية الطبية العثمانية » و « دائرة التاليف والترجمة » في
نظارة المعارف . وكانت الدولة تعتمد عليه في درس بعض المسائل وفض بعض المشاكل مما زاد عن
واجباته في مامور ياتيه . وبمحكمته جمع ثروة وافرة وقد ربح من تدريسه الطب وتأليفه فقط نحو
خمس آلاف ليرة . وتزوج آنسة يونانية وولد ابنتين وصبيين . وكان ضليعاً في العربية والتركية
والفرنسية يحسنها كلها تكلماً وكتابة وملماً بالانكليزية ومتقن التكلم بلغة اليونان

عاد الى بيروت في اواخر عام ١٩٠٩ يشكو الزلال داياً به وهو في الثانية والخمسين فما افاده تغيير
الهواء ولا مهارة الاطباء . وفي الرابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٩١٠ توفي فجرياً له ماتم حافل
اشتركت فيه الحكومة رسمياً وعززته بفرقة من الجنود تكريماً للفقيد . وقد أقيمت الصلاة عليه في
كنيسة القديس ديمتريوس وابنه المطران جراسيموس مسرة ودُفن في مقبرة النبي الياس بطينا
منضماً الى رفات والديه . وكان قصير القامة ممتليء الجسم ابيض اللون اسود العينين (مرجعي نقولاً باز)



✽ جبرائيل دلال ✽

منشئ جريدة «الصدى» في باريس و«السلام» في القسطنطينية ومراسل صحف
«الجوائب» و«الجنان» و«الاهرام» و«مرآة الاحوال»

(أحباي قد شطت دباري عنكم ودهري فيما ابتغيه يعاند)
(فوادي قريب منكم في بعاده ومن غيركم في قربه متباعد)

نشر قسطنطيني بك حمصي سنة ١٩٠٣ ترجمة هذا الصحافي الجليل في كتيب عنوانه «السر
الحلال في شعر الدلال» فافتننا منها ما يأتي واضفنا بعض زيادات تناسب المقام :
وُلد في ٢ نيسان ١٨٣٦ وهو سليل بيت كريم من اعرق بيونات حلب في العز والجاه . فنشأ في
بيت ابيه عبدالله دلال ومجلسه اذ ذلك منتدى الفضلاء ومثابة النبلاء يقصده اديباء الوقت وشعراؤه
كفتح الله مرآش ونصر الله الطرابلسي وسواهما . وفقد صاحب الترجمة اباه صغيراً فاعتنت شقيقته
مادلينا بتربيته وهي من فاضلات النساء . وقد نظم المعلم بطرس كرامه تاريخاً لضرر مج عبدالله
دلال بقوله :

لحد ثواه ابن دلال التقي فغدا برحمة الملك القدوس مغمورا
قضى الحياة على نهج الصلاح وقد لاقى المنية مبروراً ومشكورا

ناداه رب غفور اذ نورخه نل جنة الخلد عبدالله مسرورا

سنة ١٨٤٧

ولما اكل درس مبادسة القواعد العربية ارسلته اخته الى مدرسة عين طورا بلبنان فلم يلبث فيها الا ستة شهور . ثم عاد الى حلب وكانه قد درس الفرنسية والابطالية سنين طوالا وذلك لما اوتيته من توفد الدهن وملكة الحفظ . فاقام فيها يطالع العلوم بنفسه ويدرس اصول اللسان التركي . ومال الى اقتناء الكتب فلم يقع كتاب نفيس في يده الا اشتراه فاصاب حظا وافرا من علوم العرب . وكان يحفظ جل ما كان يقرأه فكان يتذكر في الخمسين من عمره ما كان قرأه مرة واحدة قبل ذلك بثلاثين سنة . وكان يحفظ ديوان المتنبي واكثر شعر الصفي ومقامات الحريري وكثيرا من مقدمة ابن خلدون والمعلقات السبع وطائفة من اشعار العرب وقصبا كبيرا من القرآن . وكانت له مشاركة في اكثر العلوم ودرس فن الرسم فاصاب شيئا منه . وكان شديد الولوع بالغناء عارفا بفن الموسيقى متمكنا من علمي الجغرافية والتاريخ . وله رسالة في التاريخ العام غير كاملة . وكان يحرز حصة حسنة من العلوم الرياضية والفلسفة والطب . وكان يتتبع العلوم والفنون العصرية والاكتشافات والاختراعات . فكان صدره اشبه بمخزنة علوم وفنون فلا يسأل عن علم او اختراع او مسألة فلكية او سياسية الا ويحجب احسن جواب . بل كثيرا ما كان يأخذ في الشرح والتعليل كانه من ائمة ذلك الفن فيجيد غاية الاجادة

وكان طيب الحديث لسنا فصيحاً وشاعراً متفتناً من الطراز الاول سريع التصور لطيف الشرائع خفيف الروح صحيح الانتقاد يميل الى المزاح احيانا . وكان الغالب على طباعه سلامة السريرة وكثرة الوفاء وحرية الفكر . ولما كان في نحو العشرين من عمره مات له عم في القسطنطينية بلا عقب وترك ثروة كبيرة . فسافر اليها ليستولي على حصته من التركة المذكورة ثم عاد الى وطنه بعد خمسة شهور . وعلى اثر رجوعه بمدة قصيرة تزوج فتاة من اجمل بنات الشهباء بل بنات الشرق جامعة بين الذكاء والصيانة . وفي سنة ١٨٦٨ عاد الى القسطنطينية فابث فيها الى السنة التالية . وفي تلك الاثناء نظم من القصائد والمقطعات شيئا كثيرا كقوله من قصيدة يمدح بها جودت باشا :

العلمُ بعض صفاته والفضل به ضُ خلاله والعلم بعض خصاله
والجودُ من امثاله والسعد من قرنائهِ واليمنُ من اقبالهِ

ثم استصحب قرينته معه الى اوروبا وزارا اكثر مدنها الشهيرة . وبعد مدة قصد صاحب الترجمة بلاد البرتوغال لقضاء حاجة كانت في نفس احد اصحابه من الاشراف كان توصل اليه في التماسها من ملك تلك الدولة . فلما تشرف بمقابلة الملك اجاب الملك سؤله وبلغه ما موله وريج جبرائيل من ذلك مالا جزيلاً . ومر في طريقه باسبانيا واحب ان يتفقد آثار العرب في الاندلس وما كان

لهم هناك من ضخامة الملك واتساع الحضارة . ثم عاد الى مرسيليا حيث اُصيبته قرينته بمرض عضال فانت مأسوفاً على شبابها . فرثاها رثاء مؤثراً بقوله :

لي حالةٌ بكتمها تجلدي اظهارها يصدع قلب الجلمد
قد شرّدت النعم جناني بالامسى وقيدَ الهمة لساني وبدي
فباطنٌ تبكي لهُ أحبتي وظاهرٌ نضحك منه حُدي
وما جرى نفي الكرى وفي الورى بعد الذرى عدتُ أرى في الوبد
من محنتي وفكرتي ولوعتي تجلدي تسهدي تنهدي
ومهمتي تأبى الخمول قتره آل جدّ مقيمي والقضاء مُقدي
علَى شبابي والبلاد والغنى واحسرتي واحزني واكدي

ولما لم يطق الاقامة في المدينة المذكورة بعد هذا المصاب سار الى باريس ومنها الى بلاد الجزائر في المغرب الاوسط ومنها الى بلجيكا . ثم رجع فالتى عصا التسيار في باريس وهناك انتدبه سنة ١٨٧٧ وزير المعارف لتحرير جريدة «الصدى» العربية التي كانت تصدر فيها بامر الحكومة الفرنسية . وكان يترجم بين سفراء الحكومات العربية الذين كانوا يقصدون باريس كوزراء مراکش وتونس وزنجبار وبين وزراء فرنسا وغيرهم من اشراف العاصمة . وبين اولئك الوزراء نذكر خير الدين باشا وزير باي تونس فانه اتخذ صاحب الترجمة نديماً له وجعله امين سرّه وكلفه ترجمة رسالات عديدة سياسية من اللسان العربي الى الفرنسي وتهذيب بعض الرسائل التي كان يكتبها الوزير بالعربية . وقد توثقت عرى المودة بينهما فلم يكن يستغني عنه يوماً حتى انه استصحبه معه الى حمامات فيشي حيثما كان يذهب في صيف كل عام اكثر رجال السياسة من سائر الممالك للذكرة في المهمات منسترين بهراقع الاستحمام . ومن غرر اشعاره الموشح الذي مدح به خير الدين باشا ومطلعه :

ساعداً الحظّ بذى اليوم السعيد طالعٌ ميمونٌ
فقدنا عودُ اللقا ابهجَ عيدُ صفوهٌ مضمونٌ

جرّدَ البرقَ علَى عنق الغمامِ صارماً بتار
فانبرى يفتك في جيش الظلامِ آخذاً بالتار
وهنا خفقاً كقلب المستهامِ إثرَ ركبِ تار

ولما انتدب خير الدين باشا سنة ١٨٧٩ لمنصب الصدارة العظمى كتب الى جبرائيل يستدعيه الى القسطنطينية . فلبى هذا امر الصدر الاعظم وكان يأكل على مائدته ويملي على سمعه درر مفاكته . وكلفه الصدر المشار اليه انشاء جريدة «السلام» وكان خير الدين باشا ينشر فيها آراءه السياسية

وافكاره في طرق اصلاح السلطنة . ثم ألفت الجريدة وكان صاحب الترجمة قد نال شهرة بعيدة لدى اعظم رجال الدولة العثمانية

وبعد استقالة خير الدين باشا من منصب الصدارة وردت الرسائل على الدلال من رئيس المكتب الملكي في فيينا عاصمة النمسا يطلب بها اليه ان يكون استاذاً اول في المكتب المذكور . فرحل اليها سنة ١٨٨٢ حيث لبث سنتين والفرح لثلاث مائة رسالة في الهجرة واحكامها ورسالة ثانية في قواعد اللغة العربية تقرّب مناهلها على الطالبين من الفرنج . وكان يرسل في اسفاره امّ جرائد ذلك العصر كصحيفة « الجوائب » في الاستانة و« الجنان » في بيروت و« الاهرام » في الاسكندرية و« مرآة الاحوال » في لندن . وفي تلك الاثناء اقترح عليه السيد موسى المفضل وزير مراكز ان يمدح سلطانها مولاي حسن فنظم قصيدة من غرر القصائد حازت حسن القبول . ولما وافى باريس ناصر الدين شاه ايران طلب سفيره حينذاك يعقوب خان الى جبرائيل دلال ان يمدح جلالتة . فنظم قصيدة شائقة مطلعها :

يا ايها الملك المظفر ذو البطش والليث الغضنفر

يا ناصر الدين الذي في الملك قام مقام حيدر

وفي صيف سنة ١٨٨٤ عاد الى حلب بعد ان طال رحيله عنها نحو سبعة عشر عاماً وقد طبقت شهرته الآفاق واشربت لرويته الاعناق . فاقام في منزله مجلساً للآداب جمع فيه شيتيت ذوي الالباب لم تر مثله الشهباء منذ قدّم الزمان . غير ان بعض الحساد اقتروا عليه قولاً زوراً وفعلاً يعلو هذا الصحافي عنه علواً كبيراً . فمكروا صفاء ايامه وسئمت نفسه الاقامة في وطنه مع شدة تعلقه به فرحل عنه ولسان حاله ينشد مع الشاعر :

سيد كرتي قومي اذا جدّ جدّم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وأما مدينة بيروت فلقي من حفاوة علمائها به ما أنساه شيئاً من الاكدار التي صادفها في آخر ايام اقامته بحلب . ثم قصد القسطنطينية وحلّ ضيفاً على صديقه منيف باشا وزير المعارف الذي اعاده الى الشهباء وعينه بوظيفة امين خزانة مجلس المعارف في مركز ولايتها . وازاد اليه منصب استاذ اول للغة الفرنسية في المكتب الاعدادى في المدينة المذكورة . وقال له حينئذ هذا الوزير : « ان هذا دون ما يليق بفضلك ووجاهتك ولكن قدر الله فستنال بعده ما يشرح صدور اهل الفضل » فقام الدلال بخدمة ذلك المنصب بكل امانة الى ان أتهم بتأليف وطبع قصيدة « العرش والميكل » المشهورة التي لم ترق في عيون الحكام المستبدين في العهد الحميدي . فعزل من منصبه والتي في السجن مدة سنتين حتى فاجأته المنية في صبح الرابع والعشرين من كانون الاول ١٨٩٩ عن ستة وخمسين عاماً قضاه في الاسفار وخدمة العلم . فتقاطر آله واصحابه ونقلوه الى منزله ثم دفن بين

ذرف العبرات وتردّد الحسرات . وقد نظم قسطاكي بك حمصي هذه الأبيات لتتقش على خصر يمه:

ها هنا اليوم ثوى بدرُ النهي بعد ما كان ينيرُ الخافقين
ها هنا قد الحدوا بحرَ الحبي فيلسوف النظر نظام اللجين
ذاك جبرائيل دلال الذي فضله قد ضاء مثل الفرقدين
يا أولي الفضل اثموا هذا الثرى واندبوه أثرًا من بعد عين

∇



✽ عيسى اسكندر المعلوف ✽

مؤسس مجلة « الآثار » و« منشى » جريدة « الشرقية » وصحيفة « المهذب » في زحلة ومحور جريدة « لبنان » في بعبدا ومجلة « النعمة » وصحيفة « العصر الجديد » في دمشق وناشر المقالات المختلفة المواضيع في أكثر من ثلاثين جريدة ومجلة عربية في سوريا ومصر وأميركا

(ان رسمي مرّ جسمي وفعالي مرّ نفسي)
(بفعالي وصفُ حالي وبرسمي ذكر رسمي)

هو عيسى بن اسكندر ابن الخوري ابراهيم بن عيسى بن شبلي ابي هاشم المعلوف ولد في قرية «كفر عقاب» اللبنانية في ١١ نيسان سنة ١٨٦٩ فتلقى مبادئ العلوم في مدرسة قريته الانكليزية . وفي اواخر سنة ١٨٨٤ مسيحية دخل مدرسة الشوير العالية الانكليزية في لبنان ودرس الانكليزية والعلوم على رئيسها الدكتور وليم كرسلو الاسكتلندي وتخرج بالعمرية . ثم ترك المدرسة لداع سبب أسرته ودرس على نفسه . ثم درس في مدرسة الآباء البسوعيين في قريته وولع بالمطالعة واقتناء الكتب . وفي كانون الاول سنة ١٨٩٠ عين محرراً لجريدة «لبنان» التي انشأها نسيه ابراهيم الاسود وكاتباً لادارتها ايضاً في بعدها ومصححاً لمطبوعاتها . وكتب فيها مقالات عمرانية وادبية ولا سيما في الزراعة والصناعة والتجارة والاقتصاد والاضاع العمرية . وتولى تصحيح كتاب «البصائر التصيرية» في النطق بمشركة جرجس صفا بالمقابلة على نسخة قديمة . ولم يتم من هذا الكتاب الا نحو نصفه لقفل المطبعة والجريدة في اول عهد نعوم باشا متصرف لبنان بعد ان ظهر من الجريدة عدداً ٨٦

فعاد الى مسقط رأسه واشتغل في التصنيف فوضع كتاب «لطائف السمر في لبنان» والقرن التاسع عشر» وهو يبحث في شؤون لبنان وحكوماته وعادات سكانه وخرافاتهم وآدابهم الخ ولا يزال مخطوطاً . وكذلك بدأ بوضع كتابه «دواني القطوف» في تاريخ اسرة المعلوف والامر الشرقية وهو الذي طبعه بعد ذلك . ووضع كتاب «الاعراب في الاعراب» ولا يزال مخطوطاً . وسنة ١٨٩٣ طلب لتدريس آداب العمرية والعلوم العالية والانكليزية في «مدرسة كفتين» الارثوذكسية في لبنان قرب مدينة طرابلس الشام . فدرس فيها بضع سنوات وتخرج عليه كثير من الادباء والكتبة والشعراء . ونظم فيها ثلاث روايات تمثيلية هي : «مقتل بطرس الاكبر لولده الكيس» و«جزء المعروف» و«ذبح ابراهيم لولده اسحق» وهي مخطوطة . ووضع في تلك المدرسة بعض مؤلفات مثل : «الكتابة» التي طبع منها الجزء الاول . ورسالة «الشعر والعصر» المطبوعة ايضاً . و«شخذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة» وهو في الشعر والشاعر والفنون الشعرية و«تختات الاشعار مرتبة على اسلوب جديد يقع في ١٦٠٠ صفحة . و«تحفة المكاتب للمعرب والكاتب» وهي في الاوضاع اللغوية والمعربات . و«المشجرات» وهي تقسيم العلوم العمرية لتسهيل تعلمها على طريقة «السينوبتيك» الفرنجية . وهذه الكتب الثلاثة لم تطبع . ثم عاد الى تحرير جريدة «لبنان» بعد استئناف نشرها واذ ذلك تزوج السيدة عفيفة كريمة ابراهيم باشا معلوف من زحلة . وجاء زحلة مسبقاً لتدريس الحلقات العليا في «الكلية الشرقية» المنشأة اذ ذاك عام ١٨٩٨ فدرس فيها آداب العمرية والرياضيات والانكليزية بضع عشرة سنة . على انه غادرها سنة واحدة انتدب فيها سنة ١٩٠٨ لادارة المدارس الارثوذكسية في دمشق . فاستقدمته «الكلية الشرقية» اليها في

السنة التالية ولا يزال فيها مدرّساً الى الآن. ولما كان في دمشق حرّراً جريدة «العصر الجديد» ثم مجلة «النعمة» البطريكية التي رتبها وانشأ مقالاتها التاريخية والعلمية منها «تاريخ الصحافة» الذي اشرفنا اليه في المجلد الاول من هذا الكتاب صفحة ٢٥

ولما كان في «الكلية الشرقية» أنشأ في اول نشرين الاول سنة ١٩٠١ جريدة «المهذب» لطلبة البيان فطبعها على الهلام (الجلاتين) ثم نبيل امتيازها وتولى تحريرها مدة وهي الآن بيد الخورس بولس كفوري. وانشأ سنة ١٩٠٩ جريدة «الشرقية» على الهلام ايضاً لتلاميذه. وكان في ٦ اذار سنة ١٩٠٣ قد انشأ في تلك المدرسة «جمعية النهضة العلمية» وترأسها وهي الى الآن للتمرين على الخطابة والمباحث الادبية

ولقد تخرّج على يده معظم ناشئة زحلة ولبنان الجديدة وهم من الادباء والصحافيين في الوطن والمهجر. وفي شهر تموز سنة ١٩١١ انشأ مجلة «الآثار» الشهيرة وهي متحف لافلام كبار الكتاب في سوريا والعراق ومصر. وكان اول ما نشر فيها صورة الامير نجر الدين الثاني المعني وترجمته المطوّلة عن مخطوطات نادرة اهمها تاريخ «الخالدي» و«ذيل الكواكب» للنجم الغزي ونحوها. ونشرت له مقالات كثيرة وقصائد في ام المجلات والجرائد في سورية ومصر والمهجر كالبيان والفضياء والمقتطف والهلل والمشرق والشمس والزنبق والمقتبس والطبيب والانسانية والصفاء والنور والحقيقة وفتاة الشرق والسمير والزهور والكواكب والاقتصاد والحسناء وكوكب البرية والنعمة ولسان الحال والاحوال ولبنان والمنار والحبة والعصر الجديد والبرق وحمص والايام والبرازيل والافكار والمحيط والشهاب والزائد المصري والطرائف وزحلة الفتاة والمهذب واشباهاها. وبعضها يدفع له راتباً خاصاً لقاء مقالاته

ومما نشره مؤخراً من مؤلفاته «تاريخ زحلة» و«خطاب الاخلاق مجموع عادات» و«الام والمدرسة» وما لا يزال مخطوطاً منها «اسرار البيان» و«مفاوض الدرر في ادبائه القرن التاسع عشر» و«الاخبار المروية في الاسر الشرقية» في بضعة مجلدات و«قطوف الفوائد من رياض الجرائد» في بضعة عشر مجلداً و«الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية» و«العصر بات» وديوانه الذي سماه «بنات الافكار» وفيه اكثر من عشرة آلاف بيت في المواضيع الحديثة مثل قوله في الجرائد:

اذا فاح طيب من رياض الفوائد	فتاشر ريباه نسيم الجرائد
هي العلة الاولى لرفع مواطن	هي الغاية الجلي لشهم مجاهد
تهذب اخلاقاً ترقى مواطناً	تعزز آداباً بأفضل عائد
فتاريخنا اليومي فيها مسطر	سبقي بقاء النقش فوق الجلامد

رعى الله آثار الصحافة انها
وسقياً لكتاب تجارى براعهم
أسالوا على القرطاس ماء دماغهم
اذا صنع اليوبيل يوماً لفاضل
وان نصب التمثال تذكارية
ومن شعره العلمي قوله :

ماذا أو مل في حياتي مرتجى
عجبي يا في طبعه فكانه
ومن حكمه قوله :

كل شيء نقتنيه في الورى
انما العلم اذا اعطيتة
وقوله :

دع عنك ما قد جنت الكبريا
فالكبرياء زهرة قد نمت
ومن تعريه قوله عاقداً حكمة شكبير كبير شعراء الانكليز :

كم نرى الخمرة داء
انها في فيه لص
وقال معرباً لشاعر افرنسي :

ان بيتاً ليس فيه
قفص لا طير فيه
وجنان دون زهره

ومن نوار يخه الشعرية قوله بوردنخ مجلة « البيان » اليازجية سنة ١٨٩٧ مضمناً شطر التاريخ
من قول ابي القاسم الخلوف :

هذبة مجلة من بوافر علمه
علامة العصر الرفيع مقامه أ:
في عهد عباس الامير بمصرو
والعصر بالتاريخ جل وقد محا

الى غير ذلك من القصائد العصرية والمعربات الكثيرة من اشهر قصائد شعراء الفرنج على
اختلافهم ولا سيما الشعر التاريخي . فانه أكثر منه كما قال نسيبه قيصر بك المملوف من قصيدة

في مدحه : جعلت منه سنا التاريخ منبثقاً وكان قدماً سناه غير منبثق
اما اخلاقه ومزاياه فانه حاد المزاج والدهن كثير الجلد على الكتابة والمطالعة لا يكاد يميل .
وقد صرف نحو ثلاثين سنة في العمل العقلي الدائم وهو متمتع بصحة كأنه في مقتبل الشباب . وهو
طيب القلب لا تقضي ضلوعه على ضغينة ولا يدخل قلبه حب انتقام منسائل في آرائه على غير
تردد ولا تسرع . فكبر في العواقب ولوع في التاريخ ولا سيما تاريخ الأوس الشرقية . جيد الحافظة
كاتب شاعر خطيب يرتجل الكلام متى اراد بلا لكنة ولا تجسس . اقتنى مكتبة مهمة فلما توجد
عند الافراد بينها كثير من المخطوطات القديمة والرسائل والاوراق التاريخية والادبية . ولديه
كثير من مخطوطات يده وتعاليقه لا يكاد يصدق من يراها انها نسج قلبه . وهو يدرس في «الكلية
الشرقية» خمس ساعات كل يوم لخلقاتها العليا وينشئ مجلة «الأثار» ويديرها بيده ويكتب
في مجلة «النعمة» وغيرها . ويستنسخ الكتب ويعرب المقالات قوسماً في مباحثه فضلاً عن
اشتغاله بكتاب تاريخ «الأوس الشرقية» المتواصل مما يدل على اجتهاده وجلده

٨

﴿ القس توما ايوب ﴾

مراسل جريدة «البشير» البيروتية من حلب مدة ٢٥ سنة

هو باسيل بن توما بن جرجس ايوب ولد في اوائل شهر اذار سنة ١٨٦١ في مدينة حلب . ولما
ترعرع اختاره السيد اغناطيوس جرجس الخامس بطريرك السريان الانطاكي من بين الرفاق
وارسله الى مدرسة الشرفه ببلنن فقرأ فيها اللغات السريانية والعربية والابطالية . ثم رحل عنها
الى مدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت وهناك كان يدرس اللغة العربية ويدرس الفرنسية
واللاتينية واليونانية والبيان والخطابة والمنطق والفلسفة . ثم عاد الى مدرسة الشرفه فقرأ فيها
اللاهوت النظري والادبي وتخرج في الطقوس البيعية الى ان جاء حلب . فقرأ فيها البطريرك
المشار اليه الى الدرجة الدياقونية ثم الى درجة الكهنوت وذلك في ٢ شباط سنة ١٨٨٥ وجلاه باسم
توما على اسم ابيه

ومنذ أوّل نشأته الكهنوتية صرف معظم همه واجتهاده الى تهذيب الشبيبة وتربيتها وايقاظ
الآداب فيها من غفلتها . وقد انفق ٢٧ سنة في خدمة العلم والتعليم في اهم معاهد الشهباء العلمية .
وكانت المدارس لتنافس في الحصول عليه والسعيدة من كان فيها استاذاً . لانه كان لغويًا مدققًا
واقفاً على أعمق اسرار البلاغة ضامًا لشتات آداب العرب . وقد عرف بتسهيل وعورة مسالك الدروس



القس توما ايوب

وادناه مجانيها من افهام الطلبة مهما عاصت . ولا يكاد يرى بين ادباء الشهباء من ابن خمس واربعين سنة فما دون من لم يقرأ شيئاً عليه ويلتقط من جواهر فيه . وكانك بيته سوق عكاظ يخلف اليه ابناء الادب ليعرضوا عليه مقالات تثرهم وقصائد شعرهم . وكان يستقبلهم بما عهد به من طلاقة الحيا والبشاشة والايثار

وقد أسس نادياً سماه « نادي الادب » ضم فيه من شبان الشهباء من يميل الى البحث عن بلاغة العرب وامرارها . وكان يشغلهم بالقاء الخطب ودرس العلوم عن الملاحى المحرمة والملاعب الشائنة للآداب . وقد كان همه الاكبر في جمع الكتب المفيدة حتى اصبح عنده مكتبة عامرة جمعت من كل صنف وكانت مفتوحة الابواب لكل مطالع ومستعير . وبذلك كان يقي آداب الشيبية من الفساد بقراءتهم سواها من كتب العهر والكفر ولما بلغ السنة الخامسة والعشرين للكنوت وهي سنة ١٩٠٩ استغفرت الحمية والمحبة ومعرفة

الجميل تلامذته الشبان فاقاموا له يويلاً شائقاً كان كعيد وطني لجميع سكان الشهباء . اقبل عليه فيه المهنتون بتقادمهم وخطبهم وقصائدهم ودعواتهم الخيرية وبرهنوا بذلك عن تعلقهم به وتقديرهم قدر فضله

هكذا قضى حياته بين الطروس والمحابر والدروس والمنابر حتى اعتراه مرض طويل المدة قامى منه مرة العذاب صابراً متجلداً . واستأثرت به رحمة الله عصر يوم الخميس الواقع في ٥ تشرين الاول ١٩١١ وسير بجنازته صباح يوم الجمعة في غاية التهيّب والاحترام . وقد تقدّم نعشه مطران السريان ولقيف كهنة الطوائف وتلامذة مدارسها للذكور والاناث . وكانت موسيقى مدرسة الروم الكاثوليك تعزف بانغامها الشجية قياماً بجميل الفقيد لانه تولى التدريس فيها سنين طويلة . وكان الاسف عليه شديداً عاماً لان الشهباء فقدت بجمته اماماً وحجة في اللغة العربية يرجع في حلّ معضلات المناكّل الى رأيه . وخدم الصحافة مدة ربع قرن كامل بصفة مراسل من حلب لجريدة « البشير » البيروتية فكان يتحفها بالاخبار الصادقة والمقالات الادبية . ونشر على صفحات مجلة « المشرق » وغيرها من الصحف نبذاً مفيدة

وخلف آثاراً علمية كثيرة تقتصر منها على ما يأتي : كتاب « شبكة بطرس » يتضمن نحو مائة وخمسين موعظة زاجرة لا تزال قيد خطه . وله ديوان شعر رقيق عنوانه « عرف الصبا » في نحو مئة صفحة . وكتاب « موارد السلوان لمتناولي القربان » وكتاب « تحقيق الأمنية في عبادة الوردية » . وكان له الباع الطويل في الترجمة والتصرف في العبارات الفرنجية فيفرغها في قوالب عربية لا يشتم منها القارى شيئاً من رائحة الاصل . من ذلك رواية « فايولا » او « بيعة الدياميس » المطبوعة في مطبعة الآباء الفرنسيين في اورشليم وهي بقلم الكردينال نقولا وسمن . وقد راجعها بعد ذلك على الاصل الانكليزي وأضاف الى حسنهارونقا وطلاوة . ومن الروايات المترجمة بقلمه ايضاً : « خالدة » او بيعة قرطجنة . و« شهيد الجلجلة » او مجموع نقاليد شرقية عن حياة السيد المسيح وموته . ومنها « قرّة العين في رواية الى أين » . ورواية « الكفارة » او ماجربات اوائل القرن الرابع . ورواية « غد الطوفان » يحوي حكاية احوال الأ عصر الأولى في بابل ومصر . وله نحو ستين رواية تمثيلية بعضها من تأليفه وبعضها مترجم بقلمه وقد جرى تمثيل أكثرها في المدارس او الجمعيات الخيرية وأنفق ريعها في سبيل البر . فكان في حين واحد يهذب اخلاق الجمهور بالحكم السنية ويجبر كسر البؤسا بأرباحها المادية . ثم جمع الامثال الجارية على السنة القوم في وطنه وطبعها بعنوان « المنتخب في امثال حلب » . وله غير ذلك من الرسائل والفكاهات والمطارحات الادبية والآثار الجليلة التي تخلد ذكره الحسن بين علماء عصره



﴿ مريانا مرآش ﴾

أول سيدة عربية كتبت في الصحف السيارة

نختم هذا الباب بترجمة أول سيدة سورية أنشأت مقالة في مجلة او جريدة. فريانا مرآش هي الكاتبة الأولى التي نشرت افكارها في الصحف العربية على ما نعلم. فخرجي بتاريخ الصحافة ان يدون سيرتها وان يسبق سير الصحافيات بها. لاسيما لانها احدى شاعراتنا ومن بواكيرهن في القرن التاسع عشر. وكلما تذكرنا وردة الترك ووردة اليازجي نتذكر مريانا مرآش وولدت مريانا في حلب في شهر آب سنة ١٨٤٨ وترعرعت في احضان والدين كريمين ترضع لبان الادب وتغذى ثمار العلم. فنشأت اديبة عالمة تجيد الانشاء وتحسن الشعر. وكان ابوها فخر الله بن نصر الله بن بطرس مرآش رجلاً فاضلاً عني بالمطالعة واقتناء الكتب. وجمع مكتبة نفيسة ورغب في الكتابة وتمرن عليها وله كتابات عديدة مختلفة المواضيع لم تطبع. وكانت امها ذكية عاقلة من آل انطاكي نسبة مطران حلب يومئذ ديمتريوس انطاكي وكلا الاسرتين معروفتين بالوجاهة

وجليل الصفات . واخواها فرنسيس وعبدالله مشهوران في عالم الادب : كان الاول شاعراً متفتناً ومنشئاً مجيداً درس الطب في وطنه على طبيب انكليزي وقصد باريز لينهي دروسه فيها . ومن آثاره الادبية المطبوعة ثراً ونظماً : « غابة الحق » و « مشهد الاحوال » و « مرآة الحسناء » و « رحلة باريز » و « شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة » و « تمزية المكروب وراحة المتعوب » و « المرأة الصفية في المبادئ الطبيعية » و « الكندوز الفنية في الرموز الميمونية » . وكان الثاني كاتباً لودعياً عاش في انكلترا وفرنسا يتعاطى التجارة . ومن مؤلفاته رسالة في التربية بالغة حدّها من التدقيق نشرها في مجلة « البيان » للشيخ ابراهيم اليازجي وغير ذلك من الآثار الصحافية والعلمية

قتربت مر يانا في هذا البيت الكريم على مهاد الذكاء والمعرفة . واذ اقتضت اشغال والدها ان يكثر في اثناء حداثتها التغيب عن بيته والسفر الى اوروبا قامت والدتها بتربيتها قياماً حسناً لم يكن يرحى من كثيرات من امهات تلك الايام . وكان من الفتاة ان دخلت المدرسة المارونية في الخامسة من عمرها وانتقلت بعد ذلك الى المدرسة الانجليزية التي انشأها الدكتوران ادي وورثبات فدرست فيهما مبادئ اللغة العربية والحساب وبعض العلوم . وفي الخامسة عشرة اخذ ابوها يعلمها الصرف والنحو ثم العروض وعلمها بعض لغة الفرنسيين التي احسنتها في ما بعد على بعض المعلمين . ودرست فن الموسيقى وانقنته جيداً دون استاذ

فتفردت في حلب وامتازت على اثرها فنظر الناس اليها بغير العين التي ينظرون بها الى غيرها . وتهاقت الشبان على طلب يدها فرضيت منهم زوجاً لها حبيب غضبان ورزقا ولداً وابنتين : جبرائيل ولياً واسماً . بدأت بالكتابة والشعر في صباها واول مقالة رأيناها لها « شامة الجنان » نشرتها في مجلة « الجنان » في الجزء الخامس عشر لعامها الاول سنة ١٨٧٠ وصدرتها بهذين البيتين لشاعر قديم :

بنفس الخيال الزائري بعد هجمة وقولته لي بعدنا الفمض تطعم

سلام فلولا البخل والجبن عنده لقلت ابو حفص علينا المسلم

وعارضته باستحسان قومه صفتي الجبن والبخل بالنساء . ودعت قومها الى بدلها بالحرص والشجاعة مميزة بين الافحام والجرأة . وانتقدت بمقالاتها هذه عادات معاصراتها وحضتهم على التزين بالعلم والتعلي بالادب . ثم كتبت في العام التالي للجنان مقالة « جنون القلم » تشكو فيها حال انحطاط الكتاب وتحرض على تحسين الانشاء وترقية المواضيع والتفنن بها . وتدعو بنات جنسها الى الشروع في الكتابة وترغبهن فيها . ومن مقالاتها في هذه المجلة « الربيع » وموضوعها التربية نشرتها في المجلد السابع سنة ١٨٧٦ وكلها فوائد غرر . ونشرت بعض مقالات على صفحات الجرائد كلسان الحال وغيره وتظمت قصائد عديدة في الغزل والمدح والثناء وعدة اغاني على انغام مختلفة جمعت منها ديواناً صغيراً نشرته برخصة رسمية من نظارة المعارف بعنوان « بنت فكر » مطبوعاً سنة ١٨٩٣ في المطبعة

الادبية هنا . وقد هنأت بشعرها السلطان عبد الحميد عندما صار سلطاناً وعابدهته في احد اعياد جلوسه
وهنأت امه بقصيدة . ومدحت توفيق الاول خديو مصر وجميل باشا وامين باشا والي حلب وايوانوف
فتصل روسيا فيها ورثت اخاها فرنسيس وكثيراً من صديقاتها . من ذلك قولها لام السلطان :

كما رعبت صباهُ خوفَ نائبةٍ قد صار يرعى زمام الملك للامير
ومن منظوماتها ما يأتي في مدح خديو مصر :

زهور الروض تبسم غن ثغور زهت فحكّت عقوداً من جنان
نداها يبهج الارواح رشفاً به ماء الحياقر لكل دار
اذا هبّ النسيم على رباها تعطرت المعاهد والمعاني
رعاه الله من روض ارانا من الاغصان قامات الحسان
وحوراً ان سفرن وملن عجياً سابين عقول ارباب المعاني
وقد قامت طيور الانس تشدو بالحان ارق من المشاني
هنا جنات بشر قد ترات لدى الابصار في شبه الجنان

ومنها في مدح جميل باشا والي حلب :

افديه لا افدي سواه جميلاً أولى المحب تعطفاً وجميلاً
بدر عنت دول الجمال حسنه فأبى لذا تمثاله التمثيلاً
فاذا تجلى فوق عرش كاله تجشوه زهر النجوم مثولا
واذا تواري في حجاب سنانه لا تبلغ الجوزا اليه وصولاً
كملت محاسنه في الاشراق وال أنوار صار عن الشمس بدبلاً

ومنها في مدح ايوانوف فتصل روسيا :

بزغت شمس السعد بالشهباء مجلت لياليها من الظلاء
قشعت غيوم الضيم عنها فانجلت كمروسة تزري بيدر مماء
وغدت بها السكان تفرح بالهنا ونجرت ذيل مسرقة وصفاء
نتايل الغادات مائسة بها كتمايل النشوان بالصهباء
من كل غانية زهت بجالها ودلاها كالروضة الغناء
ماست كغصن فوقه بدر له مرأى الثريا في بديع بهاء
بجواجب مقرونة قد أوترت قوساً تزن بها سهام فتأني
ان كملت صباً بنبل لحاظها كان الشفاء له بعذب الماء
حتى ترد اليه ذاهب روحه فيعود معدوداً من الاحياء

وقالت ايضاً مشطرةً بعض ابيات من نظمها :

للعاشقين باحكام الغرام رضا يمسون صرعى به لم يؤثفوا المرضا
لا يسمعون لعذل العاذلين لهم فلا تكن يافتي للجهل معترضا
روحى الفداء لاجبابي وان نقضوا ذلك الدمام وقد ظنوا الهوى عرضا
جاروا وما عدلوا في الحب اذ تركوا عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
نف واستمع سيرة الصب الذي فتلوا وكان يزعم ان الموت قد فرضا
اصابه سهم لخطي لم يبال به فمات في حبه لم يبلغ الغرضا
راى فخب فرام الوصل فامتنعوا فما ابتغى بدلا منهم ولا عوضا
نقطع القلب منه بانتظار عسى فسام صبرا فأعيا نيله ففضى

وقالت ترثي صبيةً توفيت محترقة بالبتروك :

عفاقةً نفس مع بديع محاسن ورقة اعطافٍ فله كم تسي
لقد جمعت خدين في حد ذاتها ففي اللحظ ايجاب يشير الى السلب

وقالت وقد اقترح عليها ذلك :

بذكر المعاني هام قلبي صبايةً فيانور عيني هل اكون على القرب
عسى الشمس من موآك للعين ينجلي فننقل للابصار ما حل بالقلب
ولها ايضاً :

ذو العقل يسمو بالحجى وبسود وبحسن رأيي يمدح الصنديد
ان الفتى المقدم من يوم الوغى خاض المعامع والعداة شهود
والندب من نال الفخار وزانه بالجد آباء له وجدود
ومن منظوماتها الحكيمية قولها :

شرف الفتى عقل له يسمو على كل الورى فينال غايات المنى
وكذاك حسن الخلق نخر مسود متسر بل باللطف نعم المقتنى
والمره ان شهدت له افعاله بالفضل والآداب يكتسب الثنا
ماكل من طلب الكرامة نالها من رام صيد الظبي حل به العنا
ذو المال يذهب ذكره مع ماله لكن ذكر الفاضلين بلافسا

وقالت ترثي اخاها فرنسيس :

مالي ارى اعين الازهار قد ذبلت ومال غصن صباها من ذرى الشجر
مالي ارى الروض مكوداً وفي كرب والمساء في انق والجو سيف كدر

مالي أرى الورق تنعي وهي نادبة
 نعم لقد سابق الاحياء اجمعها
 من فقه الناس في علم وفي ادب
 ابدى من الفضل ضوءاً لا خبوء له
 وانه بحر علم لا فرار له
 هذا الذي جابت الاقطار شهرته
 خفاء صخر بكتته حينما نظرت
 اقلام اهل النهى تربيته واسني
 مذنب شخصك هذا اليوم عن نظري
 فيا لدهر خوون لا ذمام له
 مخزن يعقوب لا يكفي لسدبك يا
 وبلاه من حزن قلب نال غايته
 في لجة الحزن نفسي ضاق مسكنها
 فراق خلٍ وتشكو لوعة الغبير
 وناب ذا اليوم مطروحاً على العفر
 ونور الكل في شمس من الفكر
 والشمس شمس وان غابت عن النظر
 وقد حوى كل منظوم من الدرر
 قد صار مطرحاً في اضيق الحفر
 اليه ملقى بلا سمع ولا بصر
 هل عاد من عودة يا مفرد البشر
 جادت عيونني بدمع سال كالمطر
 قد راس مهماً احاب الفضل بالقدر
 ندباً تفرد بالاجيال والعصر
 مذ واصل القلب في غم مدى العمر
 من ذا يسلي فؤادي قل مصطبري

واشتهرت مر يانا بلطفها وخفة روحها وبحسن صوتها وجمال معناها . وقد جعلت بيتها نادياً لاهل
 الفضل تجول معهم في مضامير العلم والادب . سافرت مرّة الى اوربا واطلعت على اخلاق
 الاورو بيين وعاداتهم عن قرب فاستفادت منهم كثيراً . ثم عادت الى وطنها تبث بين بنات جنسها
 روح التمدن الحديث والاخلاق الصحيحة . وهي اليوم مريضة في حلب تلازم بيتها وحالتها يرثي
 لها . وقد وصفها مرّة جبرائيل دلال بقصيدة جاوب بها من بيروت ابن اخته قسطاكي بك حمصي
 على قصيدة ارسلها اليه من بيت مر يانا في حلب قال منها :

ولا اشتهي سواكم ولا ار
 غير قرب الفريضة اللطف ذات ال
 ربة الفضل والفضائل مر يا
 والتي زانها الكمال اذا زا
 غب فيها من بعد تلك الوقائع
 صوت والحسن والذكا والبدائع
 نا التي ذكرها بسر المسامع
 ن سواها الخلى وسدل البراقع

(جرجي نقولا باز)

صحافة اوروبا

الباب الاول

يشتمل على اخبار كل الصحف العربية في اوروبا في الحقبة الثانية

١٨٧٠ - ١٨٩٢

الفصل الاول

وصف أحوال الصحافة الاوروبية بوجه الاجمال

كان للصحافة العربية في اوروبا شأن محترم في هذه الحقبة لاسيما بعد ارتقاء عبد الحميد الثاني الى عرش الدولة العثمانية . فان هذا السلطان المشهور بمظالمه بث العيون على الصحفيين الاحرار واراد ان يجعلها آلة صماء لتنفيذ ما يريه . فلاذوا باوروبا حيث العدالةرافعة لواءها ليكونوا آمنين على حياتهم من شر هذا الطاغية الكبير . فعاشوا هناك ونشروا جرائدهم ليحاربوا دولة الظلم ويخدموا وطنهم المحبوب بالاخلاص ويمهدوا بحرية قلمهم للبلاد الشرقية سبيل الارتقاء الى أوج الحضارة . واثباتاً لذلك نورد فقرة نشرها الاخ انتاس ماري الكرمللي صاحب مجلة « لغة العرب » البغدادية على صفحات مجلة « المسرة » اللبنانية في مقالة عنوانها « الصحافة في بغداد » ومنها نتضح حالة الصحافة العثمانية في عهد الاستبداد وهي :

« كانت الصحافة في بلاد الدولة العثمانية في عهد الاستبداد منخطة غاية الانحطاط هاوية الى أبعد دركة من التسفل . بل كان الصحفي عبارة عن رجل قد كتم فمه وعصبت عيناه وغلقت يدها وقيدت رجلاه ونزع قلبه وفلج دماغه للاحراك له حتى لم يبق له من البشرية الا الصورة الظاهرة . لانه ما كان يصدر منه او من قلبه ما يدل على انه رجل حر مفكر عامل لمنفعة ابناء جنسه . بل كل ما يدل على انه آلة عجماء بيد قوم من الظلمة الفجار . وبقيت هذه الحالة ما ينيف على ثلاثة عقود من السنين حتى قبض الله لهذه الامة المهضومة الحقوق أناساً ذوي هممة عليا شماء ضربوا على ايدي ابناء الجور والاستبداد . فاقتروا من ورائهم للحال نغز صباح الدستور فأعلنت حرية المطبوعات

وتفتتت الالسنه بالآء الحمد والشكر . ولألا جبين الحق بنور الاخاء وانقلبت الامور الى ما به
خير العموم »

ان الامور لها رب يدبرها في الخلق ما بين تجدير ومفترق
قد بفرج الضيق يوماً بعد أزفته ويكتسي الغصن بعد اليبس بالورق
وكان معظم صحافيي العرب في اورو با زهرة الادباء العثمانيين او المصريين لذك العهد . واكثرهم
من المسيحيين المتخرجين في المدارس العالية او المبرزين في حلبة المعارف كالدكتور لويس صابونجي
وخليل غانم ورزق الله حسون وعبدالله مرآش وجبرائيل دلآل و يوسف باخوس واديب اسحق
ومينخائيل عورا ونعمان بك الخوري ومنصور جاماتي وسوام . اما المسلمون فأشهرهم السيد جمال
الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري وابراهيم المويلحي . ونذكر من الاسرائيليين الشيخ يعقوب
صنوع المعروف بأبي نظارة

فاخذوا ينشرون الجرائد العديدة التي جابت مشارق الارض ومغارها بل لعبت دوراً مهماً في
سياسة الشرق عموماً . وكانت تلك الصحف نتكلم عن الاحوال السياسية بلا محاباة وترسل الى
القرآء والمشاركين في تركيا بطريقة خفية حذراً من جور المأمورين وجواسيس عبد الحميد . وقد
انحصر ظهورها في انكلترا وفرنسا واطاليا . ومنها صحيفتان في جزيرة قبرص وصحيفة صدرت في
جزيرة مالطا وكانت تُنشر بلغة سكان هذه الجزيرة وهي مزيج من اللغة العربية العامية واللغة
الاطالية وغيرها . وكانت تلك الصحف تُطبع غالباً على الحجر لقلّة العمال العارفين هناك بترتيب
الحروف العربية في ذاك العهد . وفي الفصول التابعة نتكلم عن هذه الجرائد واحدة فواحدة لبيان
مقصدها وكشف النقاب عن غايتها وغرض اصحابها . وبلغ مجموعها اثنتين وثلاثين صحيفة منها ثمانية
في لندن وثمانية عشرة في باريز وواحدة في «انجه» بفرنسا وواحدة في نابولي وواحدة في «غلياري»
من اعمال جزيرة سردينيا وواحدة في جزيرة مالطا واثنان في قبرص

الفصل الثاني

جرائد مدينة لندن ومجلاتها

✽ آل سام ✽

اسم الجريدة اسبوعية سياسية برزت عام ١٨٧٢ لصاحبها رزق الله حسون الذي كان يرتب
حروفها بنفسه ويطبعها على المكبس في بيته في قرية « وندسورث » بالقرب من لندن . وقد اخترع هو
تلك الحروف وحفرها بانواع الخطوط المختلفة التي تفوق بها وجهها مطبعته المعروفة بطبعة « آل

سام» . وكان قصده في اصدار هذه الجريدة مبنياً على امرين كانا عنده من اهم الامور وهما : اولاً
الاقتصاد المالي وثانياً التقييح في دولة الاتراك التي كانت لتلاعب بها ايدي السياسة الخرقاء .
ولذلك اخذ يشوق الشرفيين الى محبة روسيا التي كان يتمنى لها الاستيلاء على القسطنطينية . ولم
يصدر من نشرة «آل سام» سوى اعداد قليلة لان منشئها كان يقلد الفرزدق في الهجو ويقدم
قدحاً مرعباً بالاتراك ودولتهم

✽ مرآة الاحوال ✽

جريدة اسبوعية سياسية اخلاقية ظهرت في ١٩ تشرين الاول ١٨٢٦ لصاحبها رزق الله
حسون الذي نشرها لاطهار الخلل السائد في تركيا . فكانت آية في الظرف وبلاغة الانشاء وجودة
الكتابة وطُبعت على الحجر بخط صاحبها المشار اليه . « وكان رزق الله حسون من رجال السياسة
يسعى مع الاحرار في اصلاح تركيا . وذلك ما ألجأه الى سكن لندن الى آخر حياته (١) » . وقد جرى
الاتفاق بينه وبين الدكتور لويس صابونجي على ان ينشئ الاول مقالاتها الادبية ويترجم لها
أم الاخبار عن الصحف الانكليزية ويجرز الثاني فصولها السياسية . لكن الصابونجي افترق عن
زميله بعد ظهور بعض اعداد منها لوفرة اشغاله . فاستعان حينئذ مؤسس الجريدة برجل اديب من
وطنه يسمى عبدالله بن فتح الله مرآش كان كاتباً في محل «فتح الله طرازى» التجارى بمانشستر .
فتولى انشاء المقالات السياسية فقط في صدر الجريدة وكان رزق الله حسون يكتب سائر موادها
وينسخ بخطه الجميل كل فصولها على ورق . ثم تنفس لينقل الى الطبع على الحجر . ثم تركها عبدالله
مرآش في عامها الثاني لخلاف طراً بينه وبين حسون الذي كان يغير بعض كتابات المرآش عند نسخ
الجريدة . واشتهرت «مرآة الاحوال» في كل الاقطار حتى ان عدد النسخ التي كانت تباع منها في
لندن وحدها بلغ ٤٥٠ على قلة الناطقين بالضاد فتأمل . اما سبب تعطيلها فقد ذكره حسون في مقدمة
مجلته « حل المسألين الشرقية والمصرية » وهذا نصه :

« ضاعف الله ايام السادة المشتركين في مرآة الاحوال وزاد بهجتهم ونصرتهم بكرمه ومنه
انه ولي كل احسان . صدقني وقاكم الله ضعف عن القيام بكتابة مرآة الاحوال وامتنع
تصديرها بحروف الطباعة لما تقتضيه تلاوة اضعاف النفقة الليتغرافية . ولم يوازي دخل المرآة
ربع نفقتها »

✽ النحلة ✽

مجلة مصورة كبيرة الحجم متقنة الطبع ظهرت بتاريخ ٢ من شهر نيسان ١٨٢٧ مرة في

(١) كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي



الدكتور لويس صابونجي

صاحب « النحلة » وجريدي « الاتحاد العربي » و« الخلافة » في انكلترا

(رسمه عند ما قابل ناصر الدين شاه ايران)

الاسبوعين لمنشئها الدكتور الفاضل لويس صابونجي الذي صدرها بهذه الايات :

يا بني الاوطان هبوا ما لكم
في رقادٍ عن نجاح واجتهاد
قد غرستنا جنة في ارضكم
وانتخبنا نحلة تحيي المواد
شهدها فيه شفاء للورس
من اتاها نال منها ما اراد
وازدهت آدابنا في روضها
من فقير النحل شهد يستفاد
ضياء نور العلم فيها بعد ما
مال جهل واستوى فيها السداد

رن في الآفاق عالي صوتها من صدها قد دوى حتى الجماد
 يجتني العسوب ما يحلو لكم من مواد شأنها وصف البلاد
 أكرم العسوب حتى مصحف خصه الرحمن رشداً للعباد
 اطلبوا منها رشاداً للنهي من جناني تجتني زهر الرشاد
 حكمة في نزهة في لذة يستقي من وزدها صاير وغاذ

وهي المجلة التي اسمها على اقتراض مجلته البيروتية المعروفة بهذا الاسم ونقش على غلافها هذه العبارة : « النحلة الادبية رأت التصاوير البهية تهدي العقل شهد العلم وهو يتبصر في حقائقه بالنور الطبيعي . » وقد نشرها اولاً في اللغة العربية ثم في العربية والانكليزية معاً حتى بلغت عامها الرابع وعطلها لاسباب . وتعدت « النحلة » من ارقى المجلات واحسنها بتعدد مواضيعها وانقان رسومها ومسهولة عباراتها لاسيما في ذلك العهد الذي كانت فيه مجالتنا العلمية في عهد الطفولة . وكل من طالع اجزائها لا يتالك من الاقرار بفضل صاحبها العلامة الذي احاط بجميع انواع العلوم واحاطة السوار بالمعصم . وزين الصحافة العربية بنفثات قلعه التي جابت الخافقين واشتهرت في العالمين . وحسبنا برهاناً على سمو منزلة هذه المجلة انها لم تترك باباً من ابواب العلوم القديمة والحديثة الا طرفته وجالت في مضماره وهي : الآثار العتيقة والتاريخ والجغرافية والادب واللغة والنبات والمعادن والفلسفة والفلك والرياضيات والطب والطبيعات والكيمياء والالات والزراعة والصناعة والتجارة والاكتشافات المصرية والاختراعات العقلية وغيرها . واذن اليها كل ما جد وجل من اخبار الدنيا وحوادثها مما يتشوق الى معرفته الناطقون بالضاد بعد التحري يسر غثها من سمينا وانتقاد صحيحها من فاسدها . وعانى الدكتور لويس صابونجي تعباً جزيلاً في سبيل مجلته التي انشأها في ظل الدولة الانكليزية لعلمه « بان زهر المعارف لا يجنى الا في رياض الحرية وربيع السلام وربوع الامان » كما قال في فاتحة العدد الاول

و بين الذين عضدوا الدكتور صابونجي لنشر مجلته نذكر : اسمعيل باشا خديو مصر . والسيد برغش سلطان زنجبار . واحمد علي خان نواب رمپور . والسير « سألر جنك » وصي « النظام » حاكم حيدرآباد ووزيره الاعظم . وقاسم باشا الزهير البغدادي . والدكتور جرجس باجر . والدوق « أف وستمستر » واللورد « شافتسبري » والسير « موسى منتيفيوري » ومستر « داود ساسون » والسير « ويليام ماكينن » وغيرهم من اعظم الرجال . وقد قرأت امهات الجرائد الانكليزية الكبرى مجلة النحلة بما تستحقه من الثناء كما هو مسطر على صفحات كتاب « حر عثمانلو » والعدد الاول من جريدة « النحلة » المطبوعة عام ١٨٩٥ في القاهرة . ومن قرأها قبصر ايلا بقوله :

ألا حبذا القوم الكرام الألى لهم على وطن من خير افضالهم فضل
عليهم ثناء لا يزال موبداً يطيب كطاب الذي جنب التحل
فاكرم بمن من روض افكارهم لنا حتى نخلة يخلو واثمانه تغلو
تطيب لنا مما حوته فوائده واعذب شيء ما يلذ به العقل
وقد قرظها ايضاً جرجس بن اسحق طراد بهذه الايات :

هي نخلة من كل فن قد جنت وجلت عن التاريخ ما هو مظلم
هبوا بني الاوطان واجنوا شهدها قد حان ان قطافه والموسم
وشى صحائفها جليل ماجد في وصفه الاوطان تزهو وتبسم

✽ حل المسألتين الشرقية والمصرية ✽

هي اول مجلة شعرية ظهرت في اللسان العربي بعناية مؤسسها رزق الله حسون الذي نشرها عام ١٨٢٩ مرتين في الشهر . وكانت تتضمن البحث في سياسة مصر خصوصاً والشرق الادنى عموماً وقد عاشت نحو السنة فبلغ مجموع صفحات اجزائها أكثر من ثلاث مائة صفحة . وكانت تطبع بقطع الثمن على قرطاس رقيق جداً حتى يسهل ارسالها الى المشتركين ضمن ظروف محتومة كرسائل البريد ولا تصير مصادرتها من الدولة العثمانية . لان المجلة كانت تحتوي على قصائد مشحونة بالهجو الفظيع في حق رجال الحكومة العثمانية لاسيما مختار باشا الغازي الذي انكسر من الجيوش الروسية في القرم . وكانت مكتوبة بيد منشئها ومطبوعة على الحجر كسائر الصحف التي نشرها حسون في عاصمة الانكليز . وتعطلت عام ١٨٨٠ بوفاته اذ فاجأته المنية ليلاً في قطار السكة الحديدية بينما كان سائراً من بيت احد اصحابه السور بين المقيمين في لندن الى داره التي كانت بشارع « ألفا ترس » Alpha Terrace في قرية وندسورث . وفي الغد شق الاطباء صدره ليعلموا سبب موته فوجدوا قلبه محفوراً بمواد كثيفة شحمية . فحكوا على موته بسكتة القلب من شدة الاضطراب الذي استولى عليه في تلك الليلة . لانه بقي الى نصف الليل مع اصحابه من ابناء العرب يرغو ويزيد ويشتم غيظاً على الاتراك ويطعن فيهم . وقد انشدم قصيدته التي هجأها الغازي مختار باشا ومطلعها :

هل انا كم بان مختار غازي اصبح اليوم وهو مختار باشا
بات مثل البرغوث او قملة مفرو كثر فصعت بلحية باشا

✽ الخلافة ✽

صحيفة سياسية أنشئت في كانون الثاني ١٨٨١ في اربع صفحات مخطوطة بيد صاحبها الدكتور

لويس صابونجي ومطبوعة على الحجر ايضاً . فجعل شعارها « حرية واستقلال ونجاح واقبال » ثم افتتحها بهذه الآية « لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب » . وقد تبرع بعض المتولين في انكثرا براس مال قدره عشرة آلاف جنيه لنشر هذه الجريدة التي لم نشاهد قط اكثر منها جرأة وانطق لساناً واشد لهجة في تشخيص امراض الدولة العثمانية ونشر الحقائق الجارحة عن السلطان ووزرائه . وكانت في الوقت ذاته تترجم الى اللغات التركية والفارسية والهندية تعميماً لفوائدها في جميع الاقطار الاسلامية . ومن اهم مقالاتها التي تستحق الذكر هي : « مسألة الخلافة والمسلمون » ثم « الخلافة في آل عثمان » وكذلك « حي على الاستقلال ايها الابطال » ومنها « الخلافة والقانون الاسامي » الخ . فلما اطلع عليها موزوروس باشا سفير تركيا في لندن بعث ببعض نسخ منها الى السلطان عبد الحميد الثاني ليقف عليها . فاضطرب السلطان لذلك وارتعش فواده خرقاً من سوء العاقبة ثم ارسل امراً الى السفير بان يقنع منشي الجريدة وبلاطفه ويطمعه بالمال لا يبطاها . فاستدعاه موزوروس باشا اليه وكلمه ملياً بهذا الشأن . فابى الدكتور صابونجي ان يذعن لارادة السفير مصرّاً على إصدار الجريدة لان امراء المسلمين كانوا يعضدونه في هذا السبيل . وقد احتجبت « الخلافة » عند ما أبدلها منشئها بجريدة « الاتحاد العربي » التي سيأتي وصفها

✽ الغيرة ✽

نشرة سياسية نصف شهرية ذات صفتين اصدرها في ١٠ شباط ١٨٨١ رجل هندي يسمي عبد الرسول كان يتردد على السفارة العثمانية للاستعطاء . فاعوز اليه موزوروس باشا بانثائها وامتدّه بالمال لدحض مقالات جريدة « الخلافة » المشار اليها . وكان عبد الرسول قليل المعارف قاصر البصر والبصيرة ذا عين واحدة نحيف الجسم قد اكل الجدرى وجهه . وكان عمر جريدته قصيراً بحيث لم يصدر منها سوى تسعة اعداد مكنوبة بعبارة ركيكة ومطبوعة بحرف دقيق . فلما شاهد السفير العثماني ان « الغيرة » لاتفي بالقصد الذي أنشئت لاجله قطع المدد النقدي عن عبد الرسول وتوقفت النشرة عن الظهور

✽ الاتحاد العربي ✽

صحيفة سياسية اسبوعية اصدرها في عام ١٨٨١ الدكتور لويس صابونجي ابام كان مرتبطاً ومشتغلاً بسياسة مصر في عهد عرابي باشا . وكان القصد من نشرها اتحاد الناطقين بالضاد وتأليفهم عصبة واحدة على الاتراك في جميع البلاد العربية . ولكن لما شاهد ان الفساد قد دق عضم العرب ولا أمل باتحاد كلمتهم اهمل إصدار الجريدة بعد ظهور العدد الثالث منها . وكانت هيئتها شبيهة

بهيشة جريدة «الخلافة» المار ذكرها من جهة الحجم والطبع و بلاغة الانشاء وشدّة الانتقاد واختيار
المواضيع المختلفة

✽ النحلة ✽

جريدة اسبوعية صدرت بتاريخ ٢٦ نيسان ١٨٨٤ لصاحبها الدكتور لويس صابونجي .
غرضها البحث في سياسة بريطانيا العظمى بالقطر المصري والسودان والهند الشرقية . وشعارها هي
الآية الواردة في سفر ارميا النبي (٤٦ : ٥) القائل : « مصر عجلة سميئة يأتيها الخراب من الشمال » .
وفي الاعداد الاولى من هذه الجريدة ورد مطبوعاً تحت عنوانها قول الخليفة عمر بن الخطاب وهذا
نصه : « مصر تربة غبراء . وشجرة خضراء . طولها شهر . وعرضها عشر . يكتفها جبل أغبر . ورمل
أعفر . يخطئ وسطها نهر ميمون الغدوات . مبارك الروحات »

ولما كانت المطابع العربية في انكلترا نادرة الوجود ومرتبو الحروف بطيئي الشغل لجهلهم
هذه اللغة اقتضى اصدار النحلة مكتوبة بخط يد منشئها . مطبوعة على المطبعة الحجرية حتى يتيسر
تتبع الحوادث اسبوعاً فاسبوعاً . وقد لزم الدكتور لويس في اكثر مباحثه حدود النقل عن الجرائد
الانكليزية وتعريب خطب رجال المجلس النيابي البريطاني بدون تعرض او تنديد باعمال الرجال .
بل ترك الامر للقارىء ان يرم فيه الحكم كما شاء . وكان في كل كتاباته لا يكثر لحن الناس
على التعصب لدين من الاديان او الشيع لحزب من الاحزاب . لكنه اقتصر على ذكر جوهر الحوادث
السياسية التي تهم المصريين خاصة والشرفيين قاطبة . ولصاحب « النحلة » مقالات جليلة دافع
بها عن حقوق ابناء وادي النيل مقبلاً سياسة الانكليز . وخصصها رسالتان على جانب عظيم من
الاهمية بعث بهما في ١١ آب ١٨٨٤ الى غلادستون رئيس وزراء انكلترا والرد غرتفيل وزير
خارجيتها . واذ رأى غلادستون اهمية الرسالة المرفوعة اليه اوعز الى كاتبه بارسالها الى الرد
نورثبروك المعتمد الانكليزي الخارق العادة في مصر للتدقيق في مضمونها . وبالجملة فان هذه الجريدة
المعتبرة لعبت دوراً كبيراً في سياسة الشرق لتلك العهد ونالت اقبالاً وشهرة عظيمين

الفصل الثالث

اخبار مجلات باريس وجرائدها

✽ الصدى ✽

هو عنوان لصحيفة سياسية اسبوعية أنشئت عام ١٨٧٧ بامر حكومة فرنسا . وقد جعلتها الجمهورية
الفرنسية لسان حالها ترويجاً لمصالحها السياسية والتجارية والاقتصادية في البلاد التي ينطق سكانها

بالضاد لاسيا في الشرق الادنى . وعهدت بتحرير فصولها الى الكاتب الشهير جبرائيل بن عبد الله
دلال الحلبي ترجمان وزارة المعارف في باريس . فقام بهذه المهمة خير قيام لكنه لم يكن يكتب فيها
ما يريد بل ما يراد بايعاز الوزارة المشار اليها . وقد تعطلت في العام الثاني من عمرها لان منشئها سافر
الى القسطنطينية بدعوة من الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي لانشاء جريدة « السلام » في
عاصمة آل عثمان

✽ جرائد ابي نظارة ✽

للشيخ يعقوب صنوع (جسس سانوا) المعروف بابي نظارة جريدة هزلية اسبوعية عنوانها « ابو
نظارة زرقاء » . نشرها عام ١٨٧٧ في وادي النيل . فكانت سبباً لنفيه من مصر بامر الخديو اسمعيل
باشا لان سياسته كانت شديدة الالهجة . غير ان النفي لم يؤثر فيه ولم يغير شيئاً من مبادئه بل
ضاعف همته لخدمة مصالح بلاده . فلجأ الى باريس حيث اصدر جريدة « رحلة ابي نظارة زرقاء »
التي اعاد فيها الكرة على اسمعيل باشا منتقداً اعماله بجرأة عظيمة ظاهرها هزل وباطنها جد . صدر
منها ثلاثون عدداً اولها في ٧ آب ١٨٧٨ وآخرها في ١٣ اذار للسنة التابعة . فكان يتلقاها انصارها
بما تستحقه من الاعتبار ويتهافتون على مطالعتها بما لا يوصف من اللذة والاقبال في المدن والارياف
شرقاً وغرباً . وكانت مباحثها لتتناول المحاورات الظريفة والنوادر اللطيفة والمواعظ المفيدة والمقالات
السديدة مكتوبة باللغة العامية المصرية . وكان يطبع منها في كل اسبوع ستة آلاف نسخة بل اكثر
من ذلك حتى بلغ في بعض الاوقات ١٥ الف نسخة . وهذا العدد نادر جداً في الصحف العربية
التي ظهرت الى الزمان الحاضر

ثم اعاد في ٢١ اذار ١٨٧٩ للجريدة اسمها الاول الذي عرفت به في مصر وهو « ابو نظارة زرقاء »
ونشرها مزينة بالرسوم في اللغتين العربية والفرنسية . غير انه اضطر الى استبدالها مراراً باسماء جديدة
لان الحكومة المصرية اشتدت في إعنات من تصل اليهم الجريدة في وادي النيل . ولذلك انشأ في
مدة اربع سنين ست صحف اخرى مختلفة الاسماء وهي : « النظارات المصرية » في ١٦ ايلول ١٨٧٩
ثم « ابو صفارة » في ٤ حزيران ١٨٨٠ ثم « ابو زمارة » في ١٧ تموز ١٨٨٠ ثم « الحاوي » في ٥
شباط ١٨٨١ ثم « ابو نظارة » في ٨ نيسان ١٨٨١ ثم « الوطني المصري » في ٢٩ ايلول ١٨٨٣
وغيرها من الصحف التي سيرد ذكرها في الحقة الثالثة من تاريخ الصحافة . وفي سنة ١٨٨٦ انشأ جريدة
« الثرثرة المصرية » او « البافار اجبسيان » بثاني لغات شرقية وغربية

وكان يعقوب صنوع يطعن على صفحات جرائده في الاحتلال الانكليزي بوادي النيل ولا
يخشى من المتاداة باعلى صوته « مصر للمصريين » . فلما اطلقت الحربة للطبوعات المصرية ابطلت



فتح الله بك خياط

شيخ شعراء حلب وناشر المقالات الاصلاحية والقصائد الرنانة في جريدتي «ابي نظارة»
و«تركيا» وغيرها من الصحف السيارة

الحكومة تشديدها على جرائده . فاستأنف إصدار جريدة «ابي نظارة» جاعلاً شعارها «سعادة
الشعوب في صفاء القلوب» حتى بلغت عامها الرابع والثلاثين وتعطلت بداعي مرض منشئها وضعف
بصره . فودع الصحافة في ٣١ كانون الاول ١٩١٠ بعد ما خدم الحرية في مصر وكان اول من
رفع لواءها في عصر الاستبداد . وكانت جرائد ابي نظارة تنشر كثيراً من المقالات السياسية والفصول

الفكاهية والقصائد الزنانية بقلم مشاهير الكتبة كالسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وفتح الله بك خياط والسيد عبدالله نديم واحمد سمير وايراهيم اللقاني وسوام . ونختم اخبارها بقصيدتين نفيستين نظمهما فتح الله بك خياط شيخ شعراء حلب في هذا العصر تبريكاً ليعقوب صنوع يلوغه اليوبيل الخمسيني في عام ١٩٠٥ لحياته الصحافية وها :

تهاليل اليوبيل

باريسُ يا جنة النعمى لمطاب
يا بهجة الكون بل يا آية العجب
بك العواصم قد باهت مفاخرة
فتيهي فخرأ على السيارة الشهب
واستبشركي بسنى يوبيل شاعرنا
(سنوا الذي به عزت دولة الادب
هذا هو السيد الميمون طالعه
يتيمه الدهر صنو العز والحسب
تالله ما سمعت أذني ولا نظرت
عيني نظيراً له في السادة النجب
يم حماه تجد بحراً لمعترف
زهرأ لمقتطف ذخرأ لمصطب
نعم الصديق الذي شقى العدو به
فمن يعاديه في الدنيا ولم يجب
كم كزبة نفس للصحب همته
لحقه أن يسى كاشف الكرب
وكم خطوب عن الاوطان زحزحها
لا بالصفايح بل بالصحف والخطب
ذو همزة مثل ورزي الزند لو لمست
موج الخضم لامسى الموج في لب
أثيل مجده تسامى في الورى كرماً
مورثاً بالتوالي عن أب فاب
فلا نفسه بمن رام العاق به
كلا وكيف يقاس الرأس بالذنب
عمت فواضله فاحت فضائله
حاكت شمائله ضرراً من الضرب
فالعلم زينته واخرم شيمته
يا من يحاول جهلاً أن يائله
ليس العصي كحد السيف نحسبها
ان الصحافة قد عزت به وخذت
وسل اذا شئت عن آثاره فلقد
له اشارت فرنسا وهي قائلة
فذاك لو سمعت أذناه منطقة
أكرم بمملكته بالعلم عامر
إذ زانها من سنى تاريخه درر
دع عنك هذا ولا تغتر بالكذب
شئان بين صقيل العضب والقضب
تميل عجباً كميل الشارب الطرب
ضاق بذاك بطون الصحف والكتب
يا بوسوي العصر يا علامة العرب
يا بوسوي العصر يا علامة العرب
أقر طوعاً لهذا الجهد العذبي
حازت بسنوا الفتى ما عز من أرب
والعز نالته في يوبيله الذهبي

تفاوت المادح الصادح

حجّت علاك عرائس الأطرأس
ورأى الكرام مروءة وفريضة
جعلوا لك العبد المذهب مومناً
محموك شاعر ملكهم لو انصفوا
أنفقت نصف القرن في فن الصحا
ما أعتل بين الخلق خلق مفسد
ورد الوري من عذب علك مشرعاً
وسقيتهم ماء طهوراً صافياً
شهدت لك الاعراب والاعجام بال
لك في القلوب منازل مرفوعة
مولاي اني عن مديحك قاصر
أدعو بحفظك في الليالي هاجداً
يهنالك عبداً انت بهجة أنسه
وحييت ارغد عيشة منزلاً
وبقيت فخرز رفعة ارتخ صمت

وتلت ثناك نفايس الانفاس
تخليد ذكر الفضل بين الناس
يزري بخير مواسم الاعراس
سموك ملك الشعر والقرطاس
فة لا تبالي فيه صعب مراس
الأ غدوت له الطيب الآمي
طهرت مجاربه من الادناس
انسام معنى حمياً الكاس
آداب والحلم الرسيس الراسمي
وبصدر اندية العلوم كراممي
لكنني للفضل لست بناس
وأكرز الدعوات في الاغلاس
وببرد مجدك وارنقائك كاس
من نسج عافية بخير لباس
حتى تشهد عيدك الاماسمي

١٩٠٥

✽ مصر القاهرة ✽

مجلة وجريدة

هو عنوان مجلة سياسية شهيرة شعارها « حرية - مساواة - اخاء » ظهرت بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٨٢٩ في ١٦ صفحة لمنشئها اديب بك اسحق . وقد اسمها على انقاض جريدة « مصر » التي كانت تصدر في وادي النيل لتشر ما يعود بالنفع على البلاد العربية . وصدّرها بهذه العبارة : « ما تغيرت الحقيقة بتغير الزم ولا تغيرت الصحيفة بتغير الاسم بل هي مصر خادمة مصر » . اما خطتها فقد صرّح بها اديب اسحق في اول عدد برز من صحيفته قال :

« على اني لا اقصد الانتقام وانما اروم مقاومة الباطل ونصرة الحق والمدافعة عن الشرق واله وعن الفضل ورجاله . فسلكي : ان اكشف حقائق الامور ملتزماً جانب التصريح متجافياً عن

التعريض والتلميح . وان اجلو مبادئ الحرية وآراء ذوي النقد . وان أبين ما يظهره البحث من عواقب الحوادث ومقاصد اهل الحل والعقد . وان اوضح معايب اللصوص الذين نسميهم اصطلاحاً « أولي الامر » ومثالب الخونة الذين ندعوم وهماً « أمناء الامة » ومفاسد الظلمة الذين نلقبهم جهلاً « ولاة النظام » . وان أعين واجبات الانسان الشرقي بالنسبة الى نفسه والى قومه والى بلاده وما يقابل تلك الواجبات من الحقوق . ومقصدي : ان أثير بقية الحمية الشرقية واهيج فضالة الدم العربي . وارفع الغشاوة عن اعين الساذجين وأحبي الغيرة في قلوب العارفين . ليعلم قومي ان لهم حقاً مسلوباً فيلتمسوه ومالاً منهوباً فيطلبوه . وليجزوا من خطة الخسف وينبذوا عنهم كل مؤسّر يشتري بحقوقهم ثمناً قليلاً ويذيقوا الخائنين عذاباً ويلاً . وليستصغروا الانفس والنفائس في جنب حقوقهم . وليستमितوا في مجاهدة الذين يبيعون ابدانهم واموالهم واوطانهم وآلمهم من الاجانب بما يطمعون فيه من رفعة المقام . فمن قُتل دون دمه فهو شهيد . ومن قُتل دون ماله فهو شهيد . ومن قُتل دون اهله فهو شهيد . ومن عاش بعد اولئك الشهداء فهو سعيد .

وقد كتب فيها فصولاً متناهية في البلاغة وحلوة من آثار حدة المزاج ما دفعه اليها نزق الشباب . وكثيراً ما ندد بسياسة رياض باشا رئيس الوزارة المصرية فحمل عليه وعلى سياسة الدول الاوربية في وادي النيل حملات شديدة . ثم حوّل المجلة الى جريدة اسبوعية ولكنها قبل بلوغها الحول الاول من العمر أصيب اديب بعلة الصدر فزابل باريس عائداً الى وطنه . وكانت هذه الصحيفة تصدر مطبوعة على الحجر ومكتوبة بخط يد منشئها او بخط عبدالله مرآش الحلبي المشهور بالادب وجودة الكتابة . واليك ما كتبه عنها الدكتور لويس صابونجي في مجلة النحلة في لندن (عدد ١٠ سنة ٣) قال :

« ورد الينا العدد العاشر من جريدة حرّة سياسية اسمها (مصر القاهرة) قد انشأها صديقنا الفاضل الليب اديب افندي اسمحق بماضرة باريس الزاهرة . وهي نشرة بدبعة المعاني فصيحة المباني قد حوت مقالات غراء يستفاض فيها . وقد عمل الفكرة منشئها اعزّه الله في تزبين عمدتها بنبذات بارعة يستفز بها همّة الشرقيين الى النهوض من سقطة الخمول والانتباه من سنة الغفول والاعتصام بجبال النخوة العربية والاعتياض عن التقاعد وصرف الزمان الثمين سدى بتجريب قلوبهم ووجاع كلمتهم المتفرقة والدب عن مصالح اوطانهم . وقد تحرّبنا اثبات شذرة من مقالاته البدعة في عمد النحلة على سبيل الانموذج ليتفكك بها ابناء المشرق ويتفقه بها من بود ان يفرق »

✽ الحقوق ✽

اسم لجريدة حرّة اسبوعية شعارها « الجريدة الحرة مقدمة حامية الوطن » أسسها في ١٦

نيسان سنة ١٨٨٠ ميخائيل بن جرجس عورا للدفاع عن حقوق الشرق . وقد سلكت نهج الاعتدال في كل كتاباتها التي تدلُّ على وجدان طاهر واخلاص تام في خدمة مصالح البلاد العربية . وكانت هذه الصحيفة قوية المبدأ بليغة العبارة كثيرة المباحث مرتبة المواد يكتبها منشئها بخطه الجميل ثم يطبعها على الحجر . وكان يرسلها ضمن غلافات محتومة الى المشتركين في السلطنة العثمانية حتى تصل اليهم بطريقتة مأمونة . فكان القرآني يتهاقنون على مطالعة انبائها لما هو معهود بصاحبها من المقدرة الصحافية وذكاء القريحة وغازاة المعارف لا سيما في الشؤون القضائية . وبعد ما عاشت نحو السنة احتجبت عن الظهور اسفر ميخائيل عورا الى وادي النيل حيث خدم الصحافة في بعض الجرائد والمجلات التي سيأتي ذكرها في الجزء الثالث من هذا الكتاب

✽ الاتحاد - الانباء - الرجاء ✽

الاتحاد هي جريدة اسبوعية سياسية انشأها ابراهيم بك المويلحي سنة ١٨٨٠ انتقاماً من الدولة العثمانية وبيانا لمساوى رجالها . فما كادت تظهر لعالم الوجود حتى تعطلت وابدلها صاحبها بنشرة عنوانها « الانباء »^(١) ثم بصحيفة ثالثة تسمى « الرجاء » وكانت تضرب قاطبة على وتر واحد . وقد توقفت هذه الجرائد بعد صدورها بزمن قليل لان منشئها كان ينشرها لغرض في النفس فاذا ناله عطلها . ولهذا سعى سفير تركيا لدى حكومة فرنسا في طرده من بلادها ففعلت . وقد كتب احمد فؤاد صاحب جريدة « الصاعقة » في القاهرة بصف ابراهيم المويلحي وجرائده قال : « وكل جريدة بينها من اختلاف الرأي ما بين الروافض . ومن البعد في الفكر ما بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى »^(٢)

✽ البصير ✽

جريدة اسبوعية حرّة تشتمل على وقائع الشرق والغرب أنشئت في ٢١ نيسان ١٨٨١ لصاحبها خليل غانم . وكانت مباحثها تتناول شؤون السياسة والادب والاقتصاد والحكمة بأسلوب حسن لمنفعة الناطقين بالضاد . وقد استهلها منشئها مستغيثاً بالعزة الصمدانية بقوله :

عليك كل اعتماد ايها الصمد
قد فاز عبد على مولاه يعتمد
وكان غمبتا رئيس وزارة فرنسا لذلك العهد
كبر عضد لها لانه عين راتباً شهرياً قدره ٢٠٠٠
فرنك من خزينة دولته لاجل القيام بنفقات الجريدة المذكورة . وقد صدر عدداها الاوّلان بقلم

(١) ورد في جريدة « الكوكب » لصاحبها محمود زكي (عدد ١١٨ : سنة ٥) في القاهرة ان جريدة « الانباء » ظهرت في نابولي . اما جرجي زيدان وهيسى اسكندر العلوف فقد رويها انها صدرت في باريس

(٢) نقلًا عن جريدة « الكوكب » المذكورة في الحاشية السابقة



فضل الله دباس

احد مؤسسي جريدة « البصير » في باريس

مؤسسها وشريكه فضل الله بن خليل دباس البيروقي الذي انتقل الى رحمة مولاه في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩١٢ في الاسكندرية . وكان فضل الله دباس من اذكياء بيروت وقد نال وسام «الافتخار» من محمد الصادق باشا باي تونس . ثم دُعي لتحرير « البصير » يوسف باخوس اللبناني صاحب جريدة « المستقل » في غلياري . فكتب فيها سنة كاملة حتى عاد الى وطنه انتجعاً للعافية من داء أصيب به . ثم خلفه في التحرير نعمان الخوري اللبناني الذي توفي بتاريخ ١٥ آب ١٩١٠ في طنجه بعد ما عهدت اليه فرنسا وظائف مهمة كان آخرها قنصلية مراكش . وقصدت فرنسا بانشاء « البصير » تأييد نفوذها والدفاع عن مصالحها في الامارة التونسية وتمهيد السبل لاعلان حمايتها على تلك البلاد . وكان عبد الحميد الثاني مستاءً من خطة هذه الجريدة الحرة لانها كانت تضرب بعضاً من حديد على ايدي الخائنين من رجال تركيا وتبين لهم وجوه الاصلاح لخير السلطنة . ولذلك طلب السلطان المشار اليه مراراً من فرنسا إلغاء جريدة « البصير » للنجاة من انتقاداتها المتوالية . لكن مساعيه ذهبت ادراج الرياح حتى حل القضاء المحتوم بالوزير غمبتا . فقطع الراتب عن الجريدة التي عاشت الى اواخر سنتها الثانية

✽ كوكب المشرق ✽

صحيفة سياسية انشأها رجل فرنسي عام ١٨٨٣ بعد احتجاب جريدة « البصير » المار ذكرها . وكانت تشر في مطبعة « Charles Blot » ويحررها عبدالله بن فتح الله مرآش الحلبي . وقد تولى ترتيب حروفها جرجي مكر الدمشقي صاحب المطبعة التجارية حالياً في بيروت . فسمى منشئها

مراراً في ان بنال لجر بدته راتباً شهراً بأعلى مثال جريدة « البصير » من الحكومة الفرنسية فلم يفلح .
ولذلك اضطرَّ الى تعطيلها في السنة التابعة لانَّ وارداتها كانت غير كافية لسد نفقاتها . وكانت
مباحث « كوكب المشرق » لتناول حوادث الكون عموماً ولا سيما الشرق الادنى وشمال افريقيا

✽ العروة الوثقى ✽

لا انفصام لها

Le Lien Indissoluble



احمد باشا المنشاوي

صاحب اليد البيضاء على جريدة « العروة الوثقى » وأحد مؤسسيها

جريدة سياسية ادبية اسبوعية أنشئت في ١٣ اذار ١٨٨٤ (١٥ جمادى الاوّل ١٣٠١)
لمدير سياستها السيد محمد جمال الدين الحسيني الافغاني ومحررها الشيخ محمد عبده المصري . وهي

بليغة العبارة كثيرة المباحث تعدُّ الحجر الأوَّل لأساس النهضة الاسلامية الحديثة بما كانت تنشره من المقالات الرنانة تعزيراً للاسلام وتندبداً بالسيطرة الانكليزية في الهند ومصر. وقد صدر من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً آخرها في ١٦ تشرين الأوَّل ١٨٨٤ فحالت الموانع دون الاستمرار في نشرها حيث صادرتها حكومة انكلترا ومنعت دخولها الى الهند وسائر البلاد التي لها فيها نفوذ. وكانت لسان حال جمعية بهذا الاسم تأسست في مدينة الاسكندرية في اوائل عهد الخديو توفيق الأوَّل للدعوة الى الجامعة الاسلامية. ويقال ان ابرهيم بك الموبلحي نشر على صفحاتها شيئاً من نقشات قلمه

راعت في جميع سيرها تقوية الصلات العمومية بين الشعوب الاسلامية وتمكين الألفة بين أفرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القومية التي لا تميل الى الحيف والاجحاف بمقوق الشرقيين. فكانت تطبع بنفقة اسمعيل باشا خديو مصر سابقاً وغيره من امراء العرب والهند واغنيائهم واعيانهم. وفي مقدمة الذين ساعدوا على انتشارها وأمدوها بالمال احمد باشا المنشاوي صاحب المبرات الشهيرة والمثري الكبير في وادي النيل. وكانت ترسل الى جميع الجهات ولكل من يطلبها مجاناً بدون مقابل ليتداولها الامير والحقير والغني والفقير. وقد عينت اجرة للبريد خمسة فرنكات في السنة لمن تسمح به نفسه. واليك ما ورد عنها في كتاب «العروة الوثقى» المطبوع في بيروت بالحرف الواحد:

« تلك الجريدة التي لم تقوَ حرية أمّ الحرية » انكلترا « على احتمالها واتساع صدرها لها في حين انها وسعت أكثر الجرائد حرية وأكثرها تطرفاً. فمنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها عن سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمع الى ان يكون لها ذلك النفوذ. تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منعها من تلك البلاد لان اشعة نورها كانت وهاجة تحرق الحجب وتنفذ الاغشية وتدخل الى اعماق القلوب. فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعنصاف. تلك الجريدة التي تعدُّ أم الجرائد الخاضرة على الاطلاق والتي لم يزل الناهضون من بني الشرق يسبرون في دعوتهم الى النهوض على اثرها »

✽ الشمس ✽

جريدة اسبوعية سياسية ادبية ظهرت في ٢٢ شباط ١٨٨٥ مديرتها سليم قوبطه ومحررها الياهو ساسون وهما من ابناء تونس الاسرائيليين. وهذه الجريدة مؤلفة من اربع صفحات كان يطبع نصفها بحرف عربي. اما النصف الآخر فكان يطبع بحرف عبراني وعبارة عربية لا تختلف بشيء عن عبارة النصف الاول سوى بصورة الحروف. وهي اول جريدة من نوعها وشكلها برزت في

لسان الناطقين بالضاد . وغرضها نشر حوادث المملكة التونسية والدفاع عن مصالح شعبيها الوطني بعد اعلان الحماية الفرنسية عليها . فكان طبعها متقناً لكن عبارتها ركيكة وخالية من مسحة البلاغة في الانشاء . واليك على سبيل المثال فقرة وردت بعنوان « روسيا والافغان » في عددها التاسع الصادر في ٢٦ نيسان ١٨٨٥ وهي :

« ان المسئلة الافغانية قد عظمت الان وصارت في اصعب حال وان كل من الطرفين متعصب لجهة الاخرى وان الحرب قريباً للظهور . وقد اقلقت الناس هذه الخبرية . وكدرت سامعياً . انما قيل ايضاً في هذا الاسبوع ان دولة المانيا مستعدت للواسطة بين الدولتين وان من الامل ان تصلح الاحوال بينهما ولكن قولاً فقط ولم يظهر شي بالعملية »

الفصل الرابع

اخبار الصحف العربية في فرنسا خارجاً عن باريس

✽ الشهرة ✽

جريدة سياسية ادبية علمية تجارية مصوّرة صدرت بتاريخ غرة آب سنة ١٨٨٨ بهيئة مجلة كبيرة الحجم لمنشئها المسيو بوردين صاحب « مطبعة اللغات الشريفة » ومحررها منصور جاماتي . فكانت تصدر نصف شهرية بمدينة انجه (Angers) في فرنسا مزينة برسوم بديعة . وهي حسنة الاسلوب متقنة الطبع على ورق صقيل بالحرف القسطنطيني وطائفة بالمباحث الجلييلة والروايات المفيدة والاعبار الصحيحة . ومن اهم فصولها التي تستحق الذكر المخصوص « فن الاقتصاد السياسي » بقلم خليل غانم . ومن احسن رواياتها رواية « ذات الخدر » تاليف سعيد بن راشد البستاني اللبناني وغير ذلك . ومن الرسوم التي نشرت فيها صورة السلطان عبد الحميد الثاني وكرنو رئيس جمهورية فرنسا وعلي باي تونس وتوفيق الاول خديو مصر . ومنها منظر مدينة الجزائر ومدينة تونس وبيرسه القديمة وبرج ايفل وقفصه ومواني فرطاجنة . وخلاصة القول ان « الشهرة » كانت من ارقى جرائد ذلك العهد واحتجبت في نهاية الحول الاول من عمرها بعد صدور اربعة وعشرين عدد منها

ولدمنصور بن حبيب جاماتي سنة ١٨٤٦ في قرية « عين طورا » بلبنان وتلقى العلوم في مدرستها الشهيرة بادارة المرسلين العازر بين . فنال شهادتها العالية اذ احكم معرفة لغات شتى وفنون كثيرة جعلته في مقدمة التابقيين من تلامذة المدرسة المذكورة . وبعد ذلك تولى التدريس مدة من الزمان في « مدرسة المحبة » في قرية عرامون . ثم سافر الى وادي النيل حيث دخل مع يوسف اخيه البكر الى مدرسة « قصر العيني » الطبية في عهد الخديو اسمعيل . فخرج منها قبل اتمام دروسه وتعين

استاذاً للترجمة سفي « مدرسة المهندسخانة » في القاهرة . ١٠ في عام ١٨٨٧ سافر الى فرنسا وأصدر جريدة « الشهرة » في مدينة أنجه فعاشت عامًا واحدًا . ثم انتقل الى باريس واقترنت فيها بفتاة فرنسية واخذ يتعاطى مهنة بيع الكتب وتعليم اللغة العربية

الفصل الخامس

اخبار الجرائد العربية في ايطاليا

❖ الخلافة ❖

صحيفة اسبوعية سياسية دينية صدرت عام ١٨٧٩ باللغتين العربية والتركية في مدينة نابولي . وقد نشرها ابراهيم بك المويلحي لما سافر بصفة كاتب لاسماعيل باشا بعد خلعهِ من سرير الخديوية المصرية . فاراد بذلك اظهار اخلاصهِ لمولاه الخليع والتنديد بالسلطان عبد الحميد الثاني الذي وافق الدول الاوربية على تنزيل الخديو المشار اليه . وكان المويلحي يذيع على صفحات جريدته ان مقام الخلافة عند المسلمين يتسلسل من اصل عربي وانه انتقل بلا حق الى آل عثمان سلاطين الاتراك . وكان يقول ان خديو مصر هو أولى من سواه بهذه الكرامة الدينية لان مصر كانت مقرًا للخلفاء في سالف الزمان

فاضطرب السلطان عبد الحميد الثاني لذلك وخاف من امتداد هذا الفكر بين الامة العربية الاسلامية التي يتألف منها القسم الأكبر من سكان السلطنة العثمانية . فاعز الى سفيره في باريس ان يسعى في تعطيل الجريدة المذكورة بكل الوسائل الفعالة قبل ان ينتشر خبرها بين المسلمين . واتفق ان الدكتور لويس صابونجي كان موجوداً حينئذ في عاصمة الفرنسيين فاشار على السفير العثماني بان افضل وسيلة لبلوغ الغاية المقصودة هي اغراء المويلحي بالمال . فتبع السفير نصيحته وهكذا توقف ابراهيم المويلحي عن استئناف نشر جريدته بعد صدور العددين الاول والثاني منها

❖ المستقل ❖

بعد ما امت ايطاليا على كيان وحدتها بضم جميع البلاد الخاضعة الآن لصولجان أسرة « ساقوا » المالكة طمحت انظارها الى التوسع خارجاً عن شبه جزيرتها بطريق الاستعمار . واحبت ان تعزز نفوذها في تونس وتنشر حمايتها عليها . غير ان فرنسا اخذت تراحمها على امتلاك هذه البقعة الثمينة حرصاً على مركزها في جزائر الغرب فضلاً عما لها من الديون عند الحكومة التونسية

ولما كانت الصحافة سلاحاً قوياً لرجال السياسة في العصر الحاضر عمدت إيطاليا الى استخدامه لبلوغ غايتها . فطلبت من قنصلها في بيروت ان يتحرى التنقيب عن كاتب توفرت فيه الشروط الموافقة للقيام بهذا المشروع . فلبى كسبار بستلوسا متولج اعمال قنصلية إيطاليا في المدينة المذكورة طلب دولته واستدعى اليه يوسف باخوس اللبناني استاذ الفلسفة والآداب العربية في مدرسة الحكمة المارونية . واوعز اليه بالسفر الى رومة لمعاونة صناعة التدريس العربي والترجمة . وعند وصوله الى رومة امرته وزارتها الخارجية بالذهاب الى جزيرة سردينيا مزوداً بالمحررات الرسمية الى مدير جريدة « مستقبل سردينيا » الذي ذهب به الى تونس . وهناك أبرم العهد بين يوسف باخوس وبين السنيور ماتشو قنصل إيطاليا وجول بستلوسا الترجمان الاول للقنصلية على احداث صحيفة عربية تدرأ عن مصالح العرب عموماً وسكان شمال افريقيا خصوصاً . وقرأ رأيهم على ان تطبع بنفقة حكومة إيطاليا وتكون ترجمان افكارها . وان يجعل مركز ادارتها في مدينة « غلياري » قاعدة جزيرة سردينيا ويتولى يوسف باخوس كتابة فصولها

فسافر يوسف باخوس الى غلياري وانشأ في ٢٨ اذار ١٨٨٠ جريدة « المستقل » وهي اسبوعية سياسية ادبية . وكان الشيخ اسعد حبيش مع ابن وطنه زين زين يساعده في رصف حروف الجريدة . واعداد « المستقل » الاولى ما تخطت حد الافصح عن مجد العرب الباسق في القرون السابقة وعن انحطاط شانهم في العصور اللاحقة . ثم اخذت تطعن في حكومة فرنسا التي كان نفوذها يتهدد نفوذ إيطاليا في تونس^(١)

فلما نشرت الحكومة الفرنسية حمايتها على هذه المملكة صرف يوسف باخوس نظره عن إيطاليا وذهب الى باريس ليتولى كتابة جريدة « البصير » بدعوة خاصة من صاحبها خليل غانم . وعاش « المستقل » الى نهاية شهر نيسان ١٨٨١ وكان من ارتقى صحف عصره في بلاغة الانشاء وسمو المعاني وحرية الافكار وحسن انتقاء الاخبار

الفصل السادس

اخبار صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط

﴿ مالطا ﴾

جريدة سياسية ظهرت في مدينة لافالنا « La Viletta » قاعدة جزيرة مالطا في البحر المتوسط

(١) راجع تفاصيل هذه الاخبار وسواها عن يوسف باخوس في اعداد جريدة « Voltaire » وجريدة

« Le Temps » الصادرتين في باريس في شهر كانون الاول ١٨٨١

ولا تعلم اسم منشئها . فكانت تصدر باللغة المالطية ثم تعطلت قبل سنة ١٨٩٢ كما روى جرجي زيدان في مجلة « الهلال » المصرية (عدد ١ : سنة ١) . واللغة المالطية تتألف من الفاظ عربية عامية مخلوطة بالفاظ افرنجية سيما الايطالية منها . وحروف هذه اللغة هي نفس الحروف الاوربية واليك شيئاً من ذلك على سبيل المثال ^(١) :

Scuola di Taglio per Sarti & Sarte

« Fi Strada Reale No. 32 Bircircara, infethet Scuola gdida tat-tifsil gbar-rgtel u innisa. Dauc colla l-ridu jthallamu if-asslu fuk l-arti tal geometria, jirricorri ghand il prof. Vincenzo Grech, ippremiat minn bosta Accademi ta Londra, Parigi u Torino Ghall' arti li jippossiedi ta intagliatur. Hinijetimit - 8 ta fill ghodu sat - 8 ta fill ghaxia .»

واليك كتابتها العربية مع ترجمة الفاظها المكتوبة بالحروف الافرنجية :

« مدرسة التفصيل للخياطين والخياطات »

« في الشارع الملكي عدد ٣٢ في بير كركارا (اسم مدينة) انفتحت مدرسة جديدة للتفصيل على الرجال والانات . فاذا كل اللي يريدوا يتعلموا يفصلوا بحسب فن الهندسة يذهبوا عند المعلم منصور غريك الحائز من محافل لندن وباريز وطور بنو على شهادة فن التفصيل . بتوجد من الساعة ٨ في الغدا الى الساعة ٨ في العشا »

✽ زمان ✽

أنشئت هذه الصحيفة السياسية الاسبوعية باللسان التركي سنة ١٨٧٨ في نيكوزيا عاصمة جزيرة قبرص . وكان صاحبها درويش باشا رجلاً تركيا امياً اتخذ مهنة الصحافة سبيلاً للارتزاق في ظل الراية البريطانية . فاخذ يكشف النقاب عن آفات الدولة العثمانية ويوضح اسباب انحطاطها بما لا يوصف من حرية الافكار . وافصح في جريدته مجالاً لارباب الاقلام لنشر آرائهم فيها . فحسب السلطان عبد الحميد الثاني لذلك الف حساب وسعى في استمالة درويش باشا اليه بقوة المال . فرتب له معاشاً سنوياً قدره ٢٠٠ ليرة عثمانية ترويحاً لسياسته الخرقاء . وكان مؤسس هذه الجريدة ينشر من وقت الى آخر على صفحاتها مقالات عربية ليطلع عليها المسلمون الناطقون بالضاد . وقد انشأ فيها الشيخ

(١) قلاً عن جريدة Malta Taghna او « مالطيتنا » عدد ١١٨١ بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٠٩

حبيب ابن الشيخ صعب الخوري اللبناني سنة ١٨٩٦ فصلاً جديراً بالذكر حيث فيها العثمانيين على طلب إعادة الدستور لتركيا. فكان ذلك داعياً لصدور ارادة السلطان باعدامه كما سنروي ذلك في الحقبة الثالثة من هذا الكتاب. وانتهت حياة جريدة « زمان » بقطع المدد عن درويش باشا لدى حدوث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨

✽ ديك الشرق ✽

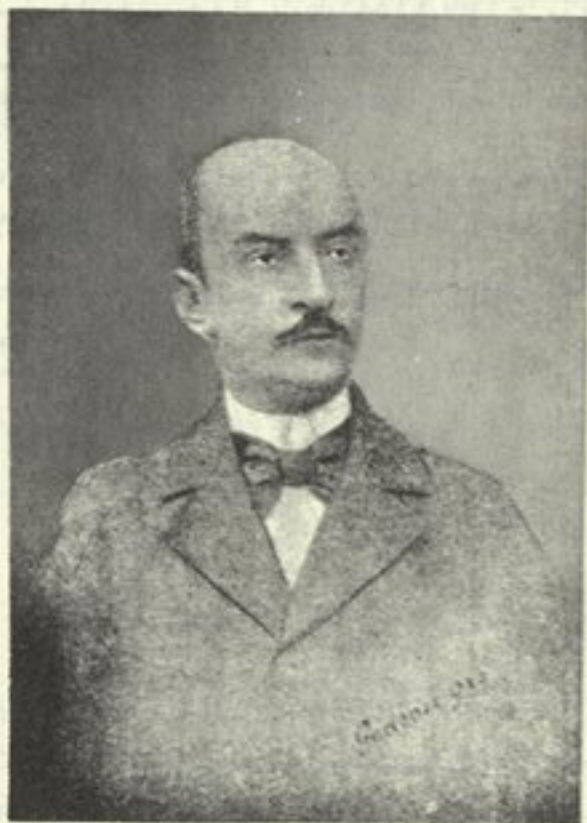
اسم لجريدة سياسية ادبية اسبوعية ظهرت عام ١٨٨٩ في قاعدة جزيرة قبرص لمنشئها اعلكسان سرافيان . وهو ارمني الاصل لجأ الى الجزيرة المذكورة بعد تعطيل جريدة « الزمان » المشهورة التي كان ينشرها قبل هذا العهد في عاصمة وادي النيل
وخطة « ديك الشرق » ترمي الى الدفاع عن الارمن وحقوقهم المضمومة في الممالك العثمانية . ثم تستنجد الدولة الانكليزية لحماية مصالحهم من تعديلات الاكراد ونجاتهم من مظالم عبد الحميد الثاني سلطان العثمانيين . وقد جاهد صاحبها في هذا السبيل جهاداً مستمراً الى ان عطل جريدته بعد سنتين من عهد ظهورها

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في او وبا في الحقبة الثانية

١٨٧٠ - ١٨٩٢

« ١ »



✽ خليل غانم ✽

احد منشئي مواد الدستور العثماني ومؤسس جريدتي « البصير » العربية و « تركيا الفتاة » العربية الفرنسية والصحيفتين الفرنسيتين « الهلال » و « لافرانس انترناسيونال » في باريس وجريدة « الكروزان » في سويسرا ومحرر جريدة « مشورت » و « الدنيا » و « الفيغارو » و « تركيا » في باريس وغيرها من الصحف

هو خليل بن ابراهيم بن خليل بن ابراهيم بن الياس بن ابراهيم بن زيتون بن خليل بن ابراهيم بن
سرجيس بن جرجس من سلالة موسى ابن المقدم سعادة الحفدي الذي اشتهر في جبل لبنان في
اوائل القرن الرابع عشر. وامه مريم بنت عبود بن نصر بن نجم بن ضو بن نصر وهي لبنانية
الاصل ايضاً من قرية « شنعر »

وُلد بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٨٤٦ في بيروت ولما بلغ الحادية عشرة من عمره دخل مدرسة
عينطورا فحلى في مضمار اللغة الفرنسية وكان فيها شاعراً مطبوعاً وكاتباً ضليعاً وخطيباً بليغاً واور باضياً
بارعاً ثم اخذ اللغة العربية عن الشيخ ناصيف اليازجي واللغة التركية عن المعلم ابراهيم الباحوط وأحكم
أصول اللغة الانكليزية حتى بلغ من هذه الالسنه شأواً بعيداً

وقد بدأت حياته السياسية علم ١٨٦٢ بتعيينه عضواً في محكمة التجارة. وفي السنة التابعة عينه
ابراهيم باشا متصرف بيروت ترجماناً للتصرفية وانهى له بالرتبة الثانية وزاده انعاماً بزيادة المعاش.
ولما تولى راشد باشا سنة ١٨٦٥ ولاية سورية جعله ترجماناً للولاية فخدم هذه الوظيفة بعزة النفس
وحرية الضمير في مدة الوالي المشار اليه ومدة والييين صبيحي باشا واسعد باشا. وعند ما أسندت
الصدارة العظمى لهده هذا الاخير استصعبه معه وجعله ترجماناً للوزارة الخارجية. فبقي في هذا
المنصب الى غاية سنة ١٨٧٥ اذ فيها تقلد ترجمة الصدارة العظمى ورئاسة تشريفاتها. وفي سنة ١٨٧٧
انتخبه سكان سوريا نائباً عنهم في مجلس المبعوثان

وقد عهد اليه مدحت باشا ان يطالع مع اغيوب باشا قانون حكومات الدول الدستورية
ويؤلفا منه قانوناً ملائماً وموافقاً لحالة الدولة. فقام هذان العظيمان خليل واغيوب بوضع القانون
الاسامي باخلاص للدولة والامة. واظهر خليل في جلسات ذلك المجلس ما اختل من النظمات ودافع
عن كيان الدولة. واعلن بحرية ضمير وثبات جاش مطامع الدول الاجنبية والدسائس الخفية مظهراً
واجبات المندوب الامين والنائب عن قوم وبلاد يعلقون عليه الآمال الطوال

وقد حمل حملة شديدة في المجلس مع احمد افندي مبعوث ازمير على الحكومة لتفنيها مدحت
باشا وقاوم آراء حسين فهمي باشا الذي تعرض لمناقشة المجلس في نفي مدحت باشا. وكانت قد بلغت
الجاسوسية واعداء الوطن والدولة العثمانية غايتها من اقناع السلطان عبد الحميد بفض مجلس المبعوثان
فامر بفضه. فتعرض خليل لارادة عبد الحميد بحل ذلك المجلس وكان اول المعارضين فيه. عندئذ
خطب خطابه المشهور ولفظ فيه آيته المأثورة: « ايد حريّة المنبر وأسندها الى القانون. ومنذ شاء
السلطان ان يمنح الدستور فلا يحق له الرجوع عما صدق عليه ومنحه وصدرت ارادته برسمياً.
والسلطان تحت الدستور لا فوقه ». فلما نقلت الجاسوسية حربة افكار خليل لعبد الحميد اصدر امره
بالقبض على بعض اعضاء المجلس الاحرار وابعادهم. وفي مقدمتهم الخليل الذي هيأت له العناية

احد الامناء فاعلمه بالدسيئة فاضطر مكرهاً للالتجاء الى السفارة الفرنسية . فلحال أرسلته على احدى بواخرها التجارية الى مرسيليا ومنها يم باريس وليس من درهم في الكيس لكونه مع كل المناصب السامية التي نقلها لم تشبه شائبة الارتشاء

وبعد وصول المترجم الى باريس خالي الوفاض انشأ جريدة عربية ودعاها باسم « البصير » خدمة للوطن ولكسب المعاش الضروري معاً . غير ان جريدته لم تطل حياتها حيث ان الحكومة العثمانية منعت دخولها الى بلادها وانذرت بالعقاب الشديد كل من وجدت عنده . وقد شددت المراقبة على دخولها بالبريد العثماني والاجنبي فاضطرته هذه المضايقة الى العدول عن نشرها . وقد انصب بعدها على التأليف والتحرير في الجرائد ليكتسب ما يسد به الرمي في ذلك المنفى الطويل . فالف كتاب « الاقتصاد السيامي » بالعربية وكتيباً انكر فيه حماية الاجانب للعثمانيين المسيجين نشرته جريدة « تركيا » ونظم قصيدة بالفرنسوية على اثر الثورة الإيطالية واستقلال ايطاليا . والف كتاب « تاريخ سلاطين آل عثمان » في مجلدين بالفرنسية وهو تاليف نادر المثل . وله قصيدة قدمها للبرنس كلوتيلد والبرنس نابوليون حينما كانا في سوريا . وقد اظهر عدة جرائد كان يقدمها مقدمة مجانية خدمة للدولة والوطن كجريدة « تركيا الفتاة » بالفرنسية والعربية « والهلل » بالفرنسية و « لافرنس انترناسيونال » . وكان يحرر بجريدة « مشورت » لصاحبها احمد رضا بك . وله كتاب « حياة المسيح » بالعربية . وانشأ كثيراً من المقالات الشائقة التي كانت تزدهن بها اعمدة جريدة « الدنيا » و « الفيغارو » وغيرها من الجرائد

فطار ذكره في اور باعامة وفي باريس خاصة لسمو مداركه وغزارة علمه واصالة رأيه وشدة اخلاصه لوطنه . فاصبح محجة خواطر العلماء وارباب السياسة وذويع النفوس الشام واصحاب المقامات العالية من مثل المسيو هانوتو سفير الدولة الفرنسية في لندن والفيلسوف الشهير جمال الدين الافغاني شهيد الحرية ومدحت باشا شهيد الانسانية والعثمانية والعلامة الشيخ محمد عبده ونعمتا رئيس الوزارة الفرنسية الدائع الصيت بين اهل السياسة . وكان غمبتا يعتمد على آرائه وقد احبه وآخاه وكان يتأبط ذراعه في ساحات باريس العمومية وهما يتجادبان احاديث السياسة . وهو ما دعا البارسيين ان ينظروا اليه بتأظرة الاعتبار والاکرام كما ينظر الناس الى الرجل العظيم والسيامي الخطير والفيلسوف الشهير . وسنة ١٨٩٣ انشأ في سويسرة جريدة « الكروازان » الفرنسية وحمل بها على السلطان وحاشيته وجاهد لاجل القانون الاسامي

وبعد جهاد طويل في سبيل الوطن بما كان يحرره في الجرائد الفرنسية من المقالات السامية في المسائل الشرقية عرف الاترك فضله وحرية ضميره وصدق وطنيته . فوافاه منهم الى باريس جمهور كبير قد هجروا الاوطان هرباً من الاستبداد وفي مقدمتهم : محمود باشا داماد صهر السلطان

عبد الحميد واحمد رضا بك رئيس مجلس النواب سابقاً والامير صباح الدين واديب بك امحق والامير امين مجيد ارسلان صاحب جريدة « كشف النقاب » التي كان يطبعها في باريس وسليم سر كيس صاحب جريدة « المشير » سابقاً ومجلة سر كيس حالياً

وقد يم باريس غير من تقدم ذكرهم كثير من الرجال الاحرار فاثار فيهم خليل غانم روح النهضة الوطنية . والف لهم « جمعية تركيا الفتاة » فرأسوه عليهم وبقي رئيساً لتلك الجمعية المقدسة الى المات واخذوا ينشرون على صفحات الجرائد مبادئهم الشريفة . فلما ادرك السلطان عبد الحميد جهاد المترجم اهدى اليه بواسطة سفيره في باريس « النيشان العثماني » من الصنف الاول والى قرينته « نيشان الشفقة » من الطبقة الاولى مع خمسة عشر الف ليرة عثمانية راجياً منه قبولها وكف جهاده في طلب الدستور ونشره نور الحرية . وعرض عليه ان يكون معتمداً للدولة في باريس بعماش وافر مدى حياته وكان ذلك اثر الحوادث الارمنية الهائلة . بيد انه رفض بعزة نفس قبول النيشان والوظيفة والمبلغ الطائل قائلاً : « انني لا احب ان ادنس صدري وصدراي بنياشين مهداة من يد ائيمة سفاكة دماء عباد الله . ولا اقبل نقوداً جمعت من الرشوة او سرقت من بيت مال الدولة وكان حقها ان تبذل في اصلاح شؤون الامة العثمانية . ولا ارغب مطلقاً في ان اكون معتمداً لمن لا يعتمد عليه لا في مصلحة نفسه ولا في مصلحة دولته وتبعته »

فمن هذا الجواب ومن المقالات التي كان ينشرها في الجرائد العربية والفرنسية والتركية في الحوادث الارمنية عن سوء السياسة الحميدية اقام عليه السلطان عبد الحميد دعوى في محاكم باريس بكونه اتهمه وتعدى عليه بما هو بريء منه وطلب مجازاته . فأقيمت الدعوى على المترجم وعلى رفيقه احمد رضا بك منشئ جريدة « مشورت » فاضطرت لهذه الدعوى باريس وقامت وقعدت . وهب عامة المحامين الشهيرين من مثل « روشفور » وخلافه وقدموا انفسهم للمحاماة مجاناً في هذه الدعوى عن المدعى عليهما . وقد صار طبع متفرعات هذه الدعوى ومحاماة المحامين بظروفها واما جرياتها في جريدة « مشورت » المذكورة . وقد جمعت في كتاب خاص وهي من اهم الكتب التي تشتاق النفس مطالعتها وقد اسفرت هذه الدعوى عن لاشي

وفي غرة حزيران سنة ١٨٨٣ اقترن بالسيدة ماري رينو من اسرة شهيرة في باريس ولم يرزق منها سوى ابنة اقترطها في السنة السابعة من عمرها . ونال في باريس اوسمة عديدة منها وسام جوقة الشرف « اللجيون دونور » وانتخب عضواً عاملاً في الجمعية العلمية الوطنية في باريس . فاحيا بذلك شان الاسم السوري وعرف فيه الغرييون مقدرة العقل الشرقي . وقد كان قدوة كمال ومشكاة فضائل ومرآة محاسن المبادي للجميع ولم يتعرض حياته كلها لدين من الاديان . وكان مع احترامه لروساء جميع الاديان ذا ميل خاص الى رؤساء طائفته المارونية واجلالهم



احمد رضا بك

رئيس مجلس النواب العثماني سابقاً ومنتشئ جريدة « مشورت »

ورفيق خليل غانم في الجهاد لانتقاد السلطنة العثمانية من نير الظلم والاستبداد

وقد واصل جهاده المبرور وسعيه المشكور بالدفاع عن الوطن محارباً الاستبداد ومحياً النهضة الراقية وخادماً أميناً لجمعية « تركيا الفتاة » متفانياً في بث مبادئ الشريعة الى ان دعاه ربه للملاقاة فوافاه براحة ضمير . وقد اتم انقاسه المعدودة في ارض الغربية في باريس في غرة حزيران سنة ١٩٠٣ فذهب شهيداً في سبيل الحرية والوطن والانسانية . وكانت آخر نفاثات قلبه مقالة فرنسوية نشرتها جريدة « مشورت » في اول شباط سنة ١٩٠٣ عنوانها « خاتمة سنة عمل

وجد « فكانت كنبوة لخاتمة عمله وجاهه . ولما طار منعه للعالم الانساني اهتزت له جوانبه وأثر خطبه تأثيراً عظيماً على جمعية « تركيا الفتاة » لفقدتها رئيسها الاعظم . وشهد مشهده نخبه رجال الفضل والحريه من العثمانيين والفرنسيين فندبوه وبكوه وابنوه ورثوه . واشتركت الحكومة الفرنسية رسمياً في جنازته لانه كان حاملاً لوسام « جوقه الشرف » منذ كان صديقاً لغمبتا . وقد ابته صديقه الحميم وخله الوفي احمد رضا بك صاحب جريدة « مشورت » ورئيس مجلس النواب تأييداً باللغة الفرنسية نثراً اظهر فيه شرف عواطفه وصدق ولائه واخائه للفقيد . فترجم يوسف خطار غانم هذا التأبين والبسه حلة شعر عربي نقله عن « الرسائل الغائمية » بالحرف الواحد :

اليوم أظني نور بدر لامع	بسما المواطن فالمصاب به وقع
وخبا شهاب فواد حر صادق	ومجاهد اضناه بالوطن الولع
قد فاجأتنا الحادثات وامرعت	بسقوط صاعقة لها القلب انصدع
في يوم محمود ^(١) تعلمت الاسى	وقيله كنا وما كان الوجع
والآن قد سالت جراح قلوبنا	بعد الخليل الغانم المنشي البدع
رجل الكمال بعينه عرفوا به	رجل الضمير الحر بل رجل الورع
ان المصاب به مصاب محرق	كلسان « بركان » على الارض اندلع
ما خص فيه حزينا متفرداً	بل كل احزاب المواطن قد جمع
مذغاب عن بيروت مسقط راسه	في مجلس النواب فالظلم ارتفع
وانال سوريا بنسبه لها	فخرًا ومجداً خالداً لا ينتزع
بجدارة ويجد عزم ثابت	لاراحة الاهلين جهداً لم يدع
ومضى لباريس بواصل نفعه	في كل رايه صائب فيه نفع
بجرائد الاعراب والاتراك وال	افرنج راح محرراً اسمي القطع
فيها لاصلاح البلاد نصائح	عن خبرة وسعت وعن علم وسع
مشروعه ما شابه غبن ولا	غرض سوى النهج القويم بما شرع
قراه « مشورت » لقد حفظوا له	تلك المقالات التي فيها طبع
منها لقد عرفوا جدارة كاتب	بعواطف كرمت بها الشأن ارتفع
ما كنت في هذا المقام مبيناً	شرف الحياة به وفخر المجتمع
مع انه فرض علي وواجب	لكننا حزني الشديد له منع

(١) هو محمود باشا الداماد صهر السلطان واحد زعماء حرب « تركيا الفتاة » الذي اختتم حياته شهيداً للحريه

في ارض القرية قبل خليل غانم بمدة وجيزة

بعد البواكر من دموعي والامى
لكن قصدي الآن كان مجرداً
انا ترجمان يا صريح فقيدنا
بتلف بيكي رئيساً عظماً
بسدي فررضاً بالامى لا فارب
وجعاً تذوق «فتاة تركيا» به
قد كنت يا شخص الخليل بغربي
اواه لو سمح الزمان بفرصة
عن فرط حبيبه لكم وثباته
يا اهل ودي خطبنا اضحى به
امثولة وافي بعلمنا بها
فمرارة المنى تقصر عمرنا
فلتسرعن لتصرنا بتضافر
من دون ابطاء بنهضة عامل
رجل الحقيقة لن يموت لدى الأولى
ما مات غانمنا لي يجبا اذن
وفواده كنه الطهارة انه
ومحرك فيها صلاح مواطن
هذا الشيط قد استراح اليوم من
يكن فما زرعت يده لم يضع
كيلا يحف الزرع في بستانه
فبذاك في حزن المواطن خاننا
ويدوم معتزاً بما اهداه من

آتيكم في بسط تاريخ سطر
في وقتي هذي لاصرخ عن جزع
للسان حزب اللوداع قد اجتمع
حجبتة ظلمتك التي فيها انصرغ
في غربة فقدوه قبل المرتجع
وانا اشد مرارة ذقت الوجع
خلاً وفيها ثابتاً فيما اتبع
حتى اذكركم به وبما صنع
بجياته قطعاً فما عنه انقطع
خطباً جسيماً مهمة لا يندفع
هذه الحقيقة بالعيان وبالسمع
حقاً وهاكم سيفها فينا لمع
قبل الوصول ليوم سو لم يدع
افني بحب مواطن وبها شفيع
سموه واعتبروه بالحق اذرع
في نهجنا في فكرنا فيما وضع
لقلوبنا يوحى ثبات المجتمع
عظمت وبالنصر القريب المرتقع
تعب الحراثة والزرعة واضطجع
اذ لانزال الحافظين لما زرع
ويرى الفريسة للنسور وللجعج
يجبا بأمن لن يخامره فزع
حربة في نورها وطن رتع



✽ ابراهيم بك المويليحي ✽

منشئ جريدة « الخلافة » في نابولي وصحف « الاتحاد » و « الانباء » و « الرجاء » في باريس .
ومؤسس جريدتي « نزهة الافكار » و « مصباح الشرق » ومحرر جريدة « سوق العصر »
وغيرها من الصحف في القاهرة وناشر بعض المقالات في جريدة « العروة الوثقى » بباريس
ومراسل جرائد شتى من القسطنطينية

يتصل نسبه بيت من البيوتات الكريمة التي ظهرت بمصر بعد الانقلاب في اول القرن الماضي .
وكان جده السيد ابراهيم المويليحي في اول امره كاتباً للمرحوم حبيب افندي « كخيا » المغفور له محمد علي
باشا الكبير . ثم ارتقى كما ارتقى سواه من ذوي المواهب في مثل حال مصر في دورها الانتقالي من
عصر الامراء المماليك الى عصر التمدن الحديث اذ هددتها مطامع الدول وحام حولها طلاب السيادة
من الوزراء والقواد . فنسابقت العقول واختلفت الاغراض ففاز كل بما بلغ اليه امكانه وسافته اليه
فطرتة . فارتقى بعضهم الى منصات الحكم وأثرى آخرون بالتجارة او الزراعة او الصناعة او غيرها .
فكان للسيد ابراهيم المويليحي جد المترجم حظ كبير من ذلك الارتقاء . ومع انغماس اهل ذلك الانقلاب
بالمطامع السياسية والمكاسب المالية واشتغالهم بالملاذ والملاهي لتسلط الجهل على معظمهم فالسيد

ابراهيم كان محباً للادب . لا يخلو مجلسه من الادباء والشعراء بطارحهم وبذا كرمهم . وقد اذى
لمحمد علي في اوائل ولايته خدماً جليلاً حفظها له البيت الخديوي فانتفع بها المترجم في حال ضيقه
كما سترى

وولد صاحب الترجمة في اوائل سنة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ ميلادية) في بيت وجاهة وعز . وكان
والده مشهوراً بصناعة الحرير نسيج مصر وله فيها بيت تجاري كبير فجمع ثروة طائلة . ونشأ ابراهيم
في سعة ورغد وهو يتهيأ للعمل في تجارة والده . ولكنه كان مولعاً بالادب والشعر من حداثة وورث
ذلك من جده . ولم يخطر له ولا لوالده انه سيجعل الادب مهنته وهي يومئذ مهنة الفقراء ولكن
الاقدار ساقته الى الاشتغال بها في كهولته فكان من اعظم نوابغها

ظل ابراهيم في حجر والده آمناً سعيداً حتى توفي الوالد سنة ١٢٨٢ هـ والمترجم في العشرين
من عمره . فتولى تجارة ابيه وقبض على ثروته وجرى على خطته في العمل حيناً فازداد ثراءً . وكانت
مضاربات البورصة حديثة العهد في هذا القطر وقد تحدث الناس بمعجزاتها وبهروا من سرعة
الاثراء بها . وكان ابراهيم طالباً للعلی فلم يكتف بما بين يديه من الرزق الواسع وحدثته نفسه ان
يطلب الزيادة بالمضاربة . فضارب وهو يكسب نارة فيقطع بالزبد ويخسر اخرى فيطلب التعويض
على نحو ما نشاهده الآن مع ما يعلمه الاكثرون من عواقبها الوخيمة . فما زال المترجم يتدرج في
المضاربة حتى استنزفت ثروته واثقلته بالديون

على ان فروغ يده من المال لم يذهب بما نشأ عليه من العز والافتة ولا ضاعت مآثر جده
لدى البيت الخديوي . فنظر اسمعيل باشا الخديو يومئذ في هذا البيت نظر الانعطاف وكان
اسمعيل اذا اعطى اغنى . فوجه هبات الملوك فوفى الديون ووسع التجارة . ثم انعم عليه بالرتبة
الثانية وعينه عضواً في مجلس الاستئناف وهو في الثامنة والعشرين من عمره . وانعم على اخيه عبد
السلام باشا بتلك الرتبة ايضاً وابقاه في مزاوله التجارة محافظة على ذلك المعهد التجاري . وتأيداً
لذلك اصدر اوامره لجميع من في قصوره من النساء ان يعدلن عن لبس الانسجة المصرية من صنع
هذا البيت وان لا يدخل في تشریفات السيدات سيدة لابسة غير هذه الانسجة . وامر باصطناع
كمية منها لارسالها الى معرض فيينا في تلك الايام

وما زال المترجم في وظيفته بمجلس الاستئناف حتى افضت رئاسته الى المرحوم حيدر باشا
يكن فوقع بينهما شقاق انتهى باستقالة المترجم . ولكن عناية الخديو اسماعيل ما زالت شاملة له فامر
باعطائه مصلحة تمغة المشغولات والمنسوجات على سبيل الالتزام . واتفق في اثناء ذلك سقوط وزارة
نوبار باشا المختلطة التي كان فيها عضوان اجنبيان وخلفتها وزارة شريف باشا المعروفة بالوزارة
الوطنية وهموا بانشاء اللائحة الوطنية لتأسيس مبادئ الحكومة الدستورية . فانئذ المترجم

للاشتغال في ذلك مع المرحوم السيد علي البكري . ثم صدر الامر بتعيينه سكرتيراً للمرحوم راغب باشا ناظر المالية ولم يتول هذه الوظائف الا لما ظهر من نجابته وسداد رأيه

على ان ميله الى الادب والشعر كان ينمو فيه بين مشاغل السياسة والادارة . فاتفق مع المرحوم عارف باشا احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر وصاحب المآثر الكبرى في نشر الكتب على تاسيس جمعية عرفت بجمعية المعارف غرضها نشر الكتب النافعة وتسهيل اقتنائها . وانشأ هو مطبعة باسمه سنة ١٢٨٥ طبع تلك الكتب وهي من اقدم المطابع المصرية . على ان الجمعية كانت تطبع كتبها ايضاً في مطابع أخرى وخصوصاً المطبعة الوهية . ولهذا الجمعية شأن كبير في تاريخ هذه النهضة لانها نشرت كثيراً من الكتب المهمة ككتاب « تاج العروس » و« اسد الغابة » و« رسائل بديع الزمان » و« سلوك الممالك » و« ألف باء » وغيرها من كتب التاريخ والادب والفقہ

اما صاحب الترجمة ففي السنة التالية لانشاء مطبعته اتحد مع محمد عثمان بك جلال لانشاء جريدة عربية ولم يكن من الجرائد العربية بمصر يومئذ الا الجريدة الرسمية وجريدة وادي النيل . فنال رخصة بجريدة سماها « نزهة الافكار » ولكنه لم يصدر منها الا عددين ثم حالت العوائق دون اصدارها . ويقال عن السبب في ذلك ان المرحوم شاهين باشا اظهر لاسماعيل باشا تخوفه من انها تثير الافكار وتبعث على الفتن فصدر الامر بالغاءها . وظلت المطبعة تشتغل بطبع الكتب لجمعية المعارف وغيرها وقد طبع فيها كتباً على نفقته

قرى ان المترجم قد ثقل في اعمال مختلفة بين تجارة وخدمة في الحكومة وانشاء المطابع والجرائد ونشر الكتب وغيرها وهو دون الثلاثين من العمر . ولم ينل كل مرامه من واحد منها مع اقتداره وذكاؤه . ولعل السبب في ذلك لحاجته في استثمار عمله قبل ان ينضج وعدم ثباته في خطة واحدة . لانه لو ثبت في التجارة مثلاً ولم يرغب عنها في خدمة الحكومة لكانت تجارته من اوسع التجارات . او لو ثبت في الخدمة ولم يعدل عنها الى الصحافة والطباعة لكان من اكبر اصحاب المناصب . ولو ثبت في الصحافة الى الآن لكانت صحيفته من اكبر الصحف واهمها . ولكنه لم يكن يستقر على حال . والاذكياء الذين لا يثبتون في عمل انما يكون سبب نقلهم الرغبة في النجاح السريع يريدون الطلوع الى الارجح دفعة واحدة . فاذا استنبطوا الوصول الى قمة النجاح في عمل تركوه وانتقلوا الى سواه فبأول ذلك في الاكثريين الى ضياع العمر في بناء القصور بالهواء . ولو ثبتوا في عمل واحد معها يكن نوعه لكفاهم مؤونة الشكوى من معاكسات الزمان

على ان المترجم لم يشك ضيماً لانه كان مرعياً الجانب . وما زال الخديو اسماعيل يذكر صدق خدمته له فلما حدث التغيير في منصب الخديوية سنة ١٨٧٩ وأبعد الخديو الى اوربا واستقر في ايطاليا استقدم المترجم اليه . فاجاءه واقام في معيته بضع سنوات كان في اثنائها كاتب بده (سكرتيره

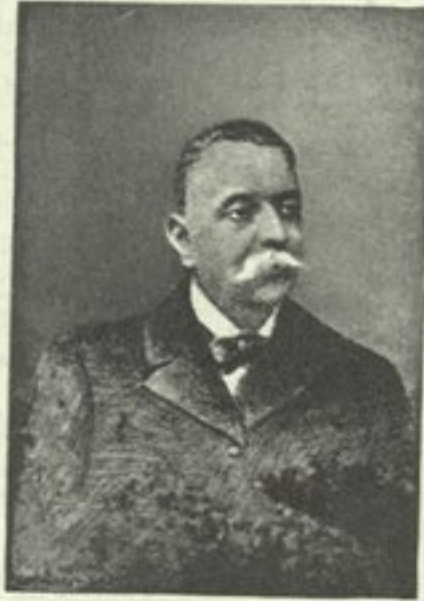
العربي) يكتب عنه الرسائل الى الملوك والامراء . ولم يكن ذلك ليمنعه من العمل لنفسه فانشأ في اثناء اقامته باور با عدة جرائد كجريدة «الاتحاد» وجريدة «الانباء» ولم يثبت في واحدة منها او لعله كان ينشئها لغرض موقت فاذا ناله عطلها
 في سنة ١٣٠٣ هـ ذهب الى الاستانة على اثر انشائه تلك الجرائد فاكرم السلطان وفادته وعينه عضواً في مجلس المعارف وناظرها يومئذ منيف باشا العالم الشهير . فقدر الرجل حق قدره وقر به منه وعول عليه في كثير من شؤون النظارة . وبعد ان اقام في هذا المنصب نحو عشر سنوات عاد الى مصر وعاد الى الاشتغال بالكتابة وقد نضجت مواهبه الانشائية . واكتسب ملكة الصحافة لطول ممارسته اباهامع ما اختبره بنفسه في اثناء اسفاره ومخالطته كبار رجال السياسة واطلاعه على محبات الامور . فعمد اولاً الى مراسلة الجرائد بمقالات جامعة بين السياسة والادب وقواعد الممران اشهرها ما جمع على حدة في كتاب «ما هنالك» . ثم انشأ جريدة «مصباح الشرق» الاسبوعية وهو يتردد في خلال ذلك الى الاستانة ويعود منها مشمولاً بالنعمة السلطانية من العطايا والرتب حتى بلغ الرتبة الاولى من الصنف الاول . وما زال عاملاً في خدمة الصحافة العربية مخلصاً للبيت الخديوي شديد التعلق بمرضاة الجناح العالي وسموهُ بخصه بالتمنح والتمن حتى توفاه الله في ٢٩ يناير سنة ١٩٠٦ وهو في الستين من عمره

كان ربع القامة ممتلئاً الجسم حسن الملامح كما ترى رسمه في صدر هذه الترجمة . وكان حلو الحديث لطيف النادرة سريع الخاطر حسن الاسلوب نابغة في الانشاء الصحافي وفي الطبقة الاولى بين كتاب السياسة رشاقة ومتانة واسلوباً مع ميل الى النقد والمداعبة . ولا يخلو نقده من لدغ او قرص لا يراعي في ذلك صديقاً ولا قريباً حتى قيل «لم ينبج من قوارص قلمه الا الذي لم يعرفه» . وقد انتقدوا عليه ثقله في خطته وذلك تابع لتقلبه في سائر احوال معاشه لما قدمناه من تردده في اعماله حتى قضى العمر في التنقل من عمل الى آخر . وضاعت الفائدة التي كان يرجي استثمارها من مواهبه لانه كان نادرة في الذكاء وحدة الذهن والافتدار على تفهم الامور والاحاطة بمقتاياتها وكشف غوامضها . فلوراقته الثبات في المبادئ والاعمال لكان من هذا الرجل غير ما كان (جرجي زيدان)

— « ٣ » —

﴿ عبدالله مرآش ﴾

محرر جريدة «مرآة الاحوال» في لندن وصحف «مصر القاهرة» و«الحقوق» و«كوكب المشرق» في باريز ونشرت المقالات المنقيدة في مجلتي «البيان» و«الضياء» في القاهرة وغير ذلك من الصحف هو عبدالله بن فح الله بن نصر الله بن بطرس مرآش من أسرة عربية سنية الفضل والوجاهة



عبدالله مرآش

معروفة بالعلم والادب . وكفاهُ شهرةً انه اخو فرنسيس مرآش كبير شعراء حلب وشقيق مريانا مرآش الشاعرة العربية ومن شهيرات النساء الكاتبات في سوريا . وُلد في حلب في ١٤ ايار سنة ١٨٣٩ ونشأ بها وتآدب على والده وغيره . فتلقى في حدائته مبادئ علوم العربية والخط والحساب ثم دخل مدرسة الرهبان الفرنسيين فأخذ عنهم اصول اللغة الايطالية . وبعد ذلك انصرف الى اعمال التجارة فتخرَّج في ابوابها وفنونها . ولما بدت نجابته فيها انتدبته جماعة من جلة تجار حلب لعقد شركة تجارية ينشئ لها محلاً في منشستر من بلاد الانكليز . فسافر اليها سنة ١٨٦١ ولبث بها الى سنة ١٨٦٩ واشتهر بما كان عليه من الامانة والدراية . فكان له مقام محمود بين معامليه من ارباب التجارة واحرز منها ثروةً صالحة . وفي تلك السنة تم فتح خليج السويس فاستشف من وراء هذا الفتح انه سيكون ضربة قاضية على تجارة حلب . لانه قدّر ان البضائع التي كانت تُرسل اليها فحملها القوافل برّاً الى نواحي العراق وبلاد العجم لا بدّ ان ترسل بعد ذلك بحراً عن طريق السويس ثم البصرة . ولهذا السبب ولاسباب أخرى نوى العدول عن التجارة بتة وشرع في حل الشركة وتصفية اعمالها

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها بين الفرنسيين والالمان سنة ١٨٧٠ انتقل الى باريس فأقام بها يتعاطى التجارة وخدمة المعارف . ولما أنشأ رزق الله حسون سنة ١٨٧٦ جريدة «مرآة

الاحوال» في لندن تولى عبدالله مرآش تحريرها. ثم عاد الى منشستر فلبث بها الى سنة ١٨٨٠ كاتبا لاشغال فتح الله طرأزي واعماله التجارية. وبعد ذلك فارقها فأتى باريس مرة ثانية حيث حرر في جريدة « مصر القاهرة » لاديب اسحق وجريدة « الحقوق » لميخائيل عورا وصحيفة « كوكب المشرق » لاحد رجال الفرنسيين. ثم زايلها وسافر الى مرسيليا وألقى بها عصاه ولم يزل مقبلاً فيها الى ان توفاه الله اليه في ١٧ كانون الثاني ١٩٠٠

هذا مجمل ما يذكر من تاريخ هذا الرجل وما نقل في من اطوار الحياة. وقد عبرت ايامه كلها على السكينة والدعة لانه كان قليل المزاحمة والتطال الى بعيد الشؤون والتفاني في معالجة الحفظ وابتغاء الشهرة والمقامات العلية بالاكثر من الجلبة والحراك. على انه كان على حظه من الدنيا بلغ به مبلغ الرضى وهو الغنى كله فلم يكن بعد ذلك يحرص على حشد الدبنار ولا يعاني الكسب. ولكنه انصرف الى المطالعة والتوسع في العلم وهو مالم ينقطع عنه قط مع اشتغاله بالتجارة ايضاً. فانه كان كثير الاختلاف الى مكاتب لندن وباريز يتصفح ما فيها من الاسفار قديمها وحديثها ولا سيما الخطية منها. فادرك حظاً وافراً من لغة العرب وتوار يختم وادابهم وانتسخ منها عدة كتب عزيزة. نذكر منها كتاب « يتيمة الدهر » للشعالي وهو مصنف ضخم يكون نحواً من الف وخمسة مئة صفحة كبيرة انتسخه من مكتبة باريز. ثم عارضه بنسخة لندن و اشار الى مواضع الفرق بين النسختين وثبه على ما وجده مباناً للصححة من غلط النساخ مما استدركه بنفسه. وبعد ذلك عارضه بالنسخة المطبوعة في دمشق وبعد ان جمع بينها وبين نسخته وقد نتبها صفحةً صفحةً وسطراً سطرأً علق على هوامشها كل ما وجده من الفروق والزيادات وغيرها. فكانت كل واحدة من هاتين النسختين اصح نسخ هذا الكتاب وهناك كتب ورسائل أخر كلها من غرر آثار الاقدمين ونوادير تآليفهم انتسخها بخطه مع العناية والتدقيق في مقابلتها وتصحيحها. وكان مبلغ الخط نقي الرقعة كثير التأنق كأكثر خطاطي حلب. وكان يكتب اولاً بقلم من القصب الهندي وهو شديد الصلابة لا يكاد يتعث ولا يتغير. ثم صار يكتب باقلام الحديد ولذلك تركه خطه من اول الكتاب الى آخره واحداً

وكان عبدالله من اكابر اهل الانشاء حسن الترسل سهل العبارة واضح الاسلوب بصيراً باختيار الالفاظ والتراكيب حسن النقد حريصاً على البلاغة ووضوح المعاني آخذاً بالنصيب الاوفر من قوالب فصحاء العرب والفاظ الخاصة من اهل الادب. وكان مع ذلك متقناً للغة الانكليزية والفرنسوية والاطليانية يكتب فيهن جميعاً. وكان له باع طويل في التاريخ والفلسفة وعلم الاخلاق والادبان والشرائع المختلفة مشاركاً في كثير من علوم المعاصرين كالتطبيبات والهيئة وسائر الفنون الرياضية. وكان بصيراً بالسياسة مطلعاً على امرارها ودقائقها وله في كل ذلك مقالات ورسائل شتى منها ما هو باق بخطه ومنها ما نشر في بعض الجرائد العربية في لندن وباريس وجرائد ومجلات القطر المصري.

واشهر ما طُبِعَ له منها مقالة « التربية » التي نشرها تباعاً في مجلة « البيان » اليازجية فلا حاجة الى الاطّاب في وصفها . واما النظم فانه مع تضلعه من فنون البلاغة وكثرة ما كان يحفظ من اشعار العرب والمولدين ومع اشتهار بيتهم بالشعر كان قليل الرغبة فيه والمعاناة له . ولا سيما مع ما بلغ اليه الشعر في هذا العصر من الانحطاط والنفاهة ومع قلة المميزين بين جيده وورديته . واما صفاته الشخصية فقد كان ربعة القوام معتدل الجسم ابيض اللون طلق الحيا فصيح اللسان مهذب المنطق واسع الرواية لطيف المحاضرة . وكان رجلاً جليلاً القدر كامل الصفات قد جمع بين رزانة الانكليز ورقة الفرنسيين وأريحية العرب . وكان على اعظم جانب من الزهد وخفض الجناح بعيداً عن الزهو والخيلاء . منزهاً عن الدعوى والكبر . حتى انه مع سعة فضله ورسوخ قدمه في العلم والانشاء واجماع المطالعين على استحسان كلامه كان يتفادى من ذكر اسمه في أكثر ما كتبه وما طُبِعَ له . ويشترط ذلك على من يروم نشر شيء من آثاره . هذا ولا جرم من عنوان تمام فضله وتناهيه في الكمالات الانسانية . لانه لم يكن يتوخى فيما يكتبه الاً نشر فائدة او تقرير حقيقة دون ابتغاء الشهرة والتهالك على طلب الاطراء . وتوجد من آثاره رسالتان احدها جمع فيها فوائد متفرقة في « علم الهيئة وتخطيط الارض » والثانية عرب فيها خواطر الدوك دلا رشفو كو في « الاخلاق والآداب » واما فصوله في « الهيئة » فانها لا تخلو من احياء الفاظ من مصطلحات العرب في هذا العلم مما ذهبت باكثره الايام الا من بعض الاسفار الباقية الى هذا العهد في خزائن اوروبا مما دل على وفرة اطلاعه وامعانه في البحث والتقييد . وله ايضاً نقد مطوّل على ترجمة فرنسية لكتاب « مروج الذهب » بقلم واحد من اكابر علماء الفرنسيين يقال له برياي دي مينار . وهو نقد جزيل الفائدة نشرته مجلة « الضياء » اليازجية في القاهرة سنة ١٩٠٠

— « ٤ » —

﴿ الشيخ ابو نظاره ﴾

منشئ الصحف الآتية : « ابو نظارة زرقاء » و « رحلة ابي نظارة زرقاء » و « ابو زماره » و « ابو صفاره » و « الحاوي » و « الوطني المصري » و « النظارات المصرية » و « ابو نظاره » و « الثرثرة المصرية » و « التودّد » و « المنصف » و « العالم الاسلامي » وغيرها . وناشر المقالات الكثيرة في اشهر الصحف الفرنسية

لا نفلن احداً من كتبة الاعارب والاعاجم في هذا العصر يجهل اسم الشيخ ابي نظارة المصري الذي اشتهر ذكره في الخافقين ورنّ صدى مقالاته اللطيفة من مشارق الارض الى مغاربها . فهو



الشيخ ابو نظاره

الكاتب الانتقادي الكبير الذي علت شهرته في عالم السياسة وذاع صيته بين خاصة الناس وعامتهم . وما زال منذ أكثر من نصف قرن يدافع قولاً وعملاً عن وطنه المحبوب بل يجاهد بثبات جاش وحماسة لا توصف عن مصلحة بلاده واستقلالها من نير الغرابة . فترى من باب العدل تحليداً لماثره ان نكيل له بمكيال اعماله ونزين صفحات هذا الكتاب برسمه وترجمته :

هو يعقوب بن رافائيل صنوع^(١) وُلد في القاهرة بتاريخ ٩ شباط ١٨٣٩ من ابوين اسرائيليين .
 وانقن منذ نعومة اظفاره تعاليم التوراة حتى استحق ان يكون لاويًا اي مؤمنًا بعقيدة وجود الله
 سبحانه . ثم درس الانجيل والقرآن ووقف هكذا على عقائد الاديان القائلة بوحدانية اللاهوت . وكان
 ابوه مستشاراً لدى الامير احمد باشا يكن حفيد محمد علي باشا الكبير راس العائلة الخديوية . واذ
 شاهد هذا الامير نباهة يعقوب ارسله على نفقته الى اوروبا لالتقان العلوم العصرية . فذهب الفتى
 الى مدينة ليفورنو (Livourne) في ايطاليا حيث تلقى العلوم وبرع فيها ثم عاد منها بعد ثلاث سنين
 بالغاً الحول السادس عشر من عمره . وفي اثناء ذلك فقد اباهُ والمحسن اليه فتأسف عليهما كثيراً
 وبكاهما بكاءً مريراً . ومن ذلك العهد اخذ يدرس اللغات لاغصان العائلة الخديوية وابناء الاعيان
 حتى نبغ كثير من تلامذته الذين ارتقوا الى اعلى المناصب والمراتب

وسنة ١٨٧٠ أنشأ اول مرشح عربي في القاهرة بمساعدة الخديو اسمعيل الذي منحه لقب « مولير
 مصر » ونشطه على عمله وشهد مراراً تمثيل رواياته . فالف صاحب الترجمة حينئذ اثنتين وثلاثين
 رواية هزلية وغرامية منها بفصل واحد ومنها بخمسة فصول لم يزل صداها يرن في آذان الشيوخ على
 ضفاف النيل . ثم اسس سنة ١٨٧٢ جمعيتين علميتين احدهما « محفل التقدم » والاخرى « جمعية
 محبي العلم » وتولى رئاستهما . وسنة ١٨٧٤ سافر الى اوروبا حيث بقي مدة يدرس احوالها السياسية
 واخلاق شعوبها . ثم قفل راجعاً الى وطنه مشغولاً بتقدم الافرنج وملتهباً بنار الغيرة لبث روح
 الحضارة العصرية بين الشعب المصري

وكان السيد جمال الدين الافغاني الفيلسوف المشهور والشخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
 سابقاً متحدثين معه بعري المحبة . وقد درسا عليه شيئاً من اللغة الفرنسية . فاتفق ثلاثتهم على انشاء
 جريدة عربية هزلية لانتقاد اعمال الخديو اسمعيل . ثم قرأ رأيهم على ان يتولى ادارتها صاحب
 الترجمة ويحتر فيها معه العالمان المذكوران . وقد اوعز السيد جمال الدين الى يعقوب في ايجاد عنوان
 للجريدة يليق بمسلكها . فخرج هذا الى بيته باحثاً عن حمار يركبه . فاذا بالفلاحين اصحاب الحمير قد
 تجتمعوا حوله واراد كل منهم ان يركبه حماره . فلما زاحموه احب التخلص منهم واذا بصوت من
 ورائه يناديه « يا أبا النظارة الزرقاء » وكان وقتئذ يستعمل النظارات الزرقاء وقاية لعيونه من
 حرارة الشمس . فرن هذا الصوت في اذنيه واستحسن عبارة « ابي النظارة الزرقاء » وصمم على
 اتخاذها عنواناً للجريدة الهزلية . فرجع من ساعته الى السيد جمال الدين واخبره بما جرى له مع
 اصحاب الحمير وباختياره العنوان المذكور للجريدة . فضحك من كلامه لكنه استحسن الاسم وهكذا
 صدر العدد الاول سنة ١٨٧٧ من الصحيفة المذكورة التي تعد أول الصحف الهزلية عند

(١) صنوع لفظة عبرانية معناها محتم ومواضع

الناطقين بالضاد . فانتشرت في اربعة اقطار المعمور حتى صار اسمها ملازماً لصاحبها الذي أطلق عليه من ذلك الحين اسم « الشيخ ابي نظارة » . وكان يعقوب صنوع أوّل من استعمل القلم الدارج عند عامة المصريين في الكتابة فتبعه كثير من الكتاب الذين انشأوا صحفاً شتى بالقلم العامي في جميع الاقطار العربية شرقاً وغرباً

ولما كانت مقالات جريدته تنتقد اعمال خديو مصر بلهجة شديدة اصدر اسمعيل باشا امراً بابطالها بعد ظهور العدد الخامس عشر منها . وكان الخديو متعمداً الانتقام من منشئها بكل الوسائل حتى القتل لو استطاع الى ذلك سبيلاً . واوعز الى فنصل ايطاليا بان يطرده من الديار المصرية لانه كان محتماً بالدولة المذكورة . فتوجه صاحب الترجمة الى الاسكندرية ومنها ركب سفينة لنقله الى اوربا . فمر الخديو بعزبه امام رصيف الميناء ورأى بعينه الوقوف من الناس يشيخونه . فصاح بعضهم وقال له : « انظر يا أبا النظارة الزرقاء كيف جاء شيخ الحارة »^(١) ليشتفي منك ويراك بعينه منفيًا من بلاده . فاجابهم بقوله : « بعد سنة بنفي هو مثلي من مصر » . وفي الواقع خلع اسمعيل من سرير الخديوية بعد سنة من التاريخ المذكور

فسافر صاحب الترجمة الى باريس وهناك استأنف إصدار الجريدة بعنوان « رحلة ابي نظارة زرقاء » مقبلاً فيها سياسة اسمعيل . ولبت الخديو يصادر الجريدة محرمة على الناس مطالعتها حتى اضطر الشيخ الى تبديل اسمها نارة باسم « ابي زمارة » وطوراً باسم « ابي صفارة » وحينئذ باسم « الحاوي » وأتانا باسم « الوطني المصري » او « النظارات المصرية » لثلاث تقوّم القراء . فائدها . ثم اصدر مجلة « التودد » وجريدة « المنصف » وجريدة « العالم الاسلامي » وجريدة « ابي نظارة » وغيرها ايضاً . وقد اصدر سنة ١٨٨٦ جريدة بثلاث لغات سماها « الثرثرة المصرية » او « الباقار اجبسيان » وهي أوّل جريدة في العالم صدرت بهذا العدد الكثير من اللغات على ما نعلم . ولم تقتصر همته على كتابة جرائده المذكورة بل كان ينشر المقالات الضافية التي يبول في الجرائد الفرنسية الكبرى من مثل « التان » و « الماتين » و « الفيغارو » وسواها

وفي ٢٢ ايلول ١٩٠٠ التي في معرض باريز تحت رئاسة السيد حسن ابن السلطان عمر الهنزواني خطبة بعشر لغات مختلفة ردّت صداها جرائد العاصمة الفرنسية . وبعد ذلك حمل على اكف السامعين بموكب حافل يتقدمه جوق الموسيقى الى ساحة « برج ايفل » حيث دعا دعاه حاراً لفرنسا وللدول الشرقية . ثم ترنم القوم بالنشيدين الفرنسي والخديوي . وفي تلك السنة دعاه شاه العجم الى ضيافته في « كندر كسفيلى ليين » واهداه وساماً عالياً وخاتماً ثميناً

وسنة ١٩٠١ زار الشيخ ابو نظارة سمو الخديو عباس الثاني في مدينة ديفون بفرنسا . فاعز

(١) شيخ الحارة هو لقب اطلقه ابو نظارة في جريدته على الخديو اسمعيل

اليه الخديو بالرجوع الى وادي النيل ممتعاً بالحريّة التامة . لكنّ شيئاً رفض إجابة الطلب ما زال القطر المصريّ مقيداً بالاحتلال الانكليزي . وفي السنة ذاتها زاره في مصيفه الواقع في شامبيني (Champigny) السلطان عمر حاكم الهنزون فتناول عنده طعام الظهر وتبادل الاثنان نخب المحبة ثمّ تصوّرا في رسم واحد . سنة ١٩٠٢ وافق مرور خمسة وعشرين عاماً على ظهور جريدته الاولى فاحتفل اصحابه بذلك احتفالاً شائقاً واقاموا له مأدبة انيقة جمعت مائة نفس من مصر بين وسوربين وتونسين وجزائريين وفرنسيين وسواهم . سنة ١٩٠٥ جرى الاحتفال باليوبيل الخمسيني لدخوله في سلك التأليف والتدريس فكانت هو اول صحافيّ عربيّ نال هذه الكرامة الشريفة في حال حياته

ولصاحب الترجمة معرفة تامة بلغاتٍ شتى قديمة وحديثة بحيث انه كان يكتب نثراً وشعراً في العبرانية والعربية والابطالية والفرنسية والانكليزية والالمانية مع الملم بالاسبانية واليونانية وغيرها . ثمّ اتقن بعض الفنون الجميلة كالموسيقى والرسم فانه الف الخائفاً بدبابة للملوك والامراء ورسم بقلمه اكثر التصاوير التي نشرها في جرائده منذ نشأتها حتى احتجاجها . وكان في الخطابة آية عصره ولو جمعت خطبته لبلغت المجلدات وقد أعجب الغربيون بفصاحة لسانه وقوة حجته . وكان مرتبطاً بعلاقات المودّة مع اكبر علماء زمانه في مصر وسوريا والعراق وتونس والمغرب الاقصى والهند فضلاً عما احرزه من الاعتبار لدى جهابذة الفرنسيين كالجنرال دودس وجول سيمون ولبرت وسواهم . وابتكر في اللغة الفرنسية طريقة النثر المسجوع كما هو شائع عند العرب . فالف من هذا النوع مقالات شتى وخطباً عديدة نذكر منها النبذة المعروفة بالعنوان الآتي « Constitution Ottomane et ses héros » فانها بليغة المعاني والمباني وقد كتبها احتفالاً باعلان الدستور في السلطنة العثمانية وله مؤلفات كثيرة غير ذلك

وبمناسبة يوبيله الخمسيني المذكور اجمعت الجرائد العربية والافرنجية على تقديره فتواردت عليه رسائل الاطراء بكثرة من الامراء والشعراء والعلماء والعظماء شرقاً وغرباً . ونال من رؤساء الحكومات وسامات الشرف الكثيرة التي زينت صدره . نجاءت مصداقاً على سمو منزلته الادبية عندهم ولولا انضاعه لأحرز اضعافها . واليك اسماء البعض منها :

الوسامات ذات الدرجة الاولى أو غران كردون : وسام « النجوم الثلاث » من محمد سلطان جزائر القصور . وسام « الكوكب الدرّي » من السيد برغش سلطان زنجبار . وسام « الهنزون » من السيد عمر سلطان الهنزون
الوسامات ذات الطبقة الثانية أو غران اوفيسييه : وسام « سان مارينو » من رئيس جمهورية سان مارينو في ايطاليا

الوسامات ذات الطبقة الثالثة أو قومندور : « الوسام العثماني » من السلطان عبد الحميد . وسام « الشمس والاسد » من ناصر الدين شاه ايران . ووسام « انج » من سلطانها . وسام « الانتصار » من محمد الهادي باي تونس . ووسام « أوبوك » من حاكم هذه الولاية

الوسامات ذات الطبقة الرابعة او اوفيسييه : « الوسام المجيدي » من السلطان عبد الحميد . ووسام « المحفل العلمي الفرنسي » أو أكاديمي من رئيس جمهورية فرنسا . ووسام « كبودج » من دولة الكبودج . ووسام « انام » من ملك هذه الدولة

الوسامات ذات الطبقة الخامسة او كواليير : وسام « ايزابلا الكاثوليكية » من ملك اسبانيا ووساماً من ليوبلد الثاني ملك بلجيكا وغير ذلك من الاوسمة وعلامات الشرف التي نالها من الحكومات والجمعيات الادبية والمجافل العلمية

وله مع أكثر الملوك المشار اليهم لا سيما مع سلاطين الاسلام وامرائهم وعلمائهم وشعرائهم ومشاهيرهم مكاتبات تضمنت آيات الثناء على ما تبيد الحسنة . وقد اتحف بها قبل وفاته مؤلف هذا التاريخ على سبيل الهدية والتذكار . وهي مجموعة ادبية ثمينة بندر وجود نظيرها عند احد الشرقيين الذين لا يكثرثون عادة لصيانة الاثار القديمة او النفيسة

ونال الشيخ ابو نظاره القاباً مهمة من السلاطين والملوك نذكر منها : لقب « موليير مصر » من اسمعيل باشا خديو مصر على اثر حضوره تمثيل بعض روايات من قلمه . ولقب « صديق الاسلام » سنة ١٨٩١ عند ما زار السلطان عبد الحميد الثاني في القسطنطينية . فكلفه السلطان تبليغ سلامه الى كرنو رئيس الجمهورية الفرنسية . ثم كان سنة ١٨٩٩ الواسطة الودية بين السلطان المشار اليه وبين لوبه رئيس جمهورية فرنسا . ونال سنة ١٩٠٠ لقب « صديق فرنسا الكبير » من حكومة فرنسا عند افتتاح معرض باريس العام . واحرز لقب « شاعر الملك » من شاه ايران ولقب « كوكب الشرق » من سلطان الهنزوان ولقب « الوطني المخلص » من عباس الثاني خديو مصر ولقب « مقوتي الرابطة الاخوية العامة » من « دون بدرو » امبراطور البرازيل

وبعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية بثلاثة ايام سافر الى الاستانة للاشتراك مع العثمانيين في افراحهم الوطنية . ثم عاد مشيعاً بالاكرام الى باريس ومن ذلك الحين اخذ نور عينيه بضعف حتى كف بصره . وفي ٣١ كانون الاول ١٩١٠ اصدر العدد الاخير من جريدة « ابي نظارة » بعد انتشارها اربعا وثلاثين سنة ودفاعها عن حقوق وادي النيل بثبات لا يوصف . وبعدها قضى اربعا وسبعين سنة توفاه الله في ٣٠ ايلول ١٩١٢ في باريس فنقلت شركة « روتر » التلغرافية خبر نعيه الى الشرق والغرب



✽ الشيخ محمد عبده ✽

محرر جريدة « الوقائع المصرية » في القاهرة و« العروة الوثقى » في باريس

(نشأته الاولى)

نشأ في قرية صغيرة (محلة نصر) من ابوين فقيرين فلم يمنعه ذلك من الارتقاء بجده واستعداده حتى بلغ منصب الافتاء واصبح علماً في الشرق وقطباً من اقطاب الدهر سينقش اسمه على صفحات الایام ويبقى ذكره ما بقي الاسلام

وُلد عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ ميلادية) وابوه يتعاطى الفلاحة وقد ادخل فيها اولاده الأحمداً لانه تومس فيه الذكاء . فاراد ان يجعله من الفقهاء فادخله كتاب القرية تردد اليه حيناً . ثم ارسله الى « الجامع الاحمدي » في طنطا اقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله الى « الجامع الازهر » فقضى فيه عامين لم يستفد فيها شيئاً . وهو ينسب ذلك بالاكتر الى فساد طريقة التعليم . ثم انبه لنفسه ولم يرَ بدءاً من تلقى العلم فاستنبط لنفسه اسلوباً في المطالعة واعمل فكرته في تفهم ما يقرأه . فاستلذ العلم واستغرق في طلبه فاحرز منه جانباً كبيراً على ما يستطيع ادراكه بتلك الطريقة

واقفق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لايزال في الازهر وقد ادرك الثلاثين من عمره . وتولى جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فانخرط محمد في سلك تلامذته مع جماعة من نوابغ المصريين فخرجوا على جمال الدين . فخرجوا لا يشق لهم غبار كان الرجل تفتح فيهم من روحه ففتحوا اعينهم واذا هم في ظلمة وقد جاءهم النور . فاقتبسوا منه فضلاً عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حالهم كما هي اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام . ففشطوا للعمل في الكتابة فانشأوا الفصول الادبية والحكومية والدينية . وكان صاحب الترجمة الصق الجميع به واقربهم الى طبعه واقدروهم على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصته : « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به لمصر عالماً »

ونقلب محمد في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الاميرية وتحرير في « الوقائع المصرية » وكتابة في الدوائر الرسمية حتى كانت الحوادث العراقية . فحمله اصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم ان لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استنحل امر العراقيين اختلط الخابل بالنابل وسبق الناس بتيار الثورة وهم لا يعلمون مصيرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده في جملة الذين قبض عليهم وحوكموا . فحكم عليه بالنفي لانه افنى بعزل توفيق باشا الخديوي السابق . فاخترت الاقامة في سوريا فرحب به السوريون واعجبوا بعلمه وفضله . فاقام هناك ست سنوات فاعتنقوا اقامته بينهم وعهدوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

وانتقل من سوريا الى باريس فالتقى فيها باستاذه وصديقه جمال الدين وكان قد تواعد على اللقاء هناك . فانشأوا جريدة « العروة الوثقى » وكتابتها منوطة بالشيخ محمد فكانت لها رنة شديدة في العالم الاسلامي واكبتها لم تعش طويلاً . وتمكن الشيخ في اثناء اقامته بباريس من الاطلاع على احوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى اصبح قادراً على المطالعة فيها . ثم سعى بعضهم في اصدار العفو عنه فعاد الى مصر . فولاه الخديوي السابق القضاء وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشاراً في محكمة الاستئناف وسمي عضواً في مجلس ادارة الازهر . وعين اخيراً مفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) وما زال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ تموز ١٩٠٥ ولم يعقب ذكراً بقي به اسمه ولكنه خلف آثاراً يخلد بها ذكره

(مناقبه واعماله)

كان ربيع القامة اسمر اللون قوي البنية حاد النظر فصيح اللسان قوسية العارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوي الحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما احرز من العلوم الكثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو في حدود

الكهولة في بضعة أشهر . وكان شديد الغيرة على وطنه حرصاً على رفع شأن ملته وذاع ذلك عنه في العالم الاسلامي . فكانت له المسكونة يستفتونه ويستفيدون من علمه وهو لا يرد طالباً ولا يقصر في واجب

ناهيك بما عهد اليه من المشروعات الوطنية فقد كان القوم لا يقدمون على عمل كبير الا رأسوه عليه او استشاروه فيه . فرأس « الجمعية الخيرية الاسلامية » والف « شركة طبع الكتب العربية » وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه . وآخر ما عهد اليه تنظيم مدرسة بتخرج فيها قضاة الشريعة ومحاموها . فضلاً عما اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الامور الهامة في القضاء او الادارة بالمصالح العامة والخاصة . وبالجملة فقد كان كنز فوائده للقريب والبعيد بين ابناء ومشورة واحسان وكتابة ومداورة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض وتحريض وتنشيط وغير ذلك

(اصلاح الاسلام)

على ان عظمته الحقيقية لا تتوقف على ما تقدم من اعماله الخيرية او العلمية او القضائية . وانما هي تقوم بمشروعه الاصلاحى الذي لا يتصدى لمثله الا افراد لا يقوم منهم في الامة الواحدة مهتما طال عمرها الا بضعة قليلة . وهذا ما اردنا بسطه على الخصوص في هذه الجملة :

(العظمة الحقيقية) تختلف العظمة شكلاً واثراً باختلاف السبيل الذي يسعى صاحبها فيه او الغرض الذي يرمى اليه . فمنهم العظيم في السياسة او الحرب او العلم او الدين . ومن العظام من يوفق الى اتمام عمله ومنهم من يرجع بصفقة الخاسر من نصف الطريق او ربه او عشره . على ان اكثر العظام انما يأتون العظام لمجرد الرغبة في الشهرة الواسعة ويطلب ان يكون ذلك في رجال الحرب . وهو لا تنحصر ثمار اعمالهم في انفسهم او اهلهم او امتهم على انهم لا يستطيعون نفعاً لانفسهم الا بضر الآخريين . اعتبر ذلك في سير كبار الفاتحين كالا سكندر وبونابرت وغيرها . فكم سفكوا في سبيل عظمتهم من الدماء او ارتكبوا من المحرمات وكان النفع عائداً على انفسهم او امتهم ولم يطل مكثه فيهم الا قليلاً

واما رجال العلم فعظمتهم تقوم بما يتبرون به الازهان من الاصول العلمية او يكتشفونه من اسباب الامراض والوقاية منها او يضعونه من المنظمات والقوانين او غير ذلك . ونفعهم يشمل القريب والبعيد الرفيع والوضيع ولا يسفكون في سبيل نشره دماً ولا يرتكبون محرماً . وهو باقى ما بقى الانسان وينمو بنحو المدنية

واما رجال الدين ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع والاحكام فتأثيرهم اوسع دائرة واعم شمولاً لانه يتناول البشر على اختلاف طبقاتهم واجناسهم رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً . وعليهم

يتوقف نظام الاجتماع وآدابه واخلاق الناس وعاداتهم وعلائقهم بعضهم ببعض . وعظماة الدين
فثنان: الفئة الاولى واضعو الشرائع كالانبياء او من في معناهم ممن ينسبون اعمالهم الى ما وراء الطبيعة .
والفئة الثانية المصلحون الذين يصلحون الدين بعد فساده — لان الدين اذا مر عليه بضعة قرون
فسد وتغير شكله واتقلب وضعه تبعاً لمطامع الذين يتولون شؤونه فتفسد الامة وينحط شأنها حتى
يقوم من يصلحه ويعيده الى رونقه . ووضع الادبان عمل شاقٌ قلَّ من يفوز به والاصلاح الديني
لا يقلُّ مشقة عنه . وربما كان ادخال دين جديد ايسر من اصلاح دين قديم . فالديانة المسيحية
لم تكلف البشر في قيامها من الدماء اكثر مما كلفتهم في اصلاحها . على ان ما يضيعة رجال الدين
في نشره من الدماء يعوضونه بسرعة انتشاره . اعتبر ذلك في الفرق بين النصرانية والاسلام سيف
قيامهما . ويقال نحو ذلك في الاصلاح فقد طلبه وسعى فيه غير واحد من رجال النصرانية فلم
يتفق منهم الى اصلاح كبير غير « لوثير » لان اهل السياسة نصره . ولا بد من استعداد الاذهان
لقبول الاصلاح وتهيئة الاسباب الاخرى . فكم نهض من المصلحين بالسيف فغلبوا على امورهم
وذهب سعيهم عبثاً . واقر بهم عهداً منا صاحب مذهب « الوهاية » في نجد فقد استنحل امره في اوائل
القرن الماضي واراد في الاسلام نحو ما اراده لوثير في النصرانية . فلم يوفق الى غرضه لان الجنود
المصرية غلبته وقتلته عزيمته . اما المصلحون بالموعظة الحسنة والتعليم فعملهم بطيء ولكنه ارسخ
في الاذهان واصبر على كوارث الحدثان — والشيخ محمد عبده واحد منهم

(هو وجمال الدين) نشأ الشيخ المفتي نير البصيرة حراً الضمير وربى في الاسلام وتعلم علومه
فشب غيوراً عليه . ثم اطلع على علوم الامم الراقية من اهل هذا التمدن ودرس تاريخ الاجتماع
ونواميس العمران فرأى الاسلام في حاجة الى نهضة ترفع شأنه وتجمع كلمته . واتفق اجتماعه
بالسيد جمال الدين الافغانى فاخذ عنه الفلسفة والمنطق والحكمة المشرقية . وكان جمال الدين غيوراً
على الاسلام راغباً في جمع كلمته ورفع شأنه . فتوافقا في الغاية ولكنهما اختلفا في الوسيلة . لان
جمال الدين سعى في ذلك من طريق السياسة فأراد جمع شتات المسلمين في اربعة اقطار العالم تحت
ظل دولة اسلامية واحدة . وقد بذل في هذا المسمى جهده وانقطع عن العالم من اجله فلم يتخذ
زوجة ولا التمس كسباً . وانما جعل همه السعي الى تلك الغاية فلم يوفق الى غرضه لاسباب عمرانية
طبيعية لا محل لذكرها . وكان الشيخ محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه واطلع على دخائل اموره
وعرف اسباب حيوته . فعلم ان جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول
اليه فسعى فيه من طريق العلم . فجعل همه رفع منار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب
ونقر بهم من اسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجازاة الامم الراقية في هذا العصر . ورأى ذلك
لا يتأتى الا بتقوية الدين مما اعتوره من الشوائب التي طرأت عليه بتوالي العصور وتغالب الدول

واختلاف اغراض اصحابها وانتمها كما اصاب النصرانية في القرون المتوسطة اذ تمسك الناس بالعرض وتركوا الجوهر واستغرقوا في الاوهام ونبذوا الحقائق . والسبيل الوحيد لمغالبة الاوهام والخرافات انما هو العلم الصحيح على ما بلغ اليه في هذا العهد . وعلم صاحب الترجمة ان محور العلوم الاسلامية اليوم مصر ومركز العلم بمصر او في العالم الاسلامي كافة « الجامع الازهر » فرأى انه اذا اصلاح « الازهر » فقد اصلاح الاسلام . فسعى جهده في ذلك فاعترضه اناس من اهل المراتب يفضلون بقاء القديم على قدمه واستنصروا العامة عليه وغرسوا في اذهانهم ان المفتي ذاهب بالمسلمين الى مهاوي الضلال والبدع . فلم يهجم قولهم لعلمه ان ذلك نسيب امثاله من قديم الزمان . على انه لم ينجح في اصلاح الازهر الا قليلاً ولكنه وضع الاساس ولا بد من رجوع الامة الى تاييد هذه النهضة ولو بعد حين فيكون الفضل له في تاسيسها

على ان الجانب الاعظم من عقلاء المسلمين وخاصتهم يرون رأيه في اصلاح الدين ورجاله . وربما سبقه كثيرون منهم الى الشعور بحاجة الاسلام الى ذلك ولا سيما المخرجين بالعلوم العصرية من الناشئة المصرية . ولكنهم لم يجسروا على التصريح بافكارهم في غير المجتمعات الخصوصية لثلاث ينسبهم الناس الى المروق من الدين . فلما جاهر محمد عبده برأيه وافقوه وصاروا من مر يديه ونصروه بالستهم واقلامهم . فحاجة الاسلام الى الاصلاح ليس هو اول من انتبه اليها ولكنه اول من جاهر بها . كما ان لوثير المصلح المسيحي ليس اول من انتبه لحاجة النصرانية الى الاصلاح ولكنه اول من جاهد في سبيلها وقد فاز بمجاهده لقيام السياسة بنصرته . واما مصلح الاسلام فكانت السياسة ضده وانما حمله على تلك المجاهرة حرية ضميره وجسارته الادبية ومنصبه الرفيع في الافناء

(الاسلام والمدنية) فلما صرح الشيخ محمد عبده بحاجة الاسلام الى الاصلاح انقسم المسلمون الى فئتين: فئة ترى بقاء القديم على قدمه وهم حزب المحافظين . وفئة ترى حل القيود القديمة واطلاق حرية الفكر والرجوع الى الصحيح من قواعد الدين ونبذ ماخالطه من الاعتقادات الدخلية . وكان زعيم هذه الفئة يناضل عن مبادئها بلسانه وقلمه وبكل جراحة من جوارحه . وكانت مساعيه من هذا القبيل ترمي الى غرضين رئيسيين : الاول تنقية الدين الاسلامي من الشوائب التي طرأت عليه والثاني تقرب المسلمين من اهل التمدن الحديث ليستفيدوا من ثمار مدنيته علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً . فاهل العصبية الاسلامية يرون هذا التقريب مغايراً لما يرجونه من استقلال المسلمين بالجامعة السياسية . لان مجازاة اهل التمدن الحديث باسباب مدنيتهم وتسهيل الاختلاط بهم يضعف عصبية الاسلام على زعمهم ويبعث على تشتيت عناصره فيسحقيل جمعها في ظل دولة واحدة . ولكن الشيخ المفتي كان يرى ذلك الاجتماع السيامي مستحيلاً في هذه الحال فلم يشأ ان يضيع وقته سدى كما اضاعه استاذه وصديقه جمال الدين وان يخسر فائدة تقرب المسلمين من اسباب

هذا التمدن . فسعى في ذلك بما نشره من فتاويه المتعلقة بالربا والموقوذة ولبس القبة ونحو ذلك مما يقرب المسلمين من الامم الاخرى ويسهل اسباب التجارة

(تنقية الدين) واما تنقية الدين الاسلامي من الشوائب الطارئة عليه فاساس سعيه فيها انه اطلق لفكره الحرية في تفسير القرآن . ولم يتقيد بما قاله القدماء . أو وضعوه من القواعد التي يحرم الائمة تبديل شيء منها . فرأى ان يحل نفسه من هذه القيود ويفسر القرآن على ما يوافق روح هذا العصر . فيجعل اقواله وآراءه فيه موافقة لقواعد العلم الصحيح المبني على المشاهدة والاختبار ولنواميس العمران على ما بلغ اليه هذا العلم الى الآن مع مطابقته لاحكام العقل واصول الدين كما فعل النصارى في تفسير الكتاب المقدس بعد ثبوت مذاهب العلم الجديد . وهو اوعر مسلكاً في الاسلام لارتباط الدين بالسياسة فيه . والقرآن اساس الدين والدنيا عندهم فيعلقون على تفسيره اهمية كبرى لانه مرجع الفقه وغيره من الاحكام الشرعية والسياسية . ولذلك رأى اهل السنة تقييده باقوال الائمة الاربعة وخالفهم الشيعة باستبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً فلا يرون بأساً في العدول عن تفسير الى آخر بشرط يشترطونها في مفسريهم وهم يعرفون عندهم بالائمة المجتهدين

(التفسير) وقد توالى على تفسير القرآن احوال تختلف باختلاف العصور من الاسلام الى الآن ترجع الى اربعة اعصر — الاول العصر الشفاهي : وهو ينحصر في ايام النبي واصحابه فقد كانوا عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم سورة او آية فهموها وادركوا معانيها بمفرداتها وتراكيبها لانها بلسانهم وعلى اساليب بلاغتهم . ولان اكثرها قيلت في احوال كانت القران تسهل فهمها واذا اشكل عليهم شيء منها سألوا النبي فيفسره لهم . وكان التفسير مختصراً بسيطاً لسذاجة الدولة الاسلامية يومئذ ثانياً العصر التقليدي : وزيد به عصر التابعين او حواليه وكانت الدولة الاسلامية قد اخذت في النمو والارتقاء فاحتاجوا الى التوسع في التفسير . وكان اكثرهم اميين فاذا عجزهم تفسير بعض الآيات سألوا عنها من اسلم من اهل الكتاب ولا سيما اليهود المقيمين في اليمن وكانوا قد اسلموا وظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً او كتابة مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية

ثالثاً العصر الفلسفي المنطقي : وزيد به تدوين التفسير وضبطه بالقياس الفلسفي والحكم المنطقي بعد ان اختلط المسلمون باهل العلم القديم في الشام والعراق وفارس واطلعوا على علوم القدماء وفلسفة اليونان والهند ونقلوا ذلك الى لسانهم واستخرجوا منه علم الكلام . وكان العرب قد وضعوا العلوم اللسانية وضبطوا معاني الالفاظ واساليب التعبير . فنظروا في التفاسير السابقة نظر الناقد ومحسوها وضبطوها بالقياس العقلي بالاعتماد على قواعد المنطق بما تقتضيه الفلسفة اليونانية القديمة على نحو ما فعله لاهوتيو النصارى قبل ذلك

رابعاً العصر العلمي الذي نحن فيه وهو عصر الفلسفة الجديدة المبنية على العلم الطبيعي الثابت

بالمشاهدة والاختبار . ويمتاز عن العصر السابق باطلاق حرية الفكر من قيود التقليد القديمة التي اغلت السنة اسلافنا واقلامهم ووقوف مجاري تمدن اجيالاً متطاولة . فالشيخ المفتي اراد ان ينقل التفسير الى روح هذا العصر فيفسر القرآن بما يطابق احكام العقل ويحل الاسلام من قيود التقليد . فسار في هذا الطريق شوطاً بعيداً فالقى على طلبة «الازهر» خطباً كثيرة في التفسير نشرت في مجلة «المنار» وطبع بعضها على حدة وكان لها تأثير حسن في نفوس العقلاء . ولو مدَّ الله في اجله لآتم هذا العمل . ولكنه قضى آسفاً خائفاً ولسان حاله يردد هذين البيتين وقد قيل انهما من قصيدة نظمها في اثناء مرضه وهما :

ولست أبالي ان يقال محمدٌ أبلٌ او اكتظت عليه المآثمُ
ولكنّ ديناً قد اردت صلاحه احاذر ان نقضي عليه العائِمُ

على انه خلف جماعة من تلامذته ومريديه اكثرهم من اهل العلم وأرباب الاقلام وفيهم نخبة كتاب المسلمين وشعرائهم في هذا العصر . واكثرهم مجاهرة بنصرته واذاعة لآرائه رصيفنا السيد رشيد رضا صاحب «المنار» الاسلامي

والشيخ محمد عبده زعيم نهضة اصلاحية لاخوف منها على الدماء او الارواح واكثر نهضات الام في سبيل اصلاحها لا تخلو من اهراق الدماء . فهو رجل عظيم يجدر بالمسلمين ان يكونوا وان يقتفوا آثاره في التوفيق بين الاسلام والمدنية الحاضرة وتفتيته بما ألمّ به بتوالي الازمان . وذلك ميسور لمن اطلق فكره من قيود التقليد واسترشد بما يهديه اليه العقل الصحيح بالاسناد الى العلم الصحيح . على اننا نرجو ان لاتعدم هذه النهضة من يخلف الامام في الانتصار لها والعمل بها والله على كل شيء قدير (جرجي زيدان)

— « ٦ » —

✽ جمال الدين الافغاني ✽

فيلسوف الاسلام واحد مؤسسي جريدة « العروة الوثقى » في باريس ومدير سياستها ونائبر المقالات الشائقة في جرائد « مرآة الشرق » بالقاهرة و« مصر » و« المحروسة » بالاسكندرية

هو السيد محمد جمال الدين الحسيني ابن السيد صفتر ينتمي الى أسرة عريقة النسب كانت تحكم قسماً من اراضي الدولة الافغانية في خطة « كتر » من اعمال كابل . وانما نزع السيادة من ايديها دوست محمد خان امير الافغان وأمر بنفي السيد صفتر وسائر آله الى مدينة كابل . ويتصل نسبة بالسيد علي الترمذي المحدث المشهير ويرتقي الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب



(هذا جمال الدين أمسي نازلاً جدتاً تضمن منه أسببٌ دفين)
(قدر به عم البكاء على امرئ فقدت به الدنيا جمال الدين)

وُلد السيد جمال الدين في « اسعد آباد » التابعة لخططة كتر سنة ١٢٥٤ هجرية (١٨٣٨ مسيحية) وتلقى العلوم العقلية والنقلية في كابل على أشهر الاساتذة حتى استكمل دروسه في الثامنة عشرة من عمره . ثم سافر الى الهند حيث أثنى العلوم الرياضية على الطريقة الأوروبية . ومنها ذهب في سنة ١٨٥٢ الى الحجاز لاداء فريضة الحج فوقف على كثير من عادات الامم التي مرَّ بها في سياحته . وبعد عودته الى وطنه انتظم في سلك خدمة الحكومة مدة احدى عشرة سنة على عهد الامير المشار اليه . ثم لامور سياسية اضطرَّ ان يفارق بلاده فارتحل عن طريق الهند الى القطر المصري على نفقة الحكومة الانكليزية ومنه الى عاصمة تركيا

وفي اثناء اقامته في الاستانة أحرز كرامة عالية في عيون رجال السلطنة العثمانية لا سيما امين عالي باشا الصدر الاعظم فعرفوا له فضله . وبعد ستة شهور عين عضواً في مجلس المعارف فخدم وظيفته بنشاط و اشار الى طرق لتوسيع نطاق العلوم خالفه فيها زملاؤه في المجلس المذكور . ولما كلفه

الصدر الاعظم للخطابة في دار الشورى ارتجل خطبة في الصنائع غالى فيها الى حد ان ادّمج النبوة في عداد الصناعات المعنوية . فثغّب عليه طلبه العلم وشدّت جريده « الوقت » عليه التكبير بما الجأ الصدر الى ابعاده عن تركيا . فزايها في ٢٢ اذار سنة ١٨٧١ متوجهاً الى وادي النيل حيث عينت له الحكومة المصرية راتباً شهرياً بمساعي رياض باشا . وهناك التفّ حوله كثير من طلبه العلم الذين قرأوا عليه ونقلوا عنه واذاعوا بين طبقات المصريين فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية وعلم الهيئة الفلكية وعلم التصوف واصول الفقه الاسلامي . ولذلك دعاه تلامذته بفيلسوف الشرق وفاخروا به سائر علماء عصره . واليك ما ورد عنه في كتاب « العروة الوثقى » المطبوع ببيروت :

« وكانت مدرسته يئته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختم . ولم يذهب الى الازهر مدرّساً ولا يوماً واحداً . نعم كان يذهب اليه زائراً واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنايته لحلّ عقل الاوهام عن قوائم العقول . وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكبية والدينية فاشتغلوا على نظرم وبرعوا . وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه »

وقد وصفه سليم عنخوري في ديوان « سحر هاروت » بالعبارة الآتية : « يلبس السواد ويتزيا بزي العلماء . طلي الكلام ذرب اللسان . . . ملج النكتة سمح الكف طلق الحيا وقور السميت . يجتنب النساء ويعظم نفسه عن الشهوات . يكره الحلو ويحب المر . وقلما خلت جيبوه من خشب الكينا والرواند يتنقل فيهما تفكها . بأكل الوجبة (مرّة كل يوم) ولا يأكل الا منفرداً . يكثر من شرب الشاي والتبغ واذا تعاطى مسكراً فقليلاً من الكونياك . وليس له من التأليف المطبوعة سوى « نعمة البيان في تاريخ الافغان » . يكره الكتابة ويتناقل منها . فاذا رام انشاء مقالة التي على كاتب من مثل ابرهيم اللقاني القاء قلما يراجعه ويصلحه . فيجي . من اول وهلة مسبوكاً مفرغ المعالي بقوال لفظ لا تنقص عنها ولا تزيد »

وكان السيد جمال الدين ذا المام واسع في الشؤون السياسية . الا انه كان متطرقاً في حرية الافكار الى درجة متناهية . فأخذ يعقد الاجتماعات السرية والعلنية وبلقي الخطب الرنانة حاضاً المصريين بلهجة شديدة على المطالبة بحقوقهم والتنصل من ربة الظلم . وقد وقف يوماً سنة ١٨٧٩ في « ساحة محمد علي » المعروفة بالمشية الكبرى في الاسكندرية وخاطب الفلاح المصري على سمع من محافظ المدينة وقواد الجيش والعلماء والاعيان قائلاً : « انت ايها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستنيب منها ما تسد به الرمي ونقوم بأود العيال فلماذا لاتشق قلب ظالمك لماذا لاتشق قلوب الذين يأكلون ثمرة اتعابك ؟ »

وكان السامعون ينظر بعضهم الى بعض مندهشين لانهم لم يسمعو في حياتهم مثل هذا الكلام . فوشوا به الى الخديو الذي امر بتوقيفه في دار المحافظة ونفيه الى بلاده في شهر ايلول ١٨٧٩

فأخذ غلساً وقبض على من كان في حلقتة . وأرسل هو وخادمه الامين « ابو تراب » مخفورين الى السويس . وقبيل السفر اتاه السيد النقادي فنصل ايران بذلك الثغر ومعه نفر من تجار العجم وقدّموا له مقداراً من المال على سبيل الهدية او القرض الحسن فردّه وقال لهم : « احفظوا المال فانتم اليه احوج . ان الليث لا يعدم فريسةً حيثما ذهب . » ونزل الى الباغرة ميماً البلاد الهندية واقام بمدينة « حيدر آباد الدكن »

ولما قدحت شرارة الثورة العراقية بمصر كلفته الحكومة الانكليزية الى الإقامة في مدينة كلكتا حتى استتب الامن في وادي النيل . ثم رخص له بالسفر الى حيث شاء فجاء أوروبا واقام في باريس نيفاً وثلاث سنين . وهناك انشأ مع الشيخ محمد عبده المصري جريدة « العروة الوثقى » لدعوة المسلمين الى الاتحاد سياسياً ودينياً تحت لواء الخلافة الاسلامية . فشر منها ثمانية عشر عدداً ثم قامت الموانع دون استمرارها كما سبق الكلام عن اخبارها في الباب السابق . وكتب في جرائد باريس فصولاً تبحث في سياسة روسيا وانكلترا وتركيا ومصر فنقلت كثيراً منها صحف انكلترا . وجرت له ابحاث فلسفية في « العلم والاسلام » مع رينان الكاتب الفرنسي الذي شهد له بقوة البرهان وغزارة المعارف . ثم شخص الى لندن بايعاز من اللورد شمرشل واللورد سالسبري ليطلعاً على رأيه في « المهدي » وظهوره في السودان

وبعد رجوعه الى فرنسا استقدمه الى طهران ناصر الدين شاه الفرس على لسان البرق . فسار اليها واكرم الشاه وفادته وجعله وزيراً للحرية . فنال لدى امراء تلك البلاد ومسراتها وعلمائها منزلة سامية حتى صاروا يتسابقون الى منزله للاستفادة من علمه . فخشي الشاه من ذلك وتغير عليه . فادرك السيد جمال الدين اريباب الشاه منه فاستأذنه في السفر تبديلاً للهواء . فسافر الى روسيا واختلط بشاهير ارباب العلم والسياسة فيها . وكتب في صحفها فصولاً طويلة تبحث في احوال الدول الفارسية والافغانية والعثمانية والروسية والانكليزية كان لها تأثير عظيم في عالم السياسة . وهنا نقل مارواه جرجي بك زيدان عن بقية اخبار صاحب الترجمة قال :

واتفق اذ ذلك فتح معرض باريس لسنة ١٨٨٩ فشنخص جمال الدين اليها . فالتقى بالشاه في مونيخ عاصمة بافاريا عائداً من باريس فدعاه الشاه الى مرافقته . فاجاب الدعوة وسار في معيته الى فارس . فلم يكذبصل طهران حتى عاد الناس الى الاجتماع به والانتفاع بعلمه . والشاه لا يرتاب من امره كأن سياحته في أوروبا بحث كثيراً من شكوكه . فكان بقرته منه ويوسطه في قضاء كثير من مهام حكومته ويستشيره في سن القوانين ونحوها . فشق ذلك على اصحاب النفوذ وخصوصاً الصدر الاعظم فأمر الى الشاه ان هذه القوانين وان تكن لا تخلو من النفع فهي لا توافق حال البلاد فضلاً عما ستأول اليه من تحويل نفوذ الشاه الى سواه . فآثر ذلك في الشاه حتى ظهر على وجهه



جمال الدين الافغاني وهو في مرضه الاخير

فاحس جمال الدين بالامر فاستأذنه في المسير الى بلدة « شاه عبد العظيم » على ٢٠ كيلو متراً من طهران فاذن له . فتبعه جم غفير من العلماء والوجهاء وكان يخطب فيهم ويستحثهم على اصلاح حكومتهم . فلم تمض ثمانية اشهر حتى ذاعت شهرته في اقاصي بلاد الفرس وشاع عزمه على اصلاح ايران . تخاف ناصر الدين عاقبة ذلك فانفذ الى شاه عبدالعظيم خمسة فارس قبضوا على جمال الدين وكان مريضاً . فحملوه من فراشه وساقوه يخفرون خمسون فارساً الى حدود المملكة العثمانية . فعظم ذلك على مر يديه في ايران فثاروا حتى خاف الشاه على حياته .

اما جمال الدين فكث في البصرة ريثما عادت اليه صحته . فتنحى الى لندن وقد عرفوه الانكليز من قبل فنلقوه بالاكرام ودعوه الى مجتمعاتهم السياسية واندبتهم العلمية لبروه ويسمعوا حديثه . وكان اكثر كلامه معهم في بيان حال الشاه وتصرفه في المملكة وما آلت اليه حالها في عهده مع حث الحكومة الانكليزية على السعي في خلعه . وفيما هو في ذلك ورد عليه كتاب من الماين الهايوني

بواسطة رستم باشا سفير الدولة العلية في لندن اذ ذلك ان يقدم الى الاستانة . فاعتذر لانه في شافل وقتي لاصلاح بلاده . فورد عليه كتاب آخر وفيه ثناء وتحميض فاجاب الدعوة تلمغرافياً على ان يتشرف بمقابلة جلالة السلطان ثم يعود . فقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ فطابت له فيها الاقامة لما لاقاه من التفات الحضرة السلطانية واكرام العلماء ورجال السياسة . وما زال فيها معزماً مكرماً وجيهاً محترماً حتى دامه السرطان في فكه اواخر سنة ١٨٩٦ وامتد الى عنقه . فتوفاه الله في ٩ مارس سنة ١٨٩٧ واحتفل بجنائزه ودفنه في مدفن « شيخلر مزارعني » قرب « نشان طاش »

(صفاته الشخصية) كان اسمر اللون بما يشبه اهل الحجاز ربة ممتلىء البنية اسود العينين نافذ المحظ جذاب النظر مع قصر فيه . فاذا قرأ ادى الكتاب من عينيه ولكنه لم يستخدم النظارات . وكان خفيف العارضين مسترسل الشعر بيضة وسراويل سوداء تنطبق على الكاحلين وعمامة صغيرة بيضاء على زي علماء الاستانة

(طعامه) كان قانتاً قليل الطعام لا يتناوله الا مرة في النهار وبعثاض عما يفوته من ذلك بما يشربه من منقوع الشاي مراراً في اليوم . والعفة في الطعام لازمة لمن يعمل اعمالاً عقلية لان البطنة تذهب الفطنة . وكان يدخن نوعاً من السيكار الافرنجي الجيد ولشدة ولعه بالتدخين وعنايته في انتقاء السيكار لم يكن يركن الى احد من خدمه في ابتياعه فيبياعه هو بنفسه

(مسكنه) كان يقيم في اواخر ايامه بقصر في « نشان طاش » بالاستانة انعم عليه به السلطان وفيه الاثاث والرياش وعربة من الاصطبل العامر يجرها جوادان . واجرى عليه رزقاً مقداره خمس وسبعون ليرة عثمانية في الشهر . فكان قبل مرضه الاخير يقيم معظم النهار في منزله فاذا كان الاصيل ركب العربة لترويح النفس في منتزه « كاغد خانة » بضواحي الاستانة . وكان كثير القيام لا ينال الا الفلوس الى الضحى

(مجلسه وخطابه) كان اديب المجلس كثير الاحتفاء بزائريه على اختلاف طبقاتهم ينهض لاستقبالهم ويخرج لوداعهم . ولا يستنكف من زيارة اصغرهم على امتناعه من زيارة اكبرهم اذا ظن في زيارته ترفناً . وكان ذا عارضة وبلاغة لا يتكلم الا اللغة الفصحى بعبارات واضحة جلية . واذا انس من سامعه التباساً بسط مراده بعبارة اوضح فاذا كان السامع عامياً تنازل الى مخاطبته بلغة العامة . وكان خطيباً مصقلاً لم يقم في الشرق اخطب منه . وكان قليل المزاح رزيناً كشوماً قد يخاطب عشرات من الناس في اليوم فيبحث مع كل منهم في موضوع يهمه . فاذا خرج جلسه كان خروجه آخر عهده بذلك الموضوع حتى يعود هو اليه بشأته

(اخلاقه) كان حر الضمير صادق اللهجة عفيف النفس رقيق الجانب وديعاً مع انفة وعظمة ثابت الجاش قد يساق الى القتل فيسير اليه سير الشجاع الى الظفر . وكان راغباً عن حطام

الدنيا لا يذخر مالاً ولا يخاف عوزاً . وكان مقدماً حائماً على الاقدام فلا يخرج جلسه من بين يديه الاً وقد قام في نفسه محرض على العلى منشط على السعي في سبيلها . ولكنه كان على فضله لا يخلو من حدة المزاج ولعلها كانت من اكبر الاسباب لما لاقاه من عواقب الوشابة

(عقله) كان ذكياً فطناً حاد الذهن سريع الملاحظة يكاد يكشف حجب الضمائر ويهتك اسرار السرائر دقيق النظر في المسائل العقلية قوي الحججة ذا نفوذ عجيب على جلسائه . فلا يباحثه احد في موضوع الاشعر بانقياد الى برهانه وربما لا يكون البرهان بحده ذاته مقنعاً . وكان مع ذلك قوي الذاكرة حتى قيل انه تعلم اللغة الفرنسية او بعضها وصار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئاً كثيراً في اقل من ثلاثة اشهر بلا استاذ الاً من علمه حروف مجائها يومين

(علومه) كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية وخصوصاً الفلسفة القديمة وفلسفة تاريخ الاسلام والتقدم الاسلامي وسائر احوال الاسلام . وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنساوية جيداً مع المام باللغتين الانكليزية والروسية . وكان كثيراً المطالعة لم يفت كتاب كتب في آداب الامم وفلسفة اخلاقهم الا طالعاه . واكثر مطالعاته في اللغتين العربية والفارسية

(آماله واعماله) يؤخذ من مجمل احواله ان الغرض الذي كان بصوب نحوه اعماله والمحور الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في حوزة دولة واحدة اسلامية تحت ظل الخلافة العظمى . وقد بذل في هذا المسعى جهده وانقطع عن العالم من اجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً ولكنه مع ذلك لم يتوفى الى ما اراده . فففى ولم بدون من بنات افكاره الا رسالة في نفي مذهب الدهريين ورسائل متفرقة في مواضيع مختلفة قد تقدم ذكرها . ولكنه بث في نفوس اصدقائه ومريديه روحاً حية حركت همهم وحددت افعالهم فانتفع الشرق وسوف ينتفع باعمالهم

— « V » —

✽ ميخائيل عورا ✽

منشور جريدة « الحقوق » في باريس ومؤسس مجلة « الحضارة » وجريدة « البيان » ومحرر صحيفة « الزمان » في القاهرة ومراسل جريدتي « الاهرام » و « المحروسة » وغيرها من الصحف السيارة

(أمرته)

قليلة هي العائلات السورية التي يتسلسل فيها الكتاب والمنشون والخطاطون من قديم الزمان

بلا انقطاع . واقدم عائلة استمقت هذه الكرامة — على ما نعلم — أسرة « عورا » التي قضى افرادها
السنين الطوال بين المحارب والاقلام او في خدمة دواوين الحكومة العثمانية والخديوية المصرية .
فانها نشأت في مدينة صيدا اولاً ثم انتقلت منها الى عكا في عهد واليها احمد الجزار . ويتصل نسبها
بمبخائيل جدها الاعلى الذي عاش في اوائل القرن السابع عشر . غير ان اخبارها طمس عليها الزمان
ولم يحفظ منها التاريخ سوى ما كتبه سليلها ابراهيم (١٧٩٦—١٨٦٣) احد احفاد الجدة المشار اليه او
ما نقله بعض الرواة الموثوق بصدقهم

اما منشأ هذه الامرة فقد روى البعض انه من اصل يوناني . وذهب غيرهم الى انه يتصل
بالكنوت عورا او « قنطورا » الذي كان حاكماً على حاصبيا سنة ١١٧٣ في عهد الصليبيين . وقد ورد
ذكر هذا الرجل في كتاب « تاريخ الاعيان في جبل لبنان » صفحة ٤٤ — ٤٥ لمؤلفه الشيخ طنوس
الشدياق اللبناني وهذا نصه بالحرف الواحد :

« وكانت الافرنج حينئذ قد اسنولت على وادي النيم وتوطنوا حاصبيا وحصنوها بالآلات الحربية
والعساكر الوفية . فلما بلغهم نزول آل شهاب بعشائرهم في الظهر الاحمر جمع قنطورا قايدهم خمسين الف
مقاتل وطلب الامداد من ذفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف وما يليها . فأمدته بخمسة عشر الف
مقاتل وزحف بعساكره لقتال الشهابيين . فلما التقى الجيشان استلّ الامير منقذ سيفه وتبعه قومه
وغاروا على الافرنج فكسروهم وقتلوا منهم ثلاثة آلاف رجل . وقتل من عشائر الشهابيين ثلاثمائة
فارس فدفعوهم بشياهم وكتبوا الى نور الدين يبشرونه . ولما طلع النهار زحف الجيشان للقتال فصرخ
احد قواد الافرنج بالعربية « ليبرز اليّ اشجعكم » . فبرز اليه الامير نجم ابن الامير منقذ وهجا على
بعضهما وتضاربا . فلم يقدر احدهما على الآخر فتعانقا حتى سقطا عن جواديهما على الارض . فاستل
الامير نجم خنجر الافرنجي وضربه به فقتله . فانكسرت الافرنج الى الحولانية وقتل منهم خلق
كثير . وقتل من عشائر الشهابيين ستماية رجل وانتهزم قنطورا بخمسمائة رجل الى حاصبيا . فامر
الشهابيون ذلك اليوم خمسمائة اسير من الافرنج وارسلوهم الى نور الدين فاجابهم مادحاً شجاعتهم
وجهادهم . وفي اليوم العاشر قصد الشهابيون الافرنج وتدرجوا الى حاصبيا ليلاً فتملكوها بالسيف
وبقي قنطورا في القلعة مع خاصته الشجعان محاصراً عشرة ايام . ثم تملكها الشهابيون بالسيف وقتلوا
قنطورا واصحابه وارسل الامير منقذ رومسهد الى نور الدين . فسرّ بذلك وولاه اميراً على تلك
البلاد التي فتحها وارسل له خلعة سنية مع احد خواصه . ولما بلغ ذفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف
ما جرى ارسل يطلب الصلح »

واقدم من اشتهر من آل عورا المعلم مبخائيل بن ابراهيم بن حنا بن مبخائيل فانه وُلد في سنة
١٧٤٦ وكان بارعاً في اللغات العربية والفارسية والتركية . فاحبه احمد الجزار والي عكا لفضله وادبه

واستقامة مبادئه وجعله بوظيفة « ديوان افنديسي » تخدمها الى نهاية اجله في ٥ شباط ١٧٧٦
 وقام من بعده بكر اولاده حنا (١٧٦٣ — ١٨٢٨) الذي خلفه في منصبه وعمره ١٦ سنة
 وكان ذا خط حسن وادب جم . فلما افترق الجزائر باعلان الحرب على الامير بشير الشهابي الكبير
 والاستيلاء على جبل لبنان كما استولى على بلاد صفد وبلاد المتأولة او عز الى المعلم حنا عورا بمرافقة
 سليم باشا رئيس العساكر في الحملة المذكورة . وقد رافقهم بعض القواد كسليمان باشا وعلي باشا
 وسليم باشا الصغير . فبدلاً من محاربة اللبنايين اتفق سليم باشا مع قواده على الرجوع الى عكا بعد
 خروجهم منها للفتك بالجزائر تحلياً من مظالمه . غير ان الجزائر احس بالمؤامرة فقابلهم بعساكر
 القلعة وبدء شملهم . وذهب المعلم حنا حينئذ الى مدينة صور فاقام فيها حتى استقدمه اليه الجزائر
 واعاده الى وظيفته . ثم امر بحبسه في احد الايام ظلماً وبتعذيبه ضرباً على رجليه حتى تناثر اللحم
 من ساقيه . وبعد ذلك اصدر امره الى السجن بقطع أنوف بعض المحاييس وبقلع عيون البعض
 الآخر فكان نصيب المعلم حنا ان قطعوا انفه . فتظاهر الجزائري بالاستيلاء من فعل السجناء وامر
 بقتله . واطلق سبيل المعلم حنا الذي هرب الى جبل لبنان ثم الى دمشق . فلبث حنا هناك الى سنة
 ١٨٠٤ وفيها عاد الى عكا مع سليمان باشا واليهما الذي جعله رئيساً لديوانه . ثم توفي سنة ١٨٢٨
 في عهد عبدالله باشا والي الولاية المذكورة . وقد رزقه الله سبعة ابناء نجباء اشتهر منهم ميخائيل
 وابراهيم وجبرائيل وروفايل . فاعتنى بتربيتهم وتدر بهم على سنن الآداب فنبغوا في الكتابة
 وقضوا حياتهم في هذه المهنة الشريفة

فاكبرهم ميخائيل (١٧٩٤ — ١٨٦٨) وضع مواد « تاريخ سوريا » التي جمعها ابنه يوسف من
 بعده وتوسع فيها كما سيأتي الكلام . وثانيهم جبرائيل الذي وُلد في تشرين الثاني ١٨٠٤ في دمشق
 وخدم الحكومة المصرية في عكا على عهد ابراهيم باشا . ثم انتقل الى خدمة الحكومة العثمانية في
 بيروت سنة ١٨٤٠ عند ما صارت هذه المدينة مركزاً لولاية صيدا الملقاة . فحاز مكانة رفيعة
 وجاهاً عريضاً بادابه وعفة نفسه . ومن مآثره انه جمع في كراس مخصوص « وقائع ابراهيم باشا
 المصري » وكتب اخبار الاربعة عشر والياً الذين حكموا ايلة صيدا الى سنة ١٨٦٠ ميلادية .
 وتوفي سنة ١٨٧١ فنقشوا على ضريحه هذا التاريخ الشعري :

شهم قضى من آل عورا نجبة فغدت عيون المكرمات تسيل
 سبع وستون سنوه قد مضت وبصدق خدمة ربه مشغول
 ولذا فضائله تورخ قائم في خدمة الرحمن جبرائيل

سنة ١٨٧١

وثالث ابناء المعلم حنا ابن المعلم ميخائيل عورا كان روفائيل الذي وُلد في شهر ايلول سنة ١٨٠٦

في عكا . فدخل في الخدم الاميرية حتى صار سنة ١٨٤٥ رئيساً للديوان في عهد مصطفى باشا والي ابله صيدا . وفي عام ١٨٦٥ تعين مديراً لتحريرات بيروت فلبث في هذه الوظيفة عشر سنوات حتى استقال منها لمرض طرأ على عينيه . وكان منشئاً بليغاً في اللغات العربية والتركية والفارسية مع المام بالابطالية . واشتهر شهرة خاصة باجادة الخطوط على اختلاف اشكالها ونسخ كتباً عديدة من دينية وعلمية . ووضع جدولاً بديعاً لمطابقة السنين والشهور والايام القمرية على السنين والشهور والايام الشمسية . وجمع نبذاً فكاهية في كتاب خاص سماه « تحف وطرف الزمان » لم يطبع . وقال الشعر منذ صباه ومن نظمها نذكر هذا التخميس :

اذا ما الشوق في قلبي ألاماً تذكرت الحبيب فزدت سقماً
يذكرني الهوى شوقاً ولما امرت على الديار ديار سلى
أقبلُ ذا الجدارِ وذا الجدارا

نسب رسائل الاحباب هبي على روجي ولحماني ولي
خليلي سر بن احياء حبي فحاحب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ولما كان قليل الحرص على صيانة منظوماته فقد لعبت باكثرها يد الضياع . وانتقل الى جوار ربه في ٤ آب ١٨٧٩ في بيروت فدُفن في ضريح خاص ونُقشت فوقه هذه الايات :

رسم به من بني العوراء مرثلاً أجرى العيون لدى ترحاله اسفا
ناحت عليه العلى والمكرمات كما ابكى الحابر والاقلام والصحفا
مرت على الخير والاحسان مدته حتى ثوى في جوار الله منصرفا
فقلت لما مضى ارض لساحته في جانب العرش روفائيل قد وقفا

سنة ١٨٧٩

ورابع انجال المعلم حنا ابن المعلم ميخائيل عورا بل اشهرهم كان ابراهيم الذي ولد بتاريخ ٣١ آب ١٧٩٦ في صور بينما كان والده فاراً من وجه الجزائر . فتفقه باللسان العربي وأحرز شيئاً من اللغات التركية والابطالية واليونانية . واتصل بسليمان باشا وعبدالله باشا من ولاية عكا فخدم في ديوانهما حتى سقطت سوريا سنة ١٨٣٠ فما بعد بيد العساكر المصرية . فأبقاه ابراهيم باشا المصري في وظيفته ثم غضب عليه بدسيسة بعض الحساد وألتي القبض على افراد عائلته وزجهم في الحبس . فتمكن ابراهيم من الهرب بواسطة قنصل روسيا وسافر الى جزيرة قبرص . ولم يزلها الا بعد خروج المصريين من سوريا وكان قدومه اليها مع الاسطول العثماني . ومن ذلك الحين عاد ابراهيم الى خدمة الحكومة العثمانية فقام بمهام وظيفته بكل اخلاص ثم تركها لمعاونة التجارة حتى توفاه الله



حنا عورا

مراقب الجرائد سابقاً في بيروت

في ٢ نيسان ١٨٦٣ في بيروت • فنظم الشيخ ناصيف اليازجي مؤرخاً وفاته في هذين البيتين :

لا تجزعوا يا بني العمراء واصطبروا بفقد ذخركم بالامس قد فُقدنا

من فوقه أحرف التاريخ ناطقة في طاعة الله ابراهيم قد رقدا

سنة ١٨٦٣

وكان ابراهيم طاهر الذيل عالي المهمة قوي الحجة صبوراً على الاشغال راغباً في العلوم لم يقع
بيده كتاب الا نسخة بخطه حتى اربى عدد المخطوطات التي كتبها بيده على المائتين عدواً الا ان
القسم الوافر منها غرق في ميناء يافا ولم يسلم سوى ما هو محفوظ عند عائلته وفي بعض خزائن الكتب
وكان له ولع بتدوين اخبار ايامه وهذا ما دعاه الى تأليف « تاريخ سليمان باشا » و « تاريخ عبد الله

باشا « وهما من ولاية عكا . وجمع شذرات من حوادث سنة ١٢٤٨ الى سنة ١٢٥٥ هجرية . وله رسائل وكراريس شتى مطبوعة بحث فيها عن الحسابين البيولي والغريغوزي (اي الشرقي والغربي) . وله أيضاً مقالة في « الذمة » وأخرى في « صحة الاعتقاد » وغيرها من المسائل الدينية لم تطبع . ونال في شهر رجب ١٢٦٨ هجرية « الوسام المجيدي » من السلطان عبد المجيد ثم « وسام » القديس سلوسترس » في ٢٧ اذار ١٨٦٠ من البابا بيوس التاسع

وبين آل عورا الذين اشتهروا بخدمة المعارف حنا بن ابراهيم ابن المعلم حنا . ولد بتاريخ ٢٩ حزيران ١٨٣١ في عكا وقضى حياته كلها في خدمة الحكومة العثمانية . فنقل في ماموريات شتى وتولى في بيروت مديرية التحريرات ووظيفة مبرز لقم المكتوبي وعضوية محكمة الاستئناف ومراقبة المطبوعات والجرائد . ولما تشكلت حكومة لبنان بعد حوادث سنة ١٨٦٠ جعله داود باشا كاتباً خاصاً له . ومما يوثق عنه انه أوّل من هيا المواد لنظام جبل لبنان سنة ١٨٦١ فكتبها بخط يده طبقاً لحاجة المكان والسكان بايعاز من داود باشا الذي حوّرهُ بالاشتراك مع فؤاد باشا . وهو نفس النظام الذي أرسل بعد ذلك الى القسطنطينية حيث جرى التصديق عليه من الدولة العثمانية والدول الكبرى الموقعة على النظام المذكور . وكانت وفاة حنا في ٩ تشرين الاول ١٩٠٧ وكان حائزاً على الرتبة الممتازة والوسام المجيدي . ونسخ بيده بعض كتب وكان يعرف اللغات العربية والتركية واليونانية والاطالية والفرنسية

ومن آل عورا يوسف بن ميخائيل وُلد سنة ١٨٢٨ وعاش في القسطنطينية ومات فيها سنة ١٩١٢ بالغا شيخوخة كبيرة . وقد ترك آثاراً كتابية أشهرها « تاريخ بونابرت » الذي وصفه جودت باشا الوزير العثماني قائلاً انه شبيه بتاريخ نقولا الترك . وله في مدح نابليون الثالث قصائد نفيسة ايضاً . وجمع مواد « تاريخ سوربا » التي وضعها ابوه ميخائيل وزاد عليها ورتبها فجاءت وافية بالمقصود ومنهم بتركي اخو يوسف بن ميخائيل وُلد في نيسان ١٨٣١ وتولى رئاسة كتاب الجمر ك ثم امانة الصندوق في لواء بيروت . ولما تشكلت المحاكم العدلية تعين مدعياً عمومياً للواء حماه . ثم استقال من وظائف الحكومة وتعاطى مهنة المحاماة في دمشق حتى توفاه الله في ٧ كانون الثاني ١٨٨٠ ميلادية . وكان بتركي من أدباء عصره فانه نشر مقالات عديدة في مجلة « الجنان » وجريدة « الجنة » البستانيتين . وترجم من اللسان التركي الى العربي « قانون الاجراء » للعاملات الجزائرية وبعض شذرات في الحقوق وغير ذلك

(ترجمته)

هو ميخائيل بن جرجس بن ميخائيل ابن المعلم حنا بن المعلم ميخائيل بن ابراهيم بن حنا بن ميخائيل عورا وامه حنه بنت ديمتري نحاس وُلد سنة ١٨٥٥ في عكا . وما كاد يفطم عن الرضاع

حتى فقد اباه فاعتنت والدته بتربيته . ولما تأسست المدرسة البطريركية سنة ١٨٦٥ في بيروت دخل إليها فكان من بواكير تلامذتها ونوابغهم . وتلقى فيها العلوم العقلية والنقلية واحكم معرفة اللغات العربية والاطالية والفرنسية والتركية فبرع فيها كلها مع إلمام بالانكليزية . وكان استاذ الشيخ ناصيف اليازجي فاخذ عنه اسرار اللسان العربي حتى صار يشار اليه بالبنان في براءة الانشاء شعراً ونثراً . وبعد إحرازه شهادة المدرسة اكب في بيته على المطالعة ثم درس الفقه على الشيخ يوسف الاسير فاحكم أصوله ولما أنشأت الحكومة الفرنسية سنة ١٨٢٨ معرضها العام طمحت نفسها الى التجارة . فذهب بالبضائع الشرقية الى باريس ولكن تجارته لم تفلح فحسر مالا كثيراً . وفي اثناء اقامته في عاصمة الفرنسيين اصدر بتاريخ ١٦ نيسان ١٨٨٠ جريدة « الحقوق » التي عطلها بعد وقت قصير بداعي سفره الى مصر . وهناك عرفت الحكومة الخديوية فضله فجعلته مديراً لمكتب الترجمة . ثم ترك وظيفته وانشأ في ٢٢ ايار ١٨٨٢ مجلة « الحضارة » التي ما كادت تبرز لعالم الوجود حتى احتجبت بظهور الفتنة العراقية المشهورة . ولما كانت خطته السياسية تقبيح سياسة مصطفى رياض باشا رئيس الوزراء القت الحكومة المصرية القبض عليه . ولكنه نجح بفضل تداخل قنصل فرنسا فجأاً الى بيروت ولبنان فلبث فيها مدة سنة

وبعد استتاب الراحة في وادي النيل وصدور العفو العام عن المتهمين بقضايا سياسية عاد الى القاهرة فخر في جريدة « الزمان » لصاحبها علكسان صرافيان . وقضى مدة يرأسل جريدتي « الاهرام » و« المحروسة » اللتين كان مركزهما حينئذ في الاسكندرية . وفي ١٣ اذار ١٨٨٤ اصدر بالشركة مع يوسف شيت صحيفة « البيان » التي عاشت ثلاث سنين ونالت نصيباً وافراً من النجاح . ثم ترك مهنة الصحافة وتعاطى فن الحمامة لدى المحاكم فاكتسب ثقة جميع المتعاملين معه . وفي سنة ١٩٠٦ سافر الى اوروبا اتجاءً للعافية فادركته المنية في شهر تموز في مدينة نابولي بينما كان مستعداً للرجوع الى مصر

وكان حاذ الذكاء صائب الرأي حر الضمير واسع الاطلاع يجيد الترجمة من اللغة العربية الى الفرنسية والتركية وبالعكس . وكان كثير الإعجاب باللغة العربية فخاض عباها واتسع في كشف غوامضها وإظهار محاسنها . قيل انه ترك بعض التأليف النفيسة التي لعبت بها ابدي الضياع في اثناء هربه من وجه الحكومة المصرية . ومن مآثره الادبية رواية « منتهى العجب في آكلة الذهب » المطبوعة عام ١٨٨٥ ورواية « الجنون في حب مانون » وغيرها . وترك خزائن غنية بالاسفار الكثيرة والمخطوطات النادرة لاسيما في العلوم الفلسفية والشرعية . وشغف بنظم الشعر منذ حداثة ولكنه قلل منه في آخر حياته . ومن شعره الرقيق قصيدة في رثاء ادب امحق سنة ١٨٨٥ قال :

الصبر ليس على فراقك يحسن
ولمثل هذا الخطب تبكي العين

يا من تحركت النفوس تأسفاً
 فلئن تمكن منك سلطان الردى
 يا عين جودي بالبكا وتكلمي
 هل ثم عين لم تجد بدموعها
 او ثم قلب لم يمزقه الامسى
 تالله ما الدنيا بدار بيتي
 كلاً ولا للدهر عهد يرتجى
 والارض بورتها الاله عباده
 كأس المات على البرية شربة
 كيف النجاة من المات وهذو
 ام كيف يطعم في الصفاء فتى له
 والمرء مرمى الموت فهو اذا نجا
 لا يفتح الاسف النفوس ولا الامسى
 لفرافقه هيهات بعدك تسكن
 لنفوسنا فيها الامسى متمكن
 بمدامع ان المدامع السن
 لهما عليك ومقلة لا تحزن
 او هل هنالك قوة لا توهر
 فيها الثوا وبطيب فيها المسكن
 منه الوثوق وليس منه مأمون
 وهمو مسي نفسه او محسن
 حتم ومنه ليس ينجو ممكن
 جند المنية بالاسنة تطعن
 بالطين والماء المهين تكون
 منه النهار ففي غد لا يمكن
 الكف اولى والتعبر احسن

— « ٨ » —

❖ يوسف باخوس ❖

مؤسس جريدة «المستقل» في غلياري ومحرر صحيفة «البصير» في باريس

(أسرته)

من العائلات الوجيية في جبل لبنان أسرة «باخوس» التي تنتمي الى اصل آشوري من بلاد بين النهرين . وقد جاء سوريا احد افرادها في القرن السابع عشر وكان على مذهب السريان اليعاقبة القائلين بطبيعة واحدة في المسيح . فانقسمت سلالته فيها من بعده الى فرعين كبيرين : اولها سكن في دمشق فتنبع مذهب السريان الكاثوليك . واقام الآخر في قسبة «غزير» من جبل لبنان فانحاز الى الطائفة المارونية

وقد اشتهر من الفرع الثاني اللبناني ابو انطون يوسف الذي كان في سنة ١٨٠٥ مديراً لاشغال الامير حسن الشهابي اخي الامير بشير الثالث الكبير . ومنه الاستاذ الفاضل نجيب بن فارس الذي عولنا على ابحاثه في اخبار عمه يوسف صاحب هذه الترجمة . ومنهم سليم بك ناظر ادارة القسم المالي في محافظة القاهرة . ثم خليل بن طنوس منشى جريدة «الروضة» حالياً . ونعموم

بن جبرائيل الذي انتخبه سكان قضاء كسروان نائبا عنهم في مجلس ادارة لبنان. ثم جدّوا انتخابه باجماع الآراء في شهر حزيران ١٩١٣ لما تزيين به من الصفات التي رفعته بكل استحقاق الى هذا المنصب الشريف. ومن اشهر العائلات المرتبطة بالنسابة مع أسرة باخوس آل اصفر وثابت وتيان وخضرا ودوماني وخوادم وسوام. وقد عُرف بنو باخوس بغيرتهم الوطنية وبكثير من الاعمال المبرورة



يوسف باخوس

(ترجمته)

هو يوسف بن حبيب باخوس وُلد في بلدة «غزير» قاعدة كسروان في ٥ ايار من سنة ١٨٤٥ ولما بلغ اشدّه ادخله والده مدرسة «ماري عبدا هرر يا» الشهيرة في ذلك الحين في عرامون بجوار غزير. فدرس فيها اللغات العربية والايطالية واللاتينية والسريانية والعلوم الفلسفية والتاريخية وبرع في جميعها لاسيما في اللغة العربية التي جعلها غاية همه ومرمى لسهمه وكان رئيسه ومدرسه الافاضل يعجبون بتوقد فؤاده وحادثة ذكائه وخصوصا بقرابة حافظته وسرعة خاطره. وبعد ان اتى دروسه في المدرسة المشار اليها درس الفقه وقوانين الدولة العثمانية على الاب العالم الخوري ارسانيوس الفاخوري. ثم عين مدرّسا للبيان في اللغة العربية في مدرسة عينطورا للاباء المعازر بن علي عهد رئاسة الاب كوكيل الطبيب الذكر وفي مده وجوده في هذه المدرسة انصب على درس اللغة الفرنسية بمزيد المحمّة والنشاط حتى

حذقها ومهر فيها. وهناك الف كتابه « الهدية السنية لآبناء المدرسة العازرية » وهو مؤلف جزيل الفائدة قد ضمنه جلّ القواعد الصرفية والنحوية في اللغة العربية جرى فيه مأموراً على الخططة المتبوعة هناك في تعليم القواعد الافرنسية وقد نشر بالطبع مرتين ثم ما لبث ان ترك مدرسة عينطورا وانتدبه رهبان دير المخلص بالقرب من صيدا لتعليم الفلسفة والآداب العربية في مدرستهم. ومن تلاميذه فيها جرمانوس معقد مطران اللاذقية وافتيموس زلحف مطران صور وغيرها من مشاهير الرهبان. ثم ابحر بعد سنتين الى الاستانة لقضاء بعض المهام فقال اذ ذاك حظوة في عين رجال الدولة العظام. وامتدح بعضهم بقصائد غراء نذكر منها واحدة قد نظمها في مدح صفوت باشا وزير الخارجية في ذلك الحين قال في مطلعها :

هي المراتب قد عزّت مبانيها	والحزم والعزم طبعاً من مبادئها
وذي المعالي فمن رام الدّراك لها	بالفخر فالجدُّ يؤثيه معاليها
لا يدرك المجد الاً فارس بطل	ولا يؤمّ المعالي غيرُ واليها
لابدّ للمجد من شهير ومن نبيه	يُزهى به المجد في عليائه تبيها
كالفرد صفوت من تاهت بعزّته	مراتب المجد دانيتها وقاصيها
هو الوزير الذي شاعت مآثره	في المجد لا يبرح التاريخ يرويهها
واقبلت شعراء العصر تشدها	وتستهلّ القوافي من معانيها

ومنها في الختام

حمداً وشكراً لمولانا العزيز على	إنعامه حين اعطى القوس باربيها
سلطاننا المالك الدنيا بقبضته	مولي الخلافة ملجأها وكاليها
يارب خلد مدى الايام شوكته	واحفظ عدالته ورداً لظاميهها
يارب نعم رعاياه برأفته	وغيث نعمته لا زال يحبيها

ثم آب الى بيروت واشتغل في انشاء الفصول الفلسفية في كتاب « آثار الادهار » لصاحبيه سليم شحاده وسليم الخوري. وعين مدرّساً للفصاحة العربية في مدرسة الحكمة المارونية لسيادة مؤسسها المطران يوسف الدبس الذي قدره حقّ قدره فأجله ورفع منزلته. وله في مدح سيادته القوافي المثينة والمنظومات الرائعة. منها قصيدة في بيان « محاسن اللغة العربية » رفعها لسيادة الحبر المشار اليه قال في مطلعها :

للشعر في خطرات الفكر آمال	وللقصائد إعراض واقبال
وللعروض بحار عمّ طالبيها	طوراً نداها وطوراً خاب نسال
وللمعاني اذا جادت بها درر	يزينها النظم لا فعل وفعال

بيانها السحر من اصراره انكشفت غوامض الحكم يروي سعدا الفال

ومنها :

نطوي ونشر من تديجها غرراً
حلت عقود معاليها بتورية
عزّت فلا وصل الآ من مكارمها
تلقي المدائح اسناداً بمسندها
عن حسنها غرر الاشعار قد قصرت
انعم بها فهي اعراية سمرت
تقرّدت بين ابكار اللغي وعلت
صحت بإعلامها الافهام واعتصمت
وقد نحت نحوها الافكار وارتفعت
تنازعتها معاني الوصف واشتغلت
ومنها : وم رجال افاض الدهر شهرتهم
هيئات هيئات ادراك لشوئهم
وكل علم وفن ظلّ بنشدم
لا زال يزهو سنام كلما خطرت
والطبق والجمع والتفريق إشكال
حلت بها الذوق والتشبية سلسال
يرجى وبالفضل للآمال آجال
وتستقل بها في الحمد اقوال
وصفاً وبالقصير احسان واجمال
واسعد بطلعتها فالسعد اقبال
قدراً وعزّت بها بالفخر اجبال
حكماً وفي صحة الاحكام اعلال
بنصبها منصب التفضيل ابطال
بنعت عاملها الموصوف اشغال
براية المجد في مضمارها جالوا
فدون ذلك اخطار واهوال
بدائع الشكر تقربفاً لما نالوا
للشعر في خطرات الفكر آمال

وفي ٣٠ تموز سنة ١٨٧٩ دعت الحكومة الإيطالية بواسطة قنصلها في بيروت ليتولى تحرير جريدة عربية « المستقل » تطبع في غلياري (Cagliari) في سردينيا (Sardinia) من اعمال ايطالية . وشأنها ان تدرأ عن المصالح العربية وتدافع عن حقوقها وابتنائها . فاجاب الى هذه الدعوة بطيب الخاطر وغاية ما يتمناه وقوف النفس للدفاع عن حقوق امته العربية . وواقع الامر ان اعداد « المستقل » الاولى ما تخطت ولا تعدت حد الافصاح عن مجد العرب الباسق السابق وعن احماء ذلك البهائم في أخريات الايام

فغادر هذه الاصقاع مر بدأ اولاً رومة العظمى حيث حظي بمقابلة البابا لاون الثالث عشر الذي رمقه بعين الرعاية والالئفات متمنياً له الفوز والنجاح في مهمته الجديدة . وبقى يتنقل في البلاد الإيطالية من مكان الى آخر متفقداً ما فيها من جميل الآثار التي لم نقو عليها صروف الزمان . وفي اثناء ذلك كتب رسالته المعنونة « عشرون يوماً في رومة » اتي فيها باطلی عبارة واجمل اسلوب على ذكر ما تحويه المدينة الابدية من الآثار التي تركها الاقدمون . وقد طبعت منها مقالة نفيسة في وصف مشهد الالعب القديم

وفي ٢٨ آذار من سنة ١٨٨٠ ظهر العدد الاول من «المستقل» فاحسن الادباء استقباله وتهافتوا على الاشتراك بهذه الصحيفة التي عظم شأنها وانتشارها واشتهر امر محررها ولعبت دوراً مهماً في عالم الصحافة والسياسة. فتشأغلت بها الجرائد الاوربية لاسيما الفرنسية وتحدثت عنها مراراً عديدة كما اثبت ذلك في مقالة نشرها في اعمدة تلك الصحيفة. وبعد ان مرّ على تحريره للمستقل نيفاً وسنة غادر غلياري فاصداً باريس مدعوّاً من قبل الحكومة الفرنسية لتحرير جريدة عربية ايضاً تعرف «بالبصير» فوصلها في اليوم الثالث من شهر ايار لسنة ١٨٨١

وعند وصوله الى محطة السكة الحديدية احسن استقباله بعض الكتبة ومحررو الجرائد الذين اظهروا مزيد الارتياح والسرور للتعرف بعالم شرقي اشتهر امره في بلادهم «وأعطي موهبة تنميق الالفاظ فصح الالباب بعبارته الطنانة» كما ذكروا ذلك مراراً في بعض جرائدهم. ثم لم يلبث ان اصاب «البصير» من النجاح ما قد اصاب «المستقل» في ايطاليا. وكنا نود ان نأتي هنا على ذكر بعض عبارات من مقالات نفيسة نشرها في اعمدة تلك الجريدة انما يمنعنا عن ذلك ضيق المجال وقد عرفت اذ ذاك الحكومة التونسية ما كان لمقالات محرر البصير وكتابات من النفع والواقع في نفوس ابنائها وذويها وما اتاه من الجد والجهد في بيل احياء روح اللغة العربية في تلك الاصقاع الغربية. ففتحته وسام كومندور من «نشان الافتخار» وذلك في ١٥ تموز لسنة ١٨٨١

ويبقى متولياً ادارة البصير وتحريره الى ان اصيب بمرض عضال فاشار عليه الاطباء بالعود الى وطنه. فعاد اليه وقد تحوّن جسمه التحول والمزال حتى لم يعد ينجح به دواء ولا يرحي له شفاء. فاستأثر به الله في شرح الشباب ونضارة العمر غير متجاوز السابعة والثلاثين من سنه. فبكي عليه ذوو الادب والمعارف الذين كانوا يتوسمون به حسن الاستقبال ودفن في ضريح خاص في غزير قد علّق عليه تاريخ نظمة المرحوم الخوري الشاعر ارسانيوس الفاخوري وكان شهماً ذكياً متضلعا في العلوم الفلسفية والتاريخية وخطيباً مصقفاً وشاعراً مجيداً له شعر اعذب من الماء الزلال واغرب من السحر الخلال. وكان مريع الخاطر طلق اللسان لطيف المعاشرة يطرب الالباب ويسكر العقول بل تعشق كلامه الطباع وتلذّ به الاسماع. يشهد له بذلك كثير من ذوي الادب والعلم في الديار الشرقية والغربية الذين كانوا يحبون ويطربون بكلامه الدرّي. وله مع بعض محرري الجرائد في ذلك الحين ولا سيما مع احمد فارس الشدياق محرر «الجوائب» المناقشات الحسنة والمجادلات اللطيفة التي تشف عن دهاء ودراية في الامور واتساع سيف العلوم وطول باع في الانشاء

جدول عام

يحتوي على أسماء جميع الصحف العربية التي ظهرت في السلطنة العثمانية
وببلاد أوروبا في الحقتين الأولى والثانية

١٧٩٩ - ١٨٩٢

- « ١ » -

صحف السلطنة العثمانية

أولاً: جرائد مدينة القسطنطينية

تاريخ صدورها	اسم منشئها	اسم الجريدة
١٨٥٥	رزق الله حسون	مرآة الاحوال
١٨٥٧	اسكندر شلحوب	السلطنة
١٨٦٠ تموز	احمد فارس الشدياق	الجواب
١٨٧٩ ٢٣ تموز	جبرائيل دلال	السلام
١٨٨٣ ٢٩ آب	احمد قدرى	الاعتدال
١٨٨٦ (١٣٠٣ جماد الآخر ١٣٠٣)	حسن حسني باشا الطويراني	الانسان
١٨٨٥	الحاج صالح الصائغ	السلام
١٨٨٨ ٢٨ تشرين الثاني	ابراهيم ادم	الحقائق

ثانياً: مجلات مدينة القسطنطينية

١٨٨٢ ٢٥ كانون الاول	حميد وهبي	مدرسة الفنون
١٨٨٤ ٢٨ ايار	حسن حسني باشا الطويراني	الانسان
١٨٨٥ ١٣ كانون الثاني	نجيب نادر صوابا	كوكب العلم
١٨٨٥ ٨ كانون الاول	ابو النصر يحيى السلاوي	الحقائق
١٨٩٠ ١٣ تموز	الياس مطر والياس رسام	الحقوق

ثالثاً : جرائد مدينة بيروت

١٨٥٨	١	كانون الثاني	خليل الخوري	حديقة الاخبار
١٨٦٠			بطرس البستاني	نفير سوريا
١٨٦٣	١	اذار	المرسلون الاميركيون	اخبار عن انتشار الانجيل
١٨٦٦	١	كانون الثاني	الدكتور كرنيلوس فانديك	النشرة الشهرية
١٨٧٠	١	.	يوسف الشلفون	الزهرة
.	٢٥	شباط	خليل عطيه	المهامز
.	١١	حزيران	سليم البستاني	الجنة
.	٣	ايلول	الاباء اليسوعيون	البشير
١٨٧١	١	كانون الثاني	المرسلون الاميركيون	كوكب الصبح المنير
.	١٠	.	.	النشرة الاسبوعية
١٨٧٤	١	.	يوسف الشلفون	التقدم
١٨٧٥	٢٠	نيسان	عبد القادر قباني	ثمرات الفنون
١٨٧٧	١٨	تشرين الاول	خليل سر كيس	لسان الحال
١٨٨٠	١	كانون الثاني	تقولا نقاش	المصباح
١٨٨٣	١	كانون الثاني	جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية	المهدية
١٨٨٦	٢٢	اذار	محمد رشيد الدنا	بيروت
١٨٨٨	١	كانون الثاني	امين الخوري	دليل بيروت
.	٢٢	كانون الاول	علي باشا	بيروت الرسمية
١٨٨٩	١	اذار	خليل البدوي	الفوائد
١٨٩١	١	تشرين الاول	.	الاحوال

رابعاً : مجلات مدينة بيروت

١٨٥١	١	كانون الثاني	المرسلون الاميركيون	مجموع فوائد
١٨٥٢	٦	كانون الثاني	الجمعية السورية	اعمال الجمعية السورية
١٨٦٦	١	كانون الثاني	يوسف الشلفون	الشركة الشهرية
١٨٦٧	١	حزيران	ميخائيل فرج الله	اعمال شركة مار منصور
١٨٦٨	١٥	كانون الثاني	الجمعية العلمية السورية	مجموعة العلوم

١٨٧٠	١	كانون الثاني	الآباء اليسوعيون	المجمع الفاتيكاني
"	١	"	بطرس البستاني	الجنات
"	١١	ايار	القس لوريس صابونجي	النحلة
١٨٧١	٩	كانون الثاني	ويوسف الشلقون	النجاح
١٨٧٤	١	كانون الثاني	الدكتور جورج بوست	الطبيب
١٨٧٦	١	حزيران	يعقوب صروف وفارس نمر	المقتطف
١٨٧٨	١	نيسان	خليل مركيس	المشكاة
١٨٨٤	١	تشرين الثاني	نخلة قلفاط	مسئلة الفكاهات
١٨٨٥	١	كانون الثاني	سليم شحاده وسليم طراد	ديوان الفكاهة
١٨٨٦	١	كانون الثاني	علي ناصر الدين	الصفاء
١٨٨٨	"	"	خليل البدوي	الكنيسة الكاثوليكية

خامساً : صحف مدينة دمشق

١٨٦٥	١٩	تشرين الثاني	راشد باشا	سورية (جريدة)
١٨٧٨			احمد عزت باشا العابد	دمشق (جريدة)
١٨٨٦	١	كانون الثاني	سليم وحنا عنحوري	مرآة الاخلاق (مجلة)

سادساً : جرائد مدينة حلب

١٨٦٧			جودت باشا	فرات
١٨٧٧	١٠	ايار	عطار وكواكبي وصقال	الشهباء
١٨٧٩	٢٥	تموز	عبد الرحمن الكواكبي	الاعتدال

سابعاً : جرائد جبل لبنان

١٨٦٧	٤	ايار	داود باشا	لبنان
١٨٧٣			الشيخ نوفل الخازن	الجبعة
١٨٩١	١	تشرين الاول	ابراهيم الاسود	لبنان

ثامناً : جرائد سائر انحاء السلطنة العثمانية

١٨٦٨			مدحت باشا	الزوراء (بغداد)
------	--	--	-----------	-------------------

١٨٧١	رسمية	طرابلس الغرب (طرابلس الغرب)
١٨٧٧	رسمية	صنعا (اليمن)
١٨٨٥	رسمية	الموصل ^(١) (الموصل)

« ٢ »

صحف اوروبا

اولاً : جرائد مدينة لندن في انكلترا

١٨٧٢	رزق الله حسون	آل سام
١٨٧٦	١٩ تشرين الاول	مرآة الاحوال
١٨٨١	كانون الثاني	اخلافة
١٨٨١	١٠ شباط	الغيرة
١٨٨١	الدكتور لويس صابونجي	الاتحاد العربي
١٨٨٤	٢٦ نيسان	النحلة

ثانياً : مجلات لندن

١٨٦٨	رزق الله حسون	رجوم وغساق
١٨٧٧	٢ نيسان	النحلة
١٨٧٩	رزق الله حسون	حل المساتين الترفية والتربية

ثالثاً : جرائد باريس في فرنسا

١٨٥٨	٢٤ حزيران	الكونت رشيد الدحداح	برجيس باريس
١٨٦٧		(مجهول)	المشتري
١٨٧٧		جبرائيل دلال	الصدى
١٨٧٨	٧ آب	يعقوب صنوع	رحلة ابي نظارة زرقاء
١٨٧٩	٢١ اذار	.	ابو نظارة زرقاء
.	١٦ ايلول	.	النظارات المصرية

(١) حدث سحر في عدم نشر اخبار هذه الجريدة الرسمية بين صحف الحقبة الثانية فلم يتم التنويه

١٨٧٩	٢٤ كانون الاول	اديب اسحق	مصر القاهرة
١٨٨٠	١٦ نيسان	ميخائيل عورا	الحقوق
"	"	ابراهيم المويلحي	الاتحاد
"	"	"	الانباء
"	"	"	الرجاء
"	٤ حزيران	يعقوب صنوع	ابو صفاره
"	١٧ تموز	"	ابو زماره
١٨٨١	٥ شباط	"	الحاوي
"	٨ نيسان	"	ابو نظاره
"	٢١	خليل غانم	البصير
١٨٨٣	"	عبد الله مراه	كوكب المشرق
"	٢٩ ايلول	يعقوب صنوع	الوطني المصري
١٨٨٤	١٣ اذار	جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده	العروة الوثقى
١٨٨٥	٢٢ شباط	سليم قوبطه والياهو ساسون	الشمس
١٨٨٦	"	يعقوب صنوع	الثرثرة المصرية

رابعاً: جرائد سائر انحاء فرنسا

١٨٥٨	"	منصور كرتي	عطارد (مرسيليا)
١٨٨٨	١ آب	منصور جاماتي	الشمرة (انجه)

خامساً: جرائد ايطاليا

١٨٧٩	"	ابراهيم المويلحي	الخلافة (نابولي)
١٨٨٠	٢٨ اذار	يوسف باخوس	المستقل (غلياري)

سادساً: صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط

١٨٨٩	نواحي سنة ١٨٨٩	(مجهول)	مالطا (مالطا)
١٨٧٨	"	درويش باشا	زمان (قبرص)
١٨٨٩	"	علكسان صرافيان	ديك الشرق (قبرص)

فهرس

الجزء الثاني من تاريخ الصحافة العربية

صفحة

٣

المقدمة

٦

الصحافة العثمانية

٦

الباب الاول: يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة بيروت

٦

الفصل الاول: اخبار جرائد بيروت في سنة ١٨٧٠

١٨

الفصل الثاني: اخبار جرائد بيروت منذ سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٦

٢٧

الفصل الثالث: اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٥

٣٧

الفصل الرابع: اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢

٤٤

الفصل الخامس: اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥

٥٢

الفصل السادس: اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٥

٦١

الفصل السابع: اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢

٦٨

الباب الثاني: تراجم مشاهير الصحفيين في بيروت في الحقبة الثانية

٦٨

١ سليم البستاني

٧١

٢ الدكتور لويس صابونجي

٨١

٣ الاب يوحنا بلو اليسوعي

٨٨

٤ الشيخ ابراهيم اليازجي

٩٩

٥ عبد القادر قباني

١٠١

٦ الشيخ ابراهيم الاحدب

١٠٥

٧ اديب بك اسحق

١٠٩

٨ جرجس زوين

١١٠

٩ الشيخ ابراهيم الخوراني

١١٥

١٠ الدكتور جورج بوست

١١٩	محمد رشيد الدنا	١١
١٢٢	نقولا نقاش	١٢
١٢٤	الدكتور يعقوب صرّوف	١٣
١٢٩	خليل مركاتي	١٤
١٣٨	الدكتور فارس نمر	١٥
١٤٢	المطران جراسيموس مسرة	١٦
١٥٠	سليم عباس الشلقون	١٧
١٥٣	رشيد الشرتوني	١٨
١٥٦	الاب انطون صالحاني البسوعي	١٩
١٥٩	سليمان البستاني	٢٠
١٦٩	نجيب البستاني	٢١
١٧١	سليم دي نوفل	٢٢
١٧٥	نجيب حبيقه	٢٣
١٧٩	نجيب ابراهيم طراد	٢٤
١٨٨	شاكر شقير	٢٥
١٩٣	الباب الثالث : اخبار الصحف في سائر البلدان العثمانية خارجاً عن مدينة بيروت	
١٩٣	الفصل الاول : جرائد القسطنطينية ومجلاتها	
١٩٨	الفصل الثاني : اخبار جرائد دمشق ومجلاتها	
٢٠٠	الفصل الثالث : اخبار جرائد حلب	
٢٠٢	الفصل الرابع : اخبار جرائد جبل لبنان	
٢٠٦	الفصل الخامس : اخبار الصحف العثمانية في شمال افريقيا وشبه جزيرة العرب	
٢٠٧	الباب الرابع : تراجم مشاهير الصحافيين العثمانيين خارجاً عن بيروت في الحقة الثانية	
٢٠٧	البطريرك غريغور يوس الرابع	١
٢١٥	احمد عزت باشا العابد	٢
٢٢١	عبد الرحمن الكواكبي	٣
٢٢٤	حسن حسني باشا الطويراني	٤
٢٢٧	الدكتور الياس بك مطر	٥

٢٣٠	٦	جبرائيل دلال
٢٣٤	٧	عيسى اسكندر المعلوف
٢٣٨	٨	القس توما ايوب
٢٤١	٩	مريانا مرآش

٢٤٦		صحافة اوروبا
٤٦		الباب الاول : يشتمل على اخبار كل الصحف العربية في اوروبا في الحقبة الثانية
٤٦		الفصل الاول : وصف احوال الصحافة الاوربية بوجه الاجمال
٢٤٧		الفصل الثاني : جرائد مدينة لندن ومجلاؤها
٢٥٣		الفصل الثالث : اخبار مجلات باريس وجرائدها
٢٦٣		الفصل الرابع : اخبار الصحف العربية في فرنسا خارجا عن باريس
٢٦٤		الفصل الخامس : اخبار الجرائد العربية في ايطاليا
٢٦٥		الفصل السادس : اخبار صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط
٢٦٨		الباب الثاني : تراجم مشاهير الصحافيين في اوروبا في الحقبة الثانية
٢٦٨	١	خليل غانم
٢٧٥	٢	ابراهيم بك المويلحي
٢٧٨	٣	عبد الله مرآش
٢٨١	٤	الشيخ ابو نظارة
٢٨٧	٥	الشيخ محمد عبده
٢٩٣	٦	جمال الدين الافغاني
٢٩٩	٧	ميخائيل عورا
٣٠٦	٨	يوسف باخوس
٣١١		جدول عام : يحتوي على اسماء جميع الصحف العربية التي ظهرت في السلطنة العثمانية وبلاد اوروبا في الحقبتين الأولى والثانية

فهرس عام

لجميع مواد تاريخ الصحافة العربية على ترتيب الحروف الهجائية

الاتحاد العثماني (جريدة) ٣٨	ابراهيم ادم ١٩٧
الاتحاد العربي (جريدة) ٢٤٩ و ٧٩ و ٧٣ و ٤٨	ابراهيم باشا المصري ١٠٠ و ٩٩ و ١٠١ و ٣٠٢
واخبارها ٢٥٢ - ٢٥٣	ابكار يوس (اسكندر آغا) ٤٥
الاتحاد المصري (جريدة) يو ييلها الفضي ٤	ابو اللع (الاميرة نجلا) ١٨٤
الآثار (مجلة) ٢٣٤ و ٢٣٦ و ٢٣٨	ابو المظفر منصور بن مبارك ١٩٦
الاحدب (الشيخ ابراهيم) ٢٥ و ٥٥ و ٥٦ و ١٠٠	ابو النصر (صبيح بك) ٤٠
وترجمته ١٠١ - ١٠٤ و ١٩٤	ابو النصر (عبد المجيد) ٤٠ ✓
الاحدب (حسين) ٤٠	ابو النصر يحيى السلاوي ١٩٤ و ١٩٦
احمد رضا بك ٢٧٠ و ٢٧١ و رسمه ٢٧٢ و رثاؤه	ابو حمزه (الدكتور سعيد) ٤٤
خليل غانم ٢٧٣ - ٢٧٤	ابو جي (الاب لويس اليسوعي) ١٢ و رسمه
احمد عزت باشا العمري ١٩٤	١٣ و ١٤
احمد فارس الشدياق ٧ و ٩٤ و ٩٦ و ٣١٠	ابو خاطر (الدكتور امين بك) ١١٢ و ٥٥
احمد فائق ٤٠	ابو زمارة (جريدة) ٢٥٣ و ٢٨١ و ٢٨٤
احمد فواد ٢٥٩	ابو صفارة (جريدة) ٢٥٤ و ٢٨١ و ٢٨٤
الاحوال (جريدة) اخبارها ٤٢ - ٤٤ و ٢٣٦	ابو نظارة (جريدة) يو ييلها الفضي ٤ و اخبارها
اخبار عن انتشار الانجيل (جريدة) يو ييلها	٢٥٤ - ٢٥٧ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٦
الذهبي ٤	ابو نظارة (الشيخ يعقوب صنوع) راجع لفظه
ادوار السابع (ملك انكلترا) ٧٤ و ١٦٣	«صنوع»
الارز (جريدة) ٢٩	ابو نظارة زرقاء (جريدة) ٢٥٤ و ٢٨١ و ٢٨٣
ارسلان (الامير امين) ٨ و ٦٢ و ١٧٥ و ٢٧١	٢٨٤ و
ارسلان (سعيد) شهادة جريدة «الصفاء»	الاياري (الشيخ عبد الهادي نجما) ١٠٢ و ١٠٣
البنانية في حقه ٦٢	ايبلا (قيصر) ٤٩ و ٢٥٠
ارسلان (الامير شكيب) ٥٥	ايبلا (الدكتور يوسف) ٤٩ و ٥٤
اسحق (اديب) ٨ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٣٥ و ٤٥ و رسمه	الاتحاد (جريدة) اخبارها ٢٥٩ و ٢٧٥ و ٢٧٨

١٠٥ وترجمته ١٠٥—١٠٩ و١٥٠ و٢٤٧	امين (قاسم بك) ٥٦
٢٥٧ و٢٥٨ و٢٧١ و٢٨٠ و٣٠٥	الانباء (جريدة) اخبارها ٢٥٩ و٢٧٥ و٢٧٨
اسحق (عوني) ٢٥	الانسان (جريدة ومجلة) اخبارها ١٩٤—١٩٥
اسماعيل باشا (خدويو مصر) اكرامه للعلماء وتعزيره	٢٢٤ و
لثان الصحافة ٧ و١٥١ و١٩٠ و١٩٣ و٢٥٠	الانسانية (مجلة) ٢٣٦
٢٥٤ و٢٦٢ و٢٦٤ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٨٣ و٢٨٤	انطون (فرح) ٨
٢٨٦ و	الاهرام (جريدة) يوبيلها الفضي ٤ و١١ و١٧٩
اسماعيل ذهني بك ٢٥	١٨٤ و١٨٥ و١٩٧ و٢٢٨ و٢٣٣ و٢٩٩ و٣٠٥
اسماعيل كمال بك ١٥٨	اوسكار الثاني (ملك اسوج) ٩١ و١٤٠ و١٤١
اسعد باشا (والي سوريا) ٢٦٩	١٧١ و
الاسود (ابراهيم) ٢٣ و٢٠٥	اياروثاوس (البطريك الانطاكي) ١٤٤
الاسير (الشيخ يوسف) ٢٥ و٢٧ و١٢٢	الايام (جريدة) ٢٣٦
آصاف (يوسف) ٨	ايوب (القس توما) سيرته ورسمه ٢٣٨—٢٤٠
الاعتدال (جريدة في القسطنطينية) اخبارها	باخوس (يوسف) ٨ و٢٤٧ و٢٦٠ و٢٦٥ وترجمته
١٩٤ و٢٢٤	٣٠٦—٣١٠ ورسمه ٣٠٧
الاعتدال (جريدة في حلب) ٢٠٠ و٢٠١ و٢٢٣	بارودي (الدكتور اسكندر بك) ٥٥ ورسمه
٢٠١—٢٠٢ و٢٢١ و٢٢٣	٥٩ و٦٠
اعمال شركة مار منصور (مجلة) يوبيلها الفضي ٤	بارودي (مراد بك) ٥٥ و٥٧ ورسمه ٥٩ و١١٢
اغناطيوس افرام الثاني بطريك السريان ١٢	باريس (جريدة) ١٨٤
اغناطيوس جرجس الخامس بطريك	باز (جرجي بن نقولا) ١٦٨ و١٧٨ و٢١٥
السريان ٢٣٨	باليو (الراهب اليسوعي) رسمه ١٥
اغوب باشا (الوزير العثماني) ٢٦٩	باولي (بترو) ١٨٤
الافغاني (جمال الدين) راجع لفظة «جمال الدين»	بدران (عبد) ٨
الافكار (جريدة) ٢٣٦	البدوي (الايكونوموس ثوفانس) رسمه
الاقتصاد (مجلة) ٢٣٦	٦٦ و٦٧
الياذة هوميرس: وصفها ١٦٤—١٦٧	البدوي (خليل) ١٤ و١٦ و٤١ و٤٢ ورسمه
الياس (ادوار باشا) ٥٦	٤٣ و٦٧
آل سام (جريدة) اخبارها ٢٤٧—٢٤٨	البرازيل (جريدة) ٢٣٦

- برباري (رزق الله) ٢٠ و ١١١
 برباري (نسيم) ٥٦
 برباري (الدكتور وديع) ٥٤
 برغش (سلطان زنجبار) ٧٣ و ٧٩ و ٣٦٠ و ٢٨٥
 البرق (جريدة) ١٧٧ و ٢٣٦
 بركات (داود) ١١٠
 بركات (السيدة ياقوت) راجع «ياقوت صروف»
 في حرف الصاد
 البرهان (جريدة) ١٥٢ و ١٥٠
 البستان (جريدة) ٢٩
 البستاني (امين) ٦٩ و ١٧٠
 البستاني (امين افرام) ٢٧
 البستاني (اسكندر) ٥٦
 البستاني (بطرس) ٧ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٩ و ١١٩
 ٢٩ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨٩
 البستاني (المطران بطرس) ١٥٩
 البستاني (سعيد) ١١٢ و ٢٠٥ و ٢٦٣
 البستاني (سليم) ١٠ و ٣٢ و ٤٥ و رسمه وترجمته
 ٦٨ - ٧٠ و ١٢٩ و ١٦١ و ١٧٠
 البستاني (سليمان) ٢٢ و ٤٥ و ٥٥ و ٦٩ و ١٠٦
 وترجمته ١٥٩ - ١٦٨ و رسمه ١٦٣ و ١٧٠
 البستاني (المطران عبد الله) ١٥٩
 البستاني (المعلم عبد الله) ٢٨
 البستاني (نجيب) ١٠ و ٤٥ و ٥٦ و ٦٩ و ١٦٢ و رسمه
 وترجمته ١٦٩ - ١٧١
 البستاني (نسيب) ٦٩ و ١٦٢ و ١٧٠
 البستاني (الخورري يوسف) ١٤
 البستاني (يوسف بن توما) ٤٧
- بسترس (جرجي ابو مرعي) ١٨٠
 بسترس (سليم دي) ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢
 بسمرك (الوزير الالماني) ١٢٧
 بشعلاني (عقل) ٨
 بشير (الامير الشهابي) ٣٠١ و ٣٠٦
 بشير فلسطين (جريدة) ٣٧
 البشير (جريدة) يو يلبها الفضي ٤ واخبارها
 ١١ - ١٨ ورسم عنوانها في اوائل عهدها
 واعدادها الممتازة ١٢ وجدالها مع القشرة
 الاسبوعية ٢٠ - ٢١ ومناظرتها مع التقدم ٢٤
 ومجادلتها مع ثمرات الفنون ٢٦ وجدالها مع الهدية
 ٣٦ - ٣٧ و ٤٦ ومناظرتها مع المقتطف ٥٦
 و ٦٢ و ٨٦ و ١٠٩ و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٦
 و ٥٨ و ١٩٧ و ٢٤٠
 البصير (جريدة) ١٧٩ و ١٨٦ واخبارها ٢٥٩
 و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٥ و ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٣٠٦
 و ٣١٠
 بطرس الرابع (بطريك ازوم الكاثوليك)
 ٦٧ و ١١٥
 بلو (الاب يوحنا اليسوعي) ١٢ و ٤٤ وترجمته
 ٨١ - ٨٧ ورسمه ٨٢ و ٩٠
 بهنا (المعلم الياس) ٢٠ و ٢٨ و ٦٤
 بوبز (قيصر) ٤٣ و ٤٤
 بوست (الدكتور جورج) ٥٥ و ٥٧ و ٦٠ و ٨٩
 وترجمته ورسمه ١١٥ - ١١٩
 البيان (جريدة) ٥٠ و ٥٢ و ٢٩٩ و ٣٠٥
 البيان (مجلة) ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٢٤٢ و ٢٧٨ و ٢٨١
 بيروت (جريدة) اخبارها ٣٧ - ٣٨ و ١١٩

- ١٦٠ ثابت باشا (والي البصرة)
- الثرثرة المصرية (جريدة) ٢٨٤ و ٢٨١ و ٢٥٤
- ثمرات الفنون (جريدة) يويلها الفضي ٤ و ١٨
- واخبارها ٢٥—٢٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢
- ١٨٦ و ١٨٤ و ١٥٠ و ١٠٦ و ١٠٥
- جاماتي (منصور) ٢٦٣ و ٢٤٧
- الجامعة (مجلة) ١٧١ و ٣٨
- جاويش (حنا) ٨
- جاويش (نجيب) ٨
- جدعون (الياس) ٣٥
- جدي (سليم) ١٨٦
- الجديد (جريدة) ١٨٤
- جروه (المركبز اسكندر) ٤٩
- جريدتي (نخلة) ٨
- الجزار «والي عكا» ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢
- جسب (الدكتور صموئيل) ٢٠
- جسب (الدكتور هنري) ٢٠
- الجسر (الشيخ حسين) ٥٥
- الجبعة (جريدة) اخبارها ٢٠٢—٢٠٥
- جلنج (الدكتور سليم) ١٢٣ و ١٧٨
- جمال (ابراهيم) ٥٦
- جمال الدين الافغاني ١٠٧ و ١٥٠ و ١٧٥ و ٢٠٢
- ٢٨٨ و ٢٨٣ و ٢٦١ و ٢٥٦ و ٢٤٧ و ٢٢٣ و ٢٢٢
- ٢٩١ و ترجمته ٢٩٣—٢٩٩ و رسمه ٢٩٤ و رسمه
- في مرضه الاخير ٢٩٧
- الجمعية العلمية السورية (مجلة) ١٧١ و ١٧٢
- الجميل (انطون) ٤ او رسمه ١٧
- الجنان (مجلة) ١٠ او ٨ او جداولها مع مجلة «المجمع
- ١٥٢ و ١٥٠ و ١٢٠
- بيروت (جريدة رسمية) يويلها الفضي واخبارها
- ٤٠—٤١
- بيهم (حسن) ١٠٧ و ٥٦
- بيهم (الحاج حسين) ١٠ و ٩ وقصيدته التي ضمنها
- اسماء كل الجرائد العربية المنتشرة في عهده
- ١١ و ٤٩ و ٥٠
- بيوس التاسع (البابا) ١٢٣ و ٣٠٤
- بيوس العاشر (البابا) ١٢
- ثابت (خليل) ٥٦
- ثابت (سليم بك ابن ابوب) ٦٩
- التجارة (جريدة) ١٠٥ و ١٠٧
- الترك (نقولا) ٣٠٤
- الترك (السيدة وردة) ٢٤١
- تركيا (جريدة) ٢٥٥
- تركيا الفتاة (جريدة) ٢٦٨ و ٢٧٠
- التقدم (جريدة) ١٨ واخبارها ورسم عنوانها
- ٢٢—٢٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٥٠
- ١٨٦ و ١٨٤ و ١٧٩
- نقلا (بشاره باشا) ٨ و ١٨٥
- نقلا (سليم بك) ٨ و ٤٩ و ١٨٥ و ٢٢٨
- تلحوق (سعيد بك) ٤٩
- التودد (جريدة) ٢٨٤ و ٢٨١
- توفيق الاول (خديو مصر) ١٧٠ و ١٨١
- ٢٨٨ و ٢٦٣ و ٢٤٣
- توما (نقولا بك) ٨ و ٥٦
- تيمور (احمد بك) ٥٦
- ثابت (يوسف بن نخلة) ١٧٨

- الفاتيكانى « ٤٤—٤٥ واخبارها ٤٧—٤٨
 ٤٩ و٥٩ و١٦٠ و١٧٠ و١٨٩ و٢٣٣
 جنبلاط (سعيد بك) ٢٢٨ و١٠٢
 اللجنة (جريدة) اخبارها ١٠ — ١١ و١٨ و٢٢
 ٤٩ و٥٩ و١٦٠ و٧٠
 الجنينة (جريدة) اخبارها ٢٢ و٥٩ و١٦٠
 جواد باشا (الصدر الاعظم) ١٦١
 الجوائب (جريدة) يويلها الفضي ٤ و٢٥ و١٨٠
 و١٩٤ و٢٣٣ و٣١٠
 جودت باشا « الوزير العثماني » ٧٨ و٢٠ و١٦١
 و١٩٨ و٢١٨ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣١ و٣٠٤
 حاج (يوسف) ٨
 الحاضرة (جريدة) يويلها الفضي ٤
 حافظ ابرهيم ٥٥
 الخاوسى (جريدة) ٢٨٤ و٢٨١ و٢٥٤
 حبال (الحاج محمد محمود) ٢٥
 حبالين (الياس بك) ٢٢٨
 حبيقه (السيدة فريدة) ٥٦
 حبيقه (نجيب) ٣٥ وترجمته ورسمه ١٧٥—١٧٨
 حداد (الدكتور رزق) ٢٧
 حداد (الشيخ امين) ٨
 حداد (الشيخ نجيب) ٨
 حديقه الاخبار (جريدة) يويلها الذهبي ٤
 و١٧١ و١٧٣ و١٨٠
 الحرية (جريدة) ١٨٤
 حسن (سلطان المنزوان) ٢٨٤
 حسن (سلطان مراکش) ٢٣٣
 حسن حسني باشا الطويراني ٩٤ و٩٥ او ترجمته
- ٢٢٤—٢٢٧
 حسن محمود باشا ٥٦
 حسن فائز ١٨ و١٥٨
 الحسناء (مجلة) ١٧٨ و١٨٤ و٢٣٦
 حسون (رزق الله) ٨ و٢٤٧ و٢٤٨ وتفصيل
 اخبار موته ٢٥١ و٢٧٩
 حسين باشا (وزير المعارف بتونس) ١٠٢
 الحضارة (مجلة) ٢٩٩ و٣٠٥
 الحقائق (جريدة) اخبارها ١٩٧
 الحقوق (جريدة في باريس) اخبارها ٢٥٨ —
 ٢٥٩ و٢٧٨ و٢٨٠ و٢٩٩ و٣٠٥
 الحقوق (جريدة مصرية) يويلها الفضي ٤
 الحقوق (مجلة عثمانية في القسطنطينية) اخبارها
 ١٩٧—١٩٨ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩
 الحقيقة (مجلة) ٢٣٦
 حكيم (ابرهيم بك) ٤٠
 حل المسألتين الشرقية والمصرية (مجلة) ٢٤٨
 واخبارها ٢٥١
 الحلبي (امين) ٤٤
 حلياني (المطران يعقوب السرياني) ١٥٧
 حليم باشا المصري ١٥١
 حماده (الحاج سعد) ٢٥ و١٠٠
 حمد بن ثويني (سلطان زنجبار) ٧٤
 حمزه (السيد محمود مفتي دمشق) ٥٥
 حمزه (عبد القادر) ٥٦
 حمص (جريدة) ٣٧ و١٨٤ و٢٣٦
 حمصي (قسطنطيني بك) ٩٦ و١٩٦ و٢٣٠ و٢٣٤ و٢٤٥
 حميد وهي ١٩٣

- حنيكاتي (الياس) ١٨٤ و ١٧٨ و ١٤٦ و ١٣٨ الخوري (نعمان بك) ٢٦٠ و ٢٤٧ و ٥١ و ١٨٧ و ٢٠٥
 الحوت (عبد الرحمن) ٤٠ الخوري (وديع) ٥٥
 الخوراني (الشيخ ابراهيم) ٩٧ و ٥٥ و ٤٥ و ٢٠ و ٨ الخولي (بولس) رسمه ٥٣ و ٥٦
 و ١٠٨ و ترجمته ورسمه ١١٠—١١٥ خياط (خليل باشا) ١٠٨
 الخازن (الشيخ شاهين) ٢٠٥ و ٨ خياط (فتح الله بك) رسمه ٢٥٥ وقصيدناه في
 الخازن (الشيخ نوفل) ٢٠٢ و رثاؤه للكونت تهنئة الشيخ ابي نظارة في يويله الحميني
 انطون دي طراز ٢٠٤—٢٠٥ ٢٥٧—٢٥٦
 الخازن (الشيخ يوسف) ٨ خياط (الشيخ محيي الدين) ٤٠ و ٣٨
 خضرا (رزق الله) ٥١ خير الدين باشا التونسي (الصدر الاعظم) ١٥١
 خلاط (انيس) ٨ و ١٩٣ و ٢٣٢ و ٢٥٤ خيرا لله (امين بن ظاهر) ٥٦
 خلاط (نسيم) ٥٦ خيرا لله (السيدة سارة) ٥٦
 الخلافة (جريدة للصابونجي في لندن) ٧٣ و ٤٨ داغر (اسعد) ٥٥
 و ٧٩ و ٢٤٩ و اخبارها ٢٥١ و ٢٥٢ داود (السيد اقليميس يوسف مطران دمشق)
 الخلافة (جريدة للمولحي في نابولي) اخبارها علي السربان) رسمه ٥٥ و ٥٦
 ٢٧٥ و ٢٦٤ داود (الدكتور سليم) ٥٤
 الخوري (ابراهيم البكاسيني) ٤٤ داود باشا (حاكم جبل لبنان) ٣٠٤ و ١٥٧
 الخوري (امين) ٣٨ و رسمه ٣٩ و ٤٠ دباس (فضل الله) رسمه ٢٦٠
 الخوري (بشاره بن عبد الله) ١٧٨ دجاني (محمد سعيد) ٨
 الخوري (الشيخ حبيب) ٢٦٦ دحداح (الشيخ خطار) ٦٩ و ٤٥ و ٣٥
 الخوري (حنين) ٥٦ درو برتوله (الاب جرمانس اليسوعي) ١٢
 الخوري (خليل — منشى — حديقه الاخبار) ٥٤ درو يش باشا ٢٦٧ و ٢٦٦
 و ١٨٠ دلال (جبرائيل) ٨ و ١٩٣ و ١٩٦ و رسمه وسيرته
 الخوري (سليم) ٨ ٢٣٠—٢٢٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٤
 الخوري (سليمان) ١١٠ دليل بيروت (جريدة) اخبارها ٣٨—٤٠
 الخوري (عيسى بن ميخائيل) ٢٠٥ دمشق (جريدة) اخبارها ١٩٨ و ١٩٩ و ٢١٥
 الخوري (فارس) ٥٦ و ٢١٧ و ٢١٨
 الخوري (كامل) ١١٠ الدنا (عبد القادر) ٣٨ و ١٢٠

- الدنا (محمد امين) ١٢٠ و ٣٨
الدنا (محمد رشيد) ٣٧ ورسمه وترجمته ١١٩ -
١٢١
دوست محمد خان (امير الافغان) ٢٩٣
دون بدرو (امبراطور البرازيل) ٢٨٦
دياب (سليم) ٤٥
ديك الشرق (جريدة) اخبارها ٢٦٧
ديوان الفكاهة (مجلة) اخبارها ٦٥-٦٦ و ١٨٣
و ١٨٨ و ١٨٩
ذفاتر (صاحب قلعة الشقيف) ٣٠٠
راشد باشا (والي سوريا) ٤٩ و ٥١ و ٥٤ و ١٠٤ و ٢٢٠ و
٢٦٩
الرافعي (مصطفى) ٥٦
الراوي (جريدة) ٢٩
الرائد التونسي (جريدة) يويلها الذهبي ٤
الرائد المصري (جريدة) ٢٣٦
رائف افندي (متصرف بيروت) ٥١
رباط (الاب انطون اليسوعي) ١٤ ورسمه ١٦
الرجاء (جريدة) اخبارها ٢٥٩ و ٢٧٥
رجع الصدى (جريدة) ٢٩
رحلة ابي نظارة زرقاء (جريدة) ٢٥٤
رسام (الياس بك) ١٩٧ و ٢٢٩
رستم باشا (حاكم جبل لبنان) ٢١٧ و ٢٩٨
رضا (الشيخ محمد رشيد) ٨ و ٢٩٣
رضا باشا (وزير العدلية العثماني) ١٥٨
الرفيب (جريدة) ١٤٦ و ١٧٩ و ١٨٦
رمبلا (الكردينال) ١٥٨
رمضان (مصباح) ١٠٦
روز (الاب يوسف اليسوعي) ١٢
الروضة (جريدة) ٣٠٦
رومانوف (ميخائيل مؤسس العائلة القيصرية
المالكة في روسيا) رسمه ٢٠٩
رياض باشا (الوزير المصري) ١٤٠ و ١٣٩ و ٥٤
و ١٥١ و ٣٠٥
الرئيس (مجلة) ١١٢ و ٢٣٦
رحلة الفتاة (جريدة) ٢٣٦
الزراعة (مجلة) ٢٢٤
زكي (محمود) ٢٥٩
زلزال (الدكتور بشارة) ٨ و ٩ و ٤٤ و ٥٧ و ٥٨ و ٨٩
و ١٠٨
زمان (جريدة في قبرص) اخبارها ٢٦٦-٢٦٧
الزمان (جريدة في القاهرة) ٢٩٩
زند (روفائيل) ٨
زند (عزيز بك) ٨
الزهرة (جريدة في بيروت) اخبارها ٨ و ٩
الزهرة (جريدة في تونس) يويلها الفضي ٤
الزهور (مجلة في القاهرة) ٢٣٦
زهير (قاسم باشا) ١٦٨ و ٢٥٠
زوراء (جريدة) يويلها الفضي ٤
زوين (جرجس) ١٤ و ٢٧ و ٣٥ و ٤٤ وترجمته
١٠٩ - ١١٠ و ٢٠٥
زيات (الدكتور اديب) ٨
زبدان (جرجي بك) ٨ و ٢٥ و ٥٦ و ٩١ و ٢٢٣
و ٢٥٩ و ٢٧٨ و ٢٩٣ و ٢٩٦
زينية (خليل) ٨
ساسون (الياهو) ٢٦٢

- في جريدة البشير ١٤ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٨
 سوق العصر (جريدة) ٢٧٥
 شاتيلا (المطران غفر ثيل) ٣٥ و ١٤٦
 شاتيلا (السيدة ندى) ٥٦
 الشام (جريدة) ١٩٩
 شامل (الشيخ الشركمي) ١٧٣
 شاهين (اسكندر) ٨ و ٥٦
 شاهين باشا ٢٧٧
 شاهين (نجيب) ٥٦
 الشتاء (مجلة) ١٩٩
 شحاده (سليم) ٥٦ و ٦١ و ٦٥ و ١٠٦
 شحاده (السيدة شمس) ٥٦
 شحير (انطون بك) رسته ٣٤ و ٣٥ و ٥٦
 شدودي (الدكتور ابراهيم) ٥٤
 شدودي (المعلم اسعد) ٢٠
 شدياق (الشيخ احمد فارس) راجع لفظه احمد
 في باب المحزة
 شدياق (امين) ٨
 شدياق (طنوس) ٣٠٠
 شرتوفي (رشيد) ١٤ و رسته و ترجمته ١٥٣ —
 ١٥٥
 شرتوفي (الشيخ سعيد) ٥٥ و ٨٦ و ١٢٣ و ١٥٣
 و رسته ١٥٤
 شرتوفي (محبوب) ٢٠٥
 شرشل (اللورد الانكليزي) ٢٩٦
 الشرقية (جريدة) ٢٣٤ و ٢٣٦
 شريف باشا (الوزير المصري) ١٣٩ و ١٤٠
 و ٢٧٦
- سالبري (كبير وزراء انكلترا) ٢٩٦
 سالم ابي خليل (الدكتور) ٥٥
 سامي باشا الفاروقي (الوزير العثماني) ٦٢
 سرافيان (علكسان) ٢٦٧ و ٣٠٥
 مركيس (ابراهيم) ٤٥ و ٢٠
 مركيس (خليل) ١٠ و ٢٧ و رسته اليويلي ٢٨
 و ٦٠ و رسته في اول عهده الصحافي ٦١ وقاعدة
 حروفه العربية ٩٦ وترجمته ١٢٩ — ١٣٨ و رسته
 في شينوخته ١٣٠
 مركيس (رامز) رسته ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ١٣٧
 مركيس (سليم) ٨ و ٢٧ و رسته بالملايس العربية
 ٢٧١ و ٢٩
 مركيس (مجلة) ٢٧١
 مركيس (السيدة مريم) ٥٦
 سعاده (الدكتور خليل بك) ٥٧ و رسته ٥٨ و ٥٩
 سعيد باشا (الصد الاعظم العثماني) ١٠ و ١٦١
 و ١٩٣
 سلاتين باشا ١٢٦
 السلام (جريدة) اخبارها ١٩٣ و ٢٣٢ و ٢٥٤
 السلام (جريدة) اخبارها ١٩٥ — ١٩٦ و ٢٢٤
 سلسلة الفكاهات (مجلة) اخبارها ٦٣ و ٦٥
 سلطان باشا المصري ١٠٨
 سلطاني (محمد باشا الخزومي) ٨
 سليمان باشا (والي عكا) ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣
 سمير (احمد) ٢٥٦
 السمير (مجلة) ٢٣٦
 السودان (جريدة) ١٣٨ و ١٤١
 سوريا (جريدة) يويلها الذهبي ٤ وشهادتها

- شفيق بك منصور : رسمه ٥٦ و ٥٣
 شقير (اسير) ١٨٩
 شقير (شاكرا) ٤٥٨ و ٦٥ و ترجمته ١٨٨ — ١٩٢
 شكري (السيدة روجينا) ٥٦
 شلقون (سليم بن عباس) ٣٨ و ٣٥ و ٢٨ و ٢٥ و ١٠٦ و ترجمته و رسمه ١٥٢ — ١٥٣
 شلقون (يوسف) ٨ و رسمه ٩ و ٢٢ و ٢٣ و ٤٧ و ٥١ و ٧٢ و ١٠٦ و ١٢٢ و ١٥٠
 الشمس (جريدة في باريس) اخبارها ٢٦٢ — ٢٦٣
 الشمس (مجلة في دمشق) ٢٣٦
 الشمس (مجلة في القاهرة) ٢٢٤
 شمبل (امين) ٨
 شمبل (رشيد) ٨
 شمبل (سبع) ٨
 شمبل (الدكتور شبلي) ٨ و ٥٤
 شمبل (فكتور) ١٨٤
 الشهاب (جريدة) ٢٣٦
 الشهباء (جريدة) اخبارها ٢٠٠ — ٢٠١ و ٢٢١ و ٢٢٣
 الشهرة (جريدة) اخبارها ٢٦٣ — ٢٦٤
 شوقي (احمد بك) ٧ و ٥٥
 شيخو (الاب لويس اليسوعي) ٤٧
 صابونجي (الدكتور لويس) ٦ و ٨ و ٢٢ و ٤٧ و رسمه مجلة التقديس ٤٨ و ٥١ و رسمه بالبزة الرسمية العثمانية و ترجمته ٧١ — ٨١ و رسم منزله في جزيرة الامراء (برنكبو) بالقرب من القسطنطينية ٧٦ و ١٢٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و رسمه بالزي الفارسي ٢٤٩ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و الصاعقة (جريدة) ٢٥٩
 صالح الصانغ ١٩٥
 صالحاني (الاب انطون اليسوعي) ١٤ و ١٨ و رسمه و ترجمته ١٥٦ — ١٥٩
 صباح الدين (الامير العثماني) ٢٧١
 صبيحي باشا (الوزير العثماني) ١٦١ و ٢٦٩
 الصدق (جريدة) اخبارها ٢٥٣ — ٢٥٤
 صدى البشير (جريدة) ١٦
 صروف (نجيب) ٥٦
 صروف (السيدة ياقوت) ٥٦ و ١٢٩
 صروف (الدكتور يعقوب) ٨ و ٥٢ و رسمه و ترجمته ١٢٤ — ١٢٩ و ١٣٩ و ١٤٠
 الصفا (جريدة و مجلة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها ٦١ — ٦٣ و ١١٢ و ١٧٩ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٦ و ٢٣٦
 صفوت باشا ٣٠٨
 صلاح الدين الايوبي ١٢٦
 صليبي (الدكتور الياس) ٥٤
 صنعاء (جريدة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها ٢٠٦
 صنوع (يعقوب) ٢٤٧ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ترجمته و رسمه ٢٨١ — ٢٨٦
 صوايا (نجيب بن نادر) ١٩٥
 صوصه (الخوري اسطفان) ٤٩

- صوصه (الدكتور توفيق) ٥٤
صبيعه (السيدة انيسة) ٥٦
الظاهر (الياس بن نقولا) ٢٠٥
ضومط (جبر) ٥٥ و ١١٢
الضياء (مجله) ٢٣٦ و ٢٢٨ و ٢٨١
طاسو (اسكندر) ٢٣ و ٢٤ و ١٨٦
طباره (الشيخ احمد حسن) ٢٥
الطيب (مجله) يويلها الفضي ٤ و اخبارها ٥٧—
٦٠ و ١١٢ و ١١٥ و ٢٣٦
طرابلس الغرب (جريدة) يويلها الفضي ٤
و اخبارها ٢٠٦
طراد: اخبار هذه العائلة ١٧٩—١٨٤
- (السيدة ادما بنت جرجي) ١٨٤
- (اسبير يدون) ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢
- (اسحق) ١٨٣ و ١٨٨
- (اسعد) ٤٥٨ و ١٨١—١٨٣ و ١٨٧
- (اسكندر بن بولس) ١٨٣
- (اسكندر بن فرج الله) ٢٥ و ١٨٣
- (الياس بن جرجس) ١٠ و ٦٢ و ٦٩ و ١٨٣
و ١٨٤ و ٢٠٥
(بترو بن اسكندر) ١٨٤
(بولس) ١٨٣
- (جبرائيل بن حبيب) ١٨٠
- (المطران جراسيموس) ١٧٩
- (جرجس بن اسحق) ١٨٠ و ٢٥١
- (حنا بن شكور) ١٨٤
- (حنينه بنت نسيم) ١٨٤
- (سليم بن ابراهيم) ١٨٤
طراد (سليم بن بولس) ١٨٣ و ٦٥
(فضل الله بن خليل) ١٨١
- (السيدة فريدة) ١٨٤
- (المقدمي عبدالله بن ميخائيل) ١٨٠
- (متري بن ابراهيم) ١٨٤
- (موسى بن نسيم) ١٨١
- (ميخائيل بن نعمه) ١٨٤
- (ميليا بنت فارس) ١٨٤
- (نجيب بن ابراهيم) ٨ و ٢٣ و رسمه و ترجمته
١٧٩—١٨٨
- (نجيب بن نسيم) ١٨٤
- (نجيب بن نعمه) ١٨٤
- (نقولا بن يعقوب) ١٨٤
- (يونس) ١٧٩
طرازي (انطون) ٧٢
- (الكونت انطون) ٢٠٣ و ٢٠٤
- (فتح الله) ٤٧ و ٤٨ و ٢٤٨ و ٢٨٠
- (الكونت نصر الله) ٤٧ و رسمه ٥٠
- (نعمة الله) ٤٢
الطرائف (جريدة) ٢٣٦
طعمه (الخوري بولس) ١٤
- (السيدة جوليا) ١٨٤ و ٥٦
طنوس (السيدة سلى) ٥٦
العايد (احمد عزت باشا) ١٩٨ و ترجمته و رسمه
٢١٥—٢٢١
الغازار (الشيخ اسكندر) ٢٣ و رسمه ٢٤ و ١٠٦
و ١٠٨ و ١٥٢
الغازار (الشيخ نسيم) ٨

- عازوري (الدكتور مراد) ١١٣
 العالم الاسلامي (جريدة) ٢٨٤ و ٢٨١
 عالي باشا (الصدر الاعظم) ٢٩٤
 عالي سميت ٩٦
 عباس الثاني (خديو مصر) ١٧٠ و ٢٨٤ و ٢٨٦
 عباس بن بهاء الله (زعيم البايين) ١٨٥
 العبد (الشيخ سليمان) ٥٦
 عبد الحميد (السلطان العثماني) رسمه ٢ نقيده
 لحرية الجرائد ٧ و ٤٢ و ٤٤ و ٦٤ و ٧٤
 وعيده النضي السلطاني ١٠٠ و ١٦٣ و ١٩٤
 و ١٩٨ و ٢٠٢ و ٢٠٦ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٠
 و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٢٦٠ و ٢٦٣
 و ٢٦٤ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٨٦
 عبد الحميد الزافعي (الشيخ) ١٩٤
 عبد العزيز (السلطان العثماني) تنشيطه للصحافة
 وخلمه ٧ و ١٨٠ و ١٩٠ و ٢٠٦
 عبد الغني سني بك ٤٠ ورسمه ٤١
 عبد القادر (الامير الجزائري) ١٠٢ و ١٠٣
 و ١٢٠
 عبدالله افندي (مراقب الجرائد في بيروت)
 ١٥٨
 عبدالله باشا (والي عكا) ١٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢
 و ٣٠٣
 عبدالله خالص ١٩٣
 عبد الحميد (السلطان العثماني) ١٠٢
 عبده (طانيوس) ٨
 عبده (الشيخ محمد) ١٥٠ و ٢٢٣ و ٢٤٧ و ٢٥٦
 و ٢٦١ و ٢٨٣ ورسمه وترجمته واثاره العلمية
 ٢٠٠ و
- والاسلامية ٢٨٧—٢٩٣ و ٢٩٦
 عثمان (السلطان العثماني) ١٩٦
 العثماني (جريدة) ٣٩
 عربي باشا ٧٣ و ١٨٥ و ٢٥٢
 عربي (الدكتور ابراهيم) ٥٥
 عربي (الدكتور يوسف) ١٨٨
 عربي (فضل الله) ٤٩
 العروة الوثقى (جريدة) اخبارها ٢٦١—٢٦٢
 و ٢٧٥ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٦
 عزت باشا العابد (راجع لفظه «العابد» في
 حرف العين)
 عزيز باشا (والي بيروت) ١٨ و ٤٢ و ١٥٨
 العصر الجديد (جريدة في دمشق) ٢٣٤ و ٢٣٦
 العصر الجديد (جريدة في الاسكندرية) ١٥٠
 عطيه (جرجي) ١٨٤
 عطيه (خليل) ٩ و ١٠
 عطيه (رشيد) ٢٨
 عطيه (السيدة فريدة) ٥٦
 العظم (رفيق بك) ٥٦
 عقاد (سليم) ٤٤
 عقل (سعيد بن فاضل) ٢٨ ورسمه ٣٢ و ٤٤
 علي (باي تونس) ٢٦٣
 علي الترمزي ٢٩٣
 علي سعاوي ١٩٨
 عمر (سلطان الهنزوان) ٢٨٤ و ٢٨٥
 عنخوري (حنا) ١٩٩ و ٢٠٠
 عنخوري (سليم بك) ٨ و ٥٥ و ١٩٨ ورسمه ١٩٩
 و ٢٠٠

- عورا : اخبار هذه الأسرة ٢٩٩ — ٣٠٦
 . (ابرهيم) ٣٠٠ — ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٤
 . (الكونت) ٣٠٠
 . (جبرائيل) ٣٠١
 . (ميخائيل بن ابرهيم) ٣٠٠ — ٣٠١ و ٣٠٤
 . (ميخائيل بن جرجس) ٨ و ٢٤٧ و ٢٨٠
 وترجمته ٢٩٩ — ٣٠٦
 (بتركي) ٣٠٤
 . (حنا ١٧٦٣ — ١٨٢٨) ٣٠١
 . (حنا ١٨٣٨ — ١٩٠٧) رسمه ٣٠٣
 واخباره ٣٠٤
 . (روفائيل) ٣٠١ — ٣٠٢
 . (يوسف) ٣٠١ و ٣٠٤
 عون (ايوب) ٨
 عون (جرجس بن طنوس) ٥٥
 غانم (خليل) ٨ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٦٣ و ٢٦٥
 وترجمته ٢٦٨ — ٢٧٤
 غانم (الاب سليمان اليسوعي) ١٦ و ١٤
 . (يوسف بن خطار) ١٢٣ و ١٥٢ و ١٥٥
 وقصيدته في رثاء خليل غانم ٢٧٣ — ٢٧٤
 غرنفيل (وزير انكلترا) ٢٥٣
 غريغور يوس الاول (بطريرك الروم الكاثوليك)
 ٦٧ و ٤٢ و ٦
 غريغور يوس الرابع (البطريرك الانطاكي
 الارثوذكسي) ٣٦ و ٣٧ و ١٨٣ ورسمه وترجمته
 ٢٠٧ — ٢١٥
 غلادستون ٧٣ و ٢٧ و ٢٥٣
 غلبوني (يوسف) ١٧٨
 غمبتا (وزير فرنسا) ١٢٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠
 غوتزلت (الاب فرنسيس اليسوعي) ٤٤
 الغيرة (جريدة) اخبارها ٢٥٢
 فارس (انطون) ٨
 فارس (حبيب) ٨
 فارس (سليم بن احمد) ٨
 فارس (فليكس) ١٨٤
 فاخوي (الخوري ارسانيوس) ٣٠٧ و ٣١٠
 فانديك (ادوار) ٩٣
 فانديك (الدكتور كرنيليوس) ٢٠ و ٤٥ و ٥٤
 و ٩٣ و ١١١ و ١١٨ و ١١٩ و ١٣٥ و ١٣٩
 فانديك (الدكتور وليم) ٥٤ و ٥٧
 فتاة الشرق (مجلة) ٢٣٦
 فخر الدين (المعني) ١٧٩
 فوات (جريدة) يويلها الفضي ٤ و ٢٢١ و ٢٢٢
 فرح (الحفار ميخائيل) ٢٢
 فرققو باشا (حاكم جبل لبنان) ٧٢
 فريج (الشاعر عبدالله) ٦٤
 فريج (المركيز مومسي) ٤٥
 الفلاح (جريدة) ١٨
 فواد باشا (الصدر الاعظم) ٧٨ واخباره في
 حادثة سنة الستين في سوريا ١٥٦ — ١٥٧
 و ٣٠٤
 فواد باشا (دلي فواد) شهامته في اثناء المذابح
 الارمنية ١٦٢
 الفوائد (جريدة) اخبارها ٤١ — ٤٢ و ٤٣
 فياض (الدكتور تقولا) ٥٤
 قباني (عبد القادر) ٢٥ ورسمه ٢٦ ورسمه بالملابس

- الرسمية وسيرته ٩٩ - ١٠١
 قدري (احمد) ١٩٤
 قزان : رسم كنيسة « سيدة قزان » الشهيرة في
 بطرسبرج ٢١١ واخبارها ٢١٢
 قساطلي (نعمان) ٤٥
 قصار (الشيخ فضل) ١٠٦ و ٦٢
 قصيري (سامي) ١٠٨ و ٦٩ و ٢٥
 قلفاط (نخلة) رسمه ٦٣ واخباره ٦٤ - ٦٥
 قندلفت (المطران انطون السرياني) ٤٥ ورسمه
 ٤٦ و ٤٩
 قندلفت (غطاس) ١٨٠
 قندلفت (متري) ٥٦
 قنطورا ٣٠٠
 قويطه (سليم) ٢٦٢
 قيقانو (انطون) ١٢٣
 قيقانو (نعوم) ١٢٢
 قيقانو (يوسف) ٢٧ و ٢٨ ورسمه ٣٢ و ٦٥
 كامل (احمد) ٥٦
 كامل باشا (الصدر الاعظم) ٦٥ و ٧٢ و ١٢٢
 و ١٦١ و ٢٠٠ و ٢٠١
 كامل (يوسف) ١٧٨
 كرامه (ابراهيم بك) ١٩٥
 كرامه (المعلم بطرس) ١٩٥ و ٢٣٠
 كرد علي (محمد) ٨ و ٥٦
 كرم (وديع) ٨
 كرم (يوسف بك) ٣٣ و ٢٠٢ ورسمه ٢٠٣
 الكرمللي (الاب انتاس ماري) ٢٤٦
 كرونو (رئيس جمهورية فرنسا) ٢٦٣ و ٢٨٦
- الكسبي (الشيخ قاسم ابوحنن) رثاؤه للشيخ
 ابراهيم الاحدب ١٠٤
 كشف النقاب (جريدة) ٢٧١
 كفروني (السيدة جميلة) ٥٦
 كفوري (الخوري بولس) ٢٣٦
 الكلمة (مجلة) ٣٧
 كلية القديس يوسف في بيروت : رسمها ١٥
 كمال الشريف ٤٠
 كمبون (سفير فرنسا في القسطنطينية) ١٥٨
 الكنانة (مجلة) ١٨٨ و ١٨٩
 كنعان (داود) ٨
 الكنيسة الارثوذكسية (مجلة) ٣٧
 الكنيسة الكاثوليكية (مجلة) ٤٣ و ٦٦ واخبارها ٦٧
 الكواكبي (عبدالرحمن) ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ ورسمه
 وترجمته ٢٢١ - ٢٢٣
 كوبليان افندي ٢٠٥
 الكوثور (مجلة) ٢٣٦
 كوش (الاب فيلبس اليسوعي) ١٢ ورسمه ١٣
 الكوكب (جريدة) ٢٥٩
 كوكب البرية (مجلة) ٢٣٦
 كوكب الصبح المنير (جريدة) اخبارها ورسم
 عنوانها ١٨ - ٢ و ٢١ و ٣٥ و ١٩٥
 كوكب العلم (مجلة) اخبارها ١٩٥
 كوكب المشرق (جريدة) اخبارها ٢٦٠ - ٢٦١
 و ٢٧٨ و ٢٨٠
 لافييري (الكردينال) ٢٦
 لامنس (الاب هنري اليسوعي) ١٤
 لاون الثالث عشر (البابا) ١٢ و ١٥٨ و ١٧٠

٣٠٥ و ٢٩٩ و ٢٣٩ و ١٥٠ و	٣٠٩ و ١٧٧ و
محمد (سطلان جزائر القمور) ٢٨٥	لبنان «الجريدة الرسمية» يويلها الفضي ٤ و ٢٢٨
محمد أبي عز الدين ٥٦	لبنان (جريدة ابرهيم الاسود) ١٠٩ و ١٨٣
محمد الخامس (السلطان العثماني) ١٦٣ و ١٧٠	واخبارها ٢٠٥ — ٢٠٦ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦
محمد الصادق باشا (باي تونس) ١٠٢ و ٢٠٦	لسان الاتحاد (جريدة) ١٨٤
محمد عثمان بك جلال ٢٧٧	لسان الحال (جريدة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها
محمد علي باشا المصري ١٠٠ و ٢٧٥ و ٢٨٣	٢٧ — ٣٣ و ٦٠ و ٦١ و ١٠٩ و ١٢٩ و ١٣١
محمود الثاني (السلطان العثماني) ١٩٦	و ١٣٣ و ١٥٠ و ١٥٢ و ١٨٤ و ٢٣٦ و ٢٤٢
محمود باشا الفلكي ٥٦	اللطائف (مجلة) يويلها الفضي ٤ و ١٨ و ١٢٨
محمود باشا داماد ٢٧٠ و ٢٧٣	لغة العرب (مجلة) ٢١٦
الحيط (جريدة) ٢٣٦	اللقاني (ابراهيم بك) ١٥٠ و ٢٥٦ و ٢٩٥
مختار باشا الغازي ٢٥١	اللويا (جريدة) ٢٥
مدحت باشا (الصدر الاعظم) ١٠٠ و ٤٥٥ و ١٠٠	لوثير ٢٩٠ و ٢٩١
١٦٠ و ١٩٨ و ٢٦٩ و	ليان (السيدة مريم بنت جرجي) ٥٦
مدرسة الفنون (مجلة) اخبارها ١٩٣ — ١٩٤	ليوبلد (ملك بلجيكا) ٢٨٦
مدور (جميل) ٤٥ و ٥٦	ماريا (السيدة مريانا) ٥٦
مرآة الاحوال (جريدة) ٤٨ و ٧٣ و ٢٣٣	ماريا (الدكتور ميخائيل) ٥٥
واخبارها ٢٤٨ و ٢٧٩	مالطا (جريدة) اخبارها ٢٦٥ — ٢٦٦
مرآة الاخلاق (مجلة) اخبارها ١٩٩ — ٢٠٠	ماليه (الاب بطرس اليسوعي) ١٢
مرآة الشرق (جريدة) ١٥٠ و ١٩٩ و ٢٩٣	المباحث (مجلة) ٤٦ و ١١٢
مراد الخامس (السلطان العثماني) ٧ و ١٩٨	المبشر (جريدة) يويلها الذهبي ٤
مراش (عبدالله) ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٥٨	مجمع (داود) ١٨٤
و ٢٦٠ و ترجمته و رسمه ٢٧٨ — ٢٨١	المجمع الفاتيكانى (مجلة) ١١ و اخبارها ٤٤
مراش (فتح الله) ٢٣٠ و ٢٤١	— ٤٥ و ٨٦ و ١٠٩
مراش (فرنسيس) ٨ و ٤٥ و ٢٤٢ و ٢٤٣	مجموع فوائد (مجلة) ٣١
و ٢٧٩ و ٢٤٤	الحجة (جريدة) ٣٧ و ١٥٠ و ١٥٢ و ١٧٦ و ١٨١
مراش (السيدة مريانا) رسمها و ترجمتها ٢٤١	و ١٨٤ و ٢٣٦
٢٧٩ و ٢٤٥	المحروسة (جريدة) يويلها الفضي ٤ و ١١٢

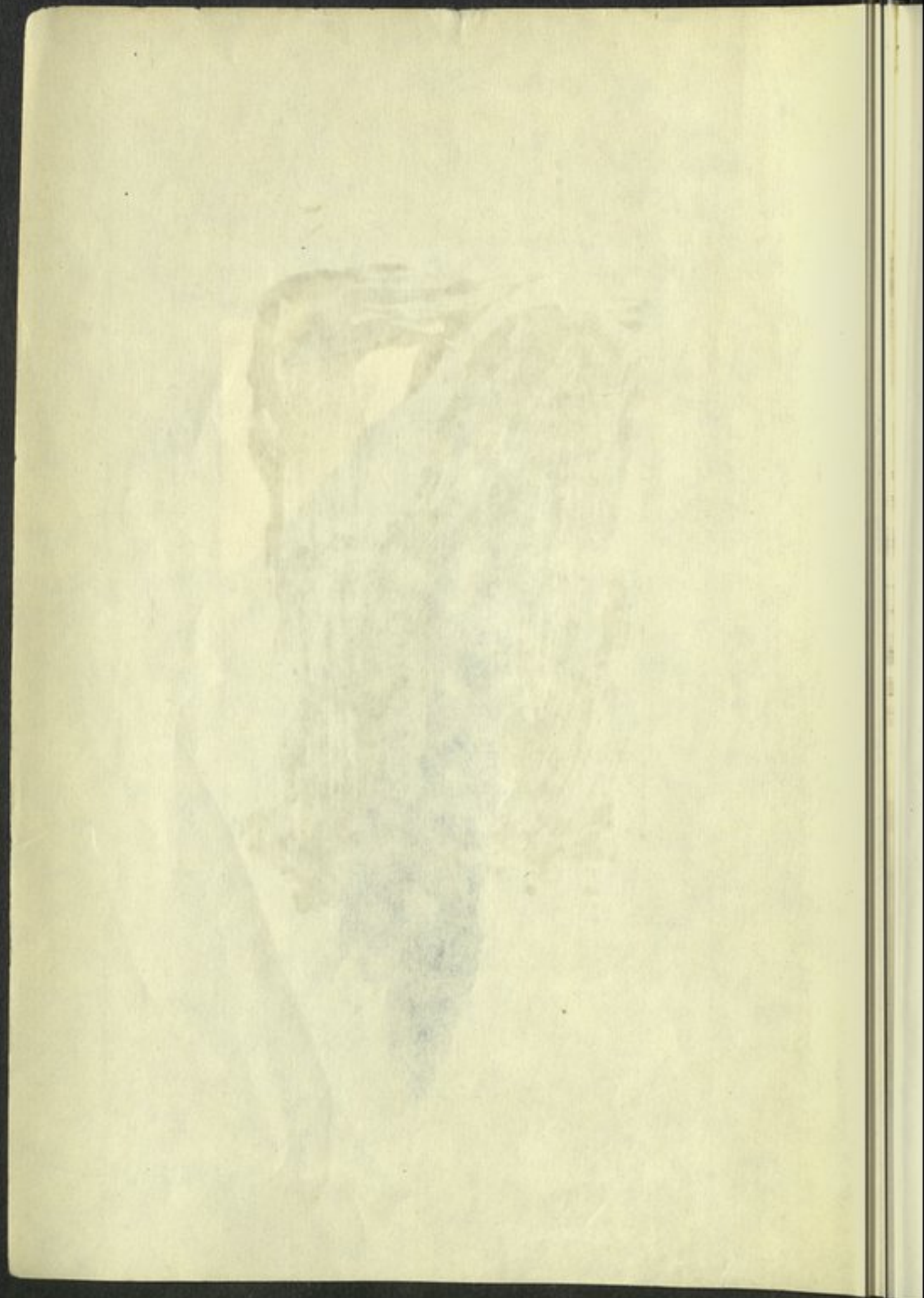
المطبعة الكاثوليكية في بيروت : رسمها ٥ او ٨٥	المراقب (جريدة) ١٨٤
مطر (الدكتور ابراهيم) ٢٢٨	المستقل (جريدة) ٢٦٠ واخبارها ٢٦٤-٢٦٥
مطر (الدكتور الياس) ١٩٧ و١٩٨ اورسمه	٣٠٦ و٣٠٩ و٣١٠
وترجمته ٢٢٧-٢٢٩	مسرة (المطران جراسيموس) ترجمته ١٤٢-
مطر (ملجم) ٢٢٨	١٥٠ ورسمه ١٤٣ ورسم كرسية في سوق
مطران (خليل بك) ٤٤	الغرب ١٤٥ ورسم كرسية في بيروت ١٤٧
المعارف (مجلة) ٢٢٤	ورسمه باوسمة الشرف ١٤٩ و٢١٥ و٢٢٩
معلوف (الدكتور امين) ٥٤	المسرة (مجلة) ٢٤٦
معلوف (عيسى بن اسكندر) ٤٧ و٨ و٥٦ و١١٠	مشافة (ابراهيم) ٨
١٧٩ و٢٠٥ ورسمه وترجمته ٢٣٤-٢٣٨	مشافة (الدكتور داود) ١١٢
٢٥٩ و	مشافة (الدكتور ميخائيل) ٥٥ و١٠٩ و١١١
معلوف (قيصربك) ٢٣٧	المشرق (مجلة) ٥٤ و١٥٩ و١٧٦ و٢٣٦ و٢٤٠
معلوف (الابوليس اليسوعي) ١٤	مشعلاني (نجيب) ٢٧ و٢٠٥
معوض (ابراهيم) ٤٩	المشكاة (جريدة) ١٩٩
مغيب (الدكتور امين) ١١٢	المشكاة (مجلة) اخبارها ٦٠-٦١ و١٢٩
المقتبس (مجلة) ٢٣٦	المشير (جريدة) ٢٩ و٢٧١
المقتطف (مجلة) يويلها الفضي ٤ و١٨ واخبارها	المصباح (جريدة) يويلها الفضي ٤ واخبارها
٥٢-٥٧ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ و١٣٨	٣٣-٣٥ و١٠٥ و١٠٩ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣
١٣٩ و١٤٠ و١٤٢ و١٥٤ و٢٢٨ و٢٣٦	١٥٠ و١٥٢ و١٥٤ و١٧٥ و١٧٦
المقدسي (جرجي الخوري) ٥٦	مصباح الشرق (جريدة) ٢٧٥ و٢٧٨
المقطم (جريدة) يويلها الفضي ٤ و١٢٤ و١٢٨	مصر (جريدة) ١٠٥ و١٠٧ و٢٥٧ و٢٩٣
١٣٨ و١٤٠ و١٤٢ و٢٢٨	مصر القاهرة (جريدة وجملة) ١٠٥ و١٠٧
مكار يوس (سليم) ٥٦	واخبارها ٢٥٧-٢٥٨ و٢٧٨ و٢٨٠
مكار يوس (شاهين) ٨ و٥٧ و١٤٠	مصطفى باشا (كبير وزراء تونس) ١٠٢
مكار يوس (السيدة مريم) ٥٦	مصوّر (نجيب) ١٧٨
ملايوس الثاني (البطريرك الانطاكي	المطبعة الادبية في بيروت : احتراقها ١٣١
الارثوذكسي) ١٤٦ و٢٠٨	ورسومها ١٣٢ و١٣٦
ملاط (شبلي) ١٨٤	المطبعة الاميركية في بيروت : رسمها ٥

- ملاًط (الدكتور يعقوب) ٥٤
 ممدوح بك ٢٢٨ و٤٠
 المنار (جريدة في بيروت) ٣٧ و١٨٠ و١٨٤
 ٢٣٦
 المنار (مجلة في القاهرة) ٢٩٣
 المناظر (جريدة) ١٨
 منسى (الدكتور بشاره) ٤٩ و٥٤
 المتشاورى (احمد باشا) رسمه ٢٦١ و٢٦٢
 المنصف (جريدة) ٢٨٤ و٢٨١
 منقذ الامير الشهابي) ٣٠٠
 منيف باشا (الوزير العثماني) ٢٣٣ و٢٧٨
 المهدي (السوداني) ٢٩٦
 المهذب (جريدة) ٢٣٤ و٢٣٦
 المهماز (جريدة) اخبارها ٩ — ١٠
 المهندس (مجلة) ٢٢٤
 موزوروس باشا «السفير العثماني في لندن» ٢٥٢
 الموصل «جريدة» يو بيلها الفضي ٤ و٣١٤
 موصلى «الدكتور سليم» ٥٥
 مونو «الاب امبروسيووس اليسوعي» رسمه ١٥
 الموبد «جريدة» يو بيلها الفضي ٤ و٣٩٤ و١٨٤
 المويلحي «ابراهيم بك» ٢٤٧ و٢٥٩ و٢٦٢
 و٢٦٤ ورسمه وترجمته ٢٧٥ — ٢٧٨
 نابوليون الاول ١٨٠
 نابوليون الثالث ٣٠٤
 ناشد باشا (الوزير العثماني) ٣٠٠
 ناصر الدين (امين) ٦٢
 ناصر الدين (رشيد) ١١٢
 ناصر الدين «الدكتور سعيد» ١١٢
 ناصر الدين «شاه الفرس» ٧٣ و٧٨ و٢٣٣
 و٢٨٦ و٢٩٦
 ناصر الدين «علي» ٦٢
 ناصيف «امين بك» ٨
 ناصيف «السيدة روز» ١٨٤
 نامق باشا «الوزير العثماني» ١٠
 النجاج «مجلة» ٤٦ و٤٨ و٥١ — ٥٢
 و٧٢ و٧٩ و٨٩ و١٢١ و١٢٢ و١٥٠
 نجار «ابراهيم بن سليم» ٨ و٣٥
 نجم «الامير الشهابي» ٣٠٠
 نحاس «جرجس بن ميخائيل» ٢٣ و١٠٦
 النحلة «جريدة في لندن» اخبارها ٢٥٣
 النحلة «جريدة مصرية» ٢٥٠
 النحلة «مجلة عثمانية» يو بيلها الفضي ٤ و٤٦
 و٤٧ — ٥١ و٧٢ و٧٣ و٧٩ و١٨٠
 النحلة «مجلة في لندن» اخبارها ٢٤٨ — ٢٥١
 النحلة الحرّة «مجلة» ٤٨ و٧٩
 النحلة الفتية «نشرة» ٤٨ و٧٣ و٧٩
 نديم «السيد عبدالله» ١٥٠ و٢٥٦
 نزهة الاخبار «جريدة» ٢٧٥ و٢٧٧
 النشرة الاسبوعية «جريدة» ٤ و١٨ و١٨٤
 ٢٠ — ٢١ و٣٧ و٦٢ و١١٠ و١١٢ و١١٤
 و١١٥
 النشرة الشهرية «جريدة» ١٨٤ و٢٠
 النظارات المصرية «جريدة» ٢٥٤ و٢٨١
 و٢٨٤
 نظمي «اديب» ١٩٨
 النعمة «مجلة بطريكية الروم الارثوذكس في

- دمشق « ٣٧ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢٣٤ و ٢٣٦ »
 نعيم باشا « متصرف لبنان » ٢٠٥
 نفاع « الشيخ رشيد » رسمه ٣٦ و ٣٧ و ٢١٥
 النقادي « فنصل ايران » ٢٩٦
 نقاش « جان بك » رسمه ٣٤ و ٣٥
 نقاش « خليل » ٨
 نقاش « داود بك » ٣٥
 نقاش « سليم بن خليل » ٨ و ٣٥ و ١٠٦ و ١٠٧
 ١٥٠ و
 نقاش « مارون » ١٢٢
 نقاش « نقولا » ٣٣ و ٥١
 نقولا « ديمتري » ٨
 نقولا الثاني « فيصر روسيا » ٢٠٩ و ٢١٠ و رسمه
 ٢١٣ و ٢١٤
 نمر « الدكتور فارس » صاحب مجلة المتكطف
 وجريدة المتكطف ٨ و ٥٢ و شهادة اللورد كتنر
 فيه ٥٦ و ٦٩ و ١١٢ و ١٢٥ و ١٢٨ و رسمه
 وترجمته ١٣٨ — ١٤٢ و ٢٢٨
 نمر « الدكتور نقولا » ٥٤ و ٥٧
 نهضة العرب « جريدة » ١٨٤
 نوبار باشا « رئيس الوزارة المصرية سابقاً »
 ٢٧٦
 النور « مجلة » ٢٣٦
 نورثبرك « اللورد الانكليزي » ٢٥٣
 نوفل « سليم دي » ترجمته و رسمه ١٧١ —
 ١٧٥
 نوفل نوفل ٤٥
 نوفل « يعقوب » ٨
- النيل « جريدة » ٢٢٤
 الهادي « محمد » باي تونس ٢٨٦
 الهدية « جريدة » ١٨ و اخبارها ٣٧ و ١٤٢
 و ١٤٤ و ٢٠٧
 الهلال « مجلة مصرية لجرجي بك زيدان » ١٨
 و ٢٣٦ و ٢٦٦
 همام « جرجس » ٥٥
 وادي النيل « جريدة » ٢٧٧
 واصا باشا « رابع متصرف على جبل لبنان » ٤٥
 و ٢٠٥ و ٢١٧
 واصف « مصطفى » ١٩٨
 ورتبات « الدكتور يوحنا » ٥٤ و ٢٤٢
 الوطن « جريدة بيروتية لشبلي بك ملاط »
 ١٨٤
 الوطن « جريدة مصرية لميخائيل عبد السيد »
 يو بيلها النضي ٤
 الوطني المصري « جريدة » ٢٥٤ و ٢٨١ و ٢٨٤
 الوقائع المصرية « جريدة » يو بيلها الالمامي ٤
 و ٢٧٧ و ٢٨٧ و ٢٨٨
 الولادة بنت المستكفي بالله العباسي ١٩٥
 ونجت باشا ١٨٥
 يازجي « الشيخ ابراهيم » ٨ و ٤٥ و ٥١ و ٥٥ و ٥٧
 و ٨٦ و رسمه ٨٨ و ترجمته و آثاره العلمية
 والصناعية و اخلاقه ٨٨ — ٩٨ و ٢٩ و ١٥٠
 و ٢٢٦ و ٢٤٢
 يازجي « الشيخ حبيب » ٩١
 يازجي « الشيخ خليل » ٨ و ٦٢ و ٧٠ و ٩١
 يازجي « الشيخ ناصيف » ٦٨ و ٨٩ و ٩٣ و ١٢٧

يوأكيم الثالث «البطريرك القسطنطيني المسكوني»	١٧٢ و ١٨١ و ١٨٩ و ١٩١ و ٢١٦ و ٢٢٨
١٤٣	٢٦٩ و ٣٠٥
اليوبيل الالمامي لجريدة «الوقائع المصرية» ٤	بازجي «السيدة وردة» ١٦٢ و ٢٤١
اليوبيل الذهبي : اساء الجرائد العربية التي بلغت	يافت «نعمه» ٥٦
خمسين سنة من عمرها ٤	يكن «احمد باشا» ٢٨٣
اليوبيل الفضي : اساء الجرائد العربية التي بلغت	بني «جرجي» صاحب مجلة المباحث في طرابلس
خمساً وعشرين سنة من عمرها ٤	الشام ٤٥ ورسمه ٤٦ و ٥٦
يورغاي البيان : تهنئة سليمان البستاني له بتاريخ	بني «صموئيل» ٥٦
شعري ١٦٨	بني «قسطنطين» ١٨٤





~~Room~~ Room



R:079:T19tA:v.1-2:c.2

طرازى، فيليب دى (الفيكونت)

تاريخ الصحافة العربية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01068773

A.U.B. LIBRARY

TARRĀZĪ

HISTORY
OF
ARAB PRESS